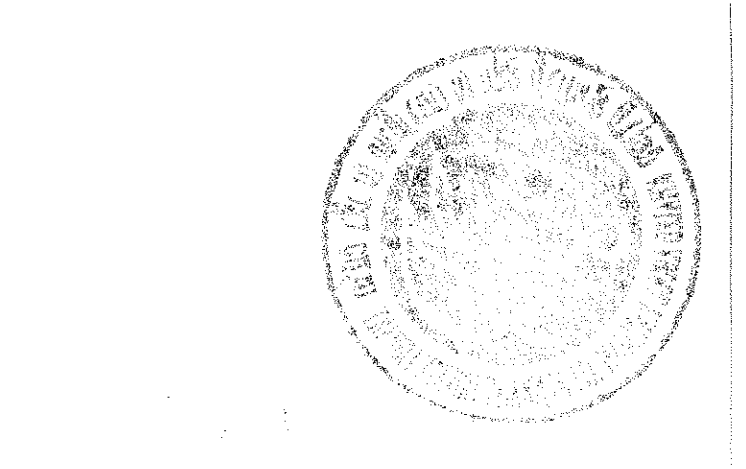
ابن الجوزي
وكتابه
المصباح المضيء
في خلافة المستضيء

دراسة تاريخية تحليلية

الدكتورة ناجيه عبد الله إبراهيم



سبعة يظلهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله. الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل تصدق بصدقة أخفاها لا تعلم بها شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله تعالى.

حديث شريف، مسند أحمد بن حنبل

ج٢/٤٣٩

المقدمة

مضى أكثر من أربعة وعشرون عاماً على صدور الطبعة الأولى من كتاب " المصباح المضيء في خلافة المستضيء"[1] لابن الجوزي، وهو واحد من علماء المسلمين المشهورين في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، كان وما زال يحظى بأهمية عند الباحثين والمختصين بالتراث العربي والإسلامي على حد سواء، وما زالت كتبه المخطوطة والمطبوعة تثري المكتبة العربية والإسلامية والعالمية.

وإذا كانت تلك الطبعة قد اشتملت على نص الكتاب محققاً ومضبوطاً، ومعلقاً عليه، فإن الكتاب الذي بين أيدينا، يتناول بالدراسة والتحليل، موضوع الكتاب، وأهميته ودوافع تأليفه، ومنهج المؤلف فيه، بجانب سيرته -ابن الجوزي- الذاتية، وثقافته، ومؤلفاته، ومكانته العلمية، والاجتماعية.

ومع أن ظروف العقدين الماضيين لم تساعد على نشر الكتاب، وإخراجه إلى حيز الوجود، إلا أنها ساعدت كثيراً على المراجعة، والمتابعة، والقراءات المستمرة عن ابن الجوزي ونتاجه الفكري، وكان لتحقيق عدد آخر جديد من كتبه المخطوطة ونشرها بجانب ظهور دراسات جديدة، أهمية كبيرة، دعت الباحثة لإجراء تعديلات، وتصويبات، وزيادات لمعلومات كثيرة لها أهميتها العلمية، ووضعت الكتاب بالشكل الذي هو عليه الآن.

يشتمل الكتاب على ثلاثة أبواب: الباب الأول ويتضمن سيرة ابن الجوزي الذاتية، وقد احتوى ستة فصول تناولت نسبه ومولده، وأسرته، ونشأته، وتربيته، ومذهبه، والمحنة التي تعرض لها في أواخر عمره، ثم وفاته، وأخيراً أفراد أسرته من البنين والبنات.

أما الباب الثاني فتضمن ثقافته، وشيوخه، وقد احتوى اثنى عشر فصلا لأن حياة ابن الجوزي الطويلة "٥١٠-٥٩٧هـ/ ١١١٦- ١٢٠١م" كانت حافلة

---

[1] صدر هذا الكتاب بجزأين عن وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، مطبعة الأوقاف ومطبعة الشعب بغداد ١٣٩٦-١٣٩٧هـ / ١٩٧٦- ١٩٧٧م وعلى هذه الطبعة اعتمدنا في إعداد هذا الكتاب.

بالنشاط الثقافي، وتعدد العلوم التي تلقاها ودرسها، ومن ثـم درسـها، وكـثرة مشايخه، وتلاميذه، وقد اقتضت الضرورة العلمية هذا التوسع والتفصيل.

تناول الفصل الأول من هذا الباب ثقافة ابن الجوزي، وبداية تحصيلـه الدراسي، ورحلاته وإجازاته العلمية، ثم تناولت الفصول التالية الشيوخ الذيـن درس عليهم وقد تم تصنيفهم إما حسب العلوم التي درسها عليهم، مثـال ذلـك شيوخه في القرآن والتفسير، وشيوخه في الحديث الشريف، وهكذا فـي الفقـه، والخلاف، والجدل، وفي الوعظ، وفي اللغة والأدب والشعر، والتاريخ.

أو حسب نوع الدراسة والتحصيل العلمي. مثال ذلـك شـيوخه فـي الرواية، والقراءة، وفي السماع، والحديث بما في ذلك الشيوخ الذين لم يرهم أو لم يلتق بهم مباشرة.

ولم ينحصر الأمر على الشيوخ من الرجال فقط إنما درس على النسـاء أيضا رغم قلة عددهن، لذلك جاء الفصل الثامن مخصصا لشيخاته من النساء، فيما تناول الفصل التاسع مؤلفاته، والفصل العاشر، مكانته العلمية، أما الفصلان الحادي عشر والثاني عشر فتناولا تلاميذه، والعلماء الذين نقلوا عنه.

على أن الجدير بالملاحظة هنا هو خلو كتاب "المصباح المضيء" من كل ما يتعلق بحياة ابن الجوزي وسيرته الذاتية، وثقافته العلمية، لذلك فإن معظم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا الباب هي غير المصادر والمراجع المعتمدة في تحقيق نص الكتاب.

أما الباب الثالث والأخير فتضمن دراسة "المصباح المضيء" نفسه، وقد حظي بأهمية خاصة سيما وأن نسخته المخطوطة فريدة ولا توجد نسخة ثانيـة لها في مكتبات العالم المختلفة. كما أن عنوان الكتاب يبدو أول وهلة وكأنه فـي أخبار الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، لكن الأمر خلاف ذلك، فهو كتاب وعظ وتذكير ونصح وإرشاد اشتمل على سير الخلفاء الذين سبقوا المسـتضيء بأمر الله وأخبارهم، قدمه ابن الجوزي إلى الخليفة المستضيء بأمر الله، مستهدفا بذلك توجيه أنظاره، وحثه على الاقتداء بسير أسلافه المـاضين، فـي سياسـة البلاد، وإدارتها بكونه المهيمن على شؤونها وهو كما يرى ابن الجوزي، أحوج الناس إلى الوعظ والتذكير، لأن صلاح الرعيـة منـوط بصـلاح سـلطانه،

الناس إلى الوعظ والتذكير، لأن صلاح الرعية منوط بصلاح سلطانه، وفسادها يتوقف على فساد سلطانه.

اشتمل هذا الباب على ستة فصول تناولت على التوالي اسم المخطوط، وصفته، ومنهج المؤلف في تأليفه، وأسلوبه، ثم مصادر الكتاب، وأهميته، وبيان قيمة الوعظ والتذكير وأثره في الدولة والمجتمع، وبيان أهمية انفراد ابن الجوزي في هذا النمط من التأليف، ومن ثم بيان الجوانب التي عالجها الكتاب، واختتم الباب بالفصل السادس حيث تناول طريقة التحقيق ومنهج العمل في دراسة وتحقيق الكتاب، بجانب ملحق يتناول الأسماء التي وردت في أسانيد الكتاب ومجالاتها المختلفة.

وتبدو دراسة الكتاب هنا واسعة، واتساعها نابع من طبيعة الكتاب ومحتواه لأنه تناول مدة زمنية طويلة تبدأ من زمن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) حتى خلافة المستضيء بأمر الله المتوفى سنة (٥٧٥هـ/ ١١٧٩م) الذي عنون الكتاب باسمه.

ومما يجدر ذكره في هذا المجال أن مادة الكتاب لم تتوفر كلها في المصادر التاريخية، وإن كان فيها ما يشير إلى أن ابن الجوزي قد أخذ عن مصادر عديدة أسبق منه، والحقيقة التي ينبغي الإشارة إليها في هذا المجال، أن معظم المعلومات الواردة في الكتاب، منقولة عن مصادر كثيرة، متنوعة، بعضها ضاع، وبعضها الآخر ما يزال مخطوطاً، وبذلك يكون ابن الجوزي قد حفظها لنا في كتاب "المصباح المضيء" ومن هنا يعد الكتاب مهماً ومفيداً. وجديراً بالبحث والدراسة.

وأختتم الكتاب بقائمة في المصادر العربية والأجنبية التي اعتمدت في إعداده. نرجو من الله العلي القدير أن يكون عملنا فيه خالصاً لوجهه الكريم نافعاً للعلم وأهله وهو نعم المولى ونعم النصير.

ناجيه عبد الله إبراهيم

الأردن - المفرق

٢٠٠١م

البـــــاب الأول

ســـــــيرة ابن الجـــــوزي

الفصـــــل الأول

نسبـــه وأسرتـــــه

أ- نسبه:

هو أبـــو الفـــرج عبـــد الرحمـــن[1] بـــن أبـــي الحســـن، علـــي بـــن محمد[2] بن علي بن عبيد الله بن عبد الله[3] بن حُمّادى[4] بن أحمد بن محمـــد بـــن

---

[1] تحوي الكثير من كتب ابن الجوزي أخبار حياته منذ الطفولة والصبا ومراحل تحصيله الدراسي ولقائـــه بالشـــيوخ ونشـــاطاته البحثية والاجتماعية مثل كتاب لفتة الكبد، وصيد الخاطر، والمنتظم، والشيخة، وغيرها بجانب ذلك انظر ترجمته في: ابن نقطـة، التقييد الورقة (١٤١) ابن الأثير، الكامل م١٢/١٧١ ابن الدبيثي، المختصر المحتاج إليـــه ج٢/٢٠٥-٢٠٨ وذيـــل تـــاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢- ١٢٣) ابن أبي الدم، التاريخ المظفري الورقة (٢٢٩) سبط ابن الجوزي، مـــرآة الزمـــان، ج٨ ق٢/٤٨١- ٥٠٣ المنذري، التكملة لوفيات النقلة م٢/٢٩١- ٢٩٣ النعال، المشيخة الشيخ (٤٨) أبو شامة، الذيل علـــى الروضتين ص ٢١-٢٧ ابن الساعي، الجامع المختصر ج٩/٦٥-٦٧ ابـــن خلكـــان، وفيـــات الأعيـــان ج٢/٣٢١-٣٢٢ الدمياطي، المستفاد الورقة (٤٦) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر ج٣/١٠٦ الذهبي، العـــبر ج٤/٢٩٧- ٢٩٨ ودول الإسلام ج٢/٧٩ وتذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢-١٣٤٨، اليافعي، مرآة الجنان ج٣/٤٨٩-٤٩١ الصفدي، الوافي بالوفيـــات ج ١٨/١٨٦- ١٩٤ ابن كثير، البداية والنهاية ج١٣/٢٨- ٣٠ ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلـة، ج١/٣٩٩-٤٣٣ الغساني، العسجد المسبوك ج٢/ الورقة (١٠٦) الجزري، غاية النهاية ج١/٣٧٥ ابـــن تغـــري بـــردي، النجـــوم الزاهـــرة ج٦/١٧٤-١٧٦ ابن الفرات، التاريخ م٤ ج٢/٢١٠-٢٢٠ السيوطي، طبقات المفسرين ص١٧ ابـــن العمـــاد الحنبلـــي، شذرات الذهب ج٤/ ٣٢٩-٣٣١ القنوجي، التاج المكلل ص٦٤-٧٤ الخوانساري، روضات الجنـــات ج٣/٤١٠-٤١٢ الكتاني، الرسالة المستطرفة ص٤٥ الشطي، مختصر طبقات الحنابلة ص ٣٦-٤٢، الألوسي، جلاء العينين ص ٩٨-٩٩ أحمـــد عيسى، معجم الأطباء ص ٢٥٠- ٢٦٢ البغدادي، هدية العارفين ج١ عمود (٥٢٠- ٥٢٣) وفيه (عبد الرحمـــن بـــن أبي الحسن بن علي كذا) طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ج١ /٢٥٤-٢٥٥ الزركلي، الأعلام ج٤/ ٨٩- ٩٠ عمـــر رضـــا كحالة، معجم المؤلفين ج٥/١٥٧- ١٥٨ البستاني (المترجم)، دائرة المعارف ج٢/٤٢٣- ٤٢٤ (مادة ابن الجوزي) نـــاجي معروف، تاريخ علماء المستنصرية ج١/ ١٤٤-١٤٨.

ومن المراجع الأجنبية أنظر:

1. Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur, Vol.1, P.659- 666, and Suppl, Vol. 1, P. 914- 920.
2. Encyclopaedia of Islam, Vol. III, Fascicules 51- 52, 1968, p. 751- 752.

[2] في مرآة الزمان ج٨ ق ٢/٤٨١ (بن محمد).

[3] في التقييد، الورقة (١٤١) "عبد الله بن عبيد الله" وفي مرآة الزمان ج٨ ق ٢/٤٨١ وذيـــل أبي شـــامة ص ٢١ والبداية والنهاية ج١٣/٢٨ "بن عبد الله" فقط وفي الجامع المختصر ج٩/٦٥ "بن عبيد الله" فقط.

[4] بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وفتحها وبعد الألف دال مهملة مفتوحة وياء مثناة مفتوحة في آخـــر الحـــروف. هكذا ضبطه المنذري في التكملة م٢/٢٩٣ و ابن خلكان في وفيات الأعيان ج٢/٣٢٢ وابن الفرات: التاريخ م٤ ج٢/ ٢١٩.

جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم[1] بن محمد بن أبي بكر الصديق (رضي) القرشي التيمي البكري البغدادي الملقب جمال الدين والمعروف بابن الجوزي، الفقيه الحنبلي الواعظ الحافظ المؤرخ المفسر.

وكان ابن الجوزي يكتب نسبه بخطه هكذا: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي أبو الفرج الواعظ[2]، وروي أنه سمي "المبارك" إلى سنة عشرين وخمسمائة[3]. وقال ابن الجوزي: "سماني واخواني شيخنا ابن ناصر: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاق وإنما كنا نعرف بالكنى[4].

أما نسبته الجوزي (بفتح الجيم وواو ساكنة وزاي معجمة) فقد اختلف فيها. فقيل: هو نسبة إلى موضع يقال له فرضة الجوز[5]. وقد اختلف في تحديد مكان الموضع هذا فالبعض قال بأنه في بغداد[6]، وفي الجانب الغربي تحديدا والبعض الآخر قال إنه في البصرة. وأن جده جعفر منسوب إليها[7]، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها وفرضة البحر محط السفن[8].فيما قال غيرهم إن ابن الجوزي منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز[9]. وهناك رأي آخر

---

(1) في مرآة الزمان ج٨ ق٤٨١/٢ "بن النضر بن القاسم بن عبد الله..." وفي تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢١٠/٢ "بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن النضر بن القاسم".

(2) الوافي بالوفيات ج١٨٦/١٨.

(3) ذيل ابن رجب ج١ /٤٠٠.

(4) ن. م ج٤٠٠/١.

(5) التكملة م٢٩٣/٢ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/ ٤٠٠، وفيات الأعيان ج٣٢٢/٢ ،تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢١٩/٢، مرآة الجنان ج٣/ ٤٩١.

(6) روضات الجنات ج٣/ ٤١٠، جلاء العينين ص ٩٩.

(7) ذيل أبي شامة ص٢١، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠، الوافي بالوفيات ج١٨٦/١٨ وفي البصرة اليوم مقام لابن الجوزي على طريق أبي الخصيب.

(8) لسان العرب مادة (فرض).

(9) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠، وانظر أيضاً شذرات الذهب ج٤/ ٣٣٠.

يقول أن جد الأسرة سمي بالجوزي لأنه كانت بداره في واسط جوزة لم يكن بواسط جوزة سواها[1].

ومهما يكن من أمر في اختلاف نسبته إلى فرضة الجوز أو إلى الجوزة التي بداره في واسط أو إلى غيرها فإن بقية نسبه واضحة مسلم بها في كافة المراجع التاريخية التي أوردت ترجمة حياته، ومن قال أنه منسوب إلى الجوز ببيع أو غيره لم يحرر[2]. وابن الجوزي نفسه لم يذكر نسبه في مؤلفاته التي بين أيدينا، وهذا الاختلاف أكده ولده أبا القاسم عندما سئل عن نسبتهم إلى الجوزي ما معناه؟ أجاب قائلا: نحن منسوبون إلى محلة بالبصرة تسمى الجوز. ثم قال: ويقال: إن نسبتنا إلى محلة ببغداد تسمى بالجوزيين كانت قريبة من محلة النوبة التي بالجانب الغربي[3]. وإن كنا نرجح النسبة إلى محلة الجوز بالبصرة.

وكما اختلف في نسبته اختلف في سنة مولده أيضا فقيل تخمينا أنه ولد سنة ثمان وخمسمائة أو سنة عشر وخمسمائة وقيل غير ذلك[4]. ولعل ابن الجوزي نفسه لم يكن يعرف تاريخ مولده مضبوطا فقد سئل عن مولده غير مرة وفي كلها يقول: ما أحققه. ولكن يكون تقريبا في سنة عشر وخمسمئة[5]. وفي رواية أخرى أنه قال: لا أحقق مولدي غير أنه مات أبي في سنة أربع عشر وخمسمئة وقالت الوالدة كان لك من العمر نحو ثلاث سنين[6]. فعلى هذا يكون

---

(1) تذكرة الحفاظ ج٤/ ١٣٤٢، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠، الوافي بالوفيات، ج١٨/ ١٨٦.

(2) الرسالة المستطرفة ص ٤٥.

(3) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٩- ٢٢٠.

(4) التكملة م٢/٢٩٢، مشيخة النعال، الشيخ (٤٨)، وفيات الأعيان ج٢/٣٢٢، تاريخ ابن الفرات، م٤ ج٢/٢١٩، الوافي بالوفيات، ج١٨/١٨٦، مرآة الجنان، ج٣ / ٤٩١، طبقات المفسرين، ص١٧، وانظر أيضاً كافة المراجع التي ترجمت حياته سابقاً.

(5) التقييد: الورقة (١٤١)، ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٣) المختصر المحتاج إليه: ج٢/٢٠٧، تاريخ ابن الفرات، م٤ ج٢/٢١٩.

(6) وفيات الأعيان ج٢/ ٣٢٢، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠، المستفاد، الورقة (٤٦).

مولده سنة إحدى عشرة وخمسمئة[1]. وأظنه هو الصواب بدليل ما جاء في قـول ابن الجوزي نفسه الوارد في أعلاه وهو أقرب النصوص الواردة إلينـا عـن ولادته وأدقها. ومما يؤيد قولنا هذا ما قاله[2] ابن الجوزي عندما سـئل عـن مولده؟ حيث أجاب قائلاً: ما أحقق الوقت إلا أنني أعلم أني احتلمت فـي سـنة وفاة شيخنا ابن الزاغوني وكان توفي سنة سبع وعشرين. يقصد سبع وعشرين وخمسمئة للهجرة.

بجانب ذلك وجد بخطه تصنيف له في الوعظ ذكر أنه صنفه سنة ثمـان وعشرين وخمسمئة وكان له من العمر سبع عشرة سنة[3]. مما يؤيد أن مولـده كان بعد سنة عشر وخمسمئة وهذا بخلاف ما ذكره ابن الأثـير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) من أن مولده سنة عشر وخمسمئة[4].

أما سبطه أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) فـهو أيضاً لم يحقق مولد جده حيث قال في حوادث سنة ٥١٠هـ/١١١٦م: "وفيها ولد جدي رحمه الله على الاستنباط لا على وجه التحقيق"[5]. وقال في موضع آخـر: ولد جدي في سنة عشر وخمسمئة تقريباً[6].

أما ما قاله أخوه محمد إبن الجوزي بشأن ولادته أنها كانت فـي سـنة ثمان وخمسمئة[7]. فهو بعيد عن الصحة بدليل ما عرضناه سابقاً.

وكان مولد أبي الفرج بن الجوزي ببغداد بدرب حبيب[8].

---

(1) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠.

(2) ن.م ج١/٤٠٠.

(3) ن.م ج١/٤٠٠.

(4) الكامل م١٢/١٧١ ونقل عنه صاحب العسجد المسبوك في ج٢/ الورقة (١٠٦) حوادث سنة ٥٩٧هـ. وانظـر أيضاً: روضات الجنات ج٣/ ٤١١.

(5) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٦٢.

(6) ن. م ج٨ ق٢/ ٤٨١ ونقل عنه أبو شامة في الذيل ص ٢١.

(7) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٣)، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠.

(8) مرآة الزمان ج٨ ق ٢/ ٤٨١ ونقل عنه أبو شامة في الذيل ص٢١، ذيل ابن رجب ج١ ٤٠٠، النجوم الزاهـرة ج٦/١٧٥.

ب- أسرته:

المعلومات الواردة عن أسرة ابن الجوزي سيما ما يتعلق بآبائه وأجداده وأخوته، قليلة ومحدودة جداً رغم ما عرف عنه من شهرة علمية كبيرة ومكانة عالية مرموقة أهلته لنيلها حياته الطويلة الحافلة بالنشاط الفكري والديني والسياسي[1].

فأما والده فإنه كان يعمل الصفر[2] بنهر القلائين[3] وتوفي وهو صغير، كان له من العمر نحو ثلاث سنين[4]. وكان أهله تجاراً في النحاس ولهذا يوجد في بعض سماعاته القديمة: ابن الجوزي الصفار[5].

أما أخوته فيبدو أنهم اثنان. نقل ابن رجب (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) في قول ابن الجوزي أسماءهما قائلاً: "سماني وأخواني شيخنا ابن ناصر: عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرزاق وإنما كنا نعرف بالكنى"[6].

وله أخ ثالث يبدو أن اسمه محمد أشار ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) إليه بقوله: "قال القاضي عمر بن علي القرشي سألت أنا محمد بن الجوزي عن مولد أخيه أبي الفرج فقال[7]:

وحياة هؤلاء الأخوة ونشاطاتهم السياسية والفكرية لم يتوفر لدينا ما يعيننا على معرفتها. ولكن على ما يبدو أن ابن الجوزي وهو سليل أسرة عريقة

---

[1] Enoyclopaedia of Islam, Vol. III, Face., 51- 52, 1968, P. 751.

[2] المستفاد الورقة (٤٦)، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٦، مرآة الجنان، ج٣/٤٩١.

[3] في الوافي بالوفيات (العلانين) كذا والصواب ما أثبتناه، والقلائين: محلة كبيرة ببغداد في شرقي الكرخ. معجم البلدان ج٤/٨٤٣.

[4] مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨١، ذيل أبي شامة ص ٢١، البداية والنهاية ج١٣/٢٨، النجوم الزاهرة ج٦/ ١٧٥.

[5] ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠١.

[6] ن. م. ج١/ ٤٠٠.

[7] ذيل تاريخ بغداد، ج٢ / الورقة (١٢٣).

ترجع في نسبها إلى أبي بكر الصديق[1] (رضي) لم يكن وحيداً من أسرته ممن اشتهر في العلم لأن هناك ما يدل على وجود بعض أفراد عائلته ممن كان لهم اهتمام كبير في تلقي العلم والعناية بفنونه المختلفة وبلغ ذلك ذروته في ابن الجوزي نفسه ومن ثم أبنائه وأحفاده الذين أدوا دوراً كبيراً في الحياة الفكرية والسياسية وغمروا حقولاً متعددة من المعارف الإنسانية بمصنفاتهم المختلفة، فقد روي أنه كانت له عمة صالحة[2]، اهتمت بتربية وتولت أمر العناية به منذ الطفولة حيث كانت تأخذه إلى الشيوخ في المساجد لتسمعيه وتحصيل الإجازة له.

أما عمه أبو البركات - - وقد ورد اسمه بالكنية فقط- فقد أشار إليه الدمياطي (ت٧٠٥ هـ/ ١٣٥٠م) بقوله: "إن والد ابن الجوزي توفي وهو صغير فلما ترعرع حمله عمه أبو البركات إلى الحافظ أبي الفضل بن ناصر يسأله (أن)[3] يسمعه الحديث فأسمعه[4]. بجانب ذلك كانت لابن الجوزي أخت واحدة وهي فاطمة بنت الثائر ابن الطريرة البزاز المسماة ست الأعز المتوفاة سنة ٦٠٥هـ/١١١١م[5]، وكانت أخت ابن الجوزي لأمه وكان لها اهتمام كبير في تحصيل العلم ودراسته فقد سمعت الشيوخ وعمرت طويلا. وممن سمعت عنه الحديث الشيخ أبو الوقت عبد الأول السجزي المتوفى سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م وغيره[6]، ومن بين أولادها كان ابو الحسن يحيى بن بركة القطان المتوفى سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م.

أما أجداده فلا نعرف عنهم شيئا ويكفي انحدارهم من سلالة أبي بكر الصديق (رضي) تعريفا، وأما أولاده فسنأتي على أخبارهم فيما بعد.

---

[1] Brockelmann, Vol. 1, P. 659.

[2] ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠١.

[3] الزيادة يقتضيها سياق الكلام.

[4] المستفاد، الورقة (٤٦).

[5] مرآة الزمان ج٨ ق ٢/ ٥٤٠ في الأصل الأعد وهو تصحيف صوبناه.

[6] مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٤٠.

الفصل الثاني

نشأته وتربيته

نشأ ابن الجوزي يتيماً على العفاف والصلاح لأن والده توفي وهو صغير فكفلته أمه وعمته[1]. وكفالة أمه هنا فيها نظر، صرح يوماً قائلاً: "فإن أبي مات وأنا لا أعقل والأم لم تلتفت إلي"[2].

أما عمته فيبدو هي التي انصرفت للعناية به وتعهدت رعايته منذ الطفولة وكانت تحمله إلى مسجد أبي الفضل محمد بن ناصر –محدث العراق في عصره– ليعتني به ويسمعه الحديث[3].

كما أسهم عمه أبو البركات بالعناية به وتعهد رعايته علمياً وكان هو الآخر يحمله إلى الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر ويسأله أن يسمعه الحديث فيستجيب له[4].

ورغم أن ابن الجوزي عاش يتيماً ولم يحظ بحنان الأبوين ورعايتهما له في مرحلة الطفولة، فإنه نال حظاً عظيماً ومستقبلاً باهراً فقد هيأ الله له النشأة الزكية والاتجاه القويم[5]، وحبب إليه طلب العلم وجد في دراسة فنونه المختلفة منذ الصغر وغايته في ذلك التبحر في كل علم. قال يوماً عن نفسه: "إنني رجل حبب إلي العلم من زمن الطفولة فتشاغلت به، ثم لم يحبب إلي فن واحد منه بل

---

(1) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٠ – ٤٠١.

(2) صيد الخاطر ج٢ /٣٣١.

(3) ذيل ابن رجب ج١/١٠٤، شذرات الذهب ج٤/٣٣٠ وفيه ذكر ابن العماد الحنبلي بقوله: "إن أبا الفضل بن ناصر خال ابن الجوزي" وشاركه في ذلك مصطفى عبد الواحد في مقدمته عند تحقيق كتاب "ذم الهوى" لابن الجوزي ص٥.

(4) المستفاد، الورقة (٤٦).

(5) مقدمة ذم الهوى ص٥.

فنونه، ثم لا تقتصر همتي في فن على بعضه بل أروم استقصاءه[1]. غير أن تحصيله للعلم لم يكن سهلاً وإن كانت همته عالية، وشغفه كبيراً فقد لقي من الشدائد وتحمل من المصاعب الشيء الكثير، ومع ذلك فلم يأل جهداً طالما كان ينال ما كان يسعى إليه، وأكد ذلك في قوله: ولقد تأملت نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا وأنفقت زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه إلا ما لو حصل لي ندمت عليه. ثم تأملت حالي فإذا عيشي في الدنيا أجود من عيشهم وجاهي بين الناس أعلى من جاههم وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم... ولقد كنت في حلاوة طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو"[2]. وقال أيضاً: "كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء. فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم فأثمر ذلك عندي أني عرفت بكثرة سماعي لحديث سير الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله وآدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم فصرت في معرفة طريقه كابن أجود. وأثمر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدرك بالعلم حتى أنني أذكر في زمن الصبوة ووقت الغلمة والعزبة قدرتي على أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ولم يمنعني عنها إلا ما أثمر عندي العلم من خوف الله عز وجل[3].

وكان ابن الجوزي عالي الهمة، ماضي العزيمة في الاستزادة من العلم، لأن علو الهمة من كمال العقل والرضا بالدون دناءة "من علامة كمال العقل علو الهمة والراضي بالدون دنيء"[4].

---

(1) صيد الخاطر ج1/ 67 و 191.

(2) صيد الخاطر ج2/329- 330.

(3) صيد الخاطر ج2/ 330.

(4) ن. م ص15، والمشيخة ص 18.

وعلو همته دفعته إلى محاولة معرفة كل العلوم والتعمق فيها، مع كونه يتيقن عدم الوصول إلى مرغوبه، وقصر العمر لا يحقق بعض هذه الأمنية الغالية، فتراه يقول: "ونظرت إلى علو همتي فرأيته عجباً، وذلك أنني أروم من العلم ما أتيقن أني لا أصل إليه، لأنني أحب نيل كل العلوم على اختلاف فنونها، وأريد استقصاء كل فن، هذا أمر يعجز العمر عن بعضه فإن عرض لي ذو همة في فن قد بلغ منتهاه رأيته ناقصاً في غيره، فلا أعد همته تامة"[1].

هذه الهمة العالية عند ابن الجوزي هي التي جعلت آماله عريضة وغاياته كبيرة، وراح يطلب من الله بعد بلوغه الستين سنة تطويل عمره، وتقوية بدنه وبلوغ آماله لأنه لم يبلغها كلها، "خلقت لي همة عالية تطلب الغايات، بلغت الستين وما بلغت، ما أملت، فأخذت أسأل الله تطويل العمر، وتقوية البدن، وبلوغ الآمال، فأنكرت علي العادات وقالت: ما جرت العادة بما تطلب، فقلت: إنما أطلب من قادر على تجاوز العادات"[2].

وكان للوقت عنده قيمة لأن فيه معرفة معنى الحياة، وانتقد الذين يضيعون أوقاتهم فيما لا يعود عليهم بنفع عاجل أو آجل وتراه يقول: "ولقد شاهدت خلقاً كثيراً لا يعرفون معنى الحياة فمنهم من أغناه الله عن التكسب لكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظر إلى الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر؟ ومنهم من يخلو يلعب الشطرنج، ومنهم من يقطع الزمان بكثرة الحوادث مع السلاطين، والغلاء والرخص، إلى غير ذلك"[3].

وكان يرى في العزلة والبعد عن مخالطة الناس اجتماع الهمة، وإصلاح الباطن، والنظر في سير السلف، وفي مخالطتهم ومجالستهم مساوئ كثيرة، ولذلك كان يقول: "من أراد اجتماع همه، وإصلاح قلبه، فليحذر من مخالطة الناس في هذا الزمان، فإنه قد كان يقع الاجتماع على ما ينفع ذكره،

---

[1] صيد الخاطر ص ٢٣٩، والمشيخة، ١٨.

[2] ن.م ص ٢٥٠- ٢٥١ والمشيخة ص ١٩.

[3] ن.م ص٢٢٨، والمشيخة، المقدمة، ص١٥.

فصار الاجتماع على ما يضر، وقد جربت على نفسي مراراً أن أحصرها في بيت العزلة فتجتمع همتي، ويضاف إلى ذلك النظر في سير السلف، فأرى العزلة حمية، والنظر في سير القوم دواء، واستعمال الدواء مع الحمية عن التخليط نافع، فإذا فسحت لنفسي في مجالسة الناس ولقائهم تشتت القلب المجتمع ووقع الذهول عما كنت أراعيه ووقع الهول عما كنت أراعيه، ووقع السهول عما كنت أراعيه، وانتقش في القلب ما قد رأته العين، وفي الضمير ما تسمعه الأذن، وفي النفس ما تطمع في تحصيله من الدنيا وإذا جمهور المخاطبين أرباب غفلة، والطبع بمجالستهم يسرق من طباعهم، فإذا عدت أطلب القلب لم أجده، وأروم ذلك الحضور فأفقده، فيبقى فؤادي في غمار ذلك اللقاء للناس أياماً حتى يسلو الهوى، وما فائدة تعريض البناء للنقض؟ فإذا دوام العزلة كالبناء، والنظر في سير السلف يرفعه، فإذا وقعت المخالطة انتقض ما بني في مدة في لحظة وصعب التلاقي وضعف القلب"[1].

وابن الجوزي يرى في العزلة دواء للزاهد العابد وللعالم، وينصح بأن لا يكون الاختلاط إلا بقدر الضرورة. وإذا أراد العالم نفع الناس بعلمه حدد لهم وقتاً معيناً واحتاط في كلامه معهم "لا يصفو التعبد والتزهد والاشتغال بالأخرة إلا بالانقطاع الكلي عن الخلق، بحيث لا يبصرهم ولا يسمع كلامهم إلا في وقت الضرورة كصلاة جمعة أو جماعة، ويحترز في تلك الساعات منهم. وإن كان عالماً يريد نفعهم وعدهم وقتاً معروفاً، واحترز في الكلام معهم"[2].

وهكذا بدأ ابن الجوزي في طلب العلم منذ الصغر وانصرف إلى سماع الحديث وطلبه بشكل خاص. وكان "أول سماعه في سنة ست عشر وخمسمئة..."[3].

---

(1) صيد الخاطر ص ٣٥٣، والمشيخة، المقدمة، ص ١٥-١٦.

(2) ن.م ص ٣٩٨.

(3) تذكرة الحفاظ ج٤/ ١٣٤٢.

ويبدو هنا أنه بدأ السماع وهو بعد ما يزال طفلاً لم يتجاوز السادسة من العمر، في حين ذكر الصفدي (ت ٧٠٥هـ/ ١٣٥٠م) أو أول سماعه كان سنة عشر وخمسمئة"[1].

وفي كلا الروايتين وجهة نظر على ما جاء من اختلاف في مولده سيما في رواية الصفدي، إذ لا يمكن أن يكون قد سمع في سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م إذا كان مولده سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م تقريبا فهو بعد لم يولد، ولو افترضنا أنه ولد سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م وبدأ السماع في تلك السنة أيضا فهذا أيضا لا يمكن الأخذ به لأنه ما زال طفلا رضيعا. أما لو أخذنا بالرواية التي تجعل مولده في سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٤م – وهو أمر بعيد عن الصحة – فهو أيضا أمر لا يمكن التسليم به إلا في حدود السماع لمجرد السماع وليس لأجل الفهم والاستيعاب، وعلى أي حال فإن سماعه في سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٣م يكاد يكون وجيها إلى جانب رواية الصفدي، وفي كلتا الحالتين يبدو أنه سمع وهو طفل صغير وهذا ليس بغريب لأن من عادة العلماء والشيوخ في ذلك الوقت أن يسمعوا أولادهم وهم صغار وهذا من باب التبرك والتيمن ليس إلا.

اهتم ابن الجوزي بقراءة القرآن وحفظه وحضور مجالس الوعظ. وقد روي أنه كان يختم القرآن في كل سبعة أيام وكان لا يخرج من بيته إلا إلى الجامع لصلاة الجمعة والمجلس[2]، وهكذا بدأ اهتمامه بطلب العلم فحفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات وأخذ يسمع بنفسه الكثير ويعنى بالطلب وراح ينظر في جميع الفنون ويؤلف فيها[3].

وقد حظي ابن الجوزي باهتمام عدد كبير من كبار علماء عصره، وشيوخهم فتلقى عليهم علومه المختلفة منذ الطفولة فدرس وقرأ وحدث ووعظ وهو ما يزال يافعا. يشير إلى ذلك في قوله: "كنت ولي سبع سنين أو نحوها

---

[1] الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٦.

[2] ذيل أبي شامة ص ٢١.

[3] شذرات الذهب ج٤/ ٣٣٠.

أحضر رحبة الجامع، فلا أتخير حلقة مشعبذ، بل أطلب المحدث، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمعه وأذهب إلى البيت فأكتبه. ولقد وفق لي شيخنا أبو الفضل بن ناصر رحمه الله وكان يحملني إلى الشيوخ فأسمعني المسند وغيره من الكتب الكبار، وأنا لا أعلم ما يراد مني وضبط لي مسموعاتي إلى أن بلغت فناولني ثبتها ولازمته إلى أن توفي رحمه الله"[1].

وقال في ترجمة شيخه المبارك بن جعفر بن مسلم أبو الكرم الهاشمي المتوفى سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م: "كان صالحا خيرا وهو أول من لقنني القرآن وأنا طفل"[2].

ثم تلقن الوعظ وسمع الحديث الكثير وأجاز له الشيوخ بمسموعاتهم ومجموعاتهم لأنهم رأوا فيه الصبي الذكي ذا المقدرة الفائقة والملكة العجيبة حتى رقي المنبر ووعظ الناس في المسجد وحزر الناس بالآلاف وهو ما يزال صبيا.

جاء في حوادث سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م ما يفيد "وفي هذه السنة حملت - أي ابن الجوزي- إلى أبي القاسم علي بن يعلى العلوي وأنا صغير السنة فلقنني كلمات من الوعظ وألبسني قميصا من الفوط[3]، ثم جلس لوداع أهل بغداد عند السور مستند إلى الرباط الذي في آخر الحلبة ورقاني إلى المنبر فأوردت الكلمات وحزر الجمع يومئذ فكانوا نحو خمسين ألفا وكان يورد الأحاديث بأسانيدها وينصر أهل السنة ويقول: أنا علوي بلخي ما أنا علوي كرخي، وسمعت منه الحديث وأجاز لي جميع مسموعاته ومجموعاته[4].

---

[1] لفتة الكبد ص ٣٦.

[2] المنتظم م٩/٢٥٢ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١١٤.

[3] الفوط: نوع من الثياب يأتزر بها.

[4] المنتظم م٩/٢٥٩- ٢٦٠ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١١٧- ١١٨، وانظر أيضا الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

وفي ترجمة شيخه أبي القاسم هذا وكان قد توفي سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م أكد قائلاً" وحملت إليه وأنا صغير السن، وحفظني مجلساً من الوعظ فتكلمت بين يديه يوم ودع الناس عند سور بغداد[١].

وهكذا صار لابن الجوزي ولع كبير واهتمام عال في تلقي العلوم سيما علوم الحديث والتفسير والفقه، والدراسة فيها منذ الصغر فلازم الشيوخ ودرس عليهم وحضر حلقات الفقهاء والعلماء في الجوامع والمساجد وانتظم في سلكهم. قال يمتدح الشيخ شافع بن عبد الرشيد بن القاسم بن عبد الله الجيلي – من أهل جيلان– المتوفي سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، ويشيد بفضله: "كان فقيهاً فاضلاً يسكن كرخ بغداد وكان له حلقة للفقه بجامع المنصور في الرواق وكنت أحضر حلقته وأنا صبي فألقي المسائل[٢].

وهكذا قوي أمر ابن الجوزي وحبه للعلم حتى صار شيئاً طبيعياً له: قال عن نفسه: "فركز في طبعي العلم وما زال يوقعني على المهم فالمهم ويحملني إلى من يحملني على الأصوب حتى قوم أمري"[٣].

أما تنظيم أوقات طلب العلم وتعدد مجالاتها بين الحفظ والنسخ والمطالعة والتصنيف وراحة البدن فابن الجوزي يوضحها في نصائح بليغة تعكس تجارب ليس من شك في أنه مارسها في حياته وهي على النحو الآتي: "ينبغي للطالب أن يكون جل همته مصروفاً إلى الحفظ والإعادة، فلو صرف الزمان إلى ذلك كان أولى، غير أن البدن مطية، وإجهاد السير فطنة الانقطاع. ولما كانت القوى تكل فتحتاج إلى تجديد، وكان النسخ والمطالعة والتصنيف لا بد منه مع أن المهم الحفظ وجب تقسيم الزمان إلى الأمرين، فيكون الحفظ في طرفي النهار، وطرفي الليل، ويوزع الباقي بين عمل النسخ والمطالعة، وبين راحة البدن وأخذ لحظة، ولا ينبغي أن يقع الغبن بين الشركاء، فإنه متى أخذ أحدهم فوق

---

[١] المنتظم م ٣٢/١٠.

[٢] المنتظم م ١٢١/١٠– ١٢٢.

[٣] صيد الخاطر ج٣٣١/٢.

حقه أثر الغبن وبان أثره، وأن النفس لتهرب إلى النسخ والمطالعة والتصنيف عن الإعادة والتكرار، لأن ذلك أشهى وأخف عليها.. ومع العدل والإنصاف يتأتى كل مراد، ومن انحرف عن الجادة طالت طريقه، ومن طوى منازل في منازل أوشك أن يفوته ما جد لأجله. على أن الإنسان إلى التحريض أحوج، لأن الفتور ألصق من الجد، وبعد فاللازم في العلم طلب المهم"[١].

هكذا بدأ ابن الجوزي اهتمامه بالعلم وواصل الاشتغال في فنونه المختلفة منذ الصغر فما أضاع من وقته شيئاً وما مازح أحداً قط ولا لعب مع صبي[٢]، يؤكد ذلك في قوله: "كان الصبيان ينزلون إلى دجلة ويتفرجون على الجسر وأنا في زمن الصغر آخذ جزءاً وأقعد حجزة من الناس إلى جانب الرقة فأتشاغل بالعلم"[٣]. وهكذا كان يعيش حياته مجموعاً على نفسه لا يخالط أحداً ولا يخرج من بيته إلا للجمعة[٤].

فلا غرابة بعد هذا كله أن تؤثر هذه الأمور على نشأة ابن الجوزي وتربيته التربية العلمية الصحيحة التي غرست فيه منذ الصغر حب الإيمان بالله وبرسوله وحب العلم والعمل به وقد انعكس ذلك كله في كتبه وفي أقواله وخطبه في مجالس الوعظ. وكان بذلك مثالاً للتواضع والتسامح يخشى الله ويهابه في كل صغيرة وكبيرة حتى أنه كان لا يأكل من جهة لا يتيقن حلها[٥].

ولا شك أن ابن الجوزي الذي انخرط في هذا الاتجاه كان يحتاج من الجهد ما وسعه ومن الصبر ما أمكنه لذلك كان يهتم بصحته كثيراً ويراعي حفظها كما يراعي تلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة[٦].

---

(١) صيد الخاطر ص ٢٠٥-٢٠٦، والمشيخة المقدمة، ص ١٧.
(٢) ذيل أبي شامة ص٢١، البداية والنهاية ج١٣/٢٩.
(٣) لفتة الكبد ص ٣٦.
(٤) البداية والنهاية ج١٣/ ٢٩.
(٥) ذيل أبي شامة ص ٢١، البداية والنهاية ج١٣/٢٩.
(٦) ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٢.

ويبدو أنه كان يراعي ذلك أكثر مما كان يراعي قوة بدنه ونيل لذتــــه. أما غذاؤه فكان جلّه الفراريج والمزاوير[1]، وكان يعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات[2].

وأما لباسه فقد كان أفضل لباس عنده الأبيض الناعم المطيب[3]. وذكــر عنه أنه شرب حب البلاذر يوماً فسقطت لحيته وقد كانت قصيرة جداً، يقـــال أنه كان يخضبها بالسواد إلى أن مات وقد صنف في جواز الخضاب بالســواد مجلداً[4].

---

(1) قال الأستاذ كوركيس عواد أن المزاوير من الألفاظ العباسية المولدة التي لم تذكرها المعجمات ويراد بها الأطعمـــة التي تستصلح من غير عناصرها وتعرف بالحساء.

(2) ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٢.

(3) ن.م ج١/٤١٢.

(4) ن.م. ج١/ ٤١٣، تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٠.

الفصل الثالث

مذهبه

للدراسات المذهبية أهمية كبيرة في تعيين اتجاهات العلماء وميولهم وآرائهم المختلفة. وفي دراستنا لمذهب ابن الجوزي وهو المذهب الحنبلي ما يطلعنا على تلك الاتجاهات. فقد كان ابن الجوزي حنبلياً. قال السخاوي (ت٩٠٢هـ/ ١٤٦٩م): "والحنابلة أبو الحسين محمد ابن أبي يعلى، محمد بن الحسين بن الفراء القاضي ابن القاضي، وأبو علي بن البناء والحافظ أبو الفرج ابن الجوزي"[١].

وكان ابن الجوزي شديد التعصب لمذهبه متحيزاً له[٢]. وقد لعب دوراً كبيراً في إبراز المذهب الحنبلي ببغداد سواء أكان ذلك بتشجيعه هو أو بمساعدة غيره من خلفاء عباسيين وغيرهم.

ولذلك وبقدر ما يتعلق الأمر بدور ابن الجوزي ومكانته العلمية الكبيرة في إبراز هذا المذهب والمحنة التي تعرض لها في أواخر عمره سوف نتكلم عن الجوانب الرئيسية التي تلقي ضوءاً على تألق هذا المذهب في زمانه ودوره هو في ذلك وموقف السلطة الحاكمة أي الخلافة العباسية منه. ثم موقفه من المخالفين لمذهبه ونقد المؤرخين له.

أما أسباب اعتناقه المذهب الحنبلي ودوافع تعصبه له فمما لا شك فيه أن هذا يتطلب دراسة عميقة وإحاطة تامة بمعظم تآليفه التي صنفها في هذا المجال، كما يتطلب دراسة مستفيضة للمذهب الحنبلي نفسه بأصوله وتعاليمه ومبادئه ليمكن المقارنة بين ما أورده ابن الجوزي في كتبه وبين آرائه التي

---

(١) الإعلان بالتوبيخ ص ١٠١- ١٠٢.

(٢) هناك أمثلة تاريخية تدل على ذلك منها أنه لم يترجم للعلامة محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م، إلا بمعلومات قليلة لأنه تظاهر بالاعتزال مع أنه كان من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب. انظر المنتظم م ١١٢/١٠ والزركلي، الأعلام م١٧٨/٧.

أخذها عن المذهب الحنبلي. وقد أوضح ابن الجوزي آراءه المذهبية في مؤلفاته ذات الصبغة الحنبلية. والتي يبدو فيها مخالفا بل مهاجما لمختلف الفرق الخارجة عن السنة بحيث أظهر نفسه مدافعا عن الإسلام. قال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في ترجمة حماد بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد المتوفي سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م): "ورأيت الشيخ أبا الفرج إبن الجوزي قد ذمه وثلبه، ولهذا الشيخ أسوة بغيره من الصالحين قال ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه "تلبيس إبليس" لم يبق فيه على أحد من سادة المسلمين وصالحيهم"[١].

لقد اجمعت المعلومات التاريخية التي توفرت لدينا على أن ابن الجوزي كان حنبليا - ويظهر أنه كان حنبليا بالولادة- ولما كانت البيئة التي عاش فيها حنبلية أيضا ولما كان ابن الجوزي قد ولد ببغداد وفيها نشأ ومات لذلك فلا ريب ان يكون لتلك البيئة أثر عليه. على أن البيئة البغدادية يومئذ كان يسودها مذاهب عدة أبرزها المذهب الحنفي وهو الذي كان ينتشر بين الخاصة من العلماء والفقهاء والخلفاء وغيرهم، لأنه مذهب يعتمد على الاجتهاد والعقل لا على النقل كما كان يعتمد على الدراية لا على الرواية. ثم المذهب الحنبلي الذي كان ينتشر انتشارا واسعا في جمهور الأمة لذلك يبدو أن البيئة البغدادية يومئذ انتشر فيها المذهب الحنبلي وصار السواد الأعظم حنابلة لأنه مذهب يعتمد على السنة النبوية كما جاءت ولا يعنى بالفقه عناية الحنفية به.

أما المذهبان الشافعي والمالكي فكان لهما اتباع ببغداد دون المذهبين الحنفي والحنبلي من المذاهب السنية الأربعة. كما كان لمذهب الإمامية انتشار كبير ببغداد أيضا.

وتشير تلك المعلومات إلى أن ابن الجوزي قد برع في مذهبه ولعب دورا مهما في نشر هذا المذهب وربما كان فريد عصره في تمثيل الحنابلة أنفسهم في ذلك الوقت. جاء في حوادث سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) قوله: "ثم تقدم

---

[١] الكامل م ١٠/٦٧١.

في يوم الخميس عاشر شوال بمنع الوعاظ كلهم إلا ثلاثة كل واحد من مذهب أنا -أي ابن الجوزي- من الحنابلة والقزويني من الشافعية وصهر العبادي من الحنفية"[1].

ولعل ابن الجوزي استطاع بما له من مكانة عالية احتلها بين الناس في ذلك الوقت أن يجعل لهذا المذهب قيمة كبيرة بالنسبة لبقية المذاهب الأخرى، وأصبح في مذهبه إماما يشار إليه ويعقد الخنصر في وقته عليه"[2].

وإزاء ذلك كان من الطبيعي أن ترتفع منزلته عند اتباع مذهبه، خاصة وأن للبغداديين الحنابلة فيه اعتقاد زائد عن الحد"[3]. أما مكانته عند المسلمين فيكفي أن نشير لقول ابن رجب فيه: "ولقد كان فيه جمال لأهل بغداد خاصة وللمسلمين عامة ولمذهب أحمد منه ما لصخرة بيت المقدس من القدس"[4].

ومهما يكن من أمر فإن هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على مدى اعتقاد الناس فيه وفي مذهبه بالذات حتى أنهم على ما يبدو ولحسن اعتقادهم فيه كانوا ينجرفون وراء أمور قد لا تكون معقولة أو لا يمكن تصديقها. من ذلك ما رواه ابن الجوزي نفسه في حوادث سنة (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) حيث قال: "وفي صفر شاع أن رجلا رأى في المنام أنه من زار قبر أحمد بن حنبل (رض) غفر له، فما بقي خاص ولا عام إلا وزاره وعقدت يومئذ مجلسا فحضر ألوف لا يحصون"[5].

---

(١) المنتظم م١٠/٢٥٩.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/٤١٣.

(٣) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١١.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/ ٤١١.

(٥) المنتظم م١٠/١٢٤.

ويبدو أن منزلته ارتفعت حتى عند بقية الطوائف الأخرى كالشيعة مثلا ولعل هذا مما دعا الخوانساري أن يعتقد فيه أنه كان شيعيا حيث يقول: "ولا يبعد كون ابن الجوزي شيعيا في المعنى وإن كان يظهر التسنن لمصلحة زمانه"[1].

ويستدل الخوانساري في روايته هذه على أمرين: أولهما: استغرابه رواية رد الشمس على علي بن أبي طالب (رضي) على المنبر. ثم رواه الجمهور من أن ابن الجوزي سئل بحضور أهل المذهبين السؤال الآتي: أبو بكر أفضل أم علي؟ فقال: من كانت بنته تحته وقيل من كانت بنته في بيته[2].

ومع أن كلمة بنته قد تنطبق على فاطمة وعائشة رضي الله عنهما وتحته يعني تحت رسول الله (ص) أو تحت علي بن أبي طالب (رض) فقد كان في جوابه حسن تخلص يدل على الذكاء والمقدرة.

وإذا ما رجعنا إلى كلام ابن الجوزي فإنه يبدو معارضا شديد المعارضة للشيعة. قال في حوادث سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م): "وكان الرفض في هذه الأيام قد كثر فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين: إن لم تقو يدي ابن الجوزي لم تطق على دفع البدع. فكتب أمير المؤمنين بتقوية يدي فأخبرت الناس بذلك على المنبر وقلت: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد بلغه كثرة الرفض وقد خرج توقيعه بتقوية يدي في إزالة البدع فمن سمعتموه من العوام ينتقص بالصحابة فأخبروني حتى أنقض داره وأخلده الحبس وإن كان من الوعاظ حذرته المشان"[3].

ولعل السبب الذي دعا الخوانساري إلى أن يعتقد بأن ابن الجوزي ربما كان شيعيا هو رده على عبد المغيث بن زهير بن علوي الحربي المحدث الزاهد

---

[1] روضات الجنات ج٣/٤١١.

[2] ن. م.

[3] المنتظم م ١٠/٢٥٩ والمشان بليدة قريبة من البصرة ينفى إليها من يسخط عليهم. معجم البلدان ج٤/ ٥٣٦.

أبي العز بن أبي حرب المتوفى سنة (٥٨٣هـ/ ١١٨٧م)[١] -وهو حنبلي أيضاً- الذي صنف كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية وكان بينهما عداوة[٢]. وقد رد عليه ابن الجوزي بكتاب سماه "الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد"[٣]. هذا وقد جرت بينهما أمور أخرى إضافة لما تقدم وقد رد كل منهما على الآخر بكتاب[٤].

وعلى هذا فليس ابن الجوزي شيعياً ولا يميل إلى الشيعة وأنه استطاع بلباقته وحضور بديهته وتفننه بالوعظ أن يكسب كل الفئات المتنازعة أو المتنافسة. وهذا واضح في تأكيد المؤرخ أبو شامة (ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) بشأن سؤال ابن الجوزي عن لعنة يزيد بن معاوية وقوله في إجازة أحمد بن حنبل للعنته ثم موقفه منه، حيث يقول: "كان أبو الفرج رحمه الله مبتلى بالكلام في مثل هذه الأشياء لكثرة الرافضة ببغداد وتعنتهم له في السؤالات فيها، وكان بصيراً بالخروج منها بحسن إشارته[٥].

وقد كان للدور الذي لعبه ابن الجوزي الأثر الكبير في نشر المذهب الحنبلي وارتفاع شأنه ولا سيما وأن مجالسه الوعظية كان لها صداها الكبير في نفوس الناس على اختلاف طبقاتهم. وقد أعانه على ذلك ثقافته العميقة واطلاعه الواسع على شتى العلوم حتى أنه في زمن الخليفة المستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/ ١١٧٠- ١١٧٩م) استفتي في عدد من القضايا كان من بينها استفتاؤه في إقامة الجمعة بجامع ابن المطلب ببغداد وقد أوضح رأيه في عدم جوازها، وعلل ذلك بقوله: "إن الجمعة إنما جعلت لتكون علما للإسلام بكثرة الجموع،

---

[١] انظر ترجمته في: ذيل ابن رجب ج١/٣٥٤- ٣٥٨.

[٢] الكامل م ١١/ ٥٦٢- ٥٦٣.

[٣] هامش المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٦، ذيل ابن رجب ج١/٣٥٦.

[٤] ذيل ابن رجب ج١/٣٥٧.

[٥] ذيل أبي شامة ص ٢٣-٢٤.

وإظهار ما يكبت المشركين، فإذا كان في كل محلة جمعة صارت كصلاة الظهر[1].

كما استطاع أيضا بما ناله من حظوة عند الخلفاء العباسيين من إبراز هذا المذهب سيما حظوته عند الخليفة المستضيء الذي عرف بمحبته للحنابلة وميله لهم.

ففي أحداث سنة (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م) قال ابن الجوزي: "وعظت بجامع المنصور فحزر المجلس بمئة ألف، ثم قال: وكان المستضيء بالله يحضر من وراء الستر وله محبة في الحنابلة والسنية وكراهة في الرافضة"[2].

والحقيقة أن علاقة الخليفة المستضيء بابن الجوزي كانت علاقة طيبة وقد ظهر ذلك واضحا من خلال مواقفه في مجالس ابن الجوزي الوعظية. وقد ساعد هذا في إظهار أهمية المذهب الحنبلي وإبرازه، لأن ابن الجوزي بكلامه قد اكتسب رضا الخليفة وحاشيته من جهة ورضا الناس عن الخليفة من جهة أخرى. ولذلك كانت الأدعية ترتفع للخليفة بعد انتهاء الدروس التي يحضرها ابن الجوزي[3]. ولعل هذا مما جعل الخليفة المستضيء يقرب ابن الجوزي منه ويزيد في محبته واحترامه له حتى أنه في سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨) "تقدم بعمل لوح ينصب على قبر الإمام أحمد ونقضت السترة[4] جميعها وبنيت بآجر مقطوع جديد وبني لها جانبان وبني اللوح الجديد وفي رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام المستضيء بالله وفي وسطه مكتوب: هذا قبر تاج السنة وحيد الأمة العالي المهمة العالم العابد الفقيه الزاهد، زاد القطيعي: الورع المجاهد العامل بكتاب الله وسنة رسول الله"[5].

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٣٢– ٤٣٣.

(٢) تاريخ الخميس ج٢/ ٣٦٦.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق ٣٢٦/١.

(٤) السترة: يريد بها الظلة التي كانت فوق قبر أحمد بن حنبل (رضي).

(٥) ذيل ابن رجب ج٤٠٨/١.

على أن كثيراً من الناس استعظم أمر الخليفة بوصف الإمام أحمد بالإمام[1]، لأنهم اعتادوا هذا الوصف خاصاً بالخليفة. والإمام أحمد هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله[2].

ويظهر من هذا مدى انتشار المذهب الحنبلي وتشجيع الخليفة العباسي له، وليس هذا وحده وحسب فإن مكانة ابن الجوزي ارتفعت أيضاً بكونه واعظاً حنبلياً وأصبحت المدارس موقوفة على أصحاب أحمد بن حنبل (رض) وفوض أمر تسليمها إلى ابن الجوزي ليلقي الدروس فيها. جاء في حوادث سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) قول ابن الجوزي: "وفي يوم الخميس خامس عشرين شعبان سلمت إلي المدرسة التي كانت داراً لنظام الدين أبي نصر بن جهير وكانت قد وصلت ملكيتها إلى الجدة الجهة المسماة بنفشه[3]. فجعلتها مدرسة وسلمتها إلى أبي جعفر ابن الصباغ فبقي المفتاح معه أياماً ثم استعادت منه المفتاح وسلمته إلي من غير طلب كان مني. وكتب في كتاب الوقف أنها وقف على أصحاب أحمد (رض) ثم أضاف ابن الجوزي قائلاً: "وتقدم إلى يوم الخميس المذكور بذكر الدرس فيها فحضر قاضي القضاة وحاجب الباب وفقهاء بغداد وخلعت عليّ خلعة وخرج الدعاة من بين يدي والخدم ووقف أهل بغداد من باب النوبى إلى باب المدرسة كما يكون في العيد وأكثر. وكان على باب المدرسة ألوف والزحام على الباب فلما جلست لالقاء الدرس عرض كتاب الوقف على قاضي القضاة وهو حاضر مع الجماعة فقرئ عليهم وحكم به

---

(١) في الأصل (الامام).

(٢) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٨.

(٣) وقيل بنفشا وهي بنت عبد الله جارية الخليفة المستضيء بأمر الله. كانت كريمة صالحة كثيرة الصدقات والصلوات عمرت الربط والمساجد وغيرها، وتصدقت بأموال كثيرة على العلماء والفقهاء والمساكين. توفيت سنة ٥٩٨هـ. ابن الأثير: الكامل في التاريخ م١٢/١٧٨. مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥١٠ -٥١١. ولمزيد من التفاصيل حول حياتها وجهودها العلمية . أنظر للكاتبة: الجهود العلمية للمرأة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، ص ٢٢٩- ٢٣١.

وأنفذه. وذكرت بعد ذلك الدرس فألقيت يومئذ دروس كثيرة من الأصول والفروع وكان يوما مشهودا لم ير مثله ودخل على قلوب أهل المذهب غم عظيم[١]. وهذا يعني حسدهم له لأنه نال من التقدير والاحترام عند السلطة الحاكمة وحاشيتها مما يدفعهم إلى الغضب عليه حتى وإن تمذهبوا بمذهبه.

ويتابع ابن الجوزي قوله بشأن هذه المدرسة فيذكر: "وفي رمضان سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م كتب على حائط المدرسة التي وقفتها الجهة وسلمتها إلي بخط القطاع في الأجر. "وقفت هذه المدرسة الميمونة الجهة المعظمة الشريفة الرحيمة بدار الرواشي في أيام سيدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين على أصحاب الإمام أحمد بن حنبل وفوضت التدريس بها إلى ناصر السنة أبي الفرج ابن الجوزي[٢].

يتضح مما تقدم أن ابن الجوزي أدى دورا كبيرا في نشر المذهب الحنبلي وزيادة أهميته كما يتضح موقف السلطة الحاكمة منه في تشجيعه ولذلك ازدادت مكانته عند الناس وزاد اهتمام السلطة ببناء المساجد ودعوة ابن الجوزي للصلاة فيها. ففي سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) روي أن أمير المؤمنين الخليفة المستضيء أنشأ مسجدا كبيرا في السوق عند عقد الجديد، وتقدم بعمارته فعمر عمارة فائقة وكسي وقدم فيه عبد الوهاب بن العيبي وهو زوج ابنة ابن الجوزي فصلى فيه بعد النصف من شعبان وأجريت له مشاهرة وتقدم إلى ابن الجوزي ليصلي فيه بالناس التراويح ليلة وكان الزحام كثيرا فدخل على قلوب أهل المذهب ما شاء الله من الغم لكونه أضيف إلى الحنابلة وقد كان يرجف به لغيرهم[٣].

---

(١) المنتظم م ٢٥٢/١٠-٢٥٣، وانظر أيضا ص ١٢٤- ١٢٥ من المجلد نفسه حوادث سنة ٥٤٢هـ. ومرآة الزمان: ج٨ ق١٩٥/١ ونقل عن ابن الجوزي ابن رجب في الذيل ج٤٠٦/١.

(٢) المنتظم م٢٥٨/١٠ وفيه (أبي الفتح) وصوابه ما أثبتناه.

(٣) ن. م م٢٧٢/١٠.

ومما يزيد في مكانة ابن الجوزي ودوره الكبير في رفع شأن هذا المذهب أنه أصبح للخليفة المستضيء بأمر الله اهتمام كبير في بناء مواضع (دكات) للحنابلة يتقدم إليها شيوخ من الحنابلة للجلوس فيها مما جعل أهل المذاهب الأخرى يغضبون هذا الأمر لأنه لم تكن العادة قد جرت به وهذا مما دفع الناس إلى أن يقولوا لابن الجوزي بأنه هو السبب في ذلك لأن هذا المذهب لم يكن يرتفع عند السلطان حتى مال إلى الحنابلة إلا لأنه كان يسمع كلام ابن الجوزي[1].

ولا شك أن هذا هو السبب عينه الذي دفع الحنابلة أنفسهم على القبول، إن مدارس ابن الجوزي قد أصبحت في سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م خمس مدارس. وأن مثل هذا الأمر لم يره الحنابلة إلا في زمنه[2]. أي في زمن ابن الجوزي. مما يجعلنا نظن بأنه أصبح في هذا العصر أستاذاً لمدرسة الحنابلة ببغداد.

ولا يبعد بعد هذا كله أن يكون ابن الجوزي محسوداً حتى من الحنابلة أنفسهم، حيث كان يصيبهم الغم عندما كان يلقي دروسه في المدارس سيما المدرسة التي فوضتها إليه بنفشة، جارية الخليفة المستضيء"[3]. ولعل هذا مما جعل ابن الجوزي يقول: "والله لولا أحمد والوزير ابن هبيرة لانتقلت عن المذهب فإني لو كنت حنفياً أو شافعياً لحملني القوم على رؤوسهم"[4]. وهذا يدل على معاناته الكثير من المشاكل والمصاعب لإبراز هذا المذهب ورفع شأنه. يقول ابن رجب الحنبلي: "وكان الشيخ رحمه الله يظهر في مجالسه مدح السنة والإمام أحمد وأصحابه ويذم من يخالفهم ويصرح بمذاهبهم في مسائل الأصول لا سيما في مسألة القرآن، وكلامه في كتبه الوعظية في ذلك كثير جداً[5]. ولا

---

(١) المنتظم م ٢٨٤/١٠ و ٢٥٣.

(٢) ن.م م ٢٨٤/١٠.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤٢٦.

(٤) ن. م.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٣.

شك فإن تصرفه هذا تجاه المخالفين لمذهبه لا بد أن يعرضه إلى كثير من المشاكل من قبل الخصوم.

ولذلك فلا غرابة أن يكون ابن الجوزي متعصباً وشديد التعصب لمذهبه وهو الأمر الذي دفع بعض المؤرخين كابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) إلى الانتقاص منه بقوله: "كان كثير الوقيعة في الناس لا سيما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له"[١].

ومن أولئك العلماء المخالفين لمذهبه الذين تعرضوا فعلاً لنقد ابن الجوزي والشك في علومهم الشيخ عبد الكريم بن محمد بن منصور، أبو سعد بن أبي بكر ابن أبي المظفر السمعاني المروزي الفقيه الشافعي المتوفى سنة (٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) إذ يقول ابن الأثير في ترجمته: "وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي فقطعه .فمن جملة قوله فيه أنه كان يأخذ الشيخ في بغداد ويعبر به إلى فوق نهر عيسى فيقول: "حدثني فلان بما وراء النهر"[٢].

ولا ريب أن مثل هذا الشك في ثقافة السمعاني وفي كيفية تلقي علومه على شيوخه لدليل واضح على مدى تعصب ابن الجوزي تجاه بعض الشيوخ المعاصرين له والمخالفين لمذهبه سيما وأن السمعاني قد عرف حقاً برحلاته الواسعة وبمكانته العلمية الكبيرة وقد أوضح ذلك ابن الأثير نفسه وعلل سبب تعصب ابن الجوزي عليه في موقفه هذا تجاه السمعاني حيث أكمل قائلاً: "بارد جداً فان الرجل (يريد به ابن السمعانى) سافر الى ما وراء النهر حقاً وسمع في عامة بلاده من عامة شيوخه فأي حاجة به إلى هذا التلبيس البارد؟ وإنما ذنبه عند ابن الجوزي أنه شافعي وله أسوة بغيره فإن ابن الجوزي لم يبق على أحد إلى مكسري الحنابلة"[٣]. ولم يقتصر الأمر على هذا وحده بل أن شكوك ابن الجوزي في علوم السمعاني وظنونه به قد دعته إلى عدم الالتفاتة إليه وهذا يدل

---

[١] الكامل م ١٧١/١٢. وانظر أيضاً: المختصر في اخبار البشر ج٢/ ١٣١.

[٢] ن.م م١١/ ٣٣٣.

[٣] ن.م م١١/ ٣٣٣.

على تعصبه المطلق على مذهب الشافعية أو على السمعاني نفسه وهو شافعي أيضا.

يظهر هذا جليا فيما رواه السبط يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) في ترجمة أحمد بن محمد بن علي بن محمود، أبي سعد الصوفي الزوزني المتوفى سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) قال: "قد تكلم فيه أبو سعد السمعاني وقال كان يشرب. قال جدي لا أدري من أين كان له ذلك ولا يلتفت إلى ابن السمعاني..." [١].

وقد تعصب ابن الجوزي أيضاً على من يخطئ في الحديث وكان يقف ضده[٢]. ويذكر عنه بروكلمان أنه لم يمتنع حتى عن نقد كتاب "احياء علوم الدين" للغزالي (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) وكان يمثل أقصى تطرف الحنابلة مؤيداً في ذلك ما اتهمه به ابن الأثير[٣]. وذكر في موضع كتابه" الباز الأشهب المنقض على مخالفي المذهب" فقال: هو دفاع عن مذهب الحنابلة ضد المجسمة[٤].

على أن شدة تعصبه لمذهبه الحنبلي دفعه إلى محاربة أهل البدع وجميع المذاهب الأخرى وعدها من البدع وحارب اتباعها وقد ساعده على ذلك مكانته الطيبة لدى السلطة حيث أطلقت يده في مقاومة البدع.

قال في حوادث سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠م): "وظهر أقوام يتكلمون بالبدع ويتعصبون في المذاهب وأعانني الله تعالى عليهم وكانت كلمتنا هي العليا"[٥].

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ق١/١٨٠- ١٨١.

(2) **Goldziher, Muhammedanische Studien, V., 2, P: 154.**

ويضيف أيضاً بأن نقده كان أميناً نظيفاً بالنسبة للأحاديث المختلفة ويعد مرجعاً في تنقيح الأحاديث وصحتها.

(3) **Brockelmann, V. 1, P: 660.**

(4) **Ibid., P: 663.**

(٥) المنتظم م١٠/١٩٤ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤٠٣.

وقيل له مرة: قلل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن فأنشد يقول[١]:

أتُوبُ إليكَ يا رَحمَنُ ممّــا جَنَيْتُ فقَدْ تعَاظمتْ الذنُوبُ
وأمَا مِنْ هَوى ليْلى وتَرْكي زيَارتَها فإننّي لا أتُــــوبُ

وقال له قائل: ما فيك عيب إلا أنك حنبلي؟ فأنشد يقول[٢]:

وعَيّرني الواشُونَ أني أُحبّها وَتِلْكَ شَكاةٌ ظَاهرٌ عنْك عَارُها

ثم قال: أهذا عيبي! ولا عيب في وجه نقط صحنه بالخال وأنشد[٣]:

ولا عَيْبَ فِيهمْ غَير أنَّ سيُوفُهمْ بهنَّ فُلولُ مِن قراعِ الكتائبِ

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠٣- ٤٠٤.

(٢) ن.م ج١/ ٤٠٤.

(٣) ن. م.

الفصـــــل الرابــــــع

محنتـــــــه

إن تعصب ابن الجوزي لمذهبه والمقاومة الشديدة لمخالفي مذهبه كـــل ذلك أدى إلى عداء الكثيرين له وبخاصة عندما ارتفعت منزلته كثيرا ليس بيـــن العامة وحسب بل عند الخاصة أيضا. لذلك وجد من يحسده ومن يناصبه العداء ويقف بوجهه. من ذلك مناصبة مرجان الخادم (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). له وهو خادم الخليفة المقتفي لأمر الله (٤٨٩- ٥٥٦هـ/ ١٠٩٥- ١١٦٠م). ومرجـــان هذا كان شيد التعصب على الحنابلة حتى بلغ الأمر به أنه سعى بابن الجـــوزي عند الخليفة يحرضه عليه غير أنه لم يتمكن من تحقيق مآربه. قال ابن الجـوزي في ترجمته: ".. وتعصب على الحنابلة فوق الحد حتى أن الحطيم الـــذي كـــان برسم الوزير ابن هبيرة بمكة يصلي فيه ابن الطباخ الحنبلـــي مضـــى مرجـــان وأزاله من غير تقدم بغضا للقوم. وناصبني دون الكل وبلغني أنه كـــان يقـــول: مقصودى قلع هذا المذهب. فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى بي إلـــى الخليفـــة وقال عنده كتب من كتب الوزير، فقال الخليفة هذا محال فإن فلانا كان عنده أحد عشر دينارا لأبي حكيم وكان حشريا فما فعل فيها شيئا حتى طالعناه. فنصرنـــي الله عليه ودفع شره[١].

ولكن أشد ما تعرض له ابن الجوزي هو المحنة القاسية التي عرضـــت له في أواخر عمره وأضرت به كثيرا. وقد نالته في أيام الخليفة الناصر لديـــن الله[٢] (٥٥٣-٦٢٢هـ/ ١١٥٨- ١٢٢٥م) ابن المستضيء بأمر الله وسبب ذلـك

---

(١) المنتظم م١٠/٢١٣ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤٣١.

(٢) انفرد صاحب مخطوطة انسان العيون بذكرها في أيام المستنصر بالله وهو أبو جعفر أحمد بن الظاهر محمـــد بن الناصر أحمد العباسي. أنظر الورقة (٢٥١)، وهذا خطأ تاريخي واضح لأن المستنصر ولي الحكم ســـنة (٦٢٣هـ).

أنه وشي به عند الخليفة بأمر اختلف في حقيقته. والظاهر أن ابن يونس وما فعل ببيت عبد القادر وأخذوا بالثأر منه، وأهل بغداد يقولون شيئا آخر والله أعلم[1].

على أن المرجح في سبب محنة ابن الجوزي هو عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر بن أبي صالح الجيلي البغدادي، أبو محمد ابن أبي منصور بن أبي عبد الله بن أبي محمد الملقب بالركن المتوفى سنة (٦١١هـ/ ١٢١٤م) الذي يقول ابن رجب في ترجمته: "كان غير ضابط للسانه ولا مشكورا في طريقته وسيرته يرمي بالفواحش والمنكرات، وقد جرت عليه محنة في أيام الوزير ابن يونس"[2] -وكان حنبليا -وحكم بفسقه وأحرقت كتبه وكان سبب ذلك: أن ابن يونس كان جارا لأولاد الشيخ عبد القادر في حال فقره فكانوا يؤذونه غاية الأذى، فلما ولي ابن يونس وتمكن شتت شملهم وبعث ببعضهم إلى المطامير بواسط، وبعث فكبس دار عبد السلام وأخرج منها كتبا من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفا وكتب السحر والنارنجة وعبادة النجوم واستدعى ابن يونس -وهو يومئذ أستاذ الدار[3]- العلماء والفقهاء والقضاة والأعيان، وكان ابن الجوزي معهم وقرأ في بعضها مخاطبة زحل يقول: أيها الكوكب المضيء المنير أنت تدبر الأفلاك .. فقال ابن يونس هذا خطك؟ قال: نعم. قال: لم كتبته؟ قال: لأرده على قائله ومن يعتقده. فأمر بإحراق كتبه فجلس قاضي القضاة والعلماء وابن الجوزي معهم على سطح مسجد مجاور لجامع الخليفة يوم الجمعة وأضرموا تحت المسجد نارا عظيمة وخرج الناس من الجامع فوقفوا على طبقاتهم والكتب على سطح المسجد. وقام أبو بكر ابن المارستانية فجعل يقرأ

---

[1] مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٤٠.

[2] هو عبد الله بن يونس بن أحمد بن عبد الله بن هبة الله البغدادي الأزجي الفقيه الفرضي الأصولي المتكلم،الوزير، وزير الخليفة الناصر جلال الدين أبو المظفر بن أبي منصور بن أبي المعالي، المتوفى سنة (٥٩٣هـ). أنظر ذيل ابن رجب ج١/٣٩٢- ٣٩٥.

[3] في ذيل ابن رجب ج٢/٧١ (أستاذا لدار العلماء و ...) والتصحيح من نفس المصدر المخطوط، الأوقاف (٩٦٣٠) الورقة (٣٤١).

كتابا من مخاطبة الكواكب ونحوها ويقول: العنوا من كتبها ومن يعتقدها وعبد السلام حاضر فيضج العوام باللعن فتعدى اللعن إلى الشيخ عبد القادر بل إلى الإمام أحمد وظهرت الأحقاد الصدرية وقال الخصوم أشعارا.. ثم حكم القاضي بتفسيق عبد السلام ورمي طيلسانة وأخرجت مدرسة جده من يده ويد أبيه عبد الوهاب وفوضت إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي فذكر الدرس فيها مدة[١].

ويضيف ابن رجب قائلا: ثم لما قبض على ابن يونس ردت مدرسة الشيخ عبد القادر إلى ولده عبد الوهاب ورد ما بقي من كتب عبد السلام التي أحرقت بعضها وقبض على الشيخ أبي الفرج بسعي من عبد السلام هذا[٢]. على أن الذي أعان عبد السلام بن عبد الوهاب هذا في نكبة ابن الجوزي هو الوزير ابن القصاب وهو محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل الملقب مؤيد الدين المتوفى سنة (٥٩٢هـ/ ١١٩٥م)، فإنه كان رافضيا خبيثا[٣].

ولعل أحسن وصف لمحنة ابن الجوزي هو الذي قدمه سبطه يوسف بن قزاوغلي وكان شاهد عيان لما جرى حين أودع ابن الجوزي الحبس، يظهر ذلك في قوله: "لما قبض ابن يونس جمع ابن القصاب أصحابه فقال الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر: أين[٤] أنت وابن الجوزي هو كان من أكابر أصحاب ابن يونس وأعطاه مدرسة جدي وأحرق كتبي بمشورته وهو ناصبي من أولاد أبي بكر. وكان ابن القصاب متشيعا فكتب إلى الخليفة وساعده جماعة من أهل مذهبه ولبسوا على الخليفة فأمر بتسليمه إلى عبد السلام فكنت وكان جدي يسكن باب الأزج[٥] بدار بنفشا وكان الزمان صيفا وجدي جالس في السرداب يكتب وأنا صبي صغير ما أحسسنا إلا بعبد السلام وإذا به قد هجم على

---

(١) ذيل ابن رجب ج٢/ ٧١- ٧٢.

(٢) ن. م ج٢/٧٣.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٥٠- ٤٥١، ذيل ابن رجب ج١/٣٩٤ ترجمة عبد الله بن يونس.

(٤) في مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٣٨ (ابن) كذا.

(٥) باب الأزج محلة كبيرة في شرق بغداد. وهي محلة باب الشيخ الحالية. معجم البلدان ج١/ ٢٣٢.

جدي في السرداب واسمعه غليظ الكلام وختم على كتبه وداره وسب عياله وجرى عليهم ما لم يجر على اقل الناس، فلما كانوا في أول الليل حملوا جدي إلى سفينة وأنزلوه فيها، ونزل معه عبد السلام لا غير وعلى جدي غلالة بغير سراويل وعلى رأسه تخفيفة وحدره إلى واسط وكان ناظرها العميد ابن سينا وكان متشيعاً فقال له الركن: حرس الله أيامك مكني من عدوي لأرميه في المطمورة فعز على وزيره وقال: يا زنديق أرمي ابن الجوزي في المطمورة بقولك هات خط الخليفة والله لو كان من مذهبي لبذلت مالي وروحي في خدمته، فعاد عبد السلام إلى بغداد وأقام جدي بدار في درب الديوان على بابه بواب لا غير. وقد قارب ثمانين سنة فكان يخدم نفسه، يغسل ثوبه ويطبخ ويستقي الماء من البئر ولم يدخل الحمام خمس سنين مقامه بواسط. ولما عاد إلى بغداد سمعته يقول: قرأت بواسط مدة مقامي كل يوم ختمة ما قرأت فيها سورة يوسف من حزني على ولدي يوسف[1].

وهناك من يعلل سبب المحنة بقوله: "إن ابن القصاب وشي بابن الجوزي عند الخليفة النصر لدين الله لأن الناصر لم يكن له ميل إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي، وقيل أنه كان يقصد أذاه لأن الشيخ كان يعرض بمجالسه بالناصر ويذمه فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام فجاء عبد السلام إلى دار الشيخ وشتمه وأغلظ له وختم على كتبه وداره وشتت عياله[2].

وفي محنته أنشد ابن الجوزي أشعاراً كثيرة كتبها إلى بغداد يبكي فيها حاله ويتفجع مما أصابه وكان أساه يشتد على كتبه بوجه خاص. كما أنه كان يشير إلى بيت عبد القادر الذين أساءوا إليه ومع ذلك كان يتلقى قسوة المحنة ومعاناتها بالصبر والحمد والشكر لله[3].

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٣٨- ٤٣٩. وأنظر أيضاً انسان العيون، الورقة (٢٥١- ٢٥٣).

(٢) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٥- ٤٢٦.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق ٢/٤٣٩- ٤٤٠و ٤٨٢.

وقد لبث ابن الجوزي في السجن بواسط خمس سنين وكان محبوباً من أهلها مما دعا ابن عبد القادر إلى أن يتقول عليه بأنه تصرف في وقف المدرسة واقتطع من مالها كذا وكذا، فلم يستمع إليه أحد.ولأن الناس يحبونه ويحترمونه فكانوا يدخلون عليه في داره بواسط يسمعون منه ويملي عليهم[١]. وقد أفرج عنه سنة (٥٩٥هـ/ ١١٩٨م)[٢]. وسبب ذلك يعود لولده محيي الدين يوسف الذي أصبح واعظاً كأبيه فاتصل بأم الخليفة الناصر لدين الله وكانت هذه تتعصب لأبي الفرج ابن الجوزي فشفعت فيه عند ابنها الناصر حتى أمر بإعادته إلى بغداد[٣]. فعاد فعلاً وخلع عليه وجلس عند تربة أم الخليفة للوعظ وأنشد بيتاً من الشعر للشريف الرضي يقول فيه:

إنْ كانَ لِيَ ذنبٌ ولمْ آتِهِ ... فاستأنفِ العَفْوَ وهَبْ مَا مَضَى[٤]

وأنشد أيضاً أبياتاً أخرى أولها[٥]:

شَقِينا بالنَّوَى زَمَناً فلَمَّا ... تَلاقَينا كَأنا مَا شَقِينَا
سخِطْنَا عِنْدَمَا جَنَتِ اللَيالي ... فمَا زالَتْ بِنَا حَتَّى رَضِينا

وكان للإفراج عنه وقع حسن في نفوس الناس فقد تلقاه أهل بغداد وفرحوا بمقدمه كثيراً وتزاحموا لرؤيته وصلى بالناي الجمعة واستمر على ذلك في الوعظ ونشر العلم أو لكتابته إلى أن مات[٦].

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٤٢٦.
(٢) العبر ج٤/٢٨٥ ذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٧.
(٣) مرآة الزمان ج٢ ق٢/ ٤٥٩.
(٤) ن. م.
(٥) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٥٩ وذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٧.
(٦) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٧.

الفصل الخامس

وفاته

تجمع المصادر على أن وفاة ابن الجوزي كانت في ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء في الثاني عشر وقيل في الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٥٩٧هـ/ ١٦ حزيران ١٢٠١م) [١] في داره في محلة قطفتا الواقعة بالجانب الغربي من بغداد[٢]. وكانت وفاته على أثر مرض لم يمهله سوى خمسة أيام[٣].

وقد حضر غسله الشيخ ضياء الدين بن سكينة[٤] وضياء الدين بن الحبير[٥] ثم وضع بعد تكفينه في تابوت وشد بالحبال وذهب به إلى تحت التربة[٦] حيث مكان جلوسه آنذاك فصلى عليه ولده أبو القاسم علي اتفاقا لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه[٧]. ولعل مرد ذلك إلى كثرة الزحام عليه لحضور خلق كثير من العلماء والفقهاء والأكابر للصلاة عليه مع سائر الناس

---

(١) التقييد: الورقة (١٤١)، ذيل تاريخ بغداد ج٢ الورقة (١٢٣)، والمختصر المحتاج إليه ج٢/ ٢٠٧، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٨١، ٥٠٠ مشيخة النعال الشيخ (٤٨)، ذيل أبي شامة ص ٢١. المستفاد، الورقة (٤٦) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢ / ٢١٩. وانظر كافة المصادر المترجمة لسيرته.

(٢) مرآة الزمان، ج٨ ق٢/٥٠٠، الوافي بالوفيات، ج١٨/١٩١.

(٣) وقد وهم ابن الفرات في تاريخه (م٤ ج٢/٢١٩) في ذكر موقعها بالجانب الشرقي من بغداد. راجع معجم البلدان ج٤/١٣٧.

(٤) هو أبو أحمد بن سكينة الحافظ ضياء الدين عبد الوهاب بن الأمين علي بن علي البغدادي الصوفي الشافي المتوفى سنة (٦٠٧هـ)، انظر شذرات الذهب، ج٥/٢٥.

(٥) في ذيل أبي شامة ص ٢٥ وذيل ابن رجب ج١/٤٢٨ (الجبير) كذا. وفي مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٠ (الخبير) والصحيح ما أثبتناه.

(٦) لعله يريد بها تربة الخليفة المستضيء بأمر الله الواقعة على شاطئ دجلة الغربي. دليل خارطة بغداد ص ٣٢٥.

(٧) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٠٠، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٨.

وكان ممن حضر الصلاة عليه أيضا والدة[1] الإمام الخليفة الناصر لدين الله (٥٥٣- ٦٢٢هـ/ ١١٥٨- ١٢٢٥م) وذلك في ضحى يوم الجمعة من صبيحة الوفاة. ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور فصلوا عليه وصلى عليه أيضا ولده مرة ثانية[2]، وضاق المكان بالناس وكان يوما مشهودا لم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة.

وكانت وفاته قد صادفت في شهر شهدت فيه بغداد حرارة شديدة مما اضطر خلق كثير ممن صحب جنازته إلى الافطار ورموا أنفسهم في خندق الطاهرية[3]، في الماء من شدة الحر[4]. وكانت جنازته مشهودة وقد حملت على رؤوس الناس إلى مقبرة باب حرب- أحد أبواب بغداد- فدفن بها عند قبر أبيه بمقبرة الإمام أحمد بن حنبل[5](رض). وقد أذن المؤذن بـ: "الله أكبر" عند إنزاله في القبر.

وقد تركت وفاة ابن الجوزي ألما كبيرا في نفوس الناس فحزنوا عليه حزنا شديدا وبكوا عليه بكاءا مرا حتى قيل أنهم باتوا عند قبره طوال شهر رمضان يختمون الختمات بالشموع والقناديل والجماعات إفصاحا عن شدة حزنهم وأساهم عليه[6].

---

(١) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٣).

(٢) ن.م ج٢/ الورقة (١٢٣).

(٣) خندق الطاهرية: هو نهر يأخذ ماءه من النقطة التي يتفرع منها نهر الصراة الصغرى فيتجه نحو الشمال الشرقي ويخترق قطيعة الزبيدية ويصب في دجلة. انظر دليل خارجة بغداد ص ٧٧- ٧٨.

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٠، ذيل ابن رجب ج٤٢٨/١.

(٥) التقييد: الورقة (١٤١)، المختصر المحتاج إليه ج٢٠٧/٢، مشيخة النعال الشيخ (٤٨)، المستفاد الورقة (٤٦)، تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢١٩/٢.

(٦) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٠، الوافي بالوفيات ج١٩١/١٨.

وكان قد عمل له عزاء مهيب حضره خلق كثير من الناس وذكر فيه الكلام البليغ ومن جملة من تكلم في عزائه سبطه أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[١].

وكان ابن الجوزي قد أوصى[٢] أن يكتب على قبره ما نصه:

يَا كَثِيرَ العفْوِ عَمَّنْ	كَثُر الذَّنبُ لَدَيهِ
جَاءكَ المَذنِبَ يرجُو	الصَّفْحَ عَن جُرمِ يَدَيْهِ
أنَا ضَيْفٌ وجَزَاءِ	الضَّيفِ إحْسَانٌ إلَيهِ

ورثاه رجال أكابر كان من بينهم الناصر عبد القادر العلوي الموسوي وهو من أهل مشهد موسى بن جعفر (ع) وقد رثاه بقصيدة بليغة قال فيها[٣]:

الدهرُ عَنْ طَمَعٍ يَغُرُ ويَخْدَعُ	وزَخَارفُ الدُّنيَا الدَّنيةِ تُطْمِعُ
وأعنَّةُ الآمالِ يُطلِقُهَا الرَّجَا	طَمَعاً وأَسْيافُ المنيَّةِ تَقْطَعُ
والمرءُ مَع علمٍ بِهِا مُتشَوّقٌ	أبداً إلى نَيْلِ المُنَى مُتَطلّعُ
يَا لاهياً أمِنَ الحَوادثَ غِرّةً	يَغْدو بِصفو زَمَانِهِ يَتمتَعُ
أَلْبستَ يا مَغْرورُ باقِيةِ الرَّدَى	أأمِنْتَ مِن حدثانِه مَا يُفْزِع
والمَوتُ آتٍ والحَياةُ مَريرَةٌ	والنَّاسُ بعْضُهُمْ لِبَعضٍ يَتْبَعُ
وأَخُو البَصيرةِ مَنْ لخيرٍ زَارعٌ	والمَرءُ يَحْصدُ في غَدٍ ما يَزْرعُ
واعْلَمْ بأنَّك عَن قليلٍ صَائرٌ	خَبَراً فَكُنْ خَبَراً لخيرٍ يُسْمَعُ

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٠، ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/ ٤٢٩.

(٢) مرآة الزمان ج٢ ق٢/ ٥٠٢، البداية والنهاية: ج١٣/ ٢٩ وفيه اختلاف في ترتيب أبيات الشعر، وورد الشطر الأول منه بلفظ: يا كثير العفو لمن كثرت الذنوب لديه.
وذيل ابن رجب ج١/ ٤٣٠ باختلاف ترتيب الشعر فقط.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٠-٥٠١.

وفيها أيضاً[1]:

قَدْ كَنتَ كَهْفاً للشّريعَةِ والهُـــــدَى ... جداً بأنوارِ الهدايةِ تلْمَـــــــع

يَا قَبره جَادتْكَ كُلُّ غمَامَـــــــــةٍ ... هَطّالــــةٍ وكافّةٍ لا تَقْلَـــــعُ

فيْكَ الصلاةُ مع الصلاةِ فتهْ بِـــــهِ ... وانْظُرْ بهِ يَـا ويْكَ مَاذا تَصْنَـــعُ

يَا أَحْمداً خُذْ أحمدَ الثاني الـــــذّي ... مَا زَالَ عَنْكَ مُدافِعاً لا يَرجِـــعُ

خُذْ يَا ابنَ حنبلَ سيفُكَ المَاضِي الــذَّي ... مَــــا زَالَ عَنْكَ إذْ يَذبُّ ويَدْفَـــعُ

أقْسمتُ ولَوْ كُشفَ الغِطَا لرَأيتُمـــو ... وفْدَ الملائـــكِ حَوْلهُ تتَســــرّعُ

ومحمدٌ يَبْكِي عَليْهِ وآلـــــــــهِ ... خَيْرُ البريــــةِ والبَطينُ[2] الأنَــزعُ

والحُورُ حورُ القُدسِ حَوْلَ ضَريحهِ ... والأولياءُ بقبرهِ تتَضــــــــرّعُ

ونقل ابن رجب الحنبلي بعض أبيات هذه القصيدة وهي (١، ٢، ٦، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٤، ١٥) وأضاف إليها أبياتاً أخرى عددها (٧) أبيات ولعلـها من القصيدة نفسها التي لم يذكرها سبطه كلها لأنها كما يبدو طويلة وقد اقتبس ابن رجب منها ما استذوقه[3].

ورثاه أيضاً الملك المعظم عيسى ابن العادل أبي بكر بن أيوب، العـــالم الفقيه الحنفي النحوي المتوفى سنة (٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م) من قصيدة مطلعها[4]:

سَلامٌ عَلَى الدارِ التي لا نزُورُها ... على أنَّ هذا القلبَ فيها أسيرُها

ورثاه عفيف الدين معتوق القليوبي بهذا البيت[5]:

ولَمْ يَبقَ مَنْ يُرجَى الإيضاحِ مُشْكلٍ ... وأَصبَحَ رَبْعُ العِلْمِ وهُوَ خَرابُ

---

[1] مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠١.

[2] أي الإمام علي بن أبي طالب (رضي).

[3] ذيل ابن رجب ج١/٤٢٩ – ٤٣٠.

[4] مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٤٩.

[5] ذيل ابن رجب ج١/ ٤٢٩.

الفصل السادس

أولاده وبناته

في رسالته الموسومة بـ "لفتة الكبد إلى نصيحة الولد" يذكر ابن الجوزي أنه سأل ربه يوماً أن يرزقه عشرة أولاد، فرزقه، فكانوا خمسة ذكور وخمس إناث مات من الإناث اثنتان ومن الذكور أربعة فلم يبق من الذكور سوى ولده أبا القاسم[1]، الذي دعا الله أن يجعل فيه الخلف الصالح فكتب له هذه الرسالة وهي نصائح يحثه فيها على سلوك طريق والده في كسب العلم والاشتغال فيه. كما أن المراجع التاريخية التي أطلعنا عليها لم تعط فكرة واضحة عن حياة أولاده ونشاطاتهم الفكرية أو الدينية أو السياسية أو غيرها إلا من برز منهم وأصبح له شأن كبير في الحياة العملية والعلمية لذلك آثرنا الإشارة إليهم في هذا المقام رغم قلة المعلومات وهم كل من:

١-أبو بكر عبد العزيز.

٢- بدر الدين أبو القاسم علي.

٣- محيي الدين أبو محمد يوسف.

١-أما أبو بكر عبد العزيز فقد كان أكبر أولاد أبي الفرج ابن الجوزي وقد توفي شاباً في حياة والده سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) [2]. وليست لدينا معلومات وافية عنه وكل ما ورد عنه إشارات تؤكد اهتمامه بتحصيل العلم وأنه تفقه على مذهب أحمد بن حنبل (رض) وسمع مع والده معظم شيوخه وأنه سافر إلى الموصل ووعظ بها وحصل لها القبول التام والاحترام ثم توفي مسموماً[3].

---

(١) لفتة الكبد ص٢١.

(٢) البداية والنهاية ج١٣/٣٠، مختصر طبقات الحنابلة ص ٤٢.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٢، ذيل أبي شامة ص ٢٦، ذيل ابن رجب ج١/٤٣٠- ٤٣١.

٢- ثم ولده الثاني أبو القاسم علي[١] ويلقب عليشة[٢] ولـد سـنة (٥٥١هـ/ ١١٥٦م) وتوفي سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)[٣]. ورغم اهتمامه الكبير بالعلم فإن عقباه لم تحمد لأنه أساء لوالده الذي لم يرضى عنه حتى مماته[٤]. فقد كان يكتب الكثير (ومعظم الذي كتبه هو من مصنفات والده[٥]. وسمع الحديث من الشيوخ ولا سيما من شيوخ والده[٦]. ولكنه على ما يبدو لم يتبع سيرة والده في اشتغاله بالعلم والعمل فيه لخدمة المجتمع وإنما راح يخدم أغراضه الشخصية للحصول على المال بدعوى أنه كان فقيراً ليس لديه إلا ما ينسخ ليتقوت به[٧]. قال ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٩٧٨م): "نسخ الكثير بالأجرة"[٨]. وسماه في موضع آخر "الناسخ"[٩].

ولعل سوء تصرفات أبي القاسم هي التي جعلت والده يبغضه ويهجره سنين لأنه انتهز فرصة وجود والده بواسط- أيام محنته- وترك كتبه في داره بدرب دينار[١٠]. فتحيل عليها فأخذ منها ما أراد وباعها بثمن يسير[١١]. حتى بلغ من شدة غضب والده عليه أنه صار يدعو عليه كل ليلة[١٢]. مع أنه كان هو

---

(١) انفرد ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج٥/ ١٣٧ بذكر كنيته (أبو الحسن).

(٢) انسان العيون: الورقة (٢٦٥)، روضات الجنات ج٢/٤١٢.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٨- ٦٧٩ ، ذيل أبي شامة ص ٢٦.

(٤) انسان العيون، الورقة (٢٦٥)، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٨.

(٥) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٨.

(٦) انسان العيون الورقة (٢٦٥)، مرآة الزمان ج٨ ق٢/٦٧٩.

(٧) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٩.

(٨) شذرات الذهب ج٥/١٣٧.

(٩) ن.م.

(١٠) درب دينار محلة ببغداد الشرقية تنسب إلى دينار بن عبد الله من موالي الخليفة الرشيد. وكان من أجل القواد في زمن المأمون. معجم البلدان ج٢/ ٧١٣.

(١١) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٢، ذيل أبي شامة ص ٢٦، ذيل ابن رجب ج١/٤٣١.

(١٢) انسان العيون الورقة (٢٦٥).

الذي زوجه بابنة الوزير يحيى بن هبيرة سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[١] والذي كان على علاقة طيبة مع والده.

ومع ذلك كان عالماً فاضلاً اتصل به عدد من العلماء وسمعوا منه. منهم السبط أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٢].

٣- أما ابنه الثالث وهو أصغرهم فهو الصاحب محيي الدين أبو المحاسن وقيل أبو محمد يوسف[٣] ولد سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م). وأمه خاتون بنت عبد الله التي توفيت بعد زوجها أبي الفرج بيوم وليلة[٤].

كان من خيرة أبناء أبي الفرج فقد أصبح له شأن كبير واحتل مكانة عظيمة في البلاد، وأدى دوراً كبيراً في الحياة الفكرية والسياسية والإدارية.

وكانت نشأته حسنة[٥]، لأن والده اعتنى به منذ الصغر ووجهه الوجهة العلمية الصحيحة فأسمعه الحديث ودربه على الوعظ[٦]. وقد أثرت عناية والده عليه فكان هو السبب في خلاصه من المحنة التي تعرض لها كما تقدم.

تقلد محيي الدين مناصب إدارية كبيرة وبرع فيها، فقد ولي الحسبة[٧] بجانبي بغداد والنظر في الوقوف العامة، ووقوف جامع السلطان[٨]. وصار رسول الخلفاء إلى الملوك بأطراف البلاد[٩]. وترسل على الديوان إلى مصر

---

(١) المنتظم م ١٠/٢٥٧ ونقل عنه أبو شامة في الذيل ص ٢٧.

(٢) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٦٧٩.

(٣) أنظر ترجمته في مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٢- ٥٠٣، البداية والنهاية ج١٣/ ٣٠، ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٨- ٢٦١، الدارس ج٢/ ٢٩- ٣١، شذرات الذهب ج٥/ ٢٨٦- ٢٨٧، مختصر طبقات الحنابلة ص ٥٠-٥١، تاريخ علماء المستنصرية ج١/ ١٤٨- ١٥٧.

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠١، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٣٠.

(٥) ن.م ج٨ ق٢/٥٠٣، ذيل أبي شامة ص ٢٦، الدراس ج٢/٣١.

(٦) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٨.

(٧) الحسبة أمر بالمعروف إذ ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله ويسمى واليها بالمحتسب ولها ديوان خاص يسمى "ديوان الحسبة". الأحكام السلطانية، ص ٢٤٠ وما بعدها.

(٨) ذيل ابن رجب ج٢/٢٥٨.

(٩) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٠٣، مرآة الجنان ج٣/ ٤٩١، البداية والنهاية ج١٣/٣٠.

وبلاد الروم والشام والمشرق والموصل والجزيرة وغير ذلك[1]. وقام بالأمر أحسن قيام وحظي برعاية الملوك وتقديرهم له نتيجة مكانته العلمية ومقدرته الكبيرة حتى أن الملك الكامل ناصر الدين أبا المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب(٥٧٦-٦٣٥هـ/ ١١٨٠- ١٢٣٧م) مع عظم سلطانه وعلو مكانته أثنى عليه بقوله: "كل امرئ يعوزه زيادة عقل إلا محيي الدين بن الجوزي فإنه يعوزه نقص عقل"[2].

وانتفع محيي الدين بتوليه السفارة بين الخلفاء والملوك كثيراً وحصل من وراء ذلك على الأموال الكثيرة فابتغى منها بناء المدرسة الجوزية الشهيرة بدمشق[3]. ووقف عليها وقوفاً متوفرة الحاصل[4]. هذا إلى جانب ما كان يسمعه من الشيوخ في تلك البلدان التي يرحل إليها وما يحدث به عندهم أو ما يسمعه عنه شيوخهم ويحدثون به عنه أو يأخذون الإجازة منه[5].

وكانت تربط محيي الدين بالخليفة العباسي الناصر لدين الله (ت٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) روابط وثيقة وعلاقات طيبة. فكانت داره بدار الخليفة[6]. وكان يحظى باهتمام كبير من الخليفة وعائلته. فإن والدة الخليفة الناصر لدين الله هي التي تكفلت برعاية محيي الدين بعد وفاة والده فخلعت عليه الخلع وتقدمت له بالجلوس للوعظ عند تربتها ووجهته الوجهة الصحيحة وصار يعظ في موضع والده ويسير على قاعدته فأجاد وأحسن وأفاد[7].

وبلغ من ازدياد شأنه وارتفاع مكانته عندهم ما روي عن الشيخ علي بن اسفنديار ابن الموفق ابن أبي علي العالم الواعظ نجم الدين أبي عيسى

---

(١) تاريخ علماء المستنصرية، ج١/١٥٦.

(٢) ذيل ابن رجب ج٢/٢٦٠، الدارس ج٢/٦٣.

(٣) البداية والنهاية ج١٣/٣٠، الدارس ج٢/ ٢٩-٣٠.

(٤) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٩.

(٥) ن. م ج٢/ ٢٦٠-٢٦١، الدارس ج٢/ ٦٣.

(٦) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٧٦٢.

(٧) ذيل ابن رجب ج٢ /٢٥٩، الدارس ج٢/ ٣٠-٣١.

البغدادي المتوفى سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) من أنه استأذن يوماً الخليفة الناصر لدين الله في الوعظ فلم يأذن له لأن ابن الجوزي كان واعظهم في تلك الأيام[1]. بجانب ذلك أوصى به الناصر أيضاً في أن يتولى محيي الدين تغسيله عند موته[2].

ولا غرابة بعد هذا أن يكون الناصر لدين الله قد أمر بقبول شهادته وقلده الحسبة ببغداد وهو في الثالثة والعشرين من عمره[3].

وقد كان لمحيي الدين ثقافة واسعة واهتمام كبير في العلوم ولا مراء في ذلك فهو نفسه كان عالماً فاضلاً وإماماً كبيراً[4]. فقد سمع من أبيه وروى عنه وحدث[5]، وسمع أيضاً من كبار الشيوخ في عصره كابن كليب، وذاكر بن كامل، وابن بَوْش وغيرهم، وقرأ القرآن بالروايات على ابن الباقلاني في واسط، وكان كثير المحفوظ واشتغل بالفقه والخلاف والجدل والأصول وبرع في ذلك[6]. ونظم الشعر أيضاً[7]. وصنف التصانيف العديدة التي منها "معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز" و "المذهب الأحمد في مذهب أحمد" و "الإيضاح في الجدل"[8].

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٢ ق١/ الورقة (٣) ونقل عنه النعيمي في الدارس ج٢/١٧٠.

(٢) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٩.

(٣) ن. م.

(٤) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٨- ٢٦٠، الدارس ج٢/٦٣.

(٥) الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٦) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٥٠٣، ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٨.

(٧) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٦١.

(٨) ن. م ج٢/٢٦٠، الدارس ج٢/ ٦٣ ويقصد به في الجدل الأصولي والفقهي ، وقد طبع الكتاب بعنوان: "الإيضاح لقوانين الاصطلاح" تحقيق ودراسة فهد بن محمد السرحان ويقع في ٤٥٥ صفحة إصدارات مكتبة العبيكان في الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٩١م. وطبعة أخرى تحقيق محمود بن محمد السيد الدغيم، القاهرة مكتبة مدبولي ١٩٩٥م.

وكانت عنايته بإنشاء المدارس كبيرة فإلى جانب بنائه المدرسة الجوزية بدمشق أنشأ مدارس أخرى منها: مدرسة في بغداد بمحلة الحلبة[1] لم تتم، وبمحلة الحربية[2] دار قرآن ومدفنا[3].

ولم يقتصر اهتمامه على إنشاء دور العلم فحسب بل إنه كان يتولى التدريس بنفسه في المدارس، سيما في المدرسة المستنصرية[4]، التي تولى فيها تدريس الحنابلة سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م)[5].

وكان لمركزه الكبير وشأنه العظيم في البلاد أن صار أستاذ الدار[6] للخليفة العباسي المستعصم بالله[7] منذ سنة (٦٤٠هـ[8] / ١٢٤٢م) وحتى مقتله هو وأولاده الثلاثة سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)[9]، مع من قتل من الخليفة وأولاده وأعيان الدولة والأمراء وشيخ الشيوخ وسائر الناس وذلك بسيف المغول التتار أثناء دخولهم بغداد وهجومهم عليها.

أما أولاده الذين قتلوا معه فهم[10]:

---

(١) الحلبة: محلة كبيرة في شرقي بغداد عند باب الأزج . معجم البلدان ج٢/ ٣١٦.

(٢) الحربية: محلة كبيرة في غربي بغداد منسوبة إلى حرب بن عبد الله البلخي الراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور. قتل سنة ١٤٧هـ/ ٧٦٤. م معجم البلدان ج٢/ ٢٤٣.

(٣) ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٩ والمدفن هنا يراد به تربة خاصة له.

(٤) مرآة الجنان ج٣/ ٤٩١.

(٥) الدارس ج٢/ ٣١، تاريخ علماء المستنصرية ج١/١٥٤ وفيه سنة (٦٣١هـ).

(٦) أستاذ الدار: هو الذي يتولى شؤون دار الخليفة ونفقاتها وأمور الأسرة العباسية المقصورة في دار الخلافة كأخوان الخليفة وأعمامه وأبناء أعمامه. الجامع المختصر ج٩/ص يب، وانظر أيضا: تاريخ علماء المستنصرية ج٢/ ١٥٥ – ١٥٦.

(٧) في مرآة الزمان ج٨ ق٢ /٥٠٣ (المعتصم بالله) خطأً.

(٨) في تاريخ علماء المستنصرية ج٢/ ١٥٥ أن جلوسه في منصب الأستاذ دارية كان سنة (٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م).

(٩) مرآة الزمان ج٨ ق٢ /٥٠٣، الحوادث الجامعة ص ٣٢٨، البداية والنهاية ج١٣/ ٣٠، ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٥٩، ٢٦١- ٢٦٢.

(١٠) الحوادث الجامعة ص٣٢٨، ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٦١- ٢٦٢، شذرات الذهب ج٥/ ٢٨٧.

١-جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن.

٢- شرف الدين عبد الله.

٣- تاج الدين عبد الكريم.

وكان كل واحد منهم قد لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية والإدارية والفكرية إلى جانب مكانتهم العلمية.

٤-ويبدو أنه كان لمحيي الدين ابن الجوزي ولد آخر لعله نجا من غدر المغول وغضبهم على البلاد هو عز الدين أبو العز عبد العزيز المتوفى سنة (٦٦٧هـ/ ١٢٦٨م)[١].

أما بنات أبي الفرج ابن الجوزي فقد وقفنا على ست منهن وهن[٢]:

١- ست العلماء الكبرى. تزوجها أحمد بن محمد بن بكروس أبو العباس الفقيه الحنبلي المتوفى سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م)[٣].

٢- ست العلماء الصغرى.

٣- رابعة. وهي والدة السبط أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)[٤]، صاحب التآليف العديدة التي أشهرها: "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"[٥]. وكانت قد تزوجت والد السبط بعد وفاة زوجها الأول أبي الفتح بن رشيد الطبري الذي تزوجها سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٥م)[٦].

---

(١) تلخيص مجمع الآداب ج٤ ق١/ ٢٣٠.

(٢) مرآة الزمان ج٨ ق ٢/ ٥٠٣ ونقل عنه ابن شامة في الذيل ص ٢٦- ٢٧.

(٣) ن. م ج٨ ق١/٣٤٤.

(٤) ن. م.: ج٨ ق٢/٥٠٣، البداية والنهاية ج١٣/٣٠.

(٥) طبع الجزء الثامن منه بقسميه الأول والثاني ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن- الهند، ١٩٥١م.

(٦) المنتظم م ١٠/٢٥٧- ٢٦٢، مرآة الزمان ج٨ق١/ ٣٣١- ٣٣٢.

وقد تمتعت رابعة بمكانة محترمة وهيبة عظيمة وعنيت بطلب العلم، وسمعت الحديث مع أبيها من معظم مشايخه[١].

٤- شرف النساء.

٥- زينب.

٦- جوهرة.

وكلهن سمعن الحديث من أبيهن وطلبن العلم من غيره[٢].

---

(١) مرآة الزمان ج٨ق١/ ٣٣٢ ونقل عنه أبو شامة في الذيل ص ٢٧.

(٢) ن. م. : ج٨ ق٢/٥٠٣.

الباب الثاني

ثقافة ابن الجوزي وشيوخه

الفصـــــل الأول

دراستـــه ورحلاتـــه وإجازاتـــه العلميـــة

دراسته:

شب ابن الجوزي وترعرع ببغداد مدينة العلم والحضارة، وكانت يومئذ تزخر بعلمائها الأعلام ومفكريها الكبار وطلبتها الكثار. وتزدهر بحلية مـــن علوم اللغة والأدب والحديث والتفسير والوعظ وغيرها.. وهي علوم أكب ابـن الجوزي على دراستها منذ الصبا وجدّ في تحصيلها من كبار علمائها وشـيوخها الذين اشتهروا في التأليف والتدريس والرواية. وكانوا أسـاتذته فـي حياتـه العلمية درس عليهم سماعاً وقراءة وحدث ونقل وروى عنهم وعلق على عدد غير قليل منهم. ومع أن عدد من تتلمذ ابن الجـــوزي عليـــهم كـــان كبـيراً ويصعب حصره، فإن ما جمعه لنفسه في المشيخة فقط قد تناول تراجم شيوخه الأكابر ممن سمع وقرأ عليهم وروى فيها عن كل واحد حديثـاً، وقـد بلـغ عددهم تسعاً وثمانين[1] شيخاً بينهم ثلاث نساء.

هذا فيما عدا ما سمعه من شيوخ آخرين غيرهم وما اسـتحصله مـن إجازات علمية من خلق يطول ذكرهم على حد قوله[2].

على أن الجهود القيمة التي بذلها السيد محمد محفـوظ فـي تحقيـق مخطوطة "المشيخة" وإخراجها إلى النور قد كشفت الكثـير مـن المعلومـات

---

(1) المشيخة ص ٢٠٤- ٢٠٩ وبسبب الخرم الوارد أصلاً في أعلى صفحة المخطوط ورد اسـم الشـيخ السادس والثمانين بالكنية فقط، "أبو المعالي" المشيخة ص ٢٠٤.

وانظر أيضاً: ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٨١، ذيل أبي شـامة ص ٢١ وفيهما "نيفاً وثمانين شيخاً". تذكرة الحفاظ ج٤/ ١٣٤٢ وفيها "وقيل سبعة وثمانين شيخاً".

(2) المشيخة ص ٢٠٥.

التاريخية حول شيوخ ابن الجوزي وثقافته العلمية، وسهلت إمكانية رصد عدد آخر منهم من خلال المقارنة والمقابلة.

وكان بعض أولئك الشيوخ قد تعددت فوائد ابن الجوزي في دراسته عليهم والانتفاع بهم في علوم كثيرة سواء أكان ذلك من خلال لقائه المباشر بهم أم عن طريق آخرين. ولم تقتصر على الحديث الشريف إنما امتدت إلى الفقه والوعظ واللغة والأدب وغيرها بجانب الإجازة العلمية. وبذلك بلغ عدد شيوخ ابن الجوزي "١٤٩" شيخا بينهم ثلاث نساء و "٣٧" شيخا ممن تعددت أنواع الإفادة منهم في أكثر من مجال علمي. وقد اقتضت الضرورة العلمية – حسب منهج الكتاب– تكرار أسماءهم في كل مجال. أي أن العدد النهائي في الإحصائية التي تم رصدها يكون "١١٢" شيخاً بتضمنها شيخاته من النساء وبذلك تكون الزيادة "٢٣" شيخاً عما ورد في المشيخة نفسها.

هذا فضلاً عن وجود "٣" رجال آخرين كل واحد منهم يعد من سند شيوخه لأنهم لم يكونوا معاصرين له ولم يكونوا ضمن الاحصائية المشار إليها.

لقد حرص ابن الجوزي على تلقي علومه على الشيوخ الكبار ولازمهم أوقاتاً طويلة وكان حضوره للسماع أو القراءة يتم في أماكن عديدة اشتملت على المساجد والجوامع والمدارس وفي بعض الأحيان في دور العلماء أو الشيوخ أنفسهم[1]. وكان يحضر معه أيضاً أرباب الدولة والقضاة والفقهاء ومن سواهم من العلماء والشيوخ. قال في حوادث سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م: "وفي شوال فتحت المدرسة التي بناها صاحب المخزن بباب العامة، ببغداد، وجلس للتدريس فيها أبو الحسن ابن الخل[2]، وحضر قاضي القضاة الزينبي

---

[1] لاحظ ترجمة شيخة موهوب الجواليقي في اللغة والأدب.

[2] أبو الحسن محمد بن أبي البقاء المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي المتوفى سنة ٥٥٢هـ. كان يفتي ويدرس في المسجد وصنف كتابا مختصرا سماه "توجيه التنبيه" على صورة الشرح. انظر: البداية والنهاية ج١٢/٢٣٧، شذرات الذهب ج٤/ ١٦٤– ١٦٥.

وأرباب الدولة والفقهاء وحضرت مع الجماعة[1].وفي شيخه أبي بكر الدينوري المتوفى (سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م)، قال: "حضرت درسه بعد موت شيخنا ابن الزاغوني نحواً من أربع سنين"[2].

أما المناظرات الفكرية لبعض العلماء الوافدين على مدارس بغداد فقد أخذت منه اهتماماً وحضوراً وإعجاباً كبيراً. قال في ترجمة محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن ثابت أبو بكر الخجندي[3] المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م: "قدم بغداد وولي تدريس النظامية وكان مليح المناظرة حضرت مناظراته وهو يتكلم بكلمات معدودة مثل الدر"[4].

وفي حوادث سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م قال: "أخذت مدرسة كانت للحنفية وقد كانت قديماً للشافعية وهي بالموضع المسمى بباب المدرسة على الشط وقد حضرت فيها مناظرة يوسف الدمشقي وبيده كانت[5].

رحلاته:

على أن معظم سماعات ابن الجوزي كانت ببغداد سواء أكان ذلك من شيوخها البارزين أم من الشيوخ الوافدين إليها من البلاد الأخرى، وهو لم يرحل في طلب العلم إلى خارج العراق فيما عدا رحلاته لأداء فريضة الحج، كما أنه لم يكن واسع الرحلة في داخل العراق وإنما اقتصر في تلقي علومه على بلده بغداد التي ظلت مركزه حتى توفاه الله فيها سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).

ولعل اشتغال ابن الجوزي بالعلم والانصراف إليه كلياً لم يدع له مجالاً للسفر هذا إذا ما علمنا أنه حظي برعاية واحترام كبيرين عند الخاصة

---

(١) المنتظم م١٠/٨٩- ٩٠.

(٢) ن.م م١٠/٧٣.

(٣) الخجندي نسبة إلى خجند وهي بلدة على طرف نهر سيحون. الانساب ج٥/٥٣.

(٤) المنتظم م١٠/١٧٩.

(٥) ن. م م١٠/٢٣٤.

والعامة على حد سواء، وصار فريد عصره. وربما دعاه ذلك إلى عدم الرغبة في الرحلة لطلب العلم فاستقر ببغداد وقوي اشتغاله بفنون العلم المختلفة منذ الصغر فسمع الحديث وقرأ القرآن وتفقه وأخذ اللغة وتتبع المشايخ ووعظ واتصلت مجالسه وانقطعت مجالس آخرين لكثرة اشتغاله بالعلم[1]. ولذلك بورك له في علمه وسنه فروى الكثير وسمع الناس منه أكثر من أربعين سنة[2]. وحدث بمصنفاته مرارا[3]. ومع أن ابن الجوزي عاش طويلا وعمر ما يقارب السبع والثمانين سنة. فإن أول رحلة قام بها إلى الحج كانت سنة (٥٤١هـ[4]/ ١١٤٦م) وهي التي صحب فيها زوجته وأطفاله.

ويبدو أنه لم يكن يرغب في الحج منفردا بل يصحبه جماعة سواء أكانت تلك الجماعة عائلته أو من الشيوخ والعلماء وغيرهم وغايته في ذلك الانتفاع بسماعاتهم أو القراءة عليهم. قال في ترجمة الشيخ نظر بن عبد الله الجيوشي أبي الحسن الخادم المتوفى سنة (٥٤٤هـ/ ١١٤٩م): "حج سبعا وعشرين حجة كان في نيف وعشرين منها أميرا فحججت معه سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ومعي شيء من سماعه فأردت أن أقرأ عليه فرأيت ما يأخذ به الناس من الطرح على الحمالين والظلم فلم أكمله[5].

أما رحلته الثانية فيبدو أنها كانت في سنة (٥٥٣هـ/ ١١٥٨م). وفيها كان ابن الجوزي قد ازداد نشاطا وكبر هيبة وراح يتكلم خارج بغداد وفي حرم مكة بالذات. قال في حوادث تلك السنة: "وحججت في هذه السنة فتكلمت في الحرم نوبتين فلما دخلنا المدينة وزرنا قبر رسول الله (ص) قيل لنا أن

---

(١) المنتظم م ١٠/٣٠- ٣١.

(٢) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢)، مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٨٢، ذيل أبي شامة ص ٢٢.

(٣) مرآة الزمان ج٨ ق٢/ ٤٨٢، ذيل أبي شامة ص ٢٢.

(٤) المنتظم م ١٠/١٢٠ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/١٨٨.

(٥) المنتظم م ١٠/١٤١ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٠٥ بأسلوب مطول قليلا.

العرب قد قعدوا على الطريق يرصدون الحاج فحملنا الدليل على طريق خيبر فرأيت فيها من الجبال وغيرها من العجائب[1].

ولا شك أن ابن الجوزي أفاد كثيراً من الحج فهو من جهة مؤمن بأن علمه ليس له من دون الناس ولذلك كان يعظ ويتكلم في المساجد ويسمع الناس عنه وفي هذا أثر كبير في توجيه الناس نحو الإيمان بالإسلام وتذكيرهم باليوم الآخر، ومن جهة أخرى كان يلتقي بالشيوخ أو العلماء هناك ويسمع منهم، قال في ترجمة معمر بن عبد الواحد بن رجاء أبي أحمد الأصفهاني المتوفى سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م): "كان من الحفاظ الوعاظ وله معرفة حسنة بالحديث وكان يخرّج ويملي، سمعت منه الحديث في الروضة بالمدينة"[2].

أما انحداره إلى واسط وبقاؤه فيها خمس سنوات فإن ذلك لم يكن بإرادته وإنما أجبر عليه بسبب المحنة التي حلت به في أواخر عمره[3].

ومع ذلك عكف على قراءة القرآن وختمه طيلة بقائه هناك والتقى بالشيوخ وقرأ عليهم بالقراآت رغم كبر سنه ومنهم الشيخ أبو بكر ابن الباقلاني[4].

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي لم يرحل بنفسه شخصياً إلى الخارج – عدا رحلاته إلى الحج– فإنه رحل فكرياً عن دار إقامته بغداد وطلف الأرض شرقاً وغرباً بغية الوصول إلى الهدف الذي رسمه لنفسه. وفي هذا أهمية كبيرة لثقافته ومكانته العلمية تدل على فهم عميق واهتمام كبير في مجالات العلم المختلفة. يؤكد هذا ما أورده في بيان ترتيب كتاب "صفة الصفوة"[5]. إذ قال: "وقد طفت الأرض بفكري شرقاً وغرباً واستخرجت كل ما يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع..

---

(١) المنتظم م ١٨٢/١٠، ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ق٣٣٠/١.

(٢) ن.م م ٢٢٩/١٠.

(٣) انظر الفصل الرابع من الباب الأول.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠١.

(٥) انظر ج١/ ٧.

إجازاته العلمية:

الإجازة: معناها أن يأذن الشيخ لغيره أن يـروى عنـه مروياتـه، ويريد بها "قراءاته ومسموعاته" وهي على أنواع أهمها:

أ- إجازة من معين لمعين في معين.

ب- إجازة لمعين في غير معين.

جـ- إجازة لغير معين.

د- إجازة لمجهول في مجهول.

والإجازة هي بمثابة الشهادة العلمية في الوقت الحاضر[1].

يبدو في اهتمام ابن الجوزي بالدراية وتحصيل العلـوم مـن الشـيوخ والعلماء أنه لم يقتصر على القراءة عليهم والسماع منهم بل كان يحصل علـى إجازاتهم أيضا.

وكانت إجازاتهم له مباشرة ولعلها كانت بدون مقابل فقد ذكر هو نفسـه أكثر من مرة بأنه لن يأخذ أو يتلقى علمه على الشيوخ والعلماء الذين يـأخذون أجرا على علمهم حتى لو كانت لأولئك الشيوخ والعلماء شهرة علمية كبـيرة فقد كان يتركهم ويلازم الشيوخ الثقات الذين يعملون بعلمهم لخدمة الأمة.

ولإجازات ابن الجوزي أهمية كبيرة في دراسة حياته وبيـان مكانتـه العلمية من جهة ثم بيان مكانة الشيوخ أو العلماء الذين يمنحـون الإجـازات لطلبة العلم من جهة أخرى. ويبدو أن معظم إجازات ابن الجـوزي كـانت مطلقة وأغلبها كتبها له الشيخ مباشرة. وكان حصوله عليها منذ الصغر ولعل أول إجازة منحت له كانت في سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) من الشيخ:

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر: التكملة لوفيات النقلة م١/المقدمة ص ٩٥-١١٧، تدريب الراوي ص ٢٥٥-٢٦٧.

١- أبي القاسم علي بن يعلى بن عوض بن أميرجة بن حمزة العلوي الـهروي المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م)[١]. سمع منه ابن الجوزي الحديث وهو صبي لم يتجاوز العشر سنوات. قال في حوادث سنة (٥٢٠هـ): "وفي هذه السنة حملت إلى أبي القاسم علي بن يعلى العلـوي.. وسمعت منه الحديث وأجاز لي جميع مسموعاته ومجموعاته.."[٢]. ومن بين سماعاته تلك حديث مسند للرسول محمد صلى الله عليه وسلم رواه في مشيخته وهو بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر تاريخه في يوم الأربعاء السابع عشر من شهر ربيع الآخر[٣]. ومع ذلك فإن حظه في الانتفاع بهذا الشيخ كان أوفر في مجال الوعظ، وسيأتي في الكلام على ذلك لاحقاً في شيوخ الوعظ.

وممن أجاز له في سنوات لاحقة من العلماء نذكر كل من:

٢- أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن ابي عيسى بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور أبو السعادات المتوكلي المتوفى سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)[٤]، قال ابن الجـوزي: "كان سماعه صحيحاً، وسمعت منه الحديث وكتب لي إجازة بخطه[٥]" ومن بين سماعاته تلك حديث مسند للرسول محمد صلى الله عليه وسـلم سمعه عليه بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر وذلك في يوم الجمعة الثالث من شهر جمادى الأولى من سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م في جامع القصر ببغداد أي قبيل وفاته بسنة.

---

(١) انظر ترجمته في: المنتظم م ٣٢/١٠، والمشيخة ص ١٢١- ١٢٢، البداية والنهاية ج١٢/٢٠٥.

(٢) المنتظم م٩/٢٥٩ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/١١٨.

(٣) المشيخة ص ١٢١.

(٤) أنظر ترجمته في المنتظم م ٧/١٠، والمشيخة ص ٧٢-٧٤، مرآة الزمـان ج٨ ق١/١٢٦، المختصر المحتاج إليه ج٢/ ٢٠٧.

(٥) المنتظم م٧/١٠ والمشيخة ص ٧٣.

ولعل هذا الشيخ هو أول من أجاز لابن الجوزي ولكن ليست لدينا معلومات ثابتة تشير إلى ذلك غير أن الملاحظ على ابن الجوزي أنه سمع عنه ولازمه مدة من الزمن فلعله أخذ الإجازة منه قبل وفاته بكثير إذا ما علمنا أن الشيخ أبا القاسم العلوي كان قد أجاز له في سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) مع أنه توفي سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) بينما توفي أبو السعادات المتوكل سنة (٥٢١هـ/١١٢٧م) وكان ابن الجوزي آخر من حدث وتفرد بالرواية عنه"[١].

٣- أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد السلمي صاحب رسول الله (ص) المعروف بابن كادش العكبري ويكنى بأبي العز المتوفى سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣١م). وقد صرح ابن الجوزي في ترجمته قائلاً: "نقلت من خطه وكان مكثراً ويفهم الحديث وأجاز لي جميع مسموعاته"[٢].

٤- أحمد بن محمد بن عبد القاهر أبو نصر الطوسي[٣] المتوفى سنة (٥٢٥هـ/ ١١٣٠م). وقد سمع ابن الجوزي منه الحديث وأجاز له جميع رواياته[٤].

٥- اسماعيل بن أحمد بن عبد الملك النيسابوري أبو سعد بن أبي صالح المؤذن المتوفى سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م). وقد كتب لابن الجوزي إجازة بجميع مسموعاته[٥].

٦- الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم (بن عبيد الله) بن سليمان بن وهب الدباس أبو عبد الله النحوي

---

(١) المستفاد، الورقة (٤٦)، ذيل ابن رجب ج١/٤٠١.

(٢) المنتظم م ١٠/٢٨.

(٣) انظر ترجمته في المنتظم م ١٠/٢١- ٢٢، والمشيخة ص١١٧- ١١٨، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٣٧- ١٣٨، شذرات الذهب ج٤ /٧٣.

(٤) المنتظم م١٠/ ٢١- ٢٢ والمشيخة ص ١١٧- ١١٨.

(٥) ن. م. م ١٠/ ٧٤، وانظر لاحقاً شيوخه في الحديث رقم (١٠).

الشاعر المعروف بالبارع[1] أخو أبي الكرم المبارك بن فاخر النخوي لأمه، توفي سنة (٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، وقد سمع ابن الجوزي منه الحديث وكتب له إجازة وأثنى عليه بقوله: "كان فاضلاً عارفاً بالفقه والأدب..."[2] ومن جملة سماعاته حديث مسند للرسول محمد (ص) سمعه عليه بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر وذلك في شهر رجب سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م ورواه في مشيخته.

٧- زاهر بن طاهر أبو القاسم بن أبي عبد الرحمن بن أبي بكر الشحامي المتوفى سنة (٥٣٣هـ/١١٣٨م). أجاز لابن الجوزي جميع مسموعاته[3].

٨- عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي أبو البركات المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م. روى عن شيوخه لابن الجوزي وله منه إجازة[4].

٩- محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الحميد أبو عبد الله الحراني الشاهد المتوفى سنة (٥٦٠هـ/ ١١٦٤م). قال ابن الجوزي في ترجمته: "سمع الحديث الكثير من.. وسمعت منه أشياء ولي منه إجازة"[5]. وقال في حوادث سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) بعد أن سرد خطبة طويلة للخليفة العباسي المسترشد الذي حكم بين سنة (٥١٢- ٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م): "نقلت هذه الخطبة من خط أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن العباس الحراني الشاهد وقد أجاز لي رواية ما يروى عنه"[6].

١٠- وجيه بن طاهر بن محمد بن محمد أبو بكر الشحامي أخو أبي القاسم زاهر بن طاهر المذكور أعلاه، توفي سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م). وهو من

---

(١) انظر ترجمته في المنتظم: م ١٠/١٦- ١٩، المشيخة ص ٨٠-٨١، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ١٣٤-١٣٥، المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧ العبر ج٤/٢٩٨ تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٠، شذرات الذهب ج٤/٣٢٩.

(٢) المنتظم م١٠/٧٥ والمشيخة ص ٨٠-٨١.

(٣) ن.م م١٠/٧٩-٨٠.

(٤) ن. م م١٠/٧٥ وانظر أخباره لاحقاً في شيوخه في الحديث رقم (٤٤).

(٥) ن. م م ١٠/ ٢١٢- ٢١٣ وسيرد ذكره لاحقاً في شيوخه بالحديث الرقم "٦٩".

(٦) ن. م م ٩/٢٥٨.

أهل نيسابور من بيت الحديث فيها منح ابن الجوزي إجازة بمسموعاته ومجموعاته[1]. ولما كان ابن الجوزي قد تلقى علومه على عدد غير قليل من العلماء المشهورين في العلوم المختلفة فقد ارتأيت تقسيم البحث في شيوخه إلى فصول متعددة رغبة في تنسيق الموضوع على وفق ما جاءت به المعلومات. إذ وجدت أن شيخه في الحديث قد لا يكون شيخه في اللغة والأدب ومن كان شيخه في الوعظ قد لا يكون شيخه في الفقه ومن كان شيخه في القراءة قد لا يكون شيخه في السماع أو الرواية ومنهم من كان شيخه في القراءة والسماع معاً أو في الحديث والقرآن واللغة معاً وهكذا.

وهناك عدد ليس بقليل من أولئك الشيوخ الذين كان اتصاله بهم مباشراً لذلك يكاد ما أخذه ابن الجوزي عنهم أن يكون معظم ثقافته في حين أن هناك عدداً آخر من الشيوخ الذين سمع عنهم أو قرأ عليهم، ولكنه لم يتصل بهم مباشرة بل أن ذلك تم بوساطة شيوخ آخرين معاصرين له. هذا فضلاً عن وجود عدد غير قليل من الشيوخ الذين حدث عنهم ولم يرهم شخصياً.

وعليه فقد اعتمدنا ترتيب أسماء شيوخه حسب العلوم التي أخذها عنهم بهدف توضيح من هو شيخه في الحديث مثلاً ومن هو شيخه في الأدب.. الخ. وإن تكرر الشيخ في أكثر من موضوع واحد ولكننا في هذه الحالة اقتصرنا على ذكر اسمه كاملاً في المرة الأولى ودون تفاصيل في حالة التكرار في المواضيع الأخرى. وقد اعتمدنا في ذكرهم جميعاً على حسب ترتيب الحروف الهجائية.

---

(1) المنتظم م ١٠/١٢٤.

الفصل الثاني

شيوخه في القرآن والتفسير

كان اهتمام ابن الجوزي في قراءة القرآن وحفظه منذ الصغر وكان يقصد المساجد لسماع الشيوخ أو القراءة عليهم .وقد حفظ القرآن وقرأه وقرأه على جماعة من أئمة القراء[1]. وقرأه بالروايات في كبره. ومع أن للقرآن علاقة كبيرة بالتفسير غير أنه لقلة المعلومات عن الشيوخ الذين قرأ عليهم التفسير جعل موضوع التفسير مندمجاً في بحث القرآن.

على أن الملاحظ أن عدد شيوخه في القرآن قليل قياساً لعدد شيوخه في الحديث، كما أن بعض شيوخه في الحديث كان قد قرأ عليهم القرآن أيضاً وقد أثرنا الكلام هنا على بعضهم وعلى الشيوخ الذين تنص الروايات على أنه قرأ عليهم القرآن وتلاه ومنهم:-

١- إبراهيم بن دينار بن أحمد بن الحسين بن حامد بن إبراهيم أبو حكيم النهرواني[2] البغدادي الفقيه الحنبلي المتوفى سنة (٥٥٦ هـ /١١٦٠م) قرأ أبن الجوزي عليه القرآن والمذهب[3].

٢- الحسين بن علي بن احمد بن عبد الله المقرىء أبو عبد الله الخياط المتوفى

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٤٠١، شذرات الذهب ج٤/٣٣٠.

(٢) النهرواني نسبة إلى نهروان وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. معجم البلدان ج٤/٨٤٦- ٨٥١. وانظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢٠١- ٢٠٢، والمشيخة ص١٩١-١٩٢المختصر المحتاج إليه ج١/٢٣٠،مرآة الزمان ج٨ق١/٢٣٦، ذيل ابن رجب ج١/٢٣٩-٢٤١، المنهج الأحمد ج٢/٢٧٧- ٢٨٠.

(٣) المنتظم م١٠/٢٠١، والمشيخة ص ١٩١- ١٩٢، معجم البلدان ج٤/٨٥١، المختصر المحتاج إليه ج١/٢٣٠.

سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م) [١] قال ابن الجوزي في ترجمته :"قرأت عليه القرآن[٢] ...وفي موضع أخر قال: كنت أتلقن منه القرآن"[٣] كما قرأ عليه الحديث أيضا كما سنرى .

٣- عبد الله بن علي بن احمد بن عبد الله البغدادي المقرىء النحوي الأديب الزاهد أبو محمد سبط أبي منصور الخياط[٤]. توفي سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م). كان شيخاً صالحاً يؤم في المسجدمنذ سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) إلى أن توفي. وكان قد صنف كتباً في القراآت ونظم قصائد فيها، وكان من أكابر العلماء وأهل البلد يقصدونه. ولعل ابن الجوزي كان يقصده في مسجده فيقرأ عليه ويسمع منه لأنه كان يتمتع بصوت طيب ومنطق حسن. وقد أثنى عليه بقوله: "قرأت عليه القراآت والحديث الكثير ولم أسمع قارئاً قد أطيب صوتاً منه ولا أحسن أداء إذا صلى. كبرت سنة وجمع الكتب الحسان وكان كثير التلاوة لطيف الأخلاق ظاهر الكياسة والظرافة حسن المعاشرة للعوام والخواص"[٥]. ومن جملة ما قرأه عليه من الحديث، حديث مسند للرسول (ص) أورده في مشيخته.

٤- المبارك بن جعفر بن مسلم أبو الكرم الهاشمي المتوفى سنة (٥١٨هـ/١١٢٤م) [٦]. قال ابن الجوزي في ترجمته "هو أول من لقنني القرآن وأنا طفل"[٧].

---

[١] انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٠٤، المشيخة ص ١١١-١١٣، شذرات الذهب ج٤/١١٤.

[٢] المنتظم م١٠/١٠٤.

[٣] المشيخة ص١١٣ وانظر أخباره في شيوخه بالحديث رقم (١٢١).

[٤] انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٢٠٩- ٢١٢، المنهج الأحمد ج٢/٢٥٥ - ٢٥٨، شذرات الذهب ج٤/١٢٨-١٣٠.

[٥] المنتظم م١٠/١٢٢ ونقلت عنه المراجع السابقة.

[٦] انظر ترجمته في المنتظم م٩/٢٥٢، مرآة الزمان ج٨ق١/١١٤.

[٧] نفس المصادر أعلاه. وقد تقدم النص في فصل (نشأته وتربيته) من الباب الأول، وتكرر هنا للضرورة.

٥- محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله أبو بكر الشيباني الحاجي المعروف بالمزرفي[١] المتوفى سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م) تلا ابن الجوزي القرآن بالعشر عليه[٢].

٦- محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب أبو بكر العامري المعروف بابن الخبازة[٣] المتوفى سنة (٥٣٥هـ/ ١١٣٥م) قال ابن الجوزي في ترجمته: "قرأت عليه كثيراً من الحديث والتفسير ..."[٤].

٧- محمد بن عبد الملك بن الحسين بن إبراهيم بن خيرون أبو منصور المقرئ[٥] المتوفى سنة (٥٣٩هـ/١١٤٤م). قال ابن الجوزي في ترجمته: "قرأ القرآن بالقرآات وصنف فيها كتباً وأقرأ وحدث وكان ثقة وكان سماعه صحيحاً سمعت عليه الكثير وقرأت عليه"[٦].

٨- نصر بن الحسين بن الحسن المقرئ أبو القاسم المعروف بابن الحبار المتوفى سنة (٥٣١هـ/ ١١٣٥م). قال ابن الجوزي في ترجمته: "قرأ بالقرآات وروى واقرأ، قرأت عليه القرآن"[٧].

---

(١) المزرفي نسبة إلى المزرفة وهي قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة بينها وبين بغداد (٣) فراسخ. معجم البلدان ج٤/٥٢٠- ٥٢١ولم يكن هذا الشيخ من المزرفة إنما والده أقام فيها مدة فلما عاد منها قيل له المزرفي ولا زالت المزرفة معروفة بهذا الإسم إلى اليوم. وانظر ترجمته في المنتظم م١٠/٣٣-٣٤ والمشيخة ص ٦٦-٦٨، العبر ج٤/٧٢-٧٣، ذيل ابن رجب ج١/١٧٨- ١٨٠، المنهج الأحمد ج٢/٢٣٧-٢٣٨، شذرات الذهب ج٤/٨١-٨٢ وفيه المزرقي، وانظر أخباره في شيوخ الحديث أيضا رقم "٦٤".

(٢) غاية النهاية ج١/٣٧٥.

(٣) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٦٤-٦٥، والمشيخة ص ١٤٩-١٥١، مرآة الزمان ج٨ق١/١٦٠،وسيرد ذكره لاحقا في شيوخ الحديث.

(٤) المشيخة، ص١٤٩-١٥١ والمنتظم م١٠/٦٤.

(٥) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١١٥ والمشيخة ص ٨٨-٨٩ وسيرد ذكره في شيوخ الحديث الرقم "٧٠".

(٦) المنظم م١٠/١١٥.

(٧) ن.م.، م١٠/٧١.

الفصل الثالث

شيوخه في الحديث

لم يكن اهتمام ابن الجوزي بتلقي علوم الحديث اعتباطاً وهو العالم المحقق المتحري في سلسلة رجال السند ورواياته وإنما كان ولعه بقراءة الحديث وسماعه منذ الصغر حتى برع فيه وصار محدثاً كبيراً وألف المصنفات الكبيرة فيه[1]، وخرج التخاريج، وجمع شيوخه وأفرد المسانيد، وبين الأحاديث الواهية والأحاديث الضعيفة[2]. ثم أنه سمع الكتب الكبار كمسند أحمد بن حنبل (رض) والجامع الصحيح للترمذي وصحيح البخاري وصحيح مسلم وما لا يحصى من الأجزاء والتصانيف كتصنيف ابن أبي الدنيا[3] وغيره[4]. ومع ذلك فإن ابن الجوزي لم يكن يقرأ الحديث ويسمعه من الشيوخ كافة بل اقتصر على مشاهير علماء عصره في ذلك الوقت سيما الشيوخ الذين تميزوا بصحة النقل والسماع والذين لم تسمع لهم غيبة في مجلس الحديث ولا طلبوا أجراً على علمهم. أما الشيوخ الذين كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل أو كانوا يأخذون أجراً على قراءة الحديث وسماعه فقد تركهم ابن الجوزي بل انتقدهم وعلق على آرائهم. من ذلك قوله: "لقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل ويأخذون على قراءة الحديث أجرة ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع الخطأ[5]. ولذلك كان جل أساتذته في الحديث من الشيوخ الثقات الذين

---

(1) انظر مؤلفاته في الحديث وعلومه، مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٢٣- ٢٢٥.

(2) الجامع المختصر ج٩/٦٥.

(3) هو عبد الله بن محمد بن عبيد أبو بكر القرشي المعروف بابن أبي الدنيا المتوفى سنة (٢٨١هـ/ ٨٩٤م).

(4) ذيل ابن رجب ج١/٤٠١-٤٠٢.

(5) صيد الخاطر ج١/٢٠٣-٢٠٤.

درس عليهم علومه ولازمهم منذ الصغر والذين غرسوا في نفسه -ببكائهم عند قراءة الحديث- قواعد الأدب وحب القراءة والسماع إذ لم ترقأ لهم دمعة قط، حتى صار بكاؤهم يعمل بقلبه، وراح يسمع بنفسه الكثير ويقرأ ويعنى بالطلب. وقد اختلف في أول سماع له وقد أشرنا إلى ذلك في فصل نشأته وتربيته فهناك من قال أن أول سماع له في الحديث كان في سنة (٥١٦ هـ/١١٢٢م)[١] على أبي عبد الله بن جبير، والبلخي[٢]. وهو هنا لم يتجاوز السادسة من العمر، وهناك من قال أن أول سماعه كان في سنة ٥١٠هـ/ ١١١٦م[٣]. ثم سمع بعد ذلك في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م ومن عدد كثير من العلماء، واستمر في كل وقت يتاح له المجال وبخاصة من الشيخ الذي يثق به.

وكان سماعه من شيوخه البارزين مباشرة يحضر مجالسهم في بيوتهم أو في المساجد ومنهم من كان يسمع منه بقراءة شيوخه حتى لو كانوا معاصرين له. ولذلك تراه يسمع الحديث الكثير إلى جانب سماعه العلوم الأخرى من شيخ واحد تميز بشهرة عالية، وكان يعد من الثقات بينما قد يسمع حديثا واحدا أو شيئا من الحديث من شيوخ آخرين، وقد وردت ألفاظ متعددة تشير إلى ذلك دونت في تراجم شيوخ الحديث كافة سواء كان سماعه من الشيخ حديثا واحدا أو مسندا كاملا أو صحيحا كاملا. وفي أدناه نبذة يسيرة عن هؤلاء الشيوخ مرتبين على حسب ترتيب الحروف الهجائية وكما يأتي:

(١) أحمد بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى محمد بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور.

---

[١] مرآة الزمان ج٨ق١٠٢/١، التكملة م٢٩٢/٢، ذيل ابن رجب ج٤٠١/١، وجاء في المختصر المحتاج إليه ج٢٠٧/٢: أن أول سماع له كان في سنة ٥٢٠هـ.

[٢] يقصد به أبو القاسم علي بن يعلى العلوي البلخي المتوفى سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م. انظر: المنتظم م١٠/٢٥٩-٢٦٠.

[٣] الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٦- ١٨٧.

"الخليفة العباسي" أبو السعادات المتوكلي[1] المتوفى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م.

(٢) أحمد بن الحسن بن هبة الله بن الحسين، أبو الفضل المقرئ الاسكاف المعروف بأن العالمة بنت الرازي[2] المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م.

كان عالماً ثقة أميناً، أورد له ابن الجوزي حديثاً مسنداً للرسول (ص) في مشيخته أخبره به[3].

(٣) أحمد بن سعيد بن علي أبو علي المجلي المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول (ص) بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر عليه وذلك في ربيع الآخر سنة[4] ٥٢١هـ/ ١١٢٦م.

(٤) أحمد بن ظفر بن أحمد أبو بكر المغازلي[5] المتوفى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في المحرم من سنة[6] ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م.

(٥) أحمد بن علي بن الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء أبو غالب البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م كان مسند العراق في عصره[7].

---

(١) تقدمت ترجمته في شيوخه بالإجازة.

(٢) انظر ترجمته في المشيخة ص ١١٤- ١١٦.

(٣) المشيخة ص ١١٤.

(٤) ن.م ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٥) انظر ترجمته في المشيخة ص ١٣٠-١٣١ والمنتظم م١٠/٧٣.

(٦) المشيخة ص١٣٠ -١٣١.

(٧) المنتظم م١٠/٣١، المشيخة ٧٦-٧٨ وفيها "أحمد بن الحسن بن أحمد..."، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧، شذرات الذهب ج٤/٧٩- ٨٠.

سمع ابن الجوزي منه الحديث وكان ثقة من ذلك حديث مسند للرسول (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر عليه وذلك في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م بجامع القصر[١].

(٦) أحمد بن علي بن محمد أبو السعود ابن المجلي[٢] البغدادي البزاز المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م.

قال ابن الجوزي: "كان سماعه صحيحاً وكان شيخاً صالحاً ذا هيبة وستر وسمعت منه الحديث ورأيته يذكر بجامع المنصور في يوم عرفة"[٣]. ومن جملة سماعه حديث مسند للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر عليه وذلك في جمادى الآخرة سنة[٤] ٥٢٠هـ/١١٢٥م.

(٧) أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن المذاري أبو المعالي بن أبي طاهر المتوفى سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م.

كان سماعه صحيحاً وقرأ عليه ابن الجوزي كثيراً من حديثه[٥]. من ذلك قراءته حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر محرم سنة[٦] ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م.

---

(١) المشيخة ص ٧٦.

(٢) جاء في اللباب ج٣/١٠٦ (المجلي: نسبة إلى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل)، وله ترجمة في المشيخة ص ١١٠ وشذرات الذهب ج٤/ ٧٩ وفيهما بلفظ "المجلي".

(٣) المنتظم م ١٠/٢١ والمشيخة ص ١١٠-١١١.

(٤) المشيخة ص ٧٦.

(٥) المنتظم م١٠/١٤٥ والمشيخة ص ١٢١، معجم البلدان ج٤/٤٦٨- ٤٦٩ وفيه المذاري نسبة إلى المذار وهي قصبة ميسان بين واسط والبصرة في العراق.

(٦) المشيخة ص ١٢٠-١٢١.

(٨) أحمد بن محمد بن الحسين علي بن أحمد بن سليمان، أبو سعد البغدادي الأصل الاجتهاد[١] في المولد والنشأة المتوفى سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م.

سمع الكثير وحدث وكان رجلا خيرا ثقة أخلاقه لطيفه ومحاسنه جميلة، أملى بمكة والمدينة وكان على طريقة السلف صحيح العقيدة، فانجذب إليه ابن الجوزي وسمع منه الكثير وذكر له حديثا مسندا للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر عليه وذلك في شوال سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م بجامع القصر ببغداد[٢]. وأورده في مشيخته التي خرجها لنفسه.

(٩) أحمد بن محمد بن عبد العزيز أبو جعفر العباسي المكي الشريف[٣] المتوفى سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م.

نقيب العباسيين بمكة. روى ابن الجوزي عنه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في سنة[٤] ٥٢١هـ/ ١١٢٧م.

(١٠) أحمد بن محمد بن عبد القاهر أبو نصر الطوسي[٥] المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م.

كان شيخا لطيفا وسماعه صحيحا. قال ابن الجوزي في ترجمته: "سمعت منه الحديث"[٦] ومن بين سماعاته حديث مسند للرسول محمد (ص) ذكره في المشيخة.

---

(١) انظر ترجمته في: المشيخة ص١٠٠-١٠٣ والمنتظم م ١١٦/١٠- ١١٧، البداية والنهاية ج٢٢٠/١٢، شذرات الذهب ج١٢٥/٤.

(٢) المشيخة ص١٠٠.

(٣) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٧٩-١٨٠، شذرات الذهب ج١٧٠/٤.

(٤) المشيخة ص ١٨٠.

(٥) تقدمت ترجمته في شيوخه بالإجازة.

(٦) المشيخة ص ١١٧- ١١٨.

(١١) أحمد بن محمد بن علي بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة أبو سعد الزوزني[١] المتوفى سنة (٥٣٦هـ/ ١١٤١م) .

قال ابن الجوزي في ترجمته : "سمع القاضي أبا يعلى وابن المسلمة وابن المهتدي وحدثنا عنهم"[٢]. ويعد ابن الجوزي آخر من حدث عن القاضي أبي يعلى. وبالقراءة عليه سمع منه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) تاريخه في ربيع الأول من سنة ٥٣٤هـ[٣]/ ١١٣٩م.

(١٢) أحمد بن المقرب بن الحسين بن الحسن أبو بكر الفقيه الكرخي[٤] المتوفى سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٨م.

كان رجلاً ثقة قرأ ابن الجوزي عليه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) وذلك في شهر ذي القعدة من سنة ٥٣٥هـ/١٠٤٠م ورواه في مشيخته وحدث به عنه[٥].

(١٣) أحمد بن منصور بن أحمد أبو نصر الصوفي الهمذاني المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م

قال ابن الجوزي: كان مائلاً إلى أهل الحديث والسنة كثير التهجد لتلاوة القرآن سمعت عليه الحديث في رباط بهروز الخادم -ببغداد- وكان شيخ الرباط[٦].

---

(١) نسبة إلى زوزن وهي بلدة كبيرة بين هراة ونيسابور. معجم البلدان ج٢/٩٥٨ وانظر ترجمته في: الأنساب ج٦/ ٣٤٢- ٣٤٤ والمشيخة ص ٩٩-١٠٠، شذرات الذهب ج٤/١١٢.

(٢) المنتظم م١٠/٩٧.

(٣) المشيخة ص٩٩.

(٤) أنظر ترجمته في: المختصر المحتاج إليه ج١/٢٠٠، شذرات الذهب ج٤/ ٢٠٨.

(٥) المشيخة ص ١٥٥- ١٥٧.

(٦) المنتظم م١٠/٩٩-١٠٠.

(١٤) أحمد بن هبة الله بن الحسين أبو الفضل الاسكاف المقرئ المعروف بـابن العالمة بنت الداري المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م.

قال ابن الجوزي "سمعت منه الحديث وكان ثقة"[١].

(١٥) اسماعيل بن ابي صالح أحمد بـن عبـد الملـك، أبـو سـعد المـؤذن النيسابوري[٢] المتوفى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م.

كان رجلاً ثقة بارعاً في الفقه كثير السماع، سمع منه ابـن الجـوزي وذكر له حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضـل ابن ناصر عليه وذلك يوم الأحد السادس من شهر صفر[٣] سـنة ٥٢١هـ/ ١١٢٦م.

(١٦) اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث أبـو القاسـم السـمرقندي[٤] الحافظ المتوفى سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م.

كان رجلاً ثقة ثبتاً وذا يقظة ومعرفة بالحديث وحسن الإصغاء إلى مـن يقرأ عليه وأملى بجامع المنصور ببغداد على ثلثمائـة مجلـس وسـمع ابـن الجوزي منه الكثير بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر، وأبي العلاء الهمذاني وغيرهما وبقراءته[٥] هو أيضاً وكانت بعض قراءاته تلك تتضمن حديثاً مسـنداً للرسول محمد (ص) أورده في مشيخته تاريخه في يوم الثلاثاء السـادس مـن شهر شعبان سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م. كما حدث ابن الجوزي[٦] عنه أيضاً.

---

(١) المنتظم م١٠/٦٢.

(٢) انظر ترجمته في المشيخة ص١١٦- ١١٧ الوافي بالوفيات ج١٨٧/١٨، شذرات الذهب ج٩٩/٤.

(٣) الشيخة ص ١١٦.

(٤) نسبة إلى سمرقند وهي بلاد معروفة فيما وراء النهر. معجم البلدان ج١٣٣/٣-١٣٨ وانظر ترجمتـه في: المنتظم م١٠/٩٨-٩٩ والمشيخة ص ٨٩- ٩٢، مرآة الزمان ج٨ ق١٨١/١ طبقات الشـافعية ج٤/ ٢٠٤، شذرات الذهب ج١١٢/٤.

(٥) المنتظم م١٠/٩٨ والمشيخة ص ٩٢ الوافي بالوفيات ج١٨٧/١٨.

(٦) المشيخة ص ٨٩.

(١٧) بدر بن عبد الله الشيحي أبو النجم المتوفى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م.

كان سماعه صحيحا ذكر له ابن الجوزي حديثا مسندا للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك في يوم الخميس الثاني عشر من شهر شعبان سنة[1] ٥٢٠هـ/ ١١٢٥م.

(١٨) ثابت بن منصور بن المبارك أبو العز الكيلي[2] المقرئ المحدث الحنبلي المتوفى سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م وقيل سنة ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م.

كان رجلاً ديناً ثقة صحيح السماع ووقف كتبه قبل موته، روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر وذلك في يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٧م وهو يسمع - أي ابن الجوزي- فأقر به[3].

(١٩) جعفر بن زيد بن جامع أبو زيد الشامي الحموي[4] المتوفى سنة ٥٥٤هـ/ ١١٥٩م.

كان من أهل حماة وهي بلدة من بلاد الشام تقع بين حمص وحلب، رجل صالح عابد قرأ القرآن وأكثر الدراسة له وسمع الحديث وحدث به، ومن ذلك حديث من لفظه حدث به في شهر شعبان سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م وسمعه ابن الجوزي منه ورواه في مشيخته[5].

---

(١) المشيخة ص ١٠٣-١٠٤.

(٢) الكيلي نسبة إلى الكيل ويقال الجيل وهي قرية تقع على شاطئ دجلة وتعد من أعمال بغداد على مسيرة يوم منها مما يلي طريق واسط، معجم البلدان ج١٨٠/٢، اللباب ج١/ ٢٦٤ وانظر ترجمته في المشيخة ص ١٧٤-١٧٦ وذيل ابن رجب ج١٨٧/١، والمنهج الأحمد ج٢٤٣/٢، شذرات الذهب ج٩٣/٤.

(٣) المشيخة ص١٧٤ - ١٧٦.

(٤) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٩٤- ١٩٧، شذرات الذهب ج١٧١/٤.

(٥) المشيخة ص ١٩٤-١٩٧.

(٢٠) الحسن بن أحمد بن محبوب أبو علي القزاز المتوفى سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

كان شيخاً صالحاً قرأ ابن الجوزي عليه كثيراً من الحديث[١] ومن جملة قراءاته عليه حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في سنة[٢] ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.

(٢١) الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الله المقرئ أبو عبد الله الخياط المتوفى سنة ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م.

قال ابن الجوزي قرأت عليه الحديث وكان صالحاً يأكل من كد يده من الخياطة. ومن بين قراءاته عليه حديث مسند للرسول محمد (ص) أخبره به في يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة[٣] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

(٢٢) الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن القاسم بن سليمان بن وهب الدباس، أبو عبد الله النحوي الشاعر المعروف بالبارع[٤] المتوفى سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م.

قال ابن الجوزي: سمعت منه الحديث ومن جملة سماعاته حديث مسند للرسول محمد (ص) سمعه بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك في شهر رجب سنة ٥٢٠ هـ/ ١١٢٧م ورواه عنه[٥].

---

(١) المنتظم م١٠/١٦٢.

(٢) المشيخة ص١٧٠-١٧١.

(٣) المشيخة ص ١١١- ١١٣ وقد تقدمت ترجمة الشيخ في شيوخ ابن الجوزي في القرآن والتفسير.

(٤) تقدمت ترجمته في شيوخه بالإجازة.

(٥) المشيخة ص ٨٠-٨٢.

(٢٣) حمد بن منصور بن حمد أبو نصر الهمذاني المتوفى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م.

كان رجلاً حسن الصورة مليح الشيبة مائلاً إلى أهل الحديث والسنة كثير التهجد والتلاوة للقرآن وكان شيخ رباط بهروز. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه في شهر شعبان[١] من سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م أي قبل وفاته بسنة.

(٢٤) سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد أبو الحسن المغربي الاندلسي الأنصاري[٢] المتوفى سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م.

سافر من بلاد الأندلس إلى بلاد الصين وركب البحر وقاسى الشدائد ثم دخل بغداد وتفقه على أبي حامد الغزالي وسمع الحديث من طراد الزينبي وغيره والتقى به ابن الجوزي وقرأ عليه الكثير وأثنى عليه قائلاً: كان ثقة صحيح السماع. ومن جملة قراءاته تلك حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في شهر جمادى الآخرة سنة[٣] ٥٢٨هـ/ ١١٣٤م.

(٢٥) سعد الله بن محمد بن علي بن حمدي أبو البركات[٤] المتوفى سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م

كان رجلاً خيراً سمع الحديث وعليه سمع ابن الجوزي كتاب الالكائي[٥]

---

(١) المشيخة ص ١٦٩.

(٢) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٢١ والمشيخة ص ١٥٧-١٥٩، مرآة الزمان ج٨ ق١/١٩٢- ١٩٣، البداية والنهاية ج١٢/٢٢١- ٢٢٢، شذرات الذهب ج٤/١٢٨.

(٣) المشيخة ص ١٥٧.

(٤) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٢٠٤ والمشيخة ض ١٩٨-٢٠٠.

(٥) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن الالكائي الطبري الحافظ الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤١٨هـ/ ١٠٢٧ كان محدث بغداد في وقته. انظر تاريخ بغداد ج١٤/٧٠-٧١، شذرات الذهب ج٢/٢١١، كشف الظنون ج٢/عمود ١٤٢٦.

عن أبي بكر أحمد بن علي الطريثيثي[1] عنه وأورد منه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) في مشيخته[2] التي خرجها لنفسه.

(٢٦) سعيد بن أحمد بن الحسن بن عبد الله بن البناء أبو القاسم بن أبي غالب المتوفى سنة[3] ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

كان رجلاً خيراً سمع الكثير وقرأ عليه ابن الجوزي كثيراً من حديثه الذي رواه عن أبي نصر الزينبي وعاصم وغيرهما، ومن ذلك قراءته لحديث مسند للرسول (ص) تاريخه في شهر ربيع الأول من سنة ٥٤٦هـ[4]/ ١١٥١م.

(٢٧) سلمان بن مسعود بن الحسين بن حامد أبو محمد القصاب المعروف بالشمام[5] المتوفى سنة ٥٥١هـ / ١١٥٦م.

كان رجلاً صحيح السماع ومن أهل السنة قرأ ابن الجوزي عليه كثيراً من حديثه من ذلك قراءته لحديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في شهر رجب سنة[6] ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م.

(٢٨) صافي بن عبد الله الجمالي عتيق أبو عبد الله بن جردة[7] المتوفى سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م.

---

(١) نسبة إلى طريثيث وهي ناحية وقرى كثيرة من أعمال نيسابور ولعل المنتسب إليها هنا هو أبو الفضل شافع بن علي بن الفضل الطريثيثي المتوفى سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م. انظر: الانساب ط ١٩٧٠ ص٣٧١، معجم البلدان ج٣/٥٣٤-٥٣٦.

(٢) المشيخة ص ١٩٨- ٢٠٠.

(٣) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٦٢، المشيخة ص ١٢٥، شذرات الذهب ج٤/ ١٥٥.

(٤) المشيخة ص ١٢٥ والمنتظم م١٠/١٦٢.

(٥) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٦٦ والمشيخة ص ١٨٥-١٨٦.

(٦) المشيخة ص ١٨٥- ١٨٦.

(٧) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٤٤ والمشيخة ص ١٤١/ ١٤٢ وفيه "صافي بن عبيد الله..".

قرأ ابن الجوزي عليه الحديث بحق سماعه من أبي علي البناء وأثنى عليه قائلاً: "كان شيخاً مليح الشيبة ملازماً للصلوات في الجماعة"[١]، ومن بين قراءاته تلك حديث مسند للرسول محمد(ص) تاريخه في شهر ذي القعدة سنة[٢] ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م. ويبدو أن هذا الشيخ كان زميلاً لابن الجوزي إلى جانب ما كان يسمع عنه فقد كان يحضر معه المجالس العلمية للسماع من الشيوخ الكبار. فقال ابن الجوزي في ترجمته: "كان شيخنا ابو الفضل ابن ناصر يقول إن صافي كان غلاماً آخر لابن جردة فأخبر صافي بذلك فحضر يوماً في دار شيخنا أبي منصور الجواليقي وكنت حاضراً وكنا يومئذ نسمع غريب الحديث لأبي عبيد على الأشياخ أبي منصور وأبي الفضل وسعد الخير فقال لشيخنا أبي الفضل سمعتك أنك قلت أن هذه الأجزاء ليست سماعي"[٣].

(٢٩) ظفر بن علي بن العباس أبو سعد الهمذاني.

قدم بغداد في سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٨م. وغايته أن يلتقي ابن الجوزي وكان ظاهر الكياسة له فهم وأدب قرأ ابن الجوزي عليه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) في شهر شعبان من تلك السنة ورواه عنه في مشيخته التي خرجها لنفسه[٤].

(٣٠) طاهر بن محمد بن طاهر بن علي أبو زرعة المقدسي الأصل الرازي المولد الهمذاني الدار[٥] المتوفى سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧١م.

---

[١] المنتظم م١٠/١٤٤ والمشيخة ص ١٤١- ١٤٢.

[٢] المشيخة ص ١٤١.

[٣] المنتظم م١٠/١٤٤.

[٤] المشيخة ص١٦٣-١٦٤.

[٥] انظر ترجمته في المشيخة ص١٥٩- ١٦٠ والمختصر المحتاج إليه ج١/ ٢٢٠، شذرات الذهب ج٤/ ٢١٧.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسندا للرسول محمد (ص) قــرئ عليــه وهو يسمع وذلك في شهر ربيع الأول من سنة[1] ٥٥٧هـــ/١١٦٢م وحدث عنــه أيضا.

(٣١) عباد بن محمد طاهر بن عبد الله أبو النجم الحسنابادي الأصبهاني[2].

ذكر له ابن الجوزي حديثا مسندا للرسول محمد (ص) أخبره به بقــراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك في يوم الأربعاء من سلخ صفر سنة ٥٢١هـــ/ ١١٢٥م وأردف ابن الجوزي قائلاً بصدده "واسنادنا فيه عال"[3].

(٣٢) عبد الجبار بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن محمــد بن يحيى بن مندة، أبو نصر الأصبهاني[4] المتوفى سنة ٥٢١هـــــ/ ١١٢٥م. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد صلى الله عليه وسلم بقــراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك في يوم الأحد السادس عشر من شــهر شوال سنة[5] ٥٢٠هـــ/ ١١٢٤م أي قبل وفاته بسنة.

(٣٣) عبد الحق بن عبد الخالق بن احمد بن عبد القادر بن يوسف أبو الحســين المتوفى سنة[6] ٥٧٥هـــ/ ١١٧٩م.

كان عالماً حافظاً كتاب الله ديناً ثقة. سمع الحديث الكثير وحدث وكــان من بيت المحدثين. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرســول محمــد (ص)

---

(١) المشيخة ص ١٥٩- ١٦٠.

(٢) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٠٤-١٠٥.

(٣) المشيخة ص ١٠٥.

(٤) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٢٧- ١٣٠.

(٥) المشيخة ص ١٢٧- ١٢٨.

(٦) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٩٣- ١٩٤ شذرات الذهب ج٤/٢٥١.

قرئ عليه وهو يسمع وذلك في شهر جمادة الآخرة من سنة[1] ٥٥٧هـ/ ١١٦٢م.

(٣٤) عبد الخالق بن أحمد بن عبد الصمد بن علي بن الحسين بن عثمان الشيباني، أبو المعالي المعروف بابن البدن[2] المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

كان رجلاً صالحاً قال ابن الجوزي في ترجمته: "سمع أبا الحسين بن المتهدي وأبا جعفر بن المسلمة وابن النقور والزينبي وغيرهم وحدثنا عنهم وكان سماعه صحيحاً"[3]. ثم ذكر له حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءته عليه في يوم الجمعة خامس عشر شهر ربيع الأول من سنة[4] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

(٣٥) عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي أبو الفرج بن أبي الحسين بن أبي بكر بن أبي القاسم[5] المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

كان محدث بغداد في عصره وكان خيراً متواضعاً ومن المكثرين سماعاً وكتابة وله فهم وضبط ومعرفة بالنقل وهو من بيت الحديث قرأ عليه ابن الجوزي كثيراً من حديثه[6]. ومن بين ما قرأه حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في سنة[7] ٥٤٦هـ/ ١١٥١م أي قبل وفاته بسنتين.

---

[1] المشيخة ص ١٩٣- ١٩٤.

[2] انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٠٩ والمشيخة ص ١٠٨- ١١٠ وشذرات الذهب ج٤/١١٦.

[3] المنتظم م١٠/١٠٩.

[4] المشيخة ص ١٠٨.

[5] انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٥٤ والمشيخة ص ١٤٦-١٤٧، شذرات الذهب ج٤/ ١٤٨.

[6] المنتظم م١٠/١٥٤.

[7] المشيخة ص ١٤٦.

(٣٦) عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن مبارك أبو منصور القزاز الشيباني البغدادي المعروف بابن زريق[١] المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م. كان من أولاد المحدثين، ثقة خيراً وهو شيخ ابن الجوزي في الحديث وقد تتلمذ عليه قراءة وسماعاً وذكر له حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه في جمادى الآخرة من سنة[٢] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م كما سمع منه شيئاً آخر سنشير إليه لاحقاً.

(٣٧) عبد الله بن أبي عاصم أبو نصر الهروي.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) قرئ عليه في يوم الاثنين الرابع من شهر ربيع الاول سنة[٣] ٥١٧هـ/١١٢٣م.

(٣٨) عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن الحسن أبو القاسم الخلال.

كان من بيت الحديث واشتغل وكيلاً بين يدي قاضي القضاة أبي القاسم الزينبي، روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه وذلك في شهر صفر سنة[٤] ٥٤٣هـ/١١٤٨م.

(٣٩) عبد الله بن علي بن أحمد بن عبد الله البغدادي المقرىء النحوي الاديب الزاهد ابو محمد سبط أبي منصور الخياط المتوفى سنة[٥] ٥٤١ هـ/١١٤٦م.

---

[١] انظر ترجمته في: الأنساب ط ١٩٧٠ ص ٤٥١أ- ب والمنتظم م١٠/٩ والمشيخة ص ١٢٣- ١٢٥، العبر ج٤/٩٥-٩٦، شذرات الذهب ج٤/١٠٦.

[٢] المشيخة ص ١٢٣، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

[٣] المشيخة ص ١٦٨- ١٦٩.

[٤] ن. م. ص ١٦٥- ١٦٦.

[٥] ترجمته في شيوخ التفسير والقرآن.

قرأ ابن الجوزي عليه القرآن والحديث الكثير ومن جملة ما قرأه عليه من الحديث حديث مسند للرسول محمد (ص) أورده في مشيخته[1].

(٤٠) عبد الله بن محمد بن عبد الله أبو القاسم القاضي الأصبهاني[2] المتوفى سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م.

كان خطيب اصبهان .سمع ابن الجوزي عنه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) بقراءة شيخه محمد بن ناصر عليه وذلك في يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر شوال سنة[3] ٥٢٠/١١٢٥م.

(٤١) عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي[4]، أبو الفتح المتوفى ٥٣٧هـ/ ١١٤٢م.

سمع الحديث من ابن النقور وغيره، وشهد وصار حاكماً وسمع ابن الجوزي عليه الكثير وروى عنه حديثاً بقراءته عليه وذلك في شهر رمضان سنة[5] ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م.

(٤٢) عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل القاسم بن أبي منصور الكروخي[6]، أبو الفتح المتوفى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م.

---

(١) المشيخة ص ١٣٦- ١٣٩.

(٢) انظر ترجمته في المشيخة ص ٩٧- ٩٨.

(٣) المشيخة ص ٩٧ وانظر أيضا الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤) البيضاوي نسبة إلى البيضاء وهي بلد من بلاد فارس (الأنساب ج٢/٣٩٧) وانظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٠٤-١٠٥ والمشيخة ص١٢٦-١٢٧، شذرات الذهب ج٤/١١٥.

(٥) المنتظم م١٠/١٠٤ والمشيخة ص ١٢٦.

(٦) نسبة إلى كروخ وهي بلدة بينها وبين هراة عشرة فراسخ(الفرسخ = حوالي ٦ كلم). معجم البلدان ج٤/ ٢٧٠. وانظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٥٤ والمشيخة ص ٩٤-٩٥، اللباب ج٣/٣٩، شذرات الذهب ج٤/ ١٤٨.

سمع من جماعة وورد إلى بغداد فسمع ابن الجوزي منه جامع الترمذي[١] ومناقب أحمد بن حنبل (رض) وغير ذلك. وكان رجلاً خيراً صالحاً صدوقاً مقبلاً على نفسه[٢].وقد عده ابن الدبيثي[٣] (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) من الشيوخ الغرباء الذين سمع منهم ابن الجوزي. وكانت بعض سماعاته في الحديث على أبي الفتح هذا بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر[٤].

(٤٣) عبد الأول بن أبي عبد الله عيسى بن شعيب بن إبراهيم بن اسحاق أبو الوقت السجزي[٥] المتوفى سنة ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م.

كان رجلاً عالماً مكثاراً من الحديث عالي الإسناد. قال ابن الجوزي: "حمله أبوه على عاتقه من هراة إلى بوشنج فسمعه صحيح البخاري ومسند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد وحدثه عبد الله الأنصاري مدة وسافر إلى العراق وخوزستان والبصرة وقدم علينا بغداد فروى لنا هذه المذكرات[٦]، ومن بين تلك المذكرات حديث مسند للرسول محمد (ص) قرئ عليه وابن الجوزي يسمع وذلك في شهر جمادى الأولى من سنة[٧] ٥٥٣هـ/ ١١٥٨م أي في السنة ذاتها التي توفي فيها أبو الوقت.

---

[١] التقييد الورقة (١٤١).

[٢] المنتظم م١٠/١٥٤.

[٣] ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢).

[٤] المشيخة ص ٩٤.

[٥] نسبة إلى سجستان وهي ناحية كبيرة بينها وبين هراة عشرة أيام. معجم البلدان ج٣/٤١-٤٥. وانظر ترجمته في المنتظم م١٠/٣٩٣ والمشيخة ص ٧٤- ٧٦ اللباب ج١/٥٣٣ وفيات الأعيان ج٢/٣٩٢-٣٩٣، شذرات الذهب ج٤/١٩٩.

[٦] المنتظم م١٠/١٨٢-١٨٣.

[٧] المشيخة ص ٧٤ وانظر أيضاً الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤٤) عبد الوهاب بن المبارك بن احمد بن الحسن بن الانماطي الحافظ أبو البركات[١] المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م. (ابن أخت الشيخ هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري).

كان من الشيوخ المقربين لابن الجوزي وقد لازمه مدة من الزمن وقرأ عليه وانتفع به كثيرا. ومن بين قراءاته تلك حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في ربيع الآخر من سنة[٢] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م أورده في مشيخته التي خرجها لنفسه.

وقد روى ابن الجوزي عنه ومدحه في مواضع عديدة وأثنى عليه كثيرا لأنه ثقة ثبت ذا دين وورع حدث بالكثير وكان صحيح السماع كثير الكتابة بيده، قال ابن الجوزي في ترجمته: "نصب نفسه لتسميع الحديث طوال النهار وكنت أقرأ عليه الحديث وهو يبكي فاستفدت ببكائه أكثر من استفادتي بروايته. وكان على طريق السلف وانتفعت به ما لم أنتفع بغيره"[٣].

ويبدو أن هذا الشيخ كان من بين أكثر شيوخ الحديث سماعا وكتابة لابن الجوزي مما يدل على ملازمته له وسماعه الكثير منه وتأثره به لا سيما وأنه عرف بكثرة بكائه وغزارة دموعه عند قراءة الحديث. وقد قال ابن الجوزي بحقه: " ما رأينا من مشايخ الحديث أكثر سماعا منه ولا أكثر كتابة للحديث بيده مع المعرفة به ولا أصبر على الأقراء ولا أسرع دمعة وأكثر بكاء مع دوام البشر وحسن اللقاء[٤]، ثم أردف قائلا: "كنت أقرأ عليه الحديث من أخبار الصالحين فكلما قرأتها بكى وانتحب"[٥].

---

[١] انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/ ٧٥و١٠٨ -١٠٩ والمشيخة ص ٩٢-٩٣،البداية والنهاية ج١٢/ ٢١٩، ذيل ابن رجب ج١/ ٢٠١-٢٠٣ المنهج لأحمد ج٢/ ٢٥١ شذرات الذهب ج٤/ ١١٦-١١٧.

[٢] المشيخة ص ٩٢.

[٣] ن. م. ص ٩٣ والمنتظم م١٠/ ١٠٨ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/ ٢٠٢.

[٤] ذيل ابن رجب ج١/ ٢٠٢.

[٥] ن.م ج١/ ٢٠٢.

وكان اتصال ابن الجوزي بشيخه هذا اتصالاً مباشراً حيث لازمه منذ الصغر وسمع منه وقرأ عليه نظراً لما عرف عن هذا الشيخ من أنه ثقة كبير يعمل بعمله ولا يتقاضى مقابل ذلك أجراً قط. ومن جهة أخرى فإن مجالسه لم تسمع فيها غيبة. إلى جانب بكائه الكثير عند قراءة الحديث وسماعه الذي كان يؤثر ببلاغته في نفوس السامعين فيزيدهم رهبة وخشوعاً. وقد أثنى عليه ابن الجوزي بقوله: "لقيت عبد الوهاب الأنماطي فكان عن قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة ولا كان يطلب أجراً على سماع الحديث، وكنت إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى واتصل بكاؤه فكان وأنا صغير السن حينئذ يعمل بكاؤه في قلبي ويبني قواعد الأدب في نفسي وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل فانتفعت برؤيته أكثر من انتفاعي بغيره"[١].

(٤٥) عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل أبو الفتح الدباس[٢]، المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م.

كان شيخاً ثقة صحيح السماع. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) في مشيخته التي خرجها لنفسه[٣].

(٤٦) علي بن أحمد بن الحسن بن عبد الباقي أبو الحسين الموحد المعروف بابن البقشلان[٤] المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م.

---

[١] صيد الخاطر ج١/٢٠٤.

[٢] انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٨٩-١٩٠ وفيها "عبيد الله بن عبيد الله.. المختصر المحتاج إليه ج١٨١/٢- ١٨٣، شذرات الذهب ج٢٧٢/٤ وفيه "بن شابيل كذا.

[٣] المشيخة ص ١٨٩.

[٤] انظر ترجمته في المشيخة ص ٨٢- ٨٤ والمنتظم (الطبعة المحققة) ١٩٩٢ ج٣١٥/١٧- ٣١٦ وفيه (أبو الحسن).

كان محدثا ثقة صحيح السماع. سمع منه ابن الجوزي حديث مسند للرسول محمد (ص) بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك في شهر رجب من سنة[١] ٥٢٠هـ/ ١١٢٥م.

(٤٧) علي بن الحسين بن محمد الزينبي أبو القاسم الأكمل ابن أبي طالب نور الهدى ابن أبي الحسن نظام الحضرتين نقيب النقباء[٢]، المتوفى سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م.

سمع الحديث من أبيه وعمه وغيرهما وسمع ابن الجوزي منه الحديث على شيخيه أبي بكر قاضي المارستان وأبي القاسم السمرقندي وحدث[٣].

(٤٨) علي بن عبد العزيز بن عبد الله أبو الحسن بن السماك[٤]، المتوفى سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م.

كان رجلاً ثقة من أهل السنة وسماعه صحيح. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه في شهرمضان سنة[٥] ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م.

(٤٩) علي بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس أبو الحسن الدينوري[٦] المتوفى سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م.

---

(١) المشيخة ص٨٢ وانظر أيضاً الوافي بالوفيات، ج١٨/١٨٧.

(٢) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٣٥-١٣٦، شذرات الذهب ج٤/ ١٣٥.

(٣) المنتظم م١٠/١٣٥.

(٤) انظر ترجمته في المشيخة ص ١٧٨- ١٧٩.

(٥) المشيخة ص ١٧٨- ١٧٩.

(٦) نسبة إلى الدينور وهي مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين. معجم البلدان ج٢/ ٧١٤وانظر ترجمته في المنتظم م١٠/٧، العبر ج٤/٥٠، شذرات الذهب ج٤/٦٤.

سمع ابن الجوزي عليه الحديث وذلك في سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م أي قبل وفاته بسنة، ومن جملة سماعه حديث مسند للرسول محمد (ص) أورده في مشيخته التي خرجها لنفسه[١]. وقد تفرد ابن الجوزي بالرواية عن هذا الشيخ[٢]. وأفاد الذهبي (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) بأنه "أقدم شيخ لابن الجوزي[٣]"، وهذا يعني أن أبا الحسن الدينوري هو أقدم شيخ لابن الجوزي في سماع الحديث فيما كان أبو القاسم الهروي أول شيوخه في الإجازة.

(٥٠) علي بن عبيد الله بن نصر بن السري أبو الحسن الزاغوني[٤] الحنبلي البغدادي المتوفى سنة ٥٢٧هـ/ ١١٢٣م.

كان شيخ الحنابلة في عصره وواعظهم وأحد أعيانهم، وقد قرأ القرآن بالقراءات وسمع الحديث الكثير واشتغل بالفقه والنحو واللغة وغيرها. كان شيخ ابن الجوزي ومربيه صحبه مدة وسمع منه الحديث. ومن جملة سماعه حديث مسند للرسول محمد (ص) سمعه عليه بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر في شهر رجب[٥] من سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م أي قبل وفاته بسنة.

---

(١) المنتظم م١٠/٧ والمشيخة ص ٧٠-٧٢، التكملة م٢/٢٩٢، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠١.

(٣) العبر ج٤/٥٠ وانظر أيضاً شذرات الذهب ج٤/٦٢.

(٤) نسبة إلى زاغون وهي قرية من قرى بغداد. معجم البلدان ج٢/٩٠٧ وانظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٣٢ والمشيخة ص ٨٦-٨٨، اللباب ج١/٤٨٩ العبر ج٤/٧٢ ، البداية والنهاية ج١٢/٢٠٥ وفيه "علي بن عبيد الله"، ذيل ابن رجب ج١/١٨٠-١٨٤، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧، المنهج لأحمد ج٢/٢٣٨- ٢٤٠ وفيه "علي بن عبيد الله" أيضاً، شذرات الذهب ج٤/٨٠-٨١.

(٥) المشيخة ص٨٦ والمنتظم م١٠/٣٢ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/١٨١، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٥١) علي بن علي بن عبيد الله أبو منصور صاحب محمد الوكيل المعروف بابن سكينة[١]، المتوفى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م.

كان رجلاً خيراً زاهداً أميناً على أموال الأيتام ببغداد. تميز بالسماع الصحيح وسمع منه ابن الجوزي ومن جملة سماعاته منه قوله: "من منع ماله الفقراء سلط الله عليه الأمراء"[٢].

(٥٢) علي بن محمد بن أبي محمد البزاز الدباس[٣]، أبو الحسن المعروف أبوه بالباقلاني المتوفى سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.

كان من أهل الصدق والسنة أشاد ابن الجوزي بسماعه الصحيح وقرأ عليه كثيراً من مسموعاته وروى عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه في شهر جمادى الأولى من سنة[٤] ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م.

(٥٣) علي بن محمد بن الحسين بن حسون، أبو الحسن القزاز[٥].

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) قرأه عليه في شهر رجب سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م بجامع المنصور ببغداد وأثنى عليه قائلاً: "كان ابو الحسن شيخنا صحيح السماع ملازماً لجامع المنصور"[٦].

(٥٤) علي بن المنزّل بن الحسين الخياط أبو الحسن المقرئ[٧] المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م

---

(١) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٧٥ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/١٦٦– ١٦٧، شذرات الذهب ج٤/١٠٠.

(٢) المنتظم م١٠/٧٥.

(٣) انظر ترجمته في المشيخة ص ١٤٤– ١٤٦ والمنتظم م١٠/١٦٠.

(٤) المشيخة ص ١٤٤– ١٤٦.

(٥) أنظر ترجمته في المشيخة ص ١٥٤– ١٥٥.

(٦) المشيخة ص ١٥٥.

(٧) انظر ترجمته في المشيخة ص ١٢٦.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وهو يسمع وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة[1] ٥٢٠هـ/١١٢٥م.

(٥٥) علي بن يعلى بن عوض بن أميرجه بن حمزة العلوي أبو القاسم الهروي العمري[2] المتوفى سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م.

(٥٦) عمر بن ابي الحسن أبو شجاع البسطامي[3] المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.

دخل بغداد وحدث بها وسمع ابن الجوزي منه شمائل النبي محمد (ص) لأبي عيسى الترمذي وغيرها[4]. ومن بين ما سمعه من تلك الشمائل حديث مسند للرسول محمد (ص) أورده في مشيخته التي خرجها لنفسه[5].

(٥٧) عمر بن ظفر بن أحمد أبو حفص المقرئ المغازلي[6] المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.

كان مفيد بغداد عالماً ثقة يسمع الحديث. روى ابن الجوزي له حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءته عليه وذلك في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م وأشاد به قائلاً: "وسماعه صحيح له سمت المشايخ"[7].

---

(١) المشيخة ص ١٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته في شيوخه بالإجازة وسيذكر أيضاً في شيوخ الوعظ.

(٣) نسبة إلى بسطام وهي بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور. معجم البلدان ج١/٦٢٣ وانظر ترجمته في المشيخة ص ١٤٨- ١٤٩.

(٤) المنتظم م١٠/١٢٨.

(٥) المشيخة ص ١٤٨- ١٤٩.

(٦) انظر ترجمته في المشيخة ص ١٤٢- ١٤٣، شذرات الذهب ج٤/١٣١.

(٧) المشيخة ص١٤٤.

(٥٨) عمر بن هدية بن سلامة بن جعفر، أبو حفص الصواف البزاز[١] المتوفى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م.

كان رجلاً ثقة. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى من سنة[٢] ٥٦١هـ/ ١١٦٥م.

(٥٩) عنبر بن عبد الله النجمي[٣].

كان رجلاً خيراً روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أورده في مشيخته[٤] التي خرجها لنفسه.

(٦٠) المبارك بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعمر بن الحسن بن العباس بن محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد الملك بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي الأنصاري[٥] الحافظ أبو المعمر المتوفى سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.

قرأ ابن الجوزي عليه الكثير وكان له فهم وعلم بالحديث. ومن جملة قراءاته عليه حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في شهر ذي الحجة من سنة[٦] ٥٥٢هـ/١١٥٧م.

---

[١] انظر ترجمته في المشيخة ص ١٨٨ – ١٨٩.

[٢] المشيخة ص ١٨٨–١٨٩.

[٣] انظر ترجمته في المشيخة ص ٢٠٣– ٢٠٤.

[٤] المشيخة ص ٢٠٣– ٢٠٤.

[٥] انظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٦٠ والمشيخة ص ١٨٠–١٨٢، شذرات الذهب ج٤/١٥٤.

[٦] المشيخة ص ١٨٠– ١٨٢.

(٦١) المبارك بن خيرون بن عبد الملك بن الحسن أبو السعود[١] المتوفى سنة ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م.

تميز بالسماع الصحيح وقد سمع عليه ابن الجوزي من ذلك حديث مسند للرسول محمد (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في شهر ربيع الأول من سنة[٢] ٥٤١هـ/ ١١٤٦م، أي قبل وفاته بسنة وقد رواه في مشيخته.

(٦٢) المبارك بن علي الصيرفي أبو طالب[٣] المتوفى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م.

كان رجلا ثقة صحيح السماع، سمع الكثير وروى. قرأ ابن الجوزي عليه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) وذلك في جمادى الآخرة من سنة[٤] ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.

(٦٣) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الدقاق[٥]، أبو الحسن المعروف بابن صرما المتوفى سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م.

كان ابن عمة شيخ ابن الجوزي أبي الفضل بن ناصر. سمع من أبي محمد الصريفيني وأبي الحسين بن النقور وأبي القاسم البسري وغيرهم. وحدث عنهم وكان شيخا صالحا ستيرا. سمع ابن الجوزي منه حديث مسند للرسول محمد (ص) بقراءته عليه في يوم الاثنين العشرين من شهر صفر سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م وأورده في مشيخته التي خرجها لنفسه[٦].

---

[١] انظر ترجمته في المشيخة ص ١٧١- ١٧٢ والمنتظم م١٠/١٢٩.

[٢] المشيخة ص ١٧١- ١٧٢.

[٣] انظر ترجمته في المشيخة ص ١٨٧- ١٨٨.

[٤] المشيخة ص ١٨٧- ١٨٨.

[٥] نسبة إلى عمل الدقيق وبيعه. وانظر ترجمته في: الأنساب ج٥/٣٦١، المنتظم م١٠/١١٠ والمشيخة ص ١١٨- ١٢٠.

[٦] المشيخة ص ١١٨-١١٩.

(٦٤) محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو غالب المـاوردي[١] البصـري المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣١م.

سمع الحديث الكثير بالبصرة وبغداد وأصبهان وكتب بخطـه الكثير وكان شيخاً صالحاً وسمع ابن الجوزي عليه الحديث[٢]. من ذلك حديث مسـند للرسول محمد (ص) سمعه بقراءة شيخه أبي الفضل ابن ناصر عليه وذلك فـي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٧م. كما سمع عليه مشيخته وهي تحتوي علـى سـبعة وثمانين شيخاً[٣]

(٦٥) محمد بن الحسين بن علي بن إبراهيم بن عبد الله، أبو بكـر الحـاجي الشيباني المعروف بالمزرفي[٤] المتوفى سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٢م.

كان رجلاً ثقة ثبتاً عالماً حسن العقيدة سمع ابن الجوزي منـه الحديـث وكان سماعه مباشرة[٥]. كما سمع قراءة عليه في المسجد من ذلك قراءة حديـث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في سنة ٥٢٠هـ/١١٢٥م قـرئ عليـه بمسجده ببيت القياد وابن الجوزي يسمع[٦].

(٦٦) محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان أبو الفتح البغدادي المعروف بابن البطي[٧]، المتوفى سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م.

---

[١] انظر ترجمته في: المنتظم ١٠/٢٣ والمشيخة ص ٨٤-٨٦ ،العبر ج٤/٦٥-٦٦،شذرات الذهب ج٤/٧٥.

[٢] المنتظم م١٠/٢٣، المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧،الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

[٣] المشيخة ص ٨٤- ٨٦.

[٤] تقدت ترجمته في شيوخ القرآن والتفسير الرقم (٥)

[٥] المنتظم م١٠/٣٤،الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

[٦] المشيخة ص ٦٦.

[٧] نسبة إلى بيع البط، الانساب ج٢/٢٦٢ وانظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢٢٩ والمشـيخة ص١٦٧-١٦٨، شذرات الذهب ج٤/٢١٣-٢١٤.

كان رجلا محدثا صحيح السماع سمع ابن الجوزي منه الكثير. وكان يحب أهل الخير ويشتهي أن يقرأ عليه الحديث. وقد روى ابن الجوزي عنه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) في مشيخته التي خرجها لنفسه[1].

(٦٧) محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشيخة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، أبو بكر بن أبي طاهر البغدادي البزاز القاضي الحنبلي المعروف بقاضي المارستان[2] المتوفى سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م.

كان شيخا صالحا لازمه ابن الجوزي مدة وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا بقراءته عليه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) وذلك في يوم الثلاثاء الخامس من شهر ذي القعدة سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م بمنزله في محلة النصيرية في الجانب الغربي من بغداد[3]. وقبل ذلك كان ابن الجوزي سمع منه وقرأ عليه وحضر معه المجالس في جامع المنصور[4]، وهو لما يزل صبيا. قال ابن الجوزي في ترجمته: "كنت أجلس في جامع المنصور وأنا صبي فيأتي فيقف من ورائي فيسلم علي وأنا على المنبر وكان يملي الحديث بجامع القصر[5] باستملاء أبي الفضل ابن ناصر. قرأت عليه الحديث وكان حجة في علوم

---

(١) المنتظم م١٠/ ٢٢٩ والمشيخة ص ١٦٧- ١٦٨.

(٢) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٩٢-٩٤ وفيه (البزار)، المشيخة ص٦١-٦٥، مرآة الزمان ج٨ق١/ ١٧٨-١٧٩، العبر ج٤/٩٦-٩٧، البداية والنهاية ج١٢/٢١٧-٢١٨، ذيل ابن رجب ج١/١٩٢-١٩٨، المنهج الأحمد ج٢/٢٤٦- ٢٤٩، شذرات الذهب ج٤/ ١٠٨- ١١٠.

(٣) المشيخة ص٦١-٦٢ وانظر أيضا الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤) جامع المنصور هو أول جامع بناه المنصور ببغداد وكان ملاصقا لقصر باب الذهب الذي كان مقرا للخليفة المنصور وللخلفاء الذين حكموا بعده. وكانت صلاة الجمعة تقام فيه طوال القرون الخمسة الأولى من العهد العباسي كما أقيمت في غيره من الجوامع أيضا. دليل خارطة بغداد، ص ٤٥-٩٥.

(٥) يريد به قصر الذهب أو قصر القبة الخضراء. دليل خارطة بغداد ص ٥٤.

كثيرة، وانفرد بعلم الفرائض وكان يقول إني ما ضيعت من عمري ساعة قط[1].

ثم أردف قائلا: "ودخلنا عليه قبل موته بمديدة فقال: قد نزلت في أذني مادة وما أسمع، فقرأ علينا من حديثه وبقي على هذا نحوا من شهرين ثم زال بعد ذلك وعاد إلى الصحة"[2].

ومع أنه تجاوز الثلاث والتسعين سنة من عمره فإنه كان صحيح الحواس ثابت العقل وحتى في حالة مرضه لم يفتر عن تلاوة القرآن وبقي كذلك حتى وفاته.

على أن ابن الجوزي لم يقتصر انتفاعه من شيخه هذا على السماع والقراءة فحسب إنما انتفع بما كتبه واطلع عليه ونقل الكثير منه سواء أكان في كتابه "المصباح المضيء" موضوع الدراسة أو في مؤلفاته الأخرى. وقد وردت إشارات كثيرة تدل على ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما ورد في المنتظم[3] والمصباح المضيء.

(٦٨) محمد بن عبد الله بن أحمد أبو بكر العامري المعروف بابن الخبازة[4] المتوفى سنة ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م.

قرأ عليه ابن الجوزي كثيرا من الحديث وأثنى عليه قائلا: "كان نعم المؤدب يأمر بالإخلاص وحسن القصد" ومن بين قراءاته حديث مسند

---

(١) المنتظم م١٠/٩٣ والمشيخة ص ٦٥، مرآة الزمان ج٨ق١/١٧٩، ذيل ابن رجب ج١/١٩٤.

(٢) ن.م م١٠/٩٣.

(٣) ن.م م٩/١٧١و ١٨٠ وغيرها، والمصباح المضيء ج١/١١٠ و ١٢٠ و ١٢٥و ١٢٦و ١٣٢ و ١٦١ و ١٧١و ١٧٤و ٢١٣و ٢٢٨ و ٢٩١و ٣٣٣و ٣٤١ و ٣٥١ و ٣٦٨و ٥٢٩و ٥٣٩و ٥٤٤و ٥٧٤و ج٢/١٦و ٤١و ٤٣و ٤٨و ٥٣و ٥٥و ٨٢و ١٣٤و ١٤٤و ١٥٢و ١٥٩ و ١٧٩و ٢٠٧و ٢٠٩و ٢١٥و ٢٢٣و ٢٨٣.

(٤) تقدمت ترجمته في شيوخ القرآن والتفسير الرقم (٦) وسير ذكره في الشعر أيضاً.

للرسول محمد (ص) قرأه عليه في شهر جمادى الأولى من سنة ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م أورده في مشيخته[١].

(٦٩) محمد بن عبد الله أبو عبد الله بن أبي الفتح البيضاوي القاضي[٢]، المتوفى سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م.

سمع الحديث على ابن الطيوري وغيره وقرأ ابن الجوزي عليه أشياء من مسموعاته، كان من بينها حديث مسند للرسول محمد (ص) قرأه عليه في شهر شعبان من سنة[٣] ٥٤٦هـ/١١٥١م.

(٧٠) محمد بن عبد الله بن العباس أبو عبد الله الحراني الشاهد[٤].

(٧١) محمد بن عبد الملك بن الحسن - وقيل الحسين - بن إبراهيم بن خيرون أبو منصور المقرئ[٥] المتوفى سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م.

محدث ثقة. روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) كان قد قرأه عليه في يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة[٦] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

(٧٢) محمد بن عبيد الله بن نصر أبو بكر بن الزاغوني[٧] البغدادي المجلد المتوفى سنة ٥٥٢هـ/١١٥٦م.

---

(١) المشيخة ص ١٤٩ - ١٥١.

(٢) انظر ترجمته في المنتظم م١٠/٢٠٦ والمشيخة ص ١٨٢- ١٨٣.

(٣) نفس المراجع أعلاه.

(٤) تقدمت ترجمته في شيوخه بالإجازة.

(٥) تقدمت ترجمته في شيوخ القرآن والتفسير الرقم (٧).

(٦) المشيخة ص ٨٨.

(٧) انظر ترجمته في المشيخة ص١٣٩- ١٤١ والمنتظم م١٠/١٤٩ والعبر ج٣/ ١٨-١٩، شذرات الذهب ج٤/ ١٤٦.

مسند العراق في عصره كان رجلاً صالحاً مرضياً إليه المنتهى في التجليد. اختاره الخليفة العباسي (المستنجد بالله) لتجليد خزانة كتبه. قرأ عليه ابن الجوزي كثيراً من مسموعاته من ذلك حديث مسند للرسول محمد (ص) قرئ عليه في شهر رمضان سنة ٥٤٥هـ/ ١١٤٩م وقد رواه في مشيخته[١] التي خرجها لنفسه.

(٧٣) محمد بن عمر بن يوسف الآرموي[٢] أبو الفضل ابن أبي حفص المتوفى سنة ٥٤٧هـ/ ١١٥٢م.

قال ابن الجوزي في ترجمته: "سمعت منه بقراءة شيخنا ابن ناصر وقرأت عليه كثيراً من حديثه وكان سماعه صحيحاً وكان فقيهاً على مذهب الشافعي"[٣]. ومن جملة قراءاته تلك حديث مسند للرسول محمد (ص) تاريخه في شهر جمادى الآخرة من سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م. ذكره في مشيخته التي خرجها لنفسه[٤].

وكان الأرموي قد سمع عدداً من الشيوخ أمثال أبي جعفر بن المسلمة وأبي الغنائم بن المأمون وأبي الحسين بن المهتدي وابي بكر الخياط وأبي نصر الزينبي وابن النقور وأبي القاسم بن البسري وروى لابن الجوزي عنهم.

ويبدو أن ابن الجوزي لم يقتصر سماعه على هذا الشيخ وحده إنما سمع منه أيضا ابن أخته- أي ابن اخت ابن الجوزي - وهو يحيى بن بركة القطان أبو الحسن المدعو بالأعز[٥]، المتوفى سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م.

---

(١) المشيخة ص ١٣٩-١٤١.

(٢) كان من أهل آرمية بأذربيجان. انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٤٩ والمشيخة ص ١١٣- ١١٤ والعبر ج٤/١٢٧ وشذرات الذهب ج٤/١٤٥.

(٣) المنتظم م١٠/١٤٩.

(٤) المشيخة ص ١١٣.

(٥) مرآة الزمان ج٨ق٢/٥٦٣.

(٧٤) محمد بن محمد بن أحمد أبو عبد الله السلال الوراق[١] المتوفى سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٦م.

كان من رجال الحديث تفرد بالرواية عن أبي علي بن محمد بن وشاح الزينبي وأبي الحسن بن البيضاوي وأبي بكر بن ساووش. وسمع ابن الجوزي حديثاً مسنداً للرسول محمد(ص) كان يقرأ عليه في يوم الاثنين رابع عشوين من شهر ربيع الآخر سنة[٢] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

(٧٥) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر أبو عبد الرحمن الكشميهني[٣] المروزي الواعظ المتوفى سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م.

كان عالماً له سمت المشايخ قدم بغداد سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م وحدث وسمع ابن الجوزي منه صحيح مسلم، جميعه. كما سمع منه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخرجه الشيخان مسلم والبخاري في صحيحيهما وأورده ابن الجوزي في مشيخته التي خرجها لنفسه[٤].

(٧٦) محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي الفارسي الأصل البغدادي الدار الأديب اللغوي الحافظ أبو الفضل بن أبي منصور المتوفى سنة[٥] ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.

---

(١) انظر ترجمته في المشيخة ص ٩٥- ٩٧ والمنتظم م١٠/١٢٣.

(٢) المشيخة ص ٩٥.

(٣) الكشميهني نسبة إلى كشميهن وهي قرية من قرى مرو. معجم البلدان ج٤/٢٧٨، اللباب ج٣/٤٢ وانظر ترجمته في المشيخة ص ١٩٧ -١٩٨ والمختصر المحتاج إليه ج١/١٢١.

(٤) المشيخة ص ١٩٨.

(٥) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/١٦٢- ١٦٣ والمشيخة ص ١٣٣- ١٣٦، مرآة الزمان ج٨ق١/٢٢٥-٢٢٦، الكامل م١١/٢٠٢ وفيات الأعيان ج٣/٤٢٠ وفيه "السلامي نسبة إلى مدينة السلام بغداد" العبر ج٤/١٤٠، المنهج الأحمد ج٢/٢٦٦ - ٢٦٨، شذرات الذهب ج٤/١٥٥-١٥٦.

كان محدثا كبيرا وحافظا معروفا، من أهل السنة. أملى الحديث وقرأ عليه كثيرا من اللغة، وهو شيخ ابن الجوزي ومربيه الذي حرص على تسميعه الحديث منذ الصغر وغرس في نفسه حب العلم ومواصلة طلب الحديث. وقد أشاد ابن الجوزي بدوره في معرفة الحديث قائلا: "هو الذي تولى تسميعي الحديث منذ الصغر، فأسمعني مسند الإمام أحمد بن حنبل وغيره من الكتب الكبار والعوالي وأثبت لي ما سمعت، وعنه أخذت أكثر ما عرفت من علم الحديث"[1]. والعوالي هنا يراد بها الأحاديث ذات الإسناد العالي.

بدأت عناية محمد بن ناصر بابن الجوزي منذ جاءت به عمته إلى مسجده لتسمعه وهو ما يزال طفلا صغيرا. وقد سبقت الإشارة إلى ذلك عند الكلام عن نشأته وتربيته. وقد حرص أن يثبت له سماعاته بخطه وتولى أخذ الإجازات له من الشيوخ الذين أسمع منهم، من ذلك الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري، وهبة الله بن الحصين الشيباني، وأحمد بن الحسن بن البناء، وأبو السعادات أحمد بن المتوكل في جماعة أخرى تجمعهم مشيخة ابن الجوزي التي خرجها لنفسه[2].

وهكذا ظل ابن الجوزي ملازما لهذا الشيخ إلى أن توفي يقرأ عليه ويسمع الحديث عنه. من ذلك حديث مسند للرسول محمد (ص) أخبره به بلفظه في يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول من سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م أورده في مشيخته التي خرجها لنفسه[3].

وممن سمع مع ابن الجوزي على شيخه هذا ابن أخته يحيى بن بركة القطان أبو الحسن المدعو بالأعز المتوفى سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م وتخرج[4] به

---

[1] المشيخة ص ١٣٦، لفتة الكبد ص٣٦، تاريخ ابن الفرات، م٤ ج٢/٢١٠، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

[2] المشيخة ص ١٣٦، المستفاد الورقة (٤٦).

[3] ن.م ص ١٣٤- ١٣٥.

[4] المستفاد الورقة (٤٦)، الوافي بالوفيات ج١٥-١٧/ ق١/ الورقة (١٥٢).

أيضاً. قال سبطه يوسف بن قزاوغلي: "وهو من أكابر شيوخ جدي وبطريقه أخذ علم الحديث"[١].

وقد بين ابن الجوزي نفسه مدى رعاية هذا الشيخ له وعنايته به سيما في مرحلة الدراسة وتحصيل العلم فقال: "حملني شيخنا ابن ناصر إلى الأشياخ في الصغر واسمعني العوالي وأثبت سماعاتي كلها بخطه وأخذ لي إجازات منهم. فلما فهمت الطلب كنت ألازم من الشيوخ أعلمهم وأوثر من أرباب القلم أفهمهم فكانت همتي تجويد العدد لا تكثير العدد. ولما رأيت من أصحابي من يؤثر الاطلاع على كبار مشايخي ذكرت عن كل واحد منهم حديثاً"[٢].

ولم تكن دراسة ابن الجوزي على هذا الشيخ اعتباطاً لأنه عندما عرف أن هذا الشيخ ثقة كبير ورع لا مغمز فيه، ظل ملازماً له نحو ثلاثين سنة، وهي مدة ليست بالقصيرة، ولها أهمية كبيرة في تكوين ثقافة ابن الجوزي وفي إظهار مدى العلاقة التي كانت قائمة بينهما، ومن ثم انعكاسها على مستقبل ابن الجوزي نفسه ومكانته العلمية إذ قال: "قرأت عليه ثلاثين سنة ولم أستفد من أحد كاستفادتي منه"[٣]. وأثنى عليه قائلاً "كان حافظاً ضابطاً متقناً ثقة لا مغمز فيه وهو الذي تولى تسميعي الحديث فسمعت منه مسند الإمام أحمد بن حنبل (رضي) بقراءته وغيره من الكتب الكبار والأجزاء العوالي على الأشياخ وكان يثبت لي ما أسمع[٤].

ولما كان ابن الجوزي قد بدأ بالتردد على هذا الشيخ للسماع منه منذ الصغر وحسب رواية سبطه يوسف في سنة[٥] ٥٢١هـ/ ١١٢٦م فمن المحتمل أن يكون قد سمع منه قبل ذلك الوقت بكثير بدليل ما ذكرناه سابقاً في

---

(١) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٢٢٦.

(٢) المشيخة ص٥٩، ذيل ابن رجب ج١/ ٤٠١.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/٢٢٦.

(٤) المنتظم م١٠/١٦٣، ذيل ابن رجب ج١/٢٢٦.

(٥) مرآة الزمان ج٨ ق١ /٢٢٦.

موضوع نشأته وتربيته وكيف اهتمت به عمته بعد وفاة والده وذهبت به إلى مسجد أبي الفضل ابن ناصر لتسميعه.

على أن الشيخ محمد بن ناصر لم يكن أستاذا لابن الجوزي وحسب إنما كان زميلا له أيضا ونظرا لما حظي به ابن الجوزي من مكانة علميـــة وثقـــة طيبة عنده فقد كانت تجري بينهما مناقشات وحوارات علمية يتبـــادلان فيـــها الآراء بشأن الدراسة، وكان محمد بن ناصر يثني على ابن الجوزي ويمدحـــه لأنه كان يذكره بما ينسناه عندما يقرأ عليه ويستفيد منه[1].

وكان ابن الجوزي يعرض على شيخه محمد بن ناصر ما ينتجه مـــن مؤلفات لكي يقرأها ويبدي رأيه فيها، وكان يلبي طلبه ولم يـــأل جـــهدا فـــي قراءته وإنما كان يكيل له المديح والثناء على تصانيفه وتآليفه مما يزيد ابـــن الجوزي فخرا ومثابرة على الكتابة ويزداد عناية في ما كـــان يعلقـــه علـــى مؤلفاته من ملاحظات بعد قراءته لها. من ذلك أنه لما صنف كتابه الموســـوم بـــ "التقليح" وكان له آنذاك نحو الثلاثين سنة من عمره عرضه على شيخه أبـــي الفضل ابن ناصر، فكتب عليه: "قرأ علي هذا الكتاب جامعه الشيخ الإمام العـــالم الزاهد أبو الفرج فوجدته قد أجاد تصنيفه وأحسن تأليفه وجمعه ولم يسبق إلـــي مثل هذا الجمع فقد طالع كتبا كثيرة وأخذ أحسن ما فيها من اليـــاقوت واللؤلـــؤ فنظمه عقدا أزان به التصانيف التي تجمعت منها التواريخ ومعرفة الصحابـــة وأسماؤهم وكناهم وأعمارهم وأبان عن فهم وعلم غزير مع اختصار يحـــض على الحفظ والعمل بالعلم. وختم قوله بالثناء عليه فقال: "فنفعه الله بعلمه ونفـــع به وبلغه غاية العمر لينفع المسلمين وينصر السنة وأهلـــها ويدحـــض البـــدع وحزبها"[2].

---

[1] ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٥.

[2] ن.م ج١/٤١٥.

كل هذا يشير إلى مدى العلاقة الطيبة التي تربط ابن الجوزي بشيخه أبي الفضل ابن ناصر وقد ظهر ذلك واضحاً في موقف ابن الجوزي منه عندما انتقده أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م) بقوله: "كان يحب أن يقع في الناس"[١]. فرد عليه ابن الجوزي بقوله: "هذا قبيح من أبي سعد فإن صاحب الحديث ما زال يجرح ويعدل فإذا قال قائل بقوله: "هذا قبيح من أبي سعد فإن صاحب الحديث ما زال يجرح ويعدل فإذا قال قائل أن هذا وقوع بين الناس دل على أنه ليس بمحدث ولا يعرف الجرح من الغيبة"[٢].

(٧٧) محمد بن يحيى بن بذال أبو الفضل المعروف بابن النفيس المتوفى سنة ٥٥٢هـ/ ١١٥٦م.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءته عليه وذلك في رمضان سنة[٣] ٥٤٢هـ/ ١١٤٦م.

(٧٨) معمر بن عبد الواحد بن رجاء أبو أحمد الحافظ القرشي العبشمي الأصبهاني[٤] المعدل المتوفى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م.

كان من الحفاظ الوعاظ وله معرفة حسنة بالحديث وكان ذا وجاهة وقبول يخرج الحديث ويملي. سمع ابن الجوزي منه الحديث في الروضة الشريفة بالمدينة. وكان ذلك في أثناء زيارته لأداء فريضة الحج. على أن الملاحظ في سماع ابن الجوزي لهذا الشيخ أن بعضه كان املاء. من ذلك

---

(١) المنتظم م١٠/١٦٣.

(٢) ن. م، م١٠/١٦٣.

(٣) المشيخة ص ١٧٦- ١٧٨.

(٤) أنظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢٢٩، العبر ج٣/٤٥، شذرات الذهب ج٤/٢١٤.

حديث مسند للرسول محمد (ص) حدثه به املاءاً في مسجد رسول الله (ص) في الروضة بالمدينة في شهر محرم سنة[1] ٥٥٤هـ/ ١١٥٨م.

(٧٩) المنزل بن بركة بن علي بن فتوح بن كمويه أبو المعالي النحاس.

روى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رجب سنة[2] ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م.

(٨٠) موهوب بن أحمد بن محمد أبو منصور الجواليقي البغدادي[3] المتوفى سنة ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م.

كان من أهل السنة غزير العقل متواضعاً طويل الصمت لا يقول شيئاً إلا بعد التفكير الطويل واليقين. وقد سمع ابن الجوزي منه كثير من الحديث وغريب الحديث[4]. وكانت سماعاته تلك في داره وقد حرص ابن الجوزي على حضور مجالسه للافادة منها. قال في ترجمة صافي بن عبد الله الجمالي المتوفى سنة ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م: "حضر يوماً في دار شيخنا أبي منصور الجواليقي وكنت حاضراً وكنا يومئذ نسمع غريب الحديث لأبي عبيد على الأشياخ أبي منصور وأبي الفضل وسعد الخير"[5]. وقد روى له ابن الجوزي حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءته عليه في يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة[6] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

---

(١) المشيخة ص ١٦٢- ١٦٣.

(٢) ن. م. ص ١٦٦- ١٦٧.

(٣) سترد ترجمته في شيوخ اللغة والأدب لاحقاً.

(٤) المشيخة ص ١٣٣ والمنتظم م١٠/١١٨ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٢٠٥.

(٥) المنتظم م١٠/١٤٤.

(٦) المشيخة ص ١٣١- ١٣٢.

(٨١) هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري البغدادي المقرئ أبو القاسم المعروف بابن الطبري المتوفى[١] سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م.

قال ابن الجوزي: "كان صحيح السماع قوي الدين ثبتاً كثير الذكر "دائم التلاوة سمعت عليه الحديث وقرأت عليه وكانت قوته حسنة وكنت أجيء إليه في الحر فيقول نصعد إلى سطح المسجد فيسبقني في الدرجة ومتع بسمعه وبصره وجوارحه إلى أن توفي"[٢]. وقد أورد ابن الجوزي في مشيخته التي خرجها لنفسه حديث مسند للرسول محمد (ص) سمعه عليه[٣].

(٨٢) هبة الله بن الحسين بن علي أبو القاسم بن الحاسب[٤] المتوفى سنة ١١٥٣/٥٤٨م. سمع من أبي الحسن بن النقور والحسن بن أحمد بن البناء وروى ابن الجوزي عنه حديثاً مسنداً للرسول محمد (ص) بقراءته عليه[٥].

(٨٣) هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين أبو القاسم الشيباني الكاتب البغدادي[٦] المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م.

كان رجلاً ثقة صحيح السماع سمع منه ابن الجوزي منه مسند الإمام

---

(١) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٧١ والمشيخة ص ٦٨-٧٠ ،العبر ج٢/٤٤٠ وفيه (ابن الطبر) شذرات الذهب ج٤/٩٧-٩٨.

(٢) المنتظم م١٠/٧١.

(٣) المشيخة ص ٧٠.

(٤) أنظر ترجمته في المشيخة ص ١٦٠-١٦٢، العبر ج٣/٨، شذرات الذهب ١٥٢/٤.

(٥) المشيخة ص ١٦٠-١٦٢.

(٦) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢٤، اللباب ج١/٣٠٣، الكامل م١٠/٦٧١، العبر ج٢/٤٢٧، النجوم الزاهرة ج٥/٢٤٧، شذرات الذهب ج٤/٧.

أحمد بن حنبل (رض) جميعه والغيلانيات[١] جميعها وأجزاء المزكي[٢] وهو آخر من حدث بذلك. كما سمع ابن الجوزي من غير ذلك بقراءة شيخه محمد بن ناصر وكان ممن كتب عنه[٣].

وكان هبة الله هذا يملي بجامع القصر ببغداد مجالس كثيرة كان محمد بن ناصر- شيخ ابن الجوزي- قد خرجها له واستملاها عليها وكان ابن الجوزي يحضر الإملاء ويكتب[٤].

(٨٤) يحيى بن إبراهيم أبو زكريا بن أبي طاهر الواعظ السلماسي[٥] المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م.

قال ابن الجوزي في ترجمته: "قدم بغداد بعد سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م بعد غيبة دامت نحواً من أربعين سنة وطلب أن يفتح له الجامع ليعظ فيه فلم يجب إلى ذلك فسمعنا عليه شيئاً من الحديث بقراءة شيخنا ابن ناصر ثم

---

(١) الغيلانات هي فوائد حديثية من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم المعروف بالشافعي المتوفى سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م. املاء عن شيوخه رواية أبي طالب محمد بن محمد بن غيلان البزاز البغدادي أحد المسندين المعمرين توفي سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، المشيخة ص ٦١، العبر ج٢/٢٧٧.

(٢) هو أبو اسحاق النيسابوري إبراهيم بن محمد بن يحيى بن سختويه، النيسابوري كان شيخ نيسابور في عصره ومن العباد المجتهدين الحجاجين المنفقين على العلماء أحد الجوالين في الأقطار لطلب الحديث، توفي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٤م. المشيخة حاشية ص ٦١، العبر ج٢/١١٣، شذرات الذهب ج٣/٤٠ الحديث٤١.

(٣) المشيخة ص٦١، المنتظم م١٠/٢٤ وانظر بشأن سماعه من شيخه هذا: المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧، العبر ج٤/٢٩٨، تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٠.

(٤) المشيخة ص ٦١.

(٥) نسبة إلى سلماس وهي مدينة مشهورة باذربيجان، معجم البلدان ج٣/١٢٠ وانظر ترجمته في المنتظم م١٠/١٦٤ والمشيخة ص ١٥٢- ١٥٤..

رحل عن بغداد.."[1]. ومن لفظه حديث مسند للرسول محمد(ص) أخبره بـه في يوم الثلاثاء ثالث شهر ذي القعدة سنة[2] ٥٤٨هـ/ ١١٥٢م.

(٨٥) يحيى بن أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله ابن البناء[3] البغدادي الحنبلي المتوفى سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م.

كان عالماً ثقة واسع الرواية حسن الأخلاق متودداً متواضعاً سمع ابن الجوزي بعض مجالسه. من ذلك حديث مسند للرسول (ص) بقراءة الشيخ أبي الفضل ابن ناصر عليه وهو يسمع وذلك في جمادى الاخرة من سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٥م. وقد حدث ابن الجوزي وروى ما سمع منه[4].

(٨٦) يحيى بن ثابت بن بندار بن إبراهيم أبو القاسم البغدادي الدينوري الأصل المقرئ[5]، المتوفى سنة ٥٦٦هـ/ ١١٧٠م. قال ابن الجوزي: "روى لنا الناصح الاسماعيلي عن أبيه عن البرقاني عن الاسماعيلي. وروى لنا غيره[6]، ومن جملة ما رواه حديث مسند للرسول محمد (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في شهر جمادى الآخرة من سنة[7] ٥٦١هـ/ ١١٦٥م.

---

(١) المنتظم م١٠/١٦٤.

(٢) المشيخة ص ١٥٢- ١٥٤.

(٣) انظر ترجمته في: المشيخة ص ٧٩، العبر ج٢/٤٤١، شذرات الذهب ج٤/٩٨.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/ ١٨٩- ١٩٠، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧ ،شذرات الذهب ج٤/ ٩٨.

(٥) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٧٣- ١٧٤، تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/١٣٣ ،شذرات الذهب ج٤/٢١٨.

(٦) تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/١٣٣.

(٧) المشيخة ص ١٧٣- ١٧٤.

(٨٧) يحيى بن علي بن محمد بن علي الطراح المدير[١]، أبو محمد المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م.

كان من أهل السنة معروف بسماعه الصحيح وله سمت وصمت ووقار. كثير الرغبة في الخير. وكان مدبر شؤون القضاء لقاضي القضاة أبي القاسم الزينبي، سمع عليه ابن الجوزي وذكر له حديثا مسندا للرسول محمد (ص) أخبره به بقراءته عليه وذلك في يوم الخميس عاشر شهر جمادى الآخرة سنة[٢] ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م.

(٨٨) يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعيد الشيباني أبو المظفر الملقب بعون الدين[٣] الوزير المتوفى سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م.

تقلد الوزارة للخليفتين العباسيين المقتفي لأمر الله ثم المستنجد بالله. وكان متواضعا مقربا لأهل العلم والدين، كريما قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير وتفقه، وكانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض. روى ابن الجوزي عنه حديثا مسندا للرسول محمد (ص) قرئ عليه وهو يسمع وذلك في شهر جمادى الآخرة سنة[٤] ٥٥٦هـ/ ١١٧٠م.

تفقه الوزير يحيى على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رض) وصنف الكتب الحسان ومنها "الإفصاح عن معاني الصحاح" في عشر مجلدات[٥].

---

(١) انظر ترجمته في: المشيخة ص ١٠٥-١٠٨، والمنتظم م١٠/١٠١-١٠٢، العبر ج٢/٤٥١ وفيه (المدبر) شذرات الذهب ج٤/١١٤.

(٢) المشيخة ص ١٠٥.

(٣) انظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢١٤- ٢١٧ والمشيخة ٢٠٠-٢٠٢، الكامل م١١/٣٢١، مرآة الزمان ج٨ق١/ ٢٢٥- ٢٦١، الفخري في الأداب السلطانية ص ٢٤٩- ٢٥٢، العبر ج٣/٣٤-٣٥ ذيل ابن رجب ج١/ ٢٥١ -٢٨٩، شذرات الذهب ج٤/١٩١-١٩٥.

(٤) المشيخة ص ٢٠٠-٢٠٢ ، مرآة الزمان ج٨ق٢/٢٦١.

(٥) مرآة الزمان ج٨ ق١/٢٥٦.

وكان ابن الجوزي قد حدث عنه وروى وورد في صفحات المصباح المضيء ما يدل على ذلك. من ذلك قوله: "حدثني الوزير ابن المظفر قال حدثني[١]..". وقد صنف ابن الجوزي كتاب "المقتبس من الفوائد العونية" وذكر فيه الفوائد التي سمعها منه واشار فيه إلى مقاماته في العلوم وانتقى من زبد كلامه في الإفصاح عن الحديث كتاباً سماه "محض المحض"[٢].

---

[١] المصباح المضيء ج١/٥٩٩.

[٢] ذيل ابن رجب ج١/٢٥٣، مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٠٢و ٢١٨.

الفصل الرابع

شيوخه في الفقه والخلاف والجدل

لما كان مفهوم علم الفقه يعني العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من الأدلة التفصيلية[١]. وأن الخلاف هو جزء من الفقه والجدل جزء من علم الكلام، وكلاهما من العلوم العقلية المتعلقة بالعقائد والأديان لذلك ارتأينا أن يكون موضوع البحث بهذا الشكل سيما وأن ابن الجوزي قد تلقى علومه عن شيوخ اشتهروا بعلوم الفقه والخلاف والجدل معاً. ولم يكن التفريق بينهما سهلاً لأن الشيخ الذي أخذ عنه الفقه هو نفسه الشيخ الذي قرأ عليه الخلاف والجدل والأصول. وممن تفقه عليهم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد أبو بكر بن أبي الفتح الدينوري البغدادي الحنبلي المتوفى سنة (٥٣٢هـ/ ١١٣٧م) [٢]. نعته ابن رجب بقوله: "كان أحد الفقهاء الأعيان وأئمة أهل المذهب"[٣]. وقد تفقه عليه ابن الجوزي وسمع منه[٤]. قال المنذري في ترجمة ابن الجوزي: "تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (رض) على أبي بكر أحمد بن محمد الدينوري[٥]. وقيل قرأ عليه[٦].

ويبدو أن سماع ابن الجوزي الفقه على شيخه الدينوري كان بعد أن قوي اشتغاله بفنون العلم ودأب على سماع الشيوخ والدراسة عليهم حتى بلغ منزلة

---

(١) أصول الفقه ط١ ص٥.

(٢) أنظر ترجمته في المنتظم م١٠/٧٣، العبر ج٢/٤٤١، ذيل ابن رجب ج١/١٩٠-١٩١، المنهج الأحمد ج٢/٢٤٥، شذرات الذهب ج٤/٩٨-٩٩.

(٣) ذيل ابن رجب .ج١/١٩٠.

(٤) ذيل تاريخ بغداد ج٣/الورقة (١٢٢)، ذيل أبي شامة ص ٢٢، ذيل ابن رجب ج١/٤٠٢ الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٥) التكملة م٢/٢٩٢.

(٦) المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧.

أهلته لأن يصعد المنبر ويعظ الناس فيكثر الزحام لسماع خطبه. قال في حوادث سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م). ثم تكلمت في مسجد عند قبر معروف وفي باب البصرة وبنهر معلى[١]، واتصلت المجالس وكثر الزحام وقوي انشغالي بفنون العلم وسمعت من أبي بكر الدينوري الفقه[٢]. وقال في ترجمته: "سمعت عليه درسه مدة"[٣].

ولم يقتصر الأمر على هذا وحده بل كان ابن الجوزي فيما يبدو يتابع شيخه حتى في الصلاة ويصلي وراءه. وكان يستمع إلى نصائحه وإرشاداته. قال يوماً ما نصه: "كنت أصلي وراء شيخنا أبي بكر الدينوري في زمن الصبا فكنت إذا دخلت معه في الصلاة وقد بقي في الركعة يسير، استفتح واستعيذ فيركع قبل أن أقرأ فقال لي: يا بني أن الفقهاء قد اختلفوا في وجوب قراءة الفاتحة خلف الإمام ولم يختلفوا في ان الاستفتاح سنة فاشتغل بالواجب ودع السنة[٤].

ورغم أن ابن الجوزي كان قد تلقى علومه الفقهية على شيخه الدينوري هذا إلا أنه لم يقتصر عليه وحده، بل أخذ أيضاً عن شيوخ آخرين وربما تفقه عليهم قبل الدينوري. فقد ذكر سبطه يوسف[٥]، أنه تفقه على أبي بكر الدينوري وابن الفراء[٦]. إلا أنني لم أجد ما يشير إلى مدى تفقه ابن الجوزي على الشيخ ابن الفراء، ولا إلى المدة التي صحبه فيها في الدراسة عليه غيرما ذكره ابن العماد الحنبلي. من أن له مدائح كثيرة فيه. ولم يذكر سواه[٧].

---

(١) هو المعلى محلة مشهور ببغداد كانت فيها دار الخلافة. معجم البلدان ج٤/٨٤٥- ٨٤٦.

(٢) المنتظم م١٠/٣٠-٣١.

(٣) ن. م. م ١٠/٧٣.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/١٩١.

(٥) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٨١.

(٦) هو أبو يعلى الصغير الحنبلي محمد بن أبي حازم محمد بن القاضي أبي يعلى الكبير ابن الفراء البغدادي كان شيخ المذهب. توفي سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م. شذرات الذهب ج٤/١٩٠.

(٧) شذرات الذهب ج٤/١٩٠.

وقال ابن كثير أنه تفقه على ابن الزاغوني[1].

وابن الزاغوني هذا هو أول من تفقه عليه ابن الجوزي. بدليل رواية ابن رجب الحنبلي حيث ذكر أن ابن الجوزي قرأ الفقه والخلاف والجدل والأصول بعد وفاة ابن الزغواني على أبي بكر الدينوري والقاضي أبي يعلى الصغير وأبي حكيم النهرواني وصار مفيد المدرسة[2].

وهذا يعني أنه تلقى علومه الفقهية على أولئك الشيوخ الآخرين بعد وفاة ابن الزاغوني يؤيد قولنا هذا ما ذكره ابن الجوزي نفسه إذ يقول: "حضرت درسه بعد موت شيخنا ابن الزاغوني نحواً من أربع سنين[3].

أما الشيخ أبو الحكيم إبراهيم بن دينار النهرواني[4] المتوفى سنة (٥٥٦هـ/ ١٦٩٠م) فقد كان شيخاً صالحاً عالماً بالمذهب والخلاف والحدود والفرائض، سمع الحديث وتفقه وناظر وأفتى. وكان ممن يضرب المثل به في الحلم والتواضع، وقرأ عليه ابن الجوزي القرآن وروى عنه حديثاً مسنداً عن الرسول محمد (ص) في مشيخته التي خرجها لنفسه، ولعله كان زميلاً لابن الجوزي في الدراسة إلى جانب كونه أستاذاً له في الفقه وغيره. فقد تولى ابن الجوزي التدريس بعده في المدارس التي كان يدرس فيها أبو الحكيم وأخذ يروى عنه ويقرأ عليه، قال ابن الجوزي في ترجمته: " وأعطي المدرسة التي بناها ابن الشمحل[5]، بالمأمونية وأعدت درسه فبقي نحو شهرين فيها وسلمت

---

(١) البداية والنهاية ج١٣/٢٨.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٢، والمفيد هو الذي يرشد الطلاب إلى المصادر ويدلهم عليها.

(٣) ن.م ج١/١٩٠-١٩١، المنهج الأحمد ج٢/٢٤٥.

(٤) تقدمت ترجمته في شيوخه بالقرآن والتفسير.

(٥) هو عمر بن شمحل صاحب المدرسة المعروفة باسمه وكانت للحنابلة بناها بالمأمونية من باب الأزج في الجانب الشرقي من بغداد وكان فتحها يوم الاثنين حادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة (٥٥٦هـ/ ١١٦١م). انظر: المدارس الشرابية، ص ١٢٩- ١٣٠.

بعده إلي فجلست فيها للتدريس، وكان زاهداً عابداً كثير الصوم وقرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض[1].

ثم واصل ابن الجوزي سماع دروس فقهاء آخرين وحضر مجالسهم واستفاد منهم فيما يتعلق بأمور الفقه أو غيره وإن كانت الفائدة أقل مما انتفع به من الشيخ أبي بكر الدينوري وابي حكيم النهرواني. فقد سمع الشيخ أحمد بن معالي بن بركة الحربي المتوفى سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م). قال في ترجمته: "تفقه على .. وبرع في النظر وسمعت درسه مدة وكان قد انتقل إلى مذهب الشافعي ثم عاد إلى مذهب أحمد ووعظ"[2].

وفي حوادث سنة (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) ذكر انه قدم فقيه كبير له شأن عظيم يدعى الحسن بن ابي بكر النيسابوري من أصحاب الإمام أبي حنيفة وكانت له معرفة حسنة باللغة وفهم جيد في المناظرة، وقال: "وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيراً. فجلس بجامع القصر وجامع المنصور وأظهر السنة وكان يلعن الأشعري جهراً على المنبر ويقول: كن شافعياً ولا تكن أشعرياً، وكن حنفياً، ولا تكن معتزلياً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبهاً ولكن ما رأيت أعجب من اصحاب الشافعي يتركون الأصل ويتعلقون بالفرع[3].

واهتمام ابن الجوزي في الأمور الفقهية كان مبكراً يحضر حلقات الفقهاء وهو صبي مما يدل على ولع كبير بحضور تلك الحلقات في الجوامع وسماع الشيوخ فيها. فقد حضر حلقات الشيخ شافع بن عبد الرشيد بن القاسم بن عبد الله الجيلي وهو من أهل جيلان توفي سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٦م) . قال ابن الجوزي في ترجمته: "كان فقيهاً فاضلاً وكان تفقه على عدد من

(١) المنتظم م١٠/٢٠١.
(٢) ن.م م١٠/١٩٠، ذيل ابن رجب ج١/٢٣٢- ٢٣٣.
(٣) ن.م م١٠/ ١٠٦.

العلماء والفقهاء.. وكان له حلقة للفقه بجامع المنصور في الرواق[١]، وكنت أحضر حلقته وأنا صبي فالقي المسائل[٢].

وكان ابن الجوزي يعلق من الفقه على بعض العلماء الذين كان يسمع عنهم فقد قال عن شيخه علي بن عبيد الله أبي الحسن الزاغوني: "صحبته يوماً وسمعت منه الحديث وعلقت عنه من الفقه والوعظ، وكانت له حلقة بجامع المنصور، يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة[٣]. ولعل ابن الجوزي كان يحضر حلقته هذه فيسمع عنه ويتفقه عليه[٤].

---

(١) الرواق: سقف في مقدم الجامع أو مقدمه لسان العرب مادة (روق).

(٢) المنتظم م١٠/١٢١– ١٢٢.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/١٨١، وانظر شيوخه في الحديث.

(٤) المنهج الأحمد ج٢/٢٤٠.

الفصـــــل الخامـــــس

شيوخـــــه في الوعـــــظ

كان اتجاه ابن الجوزي في الوعظ مبكراً فقد وعظ وهو صغير، وقـــرأ الوعظ على كبار مشايخ عصره ووعاظهم. ورغم قلة المعلومـــات الـــواردة عن عدد الشيوخ الذين قرأ عليهم الوعظ وتعلم منهم فمن الملاحظ أن بعـــض الشيوخ كانوا شيوخه في الحديث أيضاً مما يدل على أن انتفاعـــه بـــهم لـــم يقتصر على مجال واحد إنما في مجالات عدة. أما الشيوخ فأشهرهم الشريف أبو القاسم علي بن يعلى بن عوض الهروي[1]. وأبو الحسن ابن الزاغوني[2]، الذي عني بأمره وعلمه الوعظ[3].

١- فأما أبو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بـــن الســـري الزاغونـــي الحنبلي البغدادي المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) فإنه كان شيخ الحنابلة في عصره، وواعظهم واحد أعيانهم وقد تقدم ذكره في شيوخ الحديـــث ونضيف هنا وكان قد أنشأ الخطب والوعظ وعليه قرأ ابن الجوزي الوعظ قال في ترجمته: "وعظ وصحبته زماناً فسمعت منه الحديث وعلقت عنـــه من...و الوعظ[4].

ورُوي عنه أنه كان يعظ بجامع المنصور في يوم الجمعة بعد الصـــلاة ولعل ابن الجوزي كان يحضر مجالسه في هذا الجامع ليسمع مواعظه.

---

(١) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢)، المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧ مـــراة الزمـــان ج٨ق١/٤٨٢، التكملة م ٢/٢٩٢، ذيل أبي شامة، ص ٢٢، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٢) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢)، مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٢، التكملة ٢/٢٩٢، ذيل أبي شـــامة ص ٢١، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٣) مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨١، ذيل أبي شامة ص ٢١.

(٤) المنتظم م١٠/٣٢ (ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/١٨١)، معجم البلـــدان ج٢/٩٠٨، والـــوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

٢- أما أبو القاسم علي بن يعلى بن عوض بن أميرجة بن حمزة العلوي الهروي العمري المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) فإنه قدم ببغداد ووعظ مدة واعتنى بابن الجوزي وهو لما يزل صغيراً ولقنه كلمات من الوعظ. قال ابن الجوزي: "حملت إلى أبي القاسم علي بن يعلى العلوي سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٥م وأنا صغير السن فلقنني كلمات من الوعظ ورقاني يومئذ المنبر فقلت الكلمات وحرر الجمع خمسين ألفاً[١]. وقال في ترجمته: "حملت إليه وأنا صغير السن وحفظني مجلساً من الوعظ[٢].

وعلى أية حال فإن أول من لقن ابن الجوزي الوعظ هو الشيخ أبو القاسم الهروي حيث كان ابن الجوزي يتكلم بحضوره وعند انصرافه. يؤكد ذلك ابن الجوزي بقوله: "هو أول من سلكني في الوعظ وتكلمت بين يديه وأنا صغير وتكلمت عن انصرافه"[٣].

---

[١] المشيخة ص ١٢٢ وقد تقدم النص في فصل نشأته وتربيته، وترجمة الشيخ في شيوخه بالإجازة وفي الحديث أيضاً الرقم٥٤.

[٢] تقدم النص في فصل نشأته وتربيته.

[٣] البداية والنهاية ج١٢/٢٠٥.

الفصـــــل السادس

شيوخه في اللغة والأدب والشعر والتاريـــخ

لم يترك ابن الجوزي فناً من فنون العلم إلا وكان له فيه نصيب. فقـــد تلقى علومه في اللغة والأدب على مشاهير علماء عصره منهم الشيخ موهــوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد الجواليقـــي[1]. وهــو أبــو منصور بن أبي طاهر البغدادي الأديب اللغــوي المتوفــى ســنة (٥٤٠هــــ/ ١١٤٥م) وهو ممن تعددت منافعه لابن الجوزي وقد تقدم ذكره فـــي شـــيوخ الحديث ونكتفي هنا بالإشارة إلى دوره في علم اللغة والأدب. سمع منـــه ابــن الجوزي وأخذ اللغة عنه[2]، وقرأ الأدب عليه[3]. قال في ترجمته: "انتهى إليـــه علم اللغة ودرسها في المدرسة النظامية ببغداد مـــدة قـرأت عليـــه كتابـــه المعرب[4]. وغيره من تصانيفه وقطعه من اللغة[5].

ويظهر أن لابن الجوزي علاقة وثيقة بشيخه الجواليقي إذ لم نجد مـــا يدل على أنه تلقى علومه في اللغة والأدب على شيخ آخر سواه إلا ما ذكره ابـن

---

(١) الجواليقي: نسبة إلى عمل الجوالق وبيعها وهي وعاء من الأوعية معروف. الأنساب ج٣ /٣٦٨، لســان العرب مادة (جلق) وانظر ترجمته في الأنساب ج٣/٣٦٨- ٣٧٠ (وفيه توفي سنة ٥٣٩هـــ)، المشيخة ص ١٣١-١٣٣ والمنتظم م١٠/١١٨، معجم الأدبـــاء ج١٩/٢٠٥- ٢٠٧، اللبــاب ج١/٢٤٤، وفيات الأعيان ج٤/٤٢٤-٤٢٧، ذيل ابن رجب ج١/٢٠٤- ٢٠٧، المنهج الأحمـــد ج٢/٢٥٢- ٢٥٤.

(٢) المنتظم م١٠/ ١١٨، مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨١، ذيل ابـــن رجـــب ج١/٤٠٢، الــوافي بالوفيــات ج١٨/١٨٧.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢) والمختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧، التكملة م ٢/٢٩٢،المســتفاد، الورقة (٤٦)، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧، ذيل ابن رجب ج١/٢٠٤.

(٤) الكتاب مطبوع حققه أحمد محمد شاكر، القاهرة دار الكتب المصرية ١٩٦٦ وأعيد طبعه بالأوفســت في طهران سنة ١٩٦٦، وهناك طبعة أخرى من تحقيق د. عبد المنعم التكريتي.

(٥) المنتظم م١٠/١١٨ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٢٠٥.

الجوزي نفسه في حوادث سنة (٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) عند قدوم فقيه كبير إلى بغداد يدعى الحسن بن أبي الحسن النيسابوري حيث قال عنه: "كانت له معرفة حسنة باللغة و... وجالسته مدة وسمعت مجالسه كثيراً"[١]. ولا ندري أسمع منه اللغة في أثناء حضوره تلك المجالس أم سمع شيئاً آخر. وعلى كل حال فإن ما غنمه ابن الجوزي في دراسة اللغة والأدب لم يتم إلا على يد الجواليقي هذا ولذلك فإنه ظل يتابعه ويسمع منه ويحضر مجالسه حتى في داره[٢].

وكان الجواليقي استاذاً للعربية في المدرسة النظامية ببغداد ودرس العربية فيها مدة[٣]. ولعل ابن الجوزي كان يحضر دروسه في تلك المدرسة ودراسته على هذا الشيخ وحده تدعونا إلى التساؤل عن أمور عدة منها: مكانة الجواليقي في ذلك العصر؟ ثم مدى العلاقة التي تربطه بهذا الشيخ؟

أما مكانة الجواليقي فإن شهرته العلمية ومكانته في علم اللغة والأدب تغنينا عن التعريف به. ويكفي هنا أن نذكر قول ابن خلكان فيه: "كان إماماً في فنون الأدب وهو من مفاخر بغداد وصاحب التصانيف العديدة التي من أشهرها "المعرب" الذي لم يعمل في جنسه أكثر منه[٤]. ثم أنه كان إماماً للخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٤٨٩- ٥٥٥هـ/١٠٩٥-١١٦٠م) يصلي به الصلوات الخمس وألف له كتاباً لطيفاً في علم العروض[٥] لذلك فلا ريب أن يتلقى ابن الجوزي علومه في هذا الفن على شيخه الجواليقي لمكانته الكبيرة بين الخاصة والعامة إلى جانب الشهرة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها.

ومن جهة أخرى كانت العلاقة وثيقة بين ابن الجوزي وشيخه الجواليقي ولازمه مدة لثقته الكبيرة به، نظراً لما عرف عن هذا الشيخ من الدقة في

---

(١) المنتظم م١٠/١٠٦.

(٢) ن. م. م١٠/١٤٤.

(٣) ن.م م١٠/١١٨.

(٤) وفيات الأعيان ج٤/٤٢٤.

(٥) ن.م ج٤/ ٤٢٤.

المعلومات والتحري عن أصولها حتى أنه كان لا يبت في أمر قبل التأكد من صحته.

وقد قال عنه مرة: "لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقناً محققاً وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بمعنى غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن[1].

ولم يكن الجواليقي نفسه مجرد عالم فحسب بل أنه كان عالماً وعاملاً. وقد أفاد بعلمه كثيراً وراح يعمل به لفائدة الناس فعقد الحلقات في داره وحضر التلاميذ والشيوخ لتلقي العلوم عنه والسماع منه لأنه كان مثال العالم الطيب الذي وهب علمه لخدمة الناس ولم يشك فيه ولم يأخذ أجراً على تعليمه. فهو عالم من جهة وعامل بعلمه من جهة أخرى. فلا غرابة إذن أن تكون لابن الجوزي تلك الرغبة الكبيرة في الدراسة عليه دون غيره، وإن وجد غيره من هو أعلم منه، لأنه كان يرتاح إليه نفسياً في السماع والقراءة عليه، وفي ذلك يقول ابن الجوزي: "لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة يتفاوتون في مقاديرهم في العلم وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه وإن كان غيره أعلم به[2].

وقد أصاب ابن الجوزي حقاً في تحديد أهمية العلم وأبعاده العملية إذ لا فائدة من العلم إذا لم تكن فيه فائدة للمجتمع مهما كانت الفائدة المستنبطة منه ولمجالات الحياة كافة شريطة أن تخدم المجتمع على اختلاف طبقاته وتباين آرائه ومعتقداته. ولذلك ختم ابن الجوزي قوله: "ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول"[3].

---

[1] صيد الخاطر ج١/٢٠٤.

[2] ن.م ج١/٢٠٣.

[3] ن.م ج١/٢٠٤.

أما في الشعر فقد أنشده عدد غير قليل من الشيوخ الذين درس عليهم وسمع منهم القرآن والحديث والفقه وغيرها من العلوم الأخرى. فهو إلى جانب سماعه وتحصيله الإجازات منهم فقد سمع منهم الشعر أيضاً.

وقد سمعه ابن الجوزي عن شيوخه سواء أكان ذلك من نظمهم أو منسوباً لغيرهم. وممن أنشده من الشيوخ:

(١) أحمد بن محمد بن أحمد أبو بكر الدينوري المتوفى سنة ٥٣٢هـ/ ١١٣٧م. قال ابن الجوزي: أنشدني[١]:

تَمنَّيتَ أنْ تُمسي فقِيهاً مُناظِراً ... بِغيرِ عَنَاءٍ والجُنُونُ فُنُونُ
ولَيسَ اكتسابُ المالِ دونَ مشَقةٍ ... تلَقَّيتَها فالعلمُ كيفَ يكُونُ

(٢) أحمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي المتوفى سنة ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م قال ابن الجوزي: وأنشدني أشعاراً حسنة فمنها أنه أنشدني[٢]:

عَلى كُلِّ حَالٍ فاجعلِ الحزمَ عُدَّةً ... تُقدمهُ بينَ النَّوائبِ والدَّهرِ
فإنْ نِلتَ خيراً نِلْتَهُ بِعزيمةٍ ... وإنْ قَصَرَتْ عَنكَ الخُطوبُ فَعَنْ عُذرِ

(٣) الحسين بن محمد بن خسرو أبو عبد الله البلخي المتوفى سنة ٥٢٦هـ/ ١١٣١م.

سمع عدداً من الشيوخ وأكثر السماع . روى ابن الجوزي عنه قصيدة مسنده وقد قرئت عليه القصيدة وهو يسمع - أي ابن الجوزي- وذلك في يوم

---

[١] ذيل ابن رجب ج١/ ١٩٠، المنهج الأحمد ج٢/ ٢٤٥.

[٢] المنتظم م١٠/ ٢١-٢٢ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ق١/ ١٣٨. وقد اكتفينا بذكر بيتين من الشعر كنماذج لأنها قد ترد في بعض الحالات أبيات كثيرة وقد تكون قصائد لا مجال لذكرها هنا.

الأحد ثاني عشر شهر رجب[1] من سنة ٥١٦هـ/ ١١٢١م وكان ذلك أول ما سمعه ولم يتجاوز عمره آنذاك الست سنوات. والقصيدة تقول[2]:

رُبَّ أخٍ كُنـتَ به مُغتبِطاً	أشُـد كَفي بعُرا صُحبتِهِ
تَمُسكـاً مني بالـودِ ولا	أحْسبـهُ يغيرُ العهـدَ ولا
يَحـولُ عنهُ أبَـداً	مـا حَلَّ رُوحي جَسَـدي
فانقَلَـبَ الدَّهْـرَ بـهِ	فرُحـتُ أنْ أُصلِحَ مَا أفسـدَه
فاستَصعَـبَ أنْ يَأتي طَوَعـاً	فنأيـتُ أن حُبَـهُ
فَلمّـا لَجّ في الهجـرِ أبَى	ومَضَى مُنهمكاً غسلتُ إذ ذاك يدي
منه ولـم آسَى علـى	مَـا فـاتَ منـهُ
وإذا لـجَّ بكَ الأمرُ الذي تَطلُبـهُ	فَخـل عنـهُ وائتِ غيْرَهُ
ولا تَلـحُ فيهِ فتَلقى غيـاً	وجانـبِ الغي وأهلَ الفتنـةِ
واصْبِرْ على حَادثةٍ إن جاءكَ الدّهرُ بها	فالصّبْرُ أحرى بذوي اللبِ وأربى بهم
ولْ من صَبـرَ ما فاجأهُ الدّهر بهِ	إلا سَيلقَى فرَحاً في يومهِ أو في غـدِ

(٤) علي بن يعلى أبو القاسم العلوي الهروي المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) أنشده قصيدة طويلة مطلعها[3]:

سُرورَي مَنَ الدَّهرِ لقياكُمْ	ودَارُ سَلامِي مَغْنَاكُـم

(٥) محمد بن أحمد بن يحيى أبو عبد الله العثماني الديباجي[4]، المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م). سمعه ابن الجوزي ينشـد فـي مجلسـه قصيـدة

---

(١) المشيخة ص ١٨٣– ١٨٥.

(٢) ن.م ص ١٨٤.

(٣) المنتظم م٩/٢٦٠ وفيه أن القصيدة لأبي القاسم الجميلي النيسابوري وأن الشيخ أبا القاسم العلوي قد سمعها منه.

(٤) الديباجي نسبة إلى ديباج وهو لقب أحد أجداد المنتسب إليه. وقيل له ذلك لحسن وجهه، الأنساب ج٥/٤٣٥–٤٣٦، ٤٣٨.

منها قوله[1]:

دَعْ دمُوعي يَحقّ لي أنْ أنُوحَا   لَمْ تَدَعْ لي الذنوبُ قَلباً صَحيحاً
أَخْلَقَتْ مُهْجَتي أَكُفُّ المَعَاصي   ونَعانِي المَشيبُ نَعياً فَصيحــاً

(٦) محمد بن عبد الباقي أبو بكر الأنصاري المعروف بقاضي المارســتان. قال[2] في شعره

لــــيْ مُدةٌ لا بُدَ أبْلُغُهَــا   فإذَا إنقضّتْ وتَصرّمتْ مِتّ
لَو عَاندتنِيْ الأسدُ ضَارِيةً   مَا ضَرَّنِي ما لَمْ يجي الوَقْتُ

(٧) محمد بن عبد الله بن أحمد أبو بكر العامري المعروف بــابن الخبــازة المتوفى سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م.

قال ابن الجوزي: سمعته يوماً ينشد[3]:

كَيفَ احتيالِي وهَذَا في الهَوى حَالي   والشَّوقُ أملكُ بيَ مِنْ عَذْل عِذّالي
وكَيفَ أسلوُ وفي حُبّي لَهُ شُغــلُ   يَحُولُ بَيْنَ مُهامّتي وأشْغالـــــي

(٨) محمد بن عبد الله بن العباس أبو عبد الله الحراني الشــاهد. قــال ابــن الجوزي: زرته يوماً فأطلت الجلوس عنده فقلت: قد ثقلت فانشدني[4]:

لَئنْ سَميتَ إبراماً وثقــلاً   زيَارات رَفَعْتَ بهــنَّ قَدْري
فَما أبْرمتَ ألاّ حَبْلَ وَدّي   ولا أثقلْتَ إلاّ ظَهْرَ شُكــري

(٩) الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبــيرة. جــاء فــي "المصبــاح المضيء" ما نصه: "قال المصنف وأنشدنا الوزير أبو المظفر قال أنشــدنا

---

(١) البداية والنهاية ج١٢/٢٠٥.

(٢) مرآة الزمان ج٨ق١/١٧٩، وقد تقدمت ترجمته في شيوخ الحديث.

(٣) ن. م. ج٨ق١/١٦٠، وقد تقدمت أخباره في شيوخ القرآن والحديث.

(٤) المنتظم م١٠/٢١٢ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٢٥٠ والعليمي في المنهج الأحمد ج٢/٢٨٦.

الإمام المستنجد بالله أمير المؤمنين[١] ..مما يدل على أنه أنشد الشعر لابن الجوزي وإن كان شعر الخليفة المستنجد بالله.

أما معلوماتنا عن شيوخه في التاريخ فهي قليلة رغم ما عرف عن اهتمامه بحقول المعرفة المختلفة. وربما كان بعض شيوخه الذين درس عليهم الحديث أو التفسير أو اللغة أو غيرها قد تلقى عليهم علومه في التاريخ أيضا كما حصل مع شيخه أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز المتوفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م. وهو أحد شيوخه في الحديث وقد تقدم ذكره سابقا.

وكان قد سمع منه "التاريخ الكبير لمدينة السلام بغداد"[٢]، للشيخ أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن أبي بكر الخطيب[٣] الحافظ البغدادي المشهور المتوفى سنة (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) سوى الجزء الذي فاته وهو جزء واحد محدود في ترجمته[٤]. وقد نقل ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي في كتابه "المصباح المضيء:" موضع البحث أخبارا كثيرة سنتكلم عنها عند البحث عن مصادر الكتاب.

٢- أما الشيخ أحمد بن معالي (ويسمى عبد الله) بن بركة الحربي الحنبلي

---

(١) المصباح المضيء ج٥٩٩/١ وقد مرت ترجمة الوزير في شيوخه بالحديث رقم (٨٧).

(٢) طبع الكتاب بأجزائه الـ(١٤) الطبعة الأولى بمطبعة السعادة، مصر، ١٩٣١ ثم طبع لاحقا بالأوفست بيروت (بلا سنة). وبعد ذلك صدرت له ثلاث طبعات جديدة، الأولى تقع في (١٩) مجلدا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٩٩٠م، والثانية سميت (الطبعة الأولى) صدرت عن دار الكتب العلمية أيضا سنة ١٩٩٧م تقع في (٢٣) مجلدا دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا. أما الطبعة الثالثة فهي التي حقق نصها وضبطه وعلق عليه الدكتور بشار عواد معروف وصدرت عن دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٣) نسبة إلى الخطابة على المنابر وهو أحد الأئمة الأعلام في الإسلام. أنظر ترجمته في: الانساب ج ١٦٦/٥، معجم الأدباء ج١٣/٤-١٥، اللباب ج٣٨٠/١، وفيات الأعيان ج٧٦/١- ٧٧، العبر ج٣١٤/٢- ٣١٥، تذكرة الحفاظ ج١١٣٥/٣- ١١٤٦، طبقات الشافعية (السبكي) ج١٢/٣-١٥، شذرات الذهب ج٣١١/٣- ٣١٢، طبقات المصنفين، ص ٥٧.

(٤) المشيخة ص ١٢٥ التقييد، الورقة (١٤١)، ذيل ابن رجب ج٤٠١/١.

المتوفى سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م) فقد نقل عنه أخباراً كثيرة في التاريخ وغيره. وقد ذكره ابن الجوزي في عدة مواضع من كتبه كالطبقات والتاريخ، وقال: "كان له فهم حسن وفطنة في المناظرة وسمع درسه مدة"[١].

٣- وأما الشيخ أبو الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني فهو شيخ ابن الجوزي في الوعظ والتاريخ وفي فنون أخرى سبق ذكرها. ولعل ابن الجوزي قرأ تاريخه وأخذ عنه ورواه في كتبه. فقد ذكر في حوادث سنة (٥١٣هـ/ ١١١٩م) قصة جاء في آخرها: "ذكر هذا شيخنا ابن الزاغوني في تاريخه[٢]. وقال الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) في ترجمة أبي الحسن الزاغوني "وهو صاحب التاريخ وشيخ ابن الجوزي ومربيه"[٣].

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٢٣٢-٢٣٣، شذرات الذهب ج٤/١٧٠.

(٢) المنتظم م٩/٢٠٧.

(٣) معجم الأدباء ج٢/ ٩٠٧.

الفصل السابع

شيوخه في الرواية والقراءة والسماع

وهناك عدد آخر من الشيوخ الذين روى عنهم ابن الجوزي في كتبه ونقل عنهم أخباراً كثيرة أو أنه اكتفى بالرواية والحديث عنهم فقط. وقد يكون ابن الجوزي ممن تفرد بالرواية عنهم ومع ذلك ليس لدينا معلومات كافية عن ماهية الرواية عنهم.

ويبدو أن بعض روايات ابن الجوزي عن أولئك الشيوخ كانت مكتوبة ومنقولة في كتبه سواء منهم مباشرة أو عن طريق شيوخ آخرين وقد وردت ألفاظ تدل على ذلك كأن يقول المؤلف في ترجمة شيخ ما "روى عنه عدد من الحفاظ منهم... وابن الجوزي" أو "حدث عنه جماعة منهم...وابن الجوزي" ومن أولئك الشيوخ كان كل من:

(١) الحسين بن محمد بن حسن البلخي المتوفى سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م. روى عنه ابن الجوزي[١].

(٢) عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن محمود بن الأخضر الجنابذي[٢] البغدادي البزاز المحدث الحافظ أبو محمد بن أبي نصر بن أبي القاسم بن أبي نصر الملقب بتقي الدين المتوفى سنة ٦١٩\٦١١هـ/ ١٢١٤م.

روى عنه ابن الجوزي في تصانيفه حكايات[٣]. ويبدو أنه كان زميلاً لابن الجوزي ومعاصراً له لأنه ولد سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م وقد يكون هو أيضاً روى عن ابن الجوزي لأنه توفي بعده بنحو أربعة عشر سنة.

---

(١) تاج التراجم ص ٢٥.

(٢) الجنابذي نسبة إلى جنابذ وهي قرية بنواحي نيسابور، الأنساب ج٣/٣٣٤.

(٣) ذيل ابن رجب ج٢/٨١.

(٣) عبد الله بن أبي الحسن بن أبي الفرج الجبائي[١] الطرابلسي الشامي الفقيه الزاهد أبو محمد نزيل أصبهان المتوفى سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م.

روى عنه ابن الجوزي عدة منامات في كتبه وكان من الصالحين[٢].

(٤) علي بن أبي المعالي المبارك وقيل أحمد بن أبي الفضل بن ابي القاسم بن الأحدب الوراق الدارقزي[٣] المحولي الفقيه أبو الحسن المعروف بابن غريبة المتوفى سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م.

روى عنه ابن الجوزي حكايات عدة[٤].

فضلاً عن ذلك هناك صنف آخر من الشيوخ الذين حدث عنهم ابن الجوزي وسمع أخبارهم ولكنه لم يرهم شخصياً ولم يسمع منهم مباشرة إنما عن طريق شيوخ آخرين كأن يكونوا شيوخه الكبار الذين تلقى علومه عليهم سواء من الرجال أو من النساء.

ورغم أن بعض أولئك الشيوخ قد يكونوا معاصرين له غير أنه لم يسمع منهم مباشرة إنما بوساطة آخرين. وبتعبير آخر كانوا من سند شيوخه. وقد وردت ألفاظ عديدة تدل على ذلك نذكر منها قوله: "حدثنا عنه أشياخنا" و "حدثنا عنهم شيخنا" وغيرها. مما يدل على أن هناك عدداً من الشيوخ الذين لم يرهم ابن الجوزي ولا صادف أن التقى بهم ولكن حدثه عنهم شيخ آخر. أو أن يكون هناك شيخ واحد لم يره ابن الجوزي ولكن شيوخه الذين سمع منهم والتقى بهم قد حدثوه عنه. وربما تم ذلك كله في المساجد أو في الحلقات العلمية التي

---

(١) الجبائي: نسبة إلى جبة وهي قرية من ناحية يسرى من أعمال طرابلس. انظر ترجمته في: شذرات الذهب ج٥/١٥-١٦.

(٢) ذيل ابن رجب ج٢/٤٧.

(٣) الدارقزي نسبة إلى دار القز وهي محلة كبيرة ببغداد تقع في طرف الصحراء, معجم البلدان ج٢/٥٢٢، انظر ترجمته في: شذرات الذهب ج٤/٢٦٤.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/٣٤٩، شذرات الذهب ج٤/٢٦٤.

دأب ابن الجوزي على حضورها سواء كان ذلك في أثناء سماعه هو على الشيوخ أو سماع التلاميذ عليه. ومن أولئك الشيوخ كان:

(١) جعفر بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن جعفر أبو محمد السراج[١]، القارئ البغدادي المحدث الأديب المتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. قال ابن الجوزي في ترجمته: "حدثنا عنه أشياخنا وأخر من حدثنا عنه شهدة بنت الأبري. قرأت عليها كتابه المسمى "مصارع العشاق" بحق سماعها منه[٢].

(٢) حمزة بن علي بن محمد بن عثمان أبو الغنائم بن السواق البندار[٣] المتوفى سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م. قال ابن الجوزي في ترجمته: "حدثنا عنه أشياخنا"[٤].

(٣) عبد الله بن عطاء بن عبد الله أبو محمد الإبراهيمي الهروي[٥] المحدث الحافظ المتوفى سنة ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م. قال ابن الجوزي: "كان من أهل هراة رحل في طلب الحديث وعني بجمعه.. حدثنا عنه مشايخنا وكان حافظاً متقناً"[٦].

(٤) عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني[٧] أبو عمرو ابن أبي عبد الله المتوفى سنة ٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م

---

(١) السراج نسبة إلى عمل السرج وهو الرحل الذي يوضع على الفرس. الأنساب ط ١٩٧٠ ص ٢٩٥ب وانظر ترجمته في: المنتظم م١٥١/٩-١٥٢، معجم الأدباء ج١٥٣/٧- ١٦٢، وفيات الأعيان ج٣٠٩/١-٣١٠، ذيل ابن رجب ج١٠٠/١-١٠٣، المنهج الأحمد ج١٨٠/٢-١٨٣، شذرات الذهب ج٤١١/٣- ٤١٢.

(٢) المنتظم م١٥١/٩، ذيل ابن رجب ج١٠٠/١.

(٣) البندار نسبة إلى من يكون مكثراً من شيء يشتري منه من هو أسفل منه أو أخف حالاً وأقل مالاً منه ثم يبيع ما يشترى منه من غيره. الأنساب ج٣٣٥/٢- ٣٣٦.

(٤) المنتظم م١٨/٩.

(٥) انظر ترجمته في: المنتظم م٩/٩، العبر ج٣٣٥/٢، شذرات الذهب ج٣٥٣/٣.

(٦) المنتظم م٩/٩.

(٧) انظر ترجمته في: المنتظم م٥/٩، العبر ج٣٣٣/٢، شذرات الذهب ج٣٤٨/٣.

محدث أصبهان ومسندها قال ابن الجوزي في ترجمته: "حدثنا عنه أشياخنا"[١].

(٥) محمد بن شجاع بن ابي بكر بن علي بن إبراهيم أبو بكر اللفتواني[٢] المتوفى سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٨م قال ابن الجوزي في ترجمته: "كان شيخا صالحا فقيرا ثقة متعبدا. حدثنا عنه أشياخنا"[٣].

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن سطور العكبري البرزبيني[٤] القاضي أبو علي قاضي باب الأزج -ببغداد- المتوفى سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م. قال ابن الجوزي " حدث وروى عنه أشياخنا"[٥].

بجانب ما تقدم كان ابن الجوزي متأثرا تأثرا كبيرا بثلاثة رجال لم يعرفهم شخصيا ولكنهم كانوا من سند شيوخه أيضا وحظوا بعنايته وأعجب بإنتاجهم الفكري وأكثر منه في كتبه[٦]. وهؤلاء الثلاثة هم:

١- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصبهاني[٧]، الحافظ المشهور المتوفى سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م). له

---

(١) المنتظم م٩/٥.

(٢) اللفتواني، نسبة إلى لفتوان وهي قرية من قرى أصبهان، معجم البلدان٤/ ٣٦٢.

(٣) المنتظم م١٠/٨٤.

(٤) البرزبيني نسبة إلى برزبين وهي قرية كبيرة على خمسة فراسخ (حوالي ٢٥كلم) من بغداد. معجم البلدان، ج١/٥٦٢.

(٥) المنتظم م٩/٨٠، ذيل ابن رجب ج١/ ٧٤.

(٦) **Encyclopaedia of Islam, V. III, 1968, P. 751.**

(٧) الأصبهاني: نسبة إلى أصبهان وهي أشهر بلاد الجبل. معجم البلدان ج١/٢٩٢- ٢٩٨ وعن سيرته انظر: المنتظم م٨/١٠٠، وفيات الأعيان ج١/٧٥-٧٦، العبر ج٢/٢٦٢، تذكرة الحفاظ ج٣/١٠٩٢-١٠٩٨ ،البداية والنهاية ج١٢/٤٥، شذرات الذهب ج٣/٣٤٥، طبقات الشافعية (المصنف) ص ٤٧.

مصنفات عديدة منها "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"[١]. وقد ألف الجوزي على نمطه كتابه الموسوم بـ "صفة الصفوة" ونقل منه أخباراً. قال في مقدمة كتابه هذا: أنه ألفه على غرار كتاب الأصبهاني في حلية الأولياء غير أنه انتقى منه ما رآه حسناً وترك ما رأى فيه إطالة لا تليق بالكتاب[٢].

وفي المصباح المضيء نقول كثيرة عن الحلية سنشير إليها عند الكلام على مصادر المصباح.

٢- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. وقد تقدم ذكره في شيوخ التاريخ.

٣- أما الثالث فهو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الحنبلي المتوفى سنة[٣] (٥١٣هـ/ ١١١٩م).

كان شيخ الحنابلة ببغداد في وقته. وهو صاحب كتاب "الفنون"[٤] وغيره من المؤلفات، وكان ابن الجوزي معظماً له ونقل الكثير عنه ويبدو أنه قرأ خط أبي الوفاء نفسه فأخذ منه ورواه في كتبه. قال عن كتاب (الفنون) "وهذا الكتاب مئتا مجلدة وقع لي منه نحو مئة وخمسين مجلدة"[٥].

وفي حوادث سنة (٤٨٠هـ/ ١٠٨٧م) قال: "قرأت بخط ابن عقيل، قال.. [٦]"

---

(١) الكتاب يقع في "١٠" مجلدات، طبع الطبعة الأولى سنة ١٩٣٢ بمطبعة السعادة بمصر، وطبع بالأوفست في بيروت سنة ١٩٦٥- ١٩٦٦.

(٢) صفة الصفوة ج١/٢.

(٣) انظر ترجمته في المنتظم م٩/٢١٢-٢١٥، الكامل م١٠/٥٦١، مرآة الزمان ج٨ق١/٨٣- ٨٨، ذيل ابن رجب ج١/١٤٢-١٤٦، النجوم الزاهرة ج٥/٢١٩، شذرات الذهب ج٤/٣٥-٤٠.

(٤) طبع القسم الأول منه عن مخطوطة باريس، بدار المشرق، بيروت ١٩٧٠م.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/١٥٦، المنهج الأحمد ج٢/٢٢٤.

(٦) المنتظم م٩/٣٦. وانظر أيضاً ص ٥٣ منه.

وفي حوادث سنة (٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) قال: "نقلت من خط أبي الوفاء بن عقيل قال..."[١].

وفي حوادث سنة (٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) قال: "وكتب أبو الوفاء بن عقيل إلى .. فكان فيه مما نقلته من خطه.." [٢]. كل هذا وغيره يشير إلى مدى تأثر ابن الجوزي بهذا الشيخ، وقد تابعه في معظم إنتاجه على الرغم من أنه كان ينقد آراءه أو يدحضها[٣].

---

[١] ن.م. م٩/٤٨ وانظر أيضاً ص٥٨و ١٩٧ منه.

[٢] المنتظم م٩/٨٥.

[3] **Encyclopaedia of Islam, V. III, 1968, P. 751.**

الفصل الثامن

شيخاته من النساء

لم يقتصر ابن الجوزي في تلقيه العلم على الشيوخ من الرجال فقط بل سمع من النساء أيضاً وقرأ عليهن واستفاد من علمهن. ورغم قلة عددهن حيث تتلمذ على ثلاث نساء، فإن ذلك يشير إلى المكانة المحترمة والمنزلة العلمية التي تمتعت بها المرأة في ذلك الوقت. وقد حرصت المرأة على الدراسة والتحصيل العلمي منذ وقت مبكر من حياتها فقرأت وسمعت ووعظت وبعضهن عاشت مخالطة لدار الخلافة ولأهل العلم وقصدها الطلبة والعلماء من كل مكان. ومن الشيخات اللاتي تتلمذ عليهن ابن الجوزي سماعاً أو قراءة هي كل من:

(١) شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبري[١]. يقال لها فخر النساء، الكاتبة المحدثة المسندة البغدادية المتوفاة سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م.

كانت من أكابر علماء عصرها سمعت الحديث الكثير وقرئ عليها سنين طويلة. وكتبت الخط الحسن وعاشت مخالطة لدار الخلافة العباسية ولأهل العلم. وكان لها برّ وصدقات. وذكرها ابن الجوزي في مشيخته وأرخ قراءته عليها قائلاً: "أخبرتنا شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الأبري بقراءتي عليها في صفر سنه سبع وخمسين وخمسمئة"[٢]. كما روى[٣] عنها أيضاً.

---

(١) الإبري: نسبة إلى بيع الأبر وعملها وهي جمع إبرة وهي التي يخاط بها. الانساب ج١/٩٥-٩٦ اللباب ج١/١٩ وانظر ترجمتها في المنتظم م١٠/٢٨٨ مرآة الزمان ج٨ق١/٣٥٢ تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/٨٠-٨١ وفيه يضيف "الدينورية البغدادية" وكذلك في شذرات الذهب ج٤/٢٤٨ وللباحثة دراسة موسعة حولها نشرت في كتاب بعنوان "مسندة العراق الكاتبة شهدة الأبري"، وصدرت عن مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ١٩٩٦م.

(٢) المشيخة ص ٢٠٨-٢٠٩، مرآة الزمان ج٨ق١/٣٥٢.

(٣) مرآة الزمان ج٨ق١/ ٣٥٢.

وكانت شهدة آخر النساء الثلاثة اللاتي ترجم ابن الجوزي لـــهن فـــي مشيخته، ولم يقتصر الأمر على ذلك وحده أنما قرأ ابن الجوزي عليـــها كتبـــاً سمعتها على مشايخها وحدثت بها عنهم كان من بينهم جعفر بـــن أحمـــد بـــن الحسين السراج. قال ابن الجوزي في ترجمته: "حدثنا عنه أشياخنا وآخر مـــن حدث عنه شهدة بنت الإبري، قرأت عليها كتابه المسمى بـــ "مصارع العشـــاق" بحق سماعها منه"[١].

(٢) فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن فضلويه الرازي البزاز[٢] المتوفاة سـنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م كانت من أكابر عصرها واعظة متعبدة لها رباط تجتمع فيه الزاهدات. ويبدو أن فاطمة كانت أول شيخة من النساء تتلمذ عليـــــها ابن الجوزي ولم يتجاوز عمره يومئذ العشر سنوات. كما أن دراسته عليها كانت بوساطة شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر. جاء في مشيخته قولـــه في حديث مسند عن الرسول محمد (ص): "أخبرتنا فاطمة بنت محمد بـــن الحسين بن فضلويه الرازي البزاز بقراءة شيخنا أبي الفضل بـــن نـــاصر عليها وأنا أسمع يوم الخميس غرة جمادى الآخرة من سنة عشرين وخمس مائة، قالت أنا (أنبأنا) أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، قراءة عليـــه في يوم الثلاثاء النصف من ذي القعدة من سنة ستين وأربع مائة قال: ثنـــا (حدثنا) أبو الحسين محمد بن أحمد بن العباس بن اسماعيل إملاء يـــــوم الثلاثاء لست بقين من شعبان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة قال: أنا (أنبأنـــا) أبو الحسين بن أحمد بن مسلم ثنا (حدثنا) عبد الله بن محمد بـــن أيـــوب المخرمي ثنا (حدثنا) سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريـــرة

---

(١) تقدم النص في شيوخ ابن الجوزي بالتحديث عن الذين لم يرهم رقم "٢".

(٢) انظر ترجمتها في المشيخة ص ٢٠٥- ٢٠٦ وقد ذكرها باسم "فاطمة بنت محمد بن الحســين بــن ..." المنتظم م١٠/٧-٨ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١٢٦/١، البداية والنهاية ج١٩٨/١٢.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يقول الله عز وجل كل ابن آدم هو له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به"[1].

بجانب ذلك سمع ابن الجوزي منها وبقراءة شيخه أبي الفضل بن ناصر أيضا أشياء أخرى منها كتاب "ذم الغيبة" لإبراهيم الحربي ومن مجالس ابن سمعون روايتها عن ابن النقور عنه ومسند الشافعي وغير ذلك[2].

(٣) فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله المعلم الخبري الفرضي[3]، المتوفاة سنة ٥٣٤هـ/ ١١٣٩م وتكنى ام الخير وهي البنت الصغرى لأبي حكيم، كانت من أكابر نساء عصرها في زمانها شيخة صالحة وزاهدة عابدة، سمعت الحديث من ابن المسلمة وابن النقور والصريفيني وغيرهم، وحدثت عنهم. سمع منها ابن الجوزي وأثنى عليها وهي بالمناسبة خالة شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر. قال في ترجمتها: "أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم عبد الله بن إبراهيم الخبري قراءة عليها وأنا أسمع في جمادى الآخرة من سنة عشرين وخمس مائة قالت أنا (أنبأنا) أبو جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة قال: أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: أنا (أنبأنا) أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سبط السجستاني ثنا شعيب بن إبراهيم التميمي ثنا (حدثنا) سيف بن عمر بن بشر بن المفضل عن عبيد بن حنين عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرجعه من حجته وما ادري ما معنى من الليل أكثر أو ما بقي فقلت: أين تريد بأبي وأمي؟ قال صلى الله عليه وسلم: يا ابا موهبة انطلق فإني قد كثرت أن أستغفر لأهل البقيع. قال: فخرج وخرجت معه حتى إذا جاءهم

---

[1] المشيخة ص ٢٠٥- ٢٠٦.

[2] المنتظم م ٨/١٠.

[3] انظر ترجمتها في: الأنساب ج٥/٣٩-٤٠، المنتظم م١٠/٨٨ وفيه الخيري (كذا) والخبري نسبة إلى خبر وهي قرية بنواحي شيراز من فارس (معجم البلدان ج٢/٣٩٩)، مرآة الزمان ج٨ ق١/١٧٥.

استغفر لهم طويلاً قائماً وقاعداً ثم قال: ليهنكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى باباً من نهيه أنّى قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها. ثم خيرت بين ذلك والجنة، وبين لقاء ربي والجنة. فقلت: بأبي أنت وأمي. خذ خزائن الدنيا والخلد فيها بالجنة. فقال لا ولهم بلباس نهبة لقد اخترت لقاء ربي عز وجل والجنة على ذلك. فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكى بعد ذلك بأيام[1].

---

[1] المشيخة ص ٢٠٧-٢٠٨.

الفصل التاسع

مؤلفاتـــــــــه

تبين من دراسة حياة ابن الجوزي ومكانته العلمية أنـــه أجـــاد التـــأليف والتصنيف في كل فن من فنون المعرفة التي برع فيها، ولكن طغـــت عليـــه صناعة الوعظ وحفظ الحديث. ومن هنا كانت مصنفاته في هذيـــن الحقليـــن كثيرة.

وكان ابن الجوزي قد ابتدأ التصنيف وله مـــن العمـــر ثـــلاث عشـــرة سنة[١]ومع أنه أبتدأ بذلك مبكرا، فإن التصديق بمثل هذا الأمر يحتاج إلى نظر، ولكن مما لا شك فيه أن مصنفاته كثيرة وسنوات عمره لم تكن قليلة. ويبدو أن القوة الذهنية والمقدرة العجيبة في التصنيف والتبويب التي كان يتمتع بها أهلتـه لإخراج ثبت طويل من المصنفات والتآليف.

قال ابن الدبيثي: "لا أعرف أحدا له تصانيف موجودة أكـــثر مـــن ابـــن الجوزي في فنون العلم، ورأيت أسماءها مفردة في كراس"[٢]. وأشاد الذهبـــي به قائلا: "ما علمت أحدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل"[٣]. وأيـــــده أبن رجب الحنبلي فقال: "لم يترك فنا من الفنون إلا وله تصنيفا، كـــان أوحـــد زمانه، وما أظن الزمان يسمح بمثله"[٤]. اللهم إلا السيوطي قـــال بروكلمـــان مقارنا بينهما " لم يبزه في كثرة إنتاجه إلا السيوطي"[٥] والذي "نافت عدة تآليفـه

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٨، ذيل ابن رجب ج١/٤١٦.

(٢) المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧ والكراس مخطوط يقع في ورقتين إحداهما ناقصة أكملنا تحقيقـــه ونشـــر بعنوان: "فهرست كتب ابن الجوزي" مجلة العلمي العراقي، م٣١ ج٢/السنة ١٩٨٠ ص ١- ٢٨.

(٣) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٤ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤٢١.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ج١/٤١٣.

(5) **Brokelmann, Vi, P. 660.**

على خمسمائة"[1] مصنف. وهذا صحيح لكن ابن الجوزي كان مبدعاً في نتاجاته في حين أن السيوطي كان كثير الإنتاج وجيده، ولكن دون إبداع. وهذا يعود لاختلاف عصريهما لأن في عصر ابن الجوزي توضحت معالجم الفكر العربي. وكان ابن الجوزي وغيره من العلماء الذين عاصروه لهم فضل الريادة في حين أن السيوطي ومعاصريه كانوا قد ساروا على درب الرواد الأوائل.

ومع ذلك فإن كثرة الإنتاج والإبداع الفكري في أي عصر تعتبر ظاهرة صحية مرتبطة بطبيعة المجتمع العربي وأسس تكوينه وظروفه السياسية والاجتماعية والفكرية[2].

كتب ابن الجوزي بخطه الشيء الكثير وروي عنه أنه قال في آخر عمره: "كتبت باصبعي هاتين ألف مجلد"[3]. وهي في علوم شتى- سنأتي على ذكرها لاحقاً- وعندما سئل عن عددها وأحجام كل منها قال: "زيادة على ثلثمائة وأربعين مصنفاً منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد"[4]. وبين الأخير والمجلد صنف في أجزاء كان من بينها:

كتاب "المغني" وهو في علوم القرآن ويقع في أحد وثمانون جزءاً[5].

وليس من الغريب أن تضطرد الزيادة لاحقاً حتى تناهز الأربعمائة مصنف على حد قول الأستاذ هلال ناجي[6] لكن الغريب في الأمر فيما ذكره الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية وهو ممن اطلع على تصانيف

---

(1) شذرات الذهب ج٨/٥٣ فيما ذكر الزركلي "له نحو ستمائة مصنف". الأعلام ج٤/٧١.

(2) انظر للباحثة قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي ص١١.

(3) مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٢ ونقل عنه الصفدي في الوافي بالوفيات ج١٨/١٩٠ وابن رجب في الذيل ج١/٤١٠، وتقدير المجلد عشر ورقات، وفيات الأعيان ج٥/٢٣١.

(4) الوافي بالوفيات ج١٨/١٩٠، ذيل ابن رجب ج١/٤١٣.

(5) الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٨.

(6) ابن الجوزي: المنثور، المقدمة ص ١١.

ابن الجوزي وأشاد بكثرتها حيث قال: عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره"[1].

على أن الصفدي يحاول أن يبدد غرابتنا في هذا المجال حينما يفصح عن طريقة ابن الجوزي في التصنيف، ويذكر أن أكثر تصانيف ابن الجوزي متداخل بعضه ببعض وأنه كان إذا جمع كتاباً كبيراً اختصر فيه كتاباً أوسطاً ثم اختصر من الأوسط كتاباً أصغر[2].

ومهما كان عددها فهي كثيرة ومفيدة تزيد المكتبة العربية والإسلامية والعالمية غنى وثروة.

على أن مؤلفاته في أخبار الأولين ومناقبهم، وجهوده في تصنيفها وتمييزه بين الغث والسمين فيها قد حظيت بأهمية خاصة عند العلماء وقد أشاد بعضهم فيها قائلاً: "ومن أحسن تصانيفه ما يجمعه من أخبار الأولين مثل "المناقب" التي صنفها فإنه ثقة، كثير الاطلاع على مصنفات الناس حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة، وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزاً فإن كثيراً من المصنفين لا يميز الصدق من الكذب وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره[3].

وقد اطلع على تصانيف ابن الجوزي ونقل من بعضها عدد غير قليل من العلماء والمؤرخين المشهورين الذين جاءوا بعده وخاصة من كتابه المنتظم و "مثير الغرام" و "شذور العقود" و "الأذكياء" و "تلبيس إبليس".

على أننا لم نجد ممن نقل عنه صراحة من كتابه "المصباح المضيء" موضوع البحث إلا ما نقله ابن عربي (ت٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) الذي لم يذكر أنه نقل فعلاً عن المصباح المضيء، وإنما أشار صراحة بأنه نقل عن كتابه

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٠.

(٢) الوافي بالوفيات ج١٨/ ١٩٠.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٦ نقلاً عن ابن تيمية.

الآخر "مثير الغرام"[١]، الحاوي على كثير من نصوص المصباح[٢]. وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مكانته العالية عندهم وعلى طول باعه في التصنيف فكان نعم الشيخ عندهم ثقة، ومعرفة، وصدقاً[٣]. وبذلك أصبح مصدراً لهم فيما يكتبونه ويؤلفون فيه، فمنهم من اكتفى بنقل نصوص قليلة من كتبه ومنهم من نقل الكثير من الأخبار الواردة في كتبه سواء كانت حوادث تاريخية أم تراجم رجال أو نساء وراح يحشوها في كتابه بنصوصها وبصفحاتها حتى لتكاد بعض مؤلفات أولئك العلماء لا تخلو من ذكر ابن الجوزي أو الرواية عنه[٤].

منهم على سبيل المثال ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) وسبطه أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وابن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) والذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) والصفدي (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) وابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) وابن رجب (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) وابن الفرات (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

إن مكانة ابن الجوزي العلمية وكثرة تصانيفه ودوره الكبير في خدمة التراث العربي الإسلامي دفعت عدداً غير قليل من الباحثين إلى البحث والاستقصاء عن تلك المصنفات وكشف ما عليها من الغموض والالتباس وخاصة أن الكثير من كتب ابن الجوزي ما يزال مخطوطاً ومتفرقاً في خزائن مكتبات العالم شرقيه وغربيه، وبعض منها ما يزال مفقوداً لا يعرف مكانه

---

(١) لابن الجوزي كتابين أحدهما بعنوان مثير الغرام لساكني الشام، وهو من الكتب التي ضاعت ، وقد ذكره اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين م١/٥٢٢ والآخر مطبوع بعنوان "العزم الساكن في فضائل البقاع والأماكن" انظر مؤلفات ابن الجوزي ط١٩٩٢ ص ١٩٨.

(٢) يلاحظ مدى نقله عن ابن الجوزي من الإشارات المدونة في حواشي كتاب المصباح المضيء أثناء تخريجنا للنصوص.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢)، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤) انظر الباب الثالث من المصباح المضيء، الفصل الخاص بالعلماء الذين نقلوا عن ابن الجوزي.

بعد، وربما كان ذلك بسبب الكوارث الطبيعية التي اجتاحت البلاد آنذاك كالغرق[١]، وغيره. أو بسبب تعرض العالم الإسلامي بما فيها بغداد لغارات المغول وهجماتهم وما أصاب البلاد من دمار وخراب كان سبباً لفقدان الكثير من تراث علماء المسلمين.

لقد قام السيد عبد الحميد العلوجي بجهد طيب في إحصائها وتدوينها، وإخراجها في كتابه المرسوم بـ "مؤلفات ابن الجوزي"[٢]. وذكر كل ما هو مطبوع أو مخطوط أو مفقود من كتب ابن الجوزي معتمداً في ذلك على مصادر عديدة وفهارس مخطوطات كثيرة عربية وأجنبية لخزائن الكتب المختلفة في أنحاء العالم فجاء كتابه "ببليوغرافيا" كبيرة تستحق الثناء والتقدير.

وفي عام ١٩٦٨ نشر الأستاذ هلال ناجي نقداً عن الكتاب تناول فيه ثناء وتقديراً لجهود العلوجي الطيبة في إعداد الكتاب وملاحظات هامة اختتمها بذكر ما فاته من آثار مخطوطة لابن الجوزي وقف عليها في المغرب العربي خاصة[٣].

وفي عام ١٩٧١ نشر الأستاذ محمد باقر استداركاً على مؤلفات ابن الجوزي[٤] ذكر فيه ما فات العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي كان من بينها "١١" كتاباً جديداً وجاء بتصحيحات جديدة لعنوانات بعض الكتب وبإضافات جديدة إلى أماكن مخطوطات أخرى لمؤلفات محفوظة في مكتبات العالم معتمداً في ذلك على فهارس عديدة أخرى لم تكن في متناول الأستاذ العلوجي في حينها وأثبت في نهاية استدراكه أن ثلاثاً من كتب ابن الجوزي قد خرجت

---

(١) قال سبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٥٤هـ، وفيها غرقت بغداد وصارت تلالاً وغرقت كتب جدي وغيره، مرآة الزمان ج٨ق١/٢٣٢.

(٢) طبع الكتاب لأول مرة في بغداد سنة ١٩٦٥م ثم صدرت له طبعة جديدة مزيدة نشرها مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت سنة ١٩٩٢م.

(٣) مجلة المكتبة العدد (٦٢) السنة ١٩٦٨/٨ ص ٢٤- ٢٦.

(٤) مجلة المورد العدد (١-٢) ١٩٧١م/١٨١/١- ١٩٠.

من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع. فكان استدراكه هذا طريفاً ومفيداً زاد من أهمية كتب ابن الجوزي وحفز الباحثين على الاهتمام والعناية بها. وكانت دراسة وتحقيق كتاب "المصباح المضيء في خلافة المستضيء" فرصة لنا لمتابعة مؤلفات ابن الجوزي ورصد كل شاردة وواردة فيها حتى تجمعت لدينا معلومات جديدة كثيرة كان من بينها المخطوطة الفريدة الموسومة بـ "فهرست كتب ابن الجوزي[1]" التي احتوت على "١٢٦" كتاباً ثم تحقيقها ودراستها والإفادة منها في إعداد كتاب جديد عن مؤلفات ابن الجوزي صدر بعنوان: " قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي"[2].

وتناول الأقسام الثلاثة الآتية:

(١) القسم الأول: الكتب الجديدة لابن الجوزي وقد بلغ عددها "٥٦" كتاباً.

(٢) القسم الثاني: الاضافات الجديدة حول كتب ابن الجوزي.

(٣) القسم الثالث: أسماء الكتب التي لم يذكرها العلوجي ضمن نفس المصادر التي اعتمد عليها في تخريج مؤلفات ابن الجوزي.

والملاحظ أن جميع كتب ابن الجوزي تمتاز بمتانة العبارة وفصاحتها وصحة أسلوبها ورشاقته، وهي على كثرتها واختلاف الروايات في عددها يمكن تقسيمها حسب الموضوعات على الشكل التالي[3]:

(١) في القرآن وعلومه "٢٨" كتاباً.

---

(١) تم تحقيقها ونشرها من قبل الباحثة ونشرت في مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣١ نيسان ١٩٨٠ ج٢/١-٢٨.

(٢) صدرت الطبعة الأولى للكتاب في بغداد عن المكتبة العالمية، مطبعة الديواني، ١٩٨٧م وصدرت الطبعة الثانية له وهي طبعة مزيدة ومنقحة عن دار زهران، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.

(٣) اعتمدت هذه القائمة على ما ذكره العلوجي في كتابه "مؤلفات ابن الجوزي" الطبعة الثانية ١٩٩٢، ص ٢٦٥- ٢٨٥.

(٢) في الحديث ورجاله وعلومه "٤٤" كتاباً.

(٣) في المذاهب والأصول والفقه والعقائد "٥٨" كتاب.

(٤) في الوعظ والأخلاق والرياضات وهي أكثر الموضوعات تصنيفاً ومنها كتاب "المصباح المضيء[١] وقد بلغت "١٥٣" كتاب.

(٥) في الطب "١٠" كتب.

(٦) في الشعر واللغة "١٧" كتاباً.

(٧) في التاريخ والجغرافية والسير والحكايات ""٩٩" كتاب.

فيكون المجموع "٤٠٩" كتاباً، وهذا تأكيداً لما ذكره الأستاذ هلال ناجي.

---

(١) ذكر أكثر المفهرسين لمؤلفات ابن الجوزي أن المصباح المضيء من جملة كتب التراجم الخاصة وهو في الحقيقة من كتب الوعظ والتذكير ولذلك أدخلناه ضمنها.

الفصل العاشر

مكانته العلمية

يتناول هذا الفصل دراسة لمكانة الجوزي وشهرته العلمية. وسنكتفي فيه بذكر الجوانب الرئيسية التي تلقي ضوءا على تلك المكانة التي احتلها ابن الجوزي في عصره وعلى مر السنين المتعاقبة، وإن كانت شهرته العلمية ومكانته الكبيرة تغنينا عن التعريف به.

لقد كانت بغداد في المدة التي عاش فيها ابن الجوزي القرن (٦هـ/١٢م) تمتاز على غيرها من مدن العالم الإسلامي بكثرة فقائها المحدثين ووعاظها المذكرين الذين كان لهم في طريقة الوعظ والتذكير ومداومة التنبيه والتبصير... مقامات خلدت لهم أحسن الذكرى وجميل الأحدوثة[١].

ولذلك لم ينصرف ابن الجوزي إلى الدراسات النظرية فقط وإنما اهتم بالنشاط الديني العملي الفعال[٢]، واحتل مكانةكبيرة في الحديث وصناعة الوعظ ولم يضاهه أحد في وعظه فإنه حفظ الوعظ وهو صغير وواصل عمله حتى صار واعظ عصره ومحدثهم دون منازع وحصل له القبول التام والاحترام[٣].

وقد صنف في هذا المجال مصنفات كثيرة فاق بها أقرانه. قال أبو العباس ابن تيمية: "وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله"[٤] وامتدحه أكثر المؤرخين وأشادوا به.

---

(١) هداية المرشدين ص ٨٣.

(2) Brokelmann: v 1 P. 660.

(٣) العبر ج٤/٢٩٨، مرآة الجنان ج٣/٤٨٩.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/٤١٦ وعن تصانيفه في الوعظ انظر: الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٩ ومؤلفات ابن الجوزي ط١٩٩٢م، ص ٢٧٤- ٢٨٠.

وحسبنا فيما ورد في نسبه من ألقاب تدل على منزلة علمية رفيعة ومكانته إجتماعية محمودة جليلة القدر كبيرة الشأن مثل "الحبر المتكلم"[١] "الإمام العلامة الحافظ الواعظ[٢] المفسر" و"العالم الواعظ المستبحر"[٣]، نادرة الفلك أبو الفرج...". هذا فضلا عما ورد في أخبار مجالسه الوعظية وأقواله فيها والتي تشير إلى أهميتها في حياته العلمية من جهة ومكانته بين الناس من جهة أخرى، وليس من المستغرب أن يشار إليه بذلك لأنه كان أستاذا فريدا[٤]، علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ[٥]. وهو أيضا "عالم العراق وواعظ الآفاق"[٦]. على أن اشتغاله بعلم الوعظ وتمكنه منه جعله أوحد أهل زمانه في ترصيع الكلام.

كل هذا وغيره يدل دلالة واضحة على براعته الكبيرة في هذا الفن.

لقد كان ابن الجوزي يتمتع بصفات حسنة علمية وشخصية مهيبة أهلته لنيل هذه المكانة المحترمة. فقد عرف عنه أنه كان لطيف الشمائل حلو الصورة رخيم[٧] النغمة موزون الحركات والنغمات لذيذ المفاكهة، وكانت له ملكة عجيبة في النقد والتعليق لما منحه الله من ذكاء خارق وفطنة عجيبة. كان مليح العبارة حلو المنطق حسن الإشارة له ذهن وقاد وجواب حاضر[٨]. وهذا ما حبب للناس حضور مجالسه الوعظية والازدحام فيها بهدف سماع خطبه ومواعظه وإن كان هناك بعض المبالغة في عدد من يحضر مجالسه. إذ

---

(١) رحلة ابن جبير ص ٢٢٣ والحبر الرجل العالم والمتكلم العارف بعلم الكلام.

(٢) الواعظ هو الذي يعظ ويذكر. الأنساب ط١٩٧٠ ص ٥٧٧.

(٣) رحلة ابن جبير ص٤.

(٤) البداية والنهاية ج١٣/٢٩.

(٥) وفيات الأعيان ج٢/٣٢١.

(٦) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢، ومثل ذلك ذكر ابن رجب الحنبلي في الذيل ج١/ ٤١٤.

(٧) الرخيم: أي الصوت الرقيق الشجي الطيب النغمة أو الكلام الحسن. لسان العرب مادة (رخم).

(٨) الجامع المختصر ٩٩٠/٦٦، تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٦، تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٥.

روى أن مجلسه كان يحضره مئة ألف أو يزيدون[1] ومن حضر إحدى دعواته قال: "كان طيب النفس على الطعام وكانت مجالسه أكثر فائدة من مجالسته"[2]، وهذا دليل واضح على انتفاع الناس به ومكانته العالية عندهم. وصفاته العلمية عموماً تكمن في أسلوبه البليغ في الكلام والوعظ وفي نثره ونظمه وفي فنون البلاغة والفصاحة. وقد أبدع ابن الجوزي وأجاد في مختلف فنونها.

فأما كلامه فكان بليغاً فصيحاً وذا وقع كبير في نفوس السامعين حتى أنهم ما أنفكوا يوماً عن حضور حلقات درسه أو مجالسه الوعظية. "كان من أحسن الناس كلاماً وأتمهم نظاماً وأعذبهم لساناً وأجودهم بياناً"[3].

وأما مؤلفاته الوعظية فإنها تميزت بالعبارة الرائقة والإشارة الفائقة والاستعارة الرشيقة[4]. ولا ريب أن كلامه في الوعظ والمعارف ليس بكلام ناقل مجرد عن الذوق بل كلام مشارك فيه[5].

وأما أسلوبه في الوعظ فإنه تفرد بفنه الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وحلاوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة اليسيرة[6]. وقد كان يحسن السجع الوعظي روية

---

(1) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٦.

(2) ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(3) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢) وانظر أيضاً مرآة الزمان ج٨ق٤٨٢/٢، ذيل ابي شامة ص٢١-٢٢، ذيل ابن رجب ٤١٢/١ نقلاً عن ابن الدبيثي.

(4) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢)، ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(5) ذيل ابن رجب ج١/٤١٣.

(6) البداية والنهاية ج١٣/٢٨ وانظر أيضاً ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

وارتجالا[١]، وكثيرا ما قرن اسمه باسم الإمام علي (رض) والحسن البصري[٢].

وأما نثره فكان يصدع بسحر البيان وبعطل المثل بقس وسحبان[٣].

إن هذه الميزات التي اتصف بها ابن الجوزي في هذا الفن وفي الفنون الأخرى، قد أضفت عليه قيمة كبيرة. فلا غرابة بعد ذلك أن يحضر مجلسه الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله نفسه أكثر من مرة ويحضر الوزراء أيضا والعلماء والقضاة وأرباب الدولة والشيوخ والأكابر وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم. حتى قيل أن مجلس وعظه قدر في إحدى المناسبات بمئة ألف[٤]. على ما في ذلك من المبالغة. لأن العادة أن يقدر جمع مجلسه بعشرة آلاف وخمسة عشر ألفا[٥]. ومهما كان عدد الذين يحضرون مجالسه ويسمعون مواعظه فإنه يدل دلالة واضحة على مكانته الكبيرة عندهم وعلى مدى احترامهم وتقديرهم له كما يدل على شدة تأثيره في نفوسهم مما يجعلنا نعتقد أنه كان خطيبا مفوها وبليغا مقنعا.

ابتدأ ابن الجوزي بالوعظ في بغداد وظل كذلك حتى وفاته مع أنه وعظ بمكة أيضا عند ذهابه لأداء فريضة الحج كما تقدم. على أن معظم مجالسه الوعظية التي تكلم فيها لم تقتصر على منطقة معينة وإنما شملت أماكن كثيرة من بغداد بجانبيها الشرقي والغربي. وهذا يعني أنه كان يشد الرحال من داره إلى مكان المجلس ليخطب به، سيما إذا كان قد طلب منه الحضور في ذلك المكان. ولم يأل جهدا يوما ما في عقد مجلس أو الرد على سؤال يوجه إليه. ويمكن القول أن ابن الجوزي لم يكن مجرد واعظ يخطب في أي مكان يريد

---

(١) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٧، ذيل ابن رجب ج١/٤١٢.

(٢) هداية المرشدين ص ١٣٢.

(٣) رحلة ابن جبير ص ٢٢١.

(٤) العبر ج٤/٢٩٨، ذيل ابن رجب ج١/٤٠٩، مرآة الجنان، شذرات الذهب ج٤/٣٣٠.

(٥) المنتظم م١٠/١٩٤ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤٠٣.

وفي أي وقت يشاء إنما اقتصر وعظه على مناسبات معينة وفي أوقات مخصوصة يحضر فيها. وهذا لا يمكن الشك فيه إذا ما قورن بعدد المصنفات التي ألفها والتي تحتاج إلى جهد ووقت طويل للتفرغ لها. وهنا تكمن أهمية ابن الجوزي ومكانته في المجتمع فكان بحق واعظاً شهيراً ومتكلماً قديراً ترك أثراً عميقاً في نفس كل من حضر مجالسه أو سمع أقواله أو قرأ كتبه ومصنفاته.

كما وعظ ابن الجوزي وتكلم في داره[1]. وكان جلوسه في كل يوم سبت[2]، وقد حضر الرحالة المشهور ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) مجلساً له في ذلك اليوم وذلك عند زيارته بغداد سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) وسنأتي على وصفه لأحد المجلسين لاحقاً[3]. كما وعظ في مدرسته بدرب دينار وذلك في يوم السبت مفتتح رمضان سنة (٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)[4]. وممن حضر مجلسه في تلك المدرسة تلميذه ناصح الدين عبد الرحمن أبو الفرج بن الحنبلي الواعظ[5] المتوفى سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م). وحضر له مجالس أخرى في باب الأزج، وبباب بدر عند الخليفة المستضيء بأمر الله[6]. وتكلم أيضاً في مجلسه

---

(١) قال ابن جبير أن دار ابن الجوزي كانت على الشط بالجانب الشرقي من بغداد وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب الجانب الشرقي. الرحلة ص ٢٢٠. قال ذلك ابن جبير ووهم لأنه كان لا يعلم بأنها دار المدرسة الشاطبية التي أوقفتها السيدة بنفشا الحنبلية زوجة الخليفة المستضيء بأمر الله المتوفاة سنة (٥٩٨هـ). وهي التي أسندها إلى ابن الجوزي ليدرس فيها. ولعل ذلك كان قد جرى قبل مجيء ابن جبير إلى بغداد. أنظر دليل خارطة بغداد، ص ١٧٣، وانظر أيضاً عن دار ابن الجوزي مقالات لطيفة كتبت بشأن موقعه في مجلة لغة العرب السنة ١٩٢٩م ج٣/٢١٧-٢١٩ و ج٥/٣٧٢- ٣٧٤.

(٢) رحلة ابن جبير ص ٢٢٠و ٢٢٤.

(٣) ن.م ص ٢٢٠.

(٤) المنتظم م١٠/ ٢٨٥.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(٦) ن. م ج١/٤١١.

بالحلبة[1]. كما وعظ في جامع[2] المنصور، مرات كثيرة وفي أوقات معينة. وكان قد ابتدأ الوعظ فيه بعد وفاة شيخه الزاغوني المتوفى سنة (٥٢٧هـ/ ١١٣٢م) على الرغم من صغر سنه[3]. وكان جلوسه في جامع المنصور يوماً أو يومين في السنة[4]. في يوم الجمعة[5]، وذلك لأن الجمعة فيه كانت كأنها العيد من كثرة الناس الذين يحضرون فيه[6]، وفي يوم عاشوراء أيضاً[7]. وأحياناً جلس فيه يوم السبت قال في حوادث سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م): "وفي يوم (٥٧٢هـ/١١٧٦م) "وفي يوم السبت غرة جمادى الآخرة عبرت إلى جامع المنصور فوعظت فيه بعد العصر، وعبر الناس نهر معلى واجتمع أهل المحال فقدر الجمع مئة ألف، ورجعنا إلى نهر معلّى والناس ممتدون من باب البصرة[8]، كالشراك[9]، إلى الجسر وكان يوماً مشهوداً[10].

هنا يبدو أن الناس كانوا يتبعون ابن الجوزي إلى مكان وعظه ويعبرون معه من جانب إلى آخر مسافات ليست بقريبة لحضور مجلسه دون كسل أو تعب.

وكان الناس يعبرون من الجانب الشرقي لدجلة بغداد إلى الجاني الغربي بواسطة الزوارق التي كانت يومئذ كثيرة متصلة ليلاً ونهاراً تحمل رجالا

---

(١) الحلبة: محلة كبيرة واسعة في شرقي بغداد عند باب الأزج، معجم البلدان ج٢/ ٣١٦.

(٢) يطلق على هذا الوعظ الذي يتم بالجوامع الوعظ الخاص. أما الوعظ الذي يتم في دار الخلافة فإنه يسمى الوعظ العام. الجامع المختصر ج٩/ ص يح.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٢.

(٤) ن. م. ج١/٤١١.

(٥) المنتظم م١٠/٢٤٢ حوادث سنة ٥٦٩هـ.

(٦) الأنساب ط١٩٧٠ ص ٣٧٠، مناقب بغداد ص ٢٠، ٢٢.

(٧) المنتظم م١٠/٢٣٩ حوادث سنة ٥٦٨هـ ونقل عنه ابن رجب في الذيل: ج١/٤٠٥.

(٨) باب البصرة: محلة كبيرة في الجانب الغربي من بغداد وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة المنصور المدورة. رحلة ابن جبير، ص ٢٢٥، دليل خارطة بغداد ص ٤٨- ٨٥.

(٩) الشراك جمع شرك وهو سير النعل، لسان العرب مادة (شرك).

(١٠) المنتظم م١٠/٢٦٣.

ونساء[1]. وكان عدداً كبيراً من الذين يحضرون المجلس مع ابن الجوزي يبيتون ليلتهم في الجامع يسمعون الوعظ وختمات القرآن[2]. ويبدو أنهم لم يكتفوا بحضور مجلسه فقط وإنما كانوا يتبعونه حتى بعد انتهاء المجلس لينتفعوا به. فعندما كان ابن الجوزي يمضي إلى مقبرة أحمد بن حنبل (رض) بعد فراغه من الكلام في المجلس يتبعه خلق كثير من الناس، قيل أن من تبعه إلى قبر أحمد في إحدى السنين قد قدر بخمسة آلاف[3].

ومع هذا تشير معظم الروايات التاريخية التي بين أيدينا إلى أن أكثر مجالسه التي تكلم فيها كانت تحت المنظرة بباب بدر[4]. وهذا الموضع هو من حرم الخليفة وقد خص ابن الجوزي بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم[5]. أما العامة[6] فيفتح لهم الباب ويدخلون منه إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحصر[7]. وكان جلوسه في هذا المكان كل يوم خميس وقد شاهد الرحالة ابن جبير مجلسه في هذا المكان سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)[8]. وبذلك يكون عدد المجالس التي حضرها ابن جبير ثلاثة.

---

(١) الرحلة ص ٢٢٥ وهناك بحث واسع عن زوارق بغداد وجسورها في خلافة العباسيين للدكتور ناجي معروف، مجلة الأقلام ج٤/٣-٢١ السنة (٣) ١٩٦٦.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٩.

(٣) ن.م ج١/٤٠٩.

(٤) باب بدر: نسبة إلى بدر مملوك الخليفة المعتضد بالله. وباب بدر أحد أبواب سور دار الخلافة ببغداد، وكان يسمى في أول الأمر "باب الخاصة" لدخول الرجال الخاصين منه في دار الخلافة ومنهم بدر الأمير. وكان على باب بدر منظرة أنشأها الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧- ٥١٢هـ) تشرف على ساحة قصور الخليفة وعلى سوق الريحانيين خارج السور. دليل خارطة بغداد ص ١٥٨.

(٥) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢.

(٦) يريد بهم عامة الناس من أهل بغداد.

(٧) رحلة ابن جبير ص ٢٢٢.

(٨) ن.م ص ٢٢٢.

على أن هذا لا يعني أنه كان يعظ يوم الخميس من كل أسبوع فقط. وإن كان كذلك فربما إلى عهد قريب من مجيء ابن جبير إلى بغداد. لأن ابن الجوزي كان قد تناوب في الوعظ بهذا المكان مع واعظ آخر يدعى أبا الخير القزويني[١] أسبوعاً له وأسبوعاً للآخر[٢].

كما ذكر أيضاً أنه تقدم إليه بالجلوس في هذا المكان وفي ذلك اليوم سنوات (٥٧٢هـ و ٥٧٣هـ و ٥٧٤هـ/ ١١٧٦و ١١٧٧و ١١٧٨م) على التوالي[٣]، وبحضور الخليفة أيضاً.

ولعل هذا اليوم كان من باب التبرك عندهم لأنه يصادف في شهر رجب أو في ذي الحجة. وربما كانت هناك مناسبات أو ظروف تدعو لعقد المجلس في تلك الأيام. سيما أن الخليفة (المستضيء بأمر الله) كان يقيم دعوة سنوية في شهر رجب من كل سنة ويدعو الناس لحضورها في داره ويفرق على من يبقى منهم المال والخلع[٤]. وكان ابن الجوزي يحضر مع الأكابر معظم الدعوات التي يقيمها الخليفة في داره لأجل أن يتكلم في مجلسه ويسمعه الخليفة نفسه الذي ما انفك يوماً عن سماع وعظه حتى وإن كان مريضاً[٥]، لما لوعظه من تأثير ووقع كبير في النفوس.

ومع ذلك فإنه لم يقتصر في وعظه بباب بدر على يوم الخميس فقط بل أنه جلس فيه للكلام في أيام أخر وفي مناسبات معينة تدعو لذلك[٦]. فقد تكلم

---

(١) رضي الدين أبو الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقاني الفقيه الشافعي القزويني الواعظ المتوفى سنة ٥٩٠هـ/ رئيس الشافعية وفقيه المدرسة النظامية. انظر اللباب ج٢/٧٧، طبقات الشافعية (السبكي) ج٤/٣٥-٣٧ (وفيه أبو الحسن) خطأ، البداية والنهاية ج١٣/٩-١٠، شذرات الذهب ج٤/٣٠٠.

(٢) المنتظم م١٠/٢٥٨ و ٢٦٤ حوادث سنة ٥٧٢هـ.

(٣) م.ن م١٠/٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٥.

(٤) م.ن م١٠/٢٨٤ سنة ٥٧٤هـ وراجع أيضاً ص ٢٥٢ و ٢٥٧ و ٢٦٤ سنة ٥٧٠هـ و ٥٧١هـ و ٥٧٢هـ على التوالي.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٧.

(٦) المنتظم م١٠/٢٦٣- ٢٦٤.

فيه يوم الأحد ثاني شهر محرم من سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م)[١]. وفي يوم عاشوراء[٢]. وفي يوم عرفة[٣]. كما تكلم فيه يوم الثلاثاء أيضا قال في حوادث سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م: "وفي يوم الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة تكلمت بباب بدر وأمير المؤمنين حاضر والزحام شديد"[٤].

من هنا يتبين أن الظروف المحيطة بابن الجوزي هي التي تحتم عليه الكلام في ذلك المجلس وفي الوقت المعين الذي يتطلب عقده والكلام فيه. وكان الخليفة وحاشيته يحضرون جميع المجالس التي يحضرها ابن الجوزي في هذا المكان وكان الزحام فيه كبيراً حتى أن الناس كانوا يأتون يوم المجلس بالأضواء مبكرين من نصف الليل فما يطلع الفجر وليس لأحد موضع قدم، والأبواب مغلقة[٥]. أما إذا أراد المجيء إلى المجلس بعد العصر فإن أبواب المكان تغلق من بعد الظهر من شدة الزحام وتفتح له بعد مجيئه فيزاحمه الكثير في دخوله[٦]. حتى بلغ موضع الرجل يوم المجلس قيراطاً واحدا[٧] ويقصد بذلك أنه لم يكن هناك فراغ بين الجالسين قدر قيراط وقد قال في مجلسه: "كان الناس يقفون يوم مجلسي من باب بدر إلى (باب النوبي)[٨] كأنه

---

(١) المنتظم م١٠/٢٦٢.

(٢) ن.م. م١٠/٢٦٢ و ٢٦٩ سنة (٥٧٣هـ).

(٣) ن.م. م١٠/٢٤١ سنة ٥٦٨هـ.

(٤) ن.م م١٠/٢٨٤، ٢٨٣.

(٥) ن.م. م١٠/٢٦٩.

(٦) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٨.

(٧) المنتظم م١٠/٢٥٢، ذيل ابن رجب ج١/٤٠٦.

(٨) في المنتظم م١٠/٢٥٢ (باب العيد) كذا والصواب ما أثبتناه من ذيل ابن رجب ج١/٤٠٦ وباب النوبي أحد أبواب دار الخلافة ببغداد يقع إلى الشرق من باب بدر وكان يدعى بباب العتبة أيضاً لوجود العتبة فيه التي كان يقبلها الرسل والأمراء والملوك إذا قدموا بغداد. دليل خارطة بغداد ص ١٥٨.

العيد ينظر بعضهم بعضاً وينظرون قطع المجالس"[1]. كل هذا يشير إلى مدى احترام الناس له ورغبتهم في سماع مواعظه.

ولم يقتصر ابن الجوزي في كلامه على تلك الأماكن فقط بل أنه عقد مجالسه في محلة الحربية (في الجانب الغربي من بغداد) استجابة لطلب أهلها[2] وبباب الأزج على شاطئ دجلة[3]. وفي مسجد معروف على نهر دجلة الغربي، وعند تربة أم الخليفة المجاورة له[4]. وفي باب البصرة، وبنهر معلى[5]. كما جلس بجامع القصر، وجامع الرصافة أيضاً[6]. هذا فضلاً عن كلامه في دور الوزراء والأمراء وأرباب المناصب العالية الذين حظي باهتمامهم وتقديرهم الكبير له حتى كانوا يدعونه في كل مناسبة تقريباً وينفذون له الهدايا الكثيرة.

ولكن هذا لا يعني أن ابن الجوزي كان يأخذ شيئاً لقاء وعظه وكلامه في المجالس لأنه كان يأبى أن يضرب في الأرض كبقية الوعاظ من أجل الحصول على عطاء الأمراء[7]. إنما كان أولئك الأشخاص يعبرون عن احترامهم وتقديرهم له بخلعهم وهداياهم، سيما وأن تفريق الخلع والهدايا في ذلك الوقت كان عادة متبعة عندهم. أنفذ الوزير ابن رئيس الرؤساء عندما ختن أولاده في

---

(1) المنتظم م١٠/٢٥٢ سنة ٥٧٢هـ، ذيل ابن رجب ج١/٤٠٦.

(2) ن.م. م١٠/٢٤٣ سنة ٥٦٩ هـ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤٠٥.

(3) ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(4) مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٤١٥.

(5) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٢.

(6) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٨٢ وجامع القصر هو المسجد الجامع الذي في شرقي القصر الحسني ببغداد كانت تقام فيه صلاة الجمعة مع كونه كان الجامع الرسمي للدولة العباسية لأنه فيه تقرأ عهود القضاة ويصلى على جنائز الأعيان والعلماء وتعقد فيه أيضاً حلقات الفقهاء والمناظرين والمحدثين. وفي رحبته كانت تبين مظاهر الحياة الاجتماعية والتجارية لأهل بغداد، ويسمى اليوم جامع الخلفاء الذي يقع في سوق الغزل بشارع الجمهورية، دليل خارطة بغداد ص ١٢٤– ١٢٥.

أما جامع الرصافة فهو ببغداد أيضاً في الجانب الشرقي. وكان أوسع من جامع مدينة المنصور . دليل خارطة بغداد. ص ١٠٧.

(7) Prockelmann: VI. P. 659.

سنة (٥٦٩هـ/١١٧٣م) وعمل الدعوة العظيمة إلى ابن الجوزي أشياء كثيرة وقال له: "هذا نصيبك لأني علمت أنك لا تحضر في مكان يغنى فيه"[١].

وكان ابن الجوزي يتكلم في معظم دعوات هذا الوزير التي يقيمها في داره والتي يحضرها الخليفة نفسه والأرباب والعلماء والفقهاء وغيرهم من الأكابر[٢]، بل أن ابن الجوزي كان يحضر معه جلساته في ديوان الوزارة للافتاء في بعض الأمور والقضايا[٣]. ولعل مبعث اهتمام هذا الوزير بابن الجوزي وتقديره الكبير له مرجعها إلى اهتمام الخليفة المستضيء نفسه به. لأن ما يدل على ارتفاع شأنه عند الخليفة قول الوزير هذا: "ما دخلت قط على الخليفة إلا أجرى ذكر فلان (يعني ذكر ابن الجوزي) [٤].

وعظم شأنه أيضاً في ولاية الوزير ابن هبيرة[٥]، وهو شيخه في الحديث. وكان يتكلم في داره كل جمعة[٦]. وهذا ما جعل الخليفة المستنجد بالله، الذي أبقى هذا الوزير في منصبه. أن يولي رعايته لابن الجوزي فخلع عليه خلعة مع من خلع عليهم من الشيوخ والأكابر في بغداد[٧].

كما حضر دار صاحب المخزن[٨] ووعظ فيه وممن حضر مجلس

---

(١) المنتظم م١٠/٢٤٣.

(٢) ن.م. م١٠/٢٥٩- ٢٦٠.

(٣) ن.م. م١٠/٢٥٤.

(٤) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٩.

(٥) شذرات الذهب ج٤/٣٣٠.

(٦) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٣

(٧) ن.م ج١/٤٠٣.

(٨) المخزن: هو ديوان الخراج. وصدر المخزن أو صاحب المخزن هو بمثابة وزير المالية اليوم. الجامع المختصر ص ض وصاحب المخزن هنا هو أبو الفضل يحيى بن جعفر الملقب زعيم الدين صاحب مخزن المقتفي والمستنجد والمستضيء المتوفى سنة ٥٧٠هـ انظر: المنتظم م١٠/٢٥٦، مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٣١.

وعظه في هذا الدار[١]: ابن الخجندي الفقيه[٢] والعاملي صاحب التعليقة[٣].

وإلى جانب هذا فإن ابن الجوزي حظي باحترام وتقدير كبيرين من شيوخ عصره ومشاهير علمائهم. فمنهم من كان يتردد لزيارته كالشيخ الزاهد محمود بن مسعود بن مكارم أبي الثناء النعال البغدادي[٤] المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م). ومنهم من كان ملازماً له، كالشيخ هبة الله بن عبد الله بن هبة الله بن محمد السامري البغدادي الحريمي الأزجي الفقيه الواعظ أبو غالب بن أبي[٥] الفتح المتوفى سنة (٥٩٨هـ/ ١٢٠١م).

وبعض من كان يحضر مجلسه يدهش بكلامه وحسن أدائه يسمعه فيتأثر به كيحيى بن نزار المنبجي[٦] المتوفى سنة (٥٥٤هـ/ ١١٥٩م)[٧].

بل أن بعض العلماء والأكابر كان يتردد كثيراً على حضور مجالسه. نذكر منهم:

١- أحمد بن أبي الحسين بن أحمد بن ربعة أبو الحارث الهاشمي[٨] المتوفى سنة (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م).

---

(١) المنتظم م١٠/١٧٧.

(٢) مرت ترجمته في الفصل الأول من هذا الباب.

(٣) هو أبو الفتح محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندي (نسبة إلى اسمند وهي قرية من قرى سمرقند) السمرقندي الرازي علاء الدين. كان على مذهب الإمام أبي حنيفة، له كتب كثيرة أشهرها (التعليقة) توفي سنة ٥٦٣هـ. أنظر: الأنساب ج١/٢٤٦- ٢٤٧، المنتظم م١٠/٢٢٦، النجوم الزاهرة ج٥/٣٧٩، شذرات الذهب ج٤/٢١٠ وفيه (ابن عبد المجيد) خطأ.

(٤) مرآة الزمان ج٨ ق٢/٥٦٢.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/٤٣٣- ٤٣٤.

(٦) المنبجي نسبة إلى منبج إحدى بلاد الشام, الأنساب ط١٩٧٠ ص٥٤٣أ.

(٧) المنتظم م١٠/١٩١.

(٨) ن. م. م١٠/١٠٤.

٢- عيسى بن هبة الله بن عيسى أبو عبد الله النقاش البغدادي[١] المتوفى سنة (٥٤٤هـ/ ١١٥٩م). وكان قد جرت بينه وبين ابن الجوزي مكاتبات ومخاطبات[٢].

٣- نقيب النقباء[٣] طلحة بن علي أبو أحمد الزينبي[٤] المتوفى سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م).

٤- كما حضر مجلسه عدد غير قليل من الفقهاء[٥].

وهناك من كان مواظباً على حضور مجالس ابن الجوزي وحريصاً على التواصل معه كشحنة، أوانا[٦] وعكبرا[٧] المقتول سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٧م) [٨].

وهناك من العلماء من تأثر بابن الجوزي وراح يؤلف كتبه على طريقته ويتكلم في مجالسه الوعظية على طريقة كلامه وإن كان معاصراً لــه. كأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد بن عمار بن أحمد بن علي بن عبدوس الحراني الفقيه الزاهد العارف الواعظ المتوفى سنة (٥٥٩هـ/ ١١٦٣م) [٩].

وكان ابن الجوزي صديقاً لعدد غير قليل من العلماء المشهورين سواء كانت شهرتهم بالوعظ أو في غيره. كأبي الفضل حامد بن محمود بن حامد بن

---

(١) المنتظم م١٠/١٤١.

(٢) ن.م م١٠/١٤١.

(٣) جاء في صبح الأعشى ج٤/١٨٦ أن نقابة النقباء: نقيبان نقيب للميمنة ونقيب للميسرة. مما يدل على أنها وظيفة عسكرية أول الأمر ثم صارت تطلق على رئيس الهاشميين العباسيين والعلويين.

(٤) المنتظم م١٠/٢٠٦، مرآة الزمان ج٨ق١/٢٤٥.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/٢٠٤ وفيه أن أولئك الفقهاء كانوا قد حضروا مجلسه بعد وفاة شيخه الزاغوني الذي توفي سنة (٥٢٧هـ).

(٦) أوانا: بليدة من نواحي دجيل بغداد بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. أي نحو ٥٠كم. معجم البلدان ج١/٣٩٥.

(٧) عكبرا، بليدة من نواحي دجيل قرب صريفين وأوانا بينها وبين بغداد (١٠) فراسخ أيضاً. معجم البلدان ج٣/٧٠٥.

(٨) المنتظم م١٠/٢٧٢.

(٩) ذيل ابن رجب ج١/٢٤٢- ٢٤٤، المنهج الأحمد ج٢/٢٨٠- ٢٨٣.

محمد بن أبي عمرو الحراني الخطيب الفقيه الزاهد المعروف بابن أبي الحجر الملقب تقي الدين، المتوفى سنة (٥٧٠هـ/١١٧٤م) [١] ومحمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل البغدادي الفقيه القاضي أبا بكر بن أبي البركات المعروف بابن الحضري المتوفى سنة (٥٦٤هـ/ ١١٦٨م) [٢] وغيرهما.

أما كلامه في مجالسه الوعظية فكان مستنبطاً من نصوص الأحكام الشرعية ومعانيها[٣]. وكان هدفه النصح والتذكير الذي يستمد مواده من الكتاب والسنة لحث الناس على التوبة والتقوى والعمل الصالح والتذكير باليوم الآخر. لذلك كان تأثيره في السامعين كبيراً ووقعه في النفوس عميقاً لأنه بوعظه يشوقهم إلى الله تعالى ويدعوهم إلى التوبة والغفران ويحذرهم من المعصية والعذاب الأليم. ولهذا كانت مجالسه الوعظية كبيرة ليس لها ما يناظرها وكان نفعها عظيماً يتذكر بها الغافلون ويتعلم منها الجاهلون ويتوب فيها المذنبون ويسلم فيها المشركون[٤]، ولذلك استطاع ابن الجوزي أن يأسر قلوب الناس ويقتلع الأوهام من نفوسهم وتمكن أن يعيد عدداً غير قليل منهم إلى حظيرة الدين والطريق القويم[٥].

قال ابن الجوزي: "وإني ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى. فقد تاب على يدي إلى أن جمعت هذا الكتاب -يقصد كتاب القصاص والمذكرين- أكثر من مئة ألف رجل. وقد قطعت من شعور الصبيان اللاهين أكثر من عشرة آلاف طائلة[٦] وأسلم على يدي أكثر من مئة ألف[٧].

---

(١) المنتظم م١٠/٢٥٤- ٢٥٥ (وفيه أبي الفاضل)، ذيل ابن رجب ج١/ ٣٣٢- ٣٣٤، شذرات الذهب ج٤/٢٣٧.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/٣٠٥- ٣٠٦.

(٣) ن.م. ج١/١٥٣ في ترجمة (أبي الوفاء بن عقيل).

(٤) ن.م ج١/٤١٠.

(5) Brockelmann V.I, P. 661.

(٦) الطائلة : الشعر الطويل.

(٧) كتاب القصاص والمذكرين ص١٤٥ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤١٠،وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج٤/٣٣٠.

وقال أيضاً في أحد المجالس التي تكلم فيها سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م): "فتاب على يدي نحو من مئتي رجل وقطعت شعور مئة وعشرين منهم"[١].

ورُوي عنه أنه قال في آخر عمره: "وتاب على يدي مئة ألف وأسلم على يدي عشرة آلاف يهودي ونصراني"[٢].

وإذا كان من يرى بأنه لا يمكن الاعتقاد في عدد من تاب أو أسلم على يده وأنه إذ قال ذلك فعلاً فإنه يبالغ في قوله هذا ويشاركه في مبالغته المؤرخون الذين نقلوا عنه أو سلموا برواياته، فإنه على اية حال يشير إلى مدى تأثير وعظه في الناس وإلى مدى انتفاعهم منه. روى ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) قائلاً: "انتفع الناس بكلام ابن الجوزي، فكان يتوب في المجلس الواحد مئة وأكثر في بعض الأيام"[٣].

ومن المناسب أن نذكر في هذا المجال ما قاله الرحالة ابن جبير الذي شاهد مجالس ابن الجوزي ووعظه فيها وأعجب بأسلوبه وطريقته في الكلام وقدرته في التأثير على نفوس السامعين، حيث قال: "فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمر ولا زيد، وفي جوف الفرا كل الصيد آية الزمان وقرة عين الإيمان، رئيس الحنبلية والمخصوص في العلوم بالرتب العلية، إمام الجماعة وفارس حلبة هذه الصناعة، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة، مالك أزمة الكلام في النظم والنثر والغائص في بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمه فرضي الطباع، مهياري[٤] الانطباع، وأما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسحبان، ومن ابهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد

---

(١) المنتظم م١٠/٢٣٧ وقارن مع ما ذكره في لفتة الكبد ص ٣٧.

(٢) مرآة الزمان ج٨ق٢/ ٤٨٢ (وفيه أن عدد من أسلم من اليهود والنصارى ألف) ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤١٠ ووهم في النقل فقال: قال سبطه وتاب على يدي مئة ألف وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني، ذيل أبي شامة ص ٢١.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(٤) شبيه بمهيار الديلمي الشاعر المعروف.

المنبر ويبتدئ القراء بالقرآن وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً أو يسميها نسقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عجلاً مبتدراً وأفرغ في أصداف الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدماً ولا مؤخراً. ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها: فلو أن أبدع من في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك. فكيف بمن ينظمها مرتجلاً ويورد الخطبة الغراء بها عجلاً "أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون"[1]. "إن هذا لهو الفضل المبين"[2] فحدث ولا حرج عن البحر، وهيهات ليس الخَبَر عنه كالخُبَر[3].

ثم أردف قائلاً: "ثم أنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقاً وذابت بها الأنفس احتراقاً إلى أن علا الضجيج وتردد بشهاقته النشيج وأعلن التائبون بالصياح وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح كل يلقى ناصيته بيده فيجزها ويمسح على رأسه داعياً له ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة ويذكرها هول يوم القيامة.

فلو لم نركب ثبج البحر ونعتسف مفارات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة والوجهة المفلحة الناجحة والحمد لله على أن من بلقاء من تشهد الجمادات بفضله ويضيق الوجود عن مثله. ثم سلك سبيله في الوعظ. كل ذلك بديهة لا روية ويصل كلامه في ذلك بالآيات

---

(١) سورة الطور، الآية ١٥.

(٢) سورة النمل، الآية ١٦.

(٣) رحلة ابن جبير ص ١٦٨ – ١٦٩.

المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون وأبـــدت النفــوس سر شوقها المكنون وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين وبالتوبـــة معلنيــن وطاشت الألباب والعقول وكثر الوله والذهول وصـــارت النفــوس لا تملــك تحصيلاً ولا تميز معقولاً ولا تجد للصبر سبيلاً. ثم في أثناء مجلســـه ينشــد بأشعار من النسب مبرّحة التشويق، بديعة الترقيق، تشعل القلوب وجداً، ويعـود موضعها النسيبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس مــأخذه من الاحترام، وأصابت المقاتل سهام ذلك الكلام.

أينَ فُؤادي أذابهُ الوجـــــدُ　　　وأينَ قَلبي فما صحا بعـــــدُ

يَا سعدُ زدني جوىً بذكرهم　　　بالله قلْ لي فديتَ ياسعـــــدُ

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه والمدامع تكاد تمنع خروج الكــلام من فيه إلى أن خاف الافحام فابتدر القيام، ونزل عن المنبر دهشاً عجلاً، وقد أطار القلوب وجلا. وترك الناس على أمر من الحجر يشيعونه بالمدامع الحمر فمن معلن بالانتخاب ومن متعفر في التراب فيا له من مشهد ما أهول مــرآه وما أسعد من رآه. نفعنا الله ببركته وجعلنا ممن فاز به بنصيب مــن رحمتــه بمنه وفضله[١].

ومن المفيد أن نذكر هنا ما أنشده[٢]، فيه الشهاب الضرير بعد فراغـــه من إحدى مجالسه الوعظية بأيام قليلة، حيث قال:

بكَ يا جَمالَ الدّينِ قَــــدْ　　　شُقّتْ منَ الأعْداء مرائِـــرْ

حَسَدُوا ومَالَهُـــــم إذا　　　سُرُّوا عَلَينا من جَرائِـــرْ

لكَ في الفداءِ نُفُوسُنـــا　　　وهيَ الشريفاتُ الحَرائِـــرْ

يا مَنْ تَطيرُ بلُطفـــهِ　　　مِنْ نارِ مَعناهُ شَرائِـــرْ

يَوْمُ الجُلوس لنا الأنيسُ　　　لهُم بِه تُبلى السرائِـــرْ

---

(١) رحلة ابن جبير ص ١٧٠-١٧٢.

(٢) المنتظم م١٠/٢٧٠.

أما في الحديث فقد كان حافظاً مصنفاً[١] فيه تشهد له بذلك براعته ومصنفاته الكثيرة في هذا الباب[٢]. ومما يدل على براعته الكبيرة في الحديث وعلومه شهادة أحد المؤرخين إذ يقول: "إليه انتهت معرفة الحديث وعلومه والوقوف على صحيحه وسقيمه وفهم معانيه وفقهه. وله فيه المصنفات المفيدة من المسانيد والأبواب ومعرفة ما يحتج به في أبواب الفقه وما لا يحتج به من الأحاديث الواهية والموضوعات وغير ذلك مما يحتاج إليه من معرفة الرجال والرواة والأسماء والكنى والألقاب[٣].

وقد بلغ ابن الجوزي حداً في حفظ الحديث ونقده له أنه كان لا يذكر له حديث إلا ويمكنه القول فيه صحيح أو حسن أو محال وأكثر من هذا كان يمكنه أن يرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ[٤].

ولعل هذا هو ما دفع بعض المؤرخين إلى المبالغة في مدى براعته في الحديث وفي طول باعه في كتابته فقالوا : "جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله محمد (ص) وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك، فكفت وفضل منها"[٥]. ومع أن التسليم بمثل تلك الأمور ليس من السهولة بمكان ولا يمكن الأخذ بها، إلا أنه يمكن القول أن ابن الجوزي أدى دوراً كبيراً في حفظ الحديث وفي كتابته والتصنيف فيه بشكل لم يصنف مثله وقد انتفع الناس به كثيراً وهو كان من أجود فنونه[٦].

---

(١) التقييد، الورقة (١٤١)، وتذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٦، ذيل ابن رجب ج١/٤١٥.

(٢) مؤلفات ابن الجوزي ط١٩٩٢م، ص ٢٧٠- ٢٧٢.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢) ونقل عنه سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ج٨ ق٤٨٢/٢ وابن رجب في الذيل ج٤١١/١.

(٤) كتاب القصاص والمذكرين ص ١٤٥ ونقل عنه ابن رجب في الذيل ج١/٤١٠ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ج٤/٣٣٠.

(٥) وفيات الأعيان ج٢/٣٢١، الوافي بالوفيات ج١٨/١٩١، جلاء العينين، ص٩٨.

(٦) ذيل ابن رجب ج١/٤١٦.

واهتم ابن الجوزي في التفسير أيضاً وكان فيه من الأعيان[1]، وكان تفسيره للقرآن يتم في مجالس الوعظ على المنبر. وقد ذكر هو نفسه بأنه انتهى من تفسيره للقرآن في مجلس الوعظ سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م)[2]. وبارك عمله هذا لأنه لم يكن يعرف أحداً ممن سبقه من الوعاظ، قام بتفسير القرآن في مجلس الوعظ غيره[3].

ومصنفاته كثيرة في التفسير ومن أشهرها "زاد المسير في علم التفسير"[4]. وهو يدل على مكانة كبيرة في هذا الحقل.

وبرع في الفقه أيضاً وأفتى في كثير من القضايا سيما في المجالس العلمية الوعظية التي كان يتكلم فيها. وأدى دوراً في المناظرات والتساؤلات التي كانت تجري في تلك المجالس وكان له نصيب كبير في كثير من الأمور. بما لديه من فقه كثير واف[5].

أما في التاريخ فقد كان من المتوسعين وصنف فيه المؤلفات الكثيرة[6]، ويكفينا في ذلك كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" الذي أصبح مرجعاً رئيساً لا يستغنى عنه أي باحث لما فيه من مادة غزيرة في الأخبار والحوادث التاريخية وتراجم الرجال قلما نجدها في مصادر أخرى. أما مؤلفاته الأخرى في هذا الباب فلا تقل أهمية عن كتاب "المنتظم" وقد أثنى ابن تيمية عليه ومدح براعته في فنون مختلفة من العلوم وأشاد بقابليته العظيمة على التصنيف والترتيب، فقال: "ومن أحسن تصانيفه ما يجمعه من أخبار الأولين مثل

---

(١) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٦، ذيل ابن رجب ج١/٤١٢.

(٢) المنتظم م١٠/٢٥١ ونقل عنه سبطه في مرآة الزمان ج٨ ق١/ ٣٢٦.

(٣) نفس المصادر السابقة.

(٤) طبع الكتاب في عشرة أجزاء، المكتب الإسلامي، دمشق (١٩٦٤- ١٩٧١)، ولمزيد من التفاصيل انظر مؤلفات ابن الجوزي ط ١٩٩٢ ص ٢٦٩- ٢٧٠.

(٥) ذيل ابن رجب ج١/٤١٥، تذكرة الحفاظ ج٤/١٤٣٧، ذيل ابن رجب ج١/٤١٢.

(٦) نفس المصادر السابقة ومؤلفات ابن الجوزي، ط١٩٩٢ ص ٢٨١- ١٨٥.

"المناقب" التي صنفها، فإنه ثقة كثير الاطلاع على مصنفات الناس حسن الترتيب والتبويب قادر على الجمع والكتابة، وكان من أحسن المصنفين في هذه الأبواب تمييزاً فإن كثيراً من المصنفين لا يميز الصدق فيه من الكذب، وكان الشيخ أبو الفرج فيه من التمييز ما ليس في غيره[1]. وعندما قارن ابن تيمية بينه وبين أبي نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء المتوفى سنة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) قال: وأبو نعيم له تمييز وخبرة لكنه يذكر في الحلية أحاديث كثيرة موضوعة، فهذه المجموعات التي يجمعها الناس في أخبار المتقدمين من أخبار الزهاد ومناقبهم، وأيام السلف وأحوالهم، مصنفات أبي الفرج أسلم فيها من مصنفات هؤلاء ومصنفات أبي بكر البيهقي[2] أكثر تحريراً لحق ذلك من باطله من مصنفات أبي الفرج، فإن هذين كان لهما معرفة بالفقه والحديث والبيهقي أعلم بالحديث وأبو الفرج أكثر علوماً وفنوناً[3].

أما الأدب فقد كان لابن الجوزي اهتمام كبير فيه وقد تكلمنا سابقاً على عنايته برجال اللغة والأدب وملازمته كبار شيوخ تلك الفنون في عصره. واهتم بالشعر أيضاً وسمع عدداً غير قليل من الشعراء ولعله كان نفسه شاعراً أيضاً. فقد روي أنه كان له من النظم والنثر الشيء الكثير جداً[4]. وأنه نظم الشعر المليح[5]، وذهب آخرون أن له ديواناً كبيراً[6].

وكان شعره يمثل جوانب متعددة من أمور الحياة المختلفة وفيها ما يدل على براعته في النظم.

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٤١٦.

(٢) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي أبو بكر الخسروجردى (نسبة إلى خسرو جرد وهي قرية من قرى بيهق بنيسابور) الشافعي الحافظ، أحد أئمة الحديث. توفي سنة (٤٥٨هـ) انظر. المنتظم م٨/٢٤٢، شذرات الذهب ج٣/٣٠٤- ٣٠٥، الأعلام ج١/١١٣.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/٤١٦.

(٤) البداية والنهاية ج١٣/٢٩.

(٥) العبر ج٤/٢٩٨، شذرات الذهب ج٤/٣٢٩.

(٦) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٦.

وقد ذكر سبطه أبو المظفر أنها عشر مجلدات في الأجناس والمدائح والصفات[1]. على أن شعره وإن كان كثيراً فإنه يمثل أدنى فضائله[2].

ومن روائع شعره في بلده بغداد قوله[3]:

وكُنّا نرى بغدادَ أطيَبَ مَنزلاً ... فلَمَا تَبَاعدنَا استبَانَتْ عُيوبُها

وَصَحَّ لنا قَولُ الذي كَانَ قَائلاً ... هوىَ كُلِ نفسٍ حيثُ حلَّ حَبيُبُها

وانقطع القراء يوماً في مجلسه فأنشد يقول[4]:

ومَا الحُلي إلاّ زينةً لنفيســـةً ... يُتممُ مِنْ حُسْنٍ إذا الحُسْنُ قصَّرا

وأمّا إذا كانَ الجمالُ موفَّــراً ... لحُسنك لمْ يحتجْ إلى أن يـــزوّرا

وقوله[5]، في نفسه وهو بواسط أيام المحنة.

يــــا ساكنَ الدُّنيا تَأهَّـــبْ ... وانتَظرْ يَوْمَ الفِـــــراقِ

وأعدَّ زَاداً للرحيـــــــل[6] ... فَسوفَ تُحْدى[7] بالرّفَـــاقِ

وابكِ الذّنوبَ بأدْمُـــــــعٍ ... تَنْهلُ مِنْ سُحُبِ المَــآقــي[8]

يَا مَنْ أضَاعَ زَمَانَــــــهُ ... أرضِيتَ ما يَفْنى ببـــاقِ[9]

---

[1] مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٩٩ وانظر مؤلفات ابن الجوزي في هذا المجال طبعة ١٩٩٢ ص ٢٨١.

[2] تاريخ ابن الفرات م ٤ ج٢/٢١٥.

[3] ن.م. م٤ ج٢/٢١٦.

[4] مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٩٤.

[5] ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣)، مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٣، ذيل أبي شامة ص ٢٢، ذيل ابن رجب ج١/٤١٢ وهو نقلاً عن ابن الدبيثي مع اختلاف بسيط.

[6] كذا في المصادر السابقة، وفي مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٣ "واعذر إلى دار الرحيل".

[7] في ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣) (تحد ١) وفي مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٨٣ (يحدى) وكذا في ذيل ابن رجب ج١/٤١٢.

[8] ن.م ج٢/الورقة (١٢٣) (الماق) كذا. والماق مؤخر العين وقيل مقدمتها. لسان العرب: مادة (مأق).

[9] ن.م ج٢/الورقة (١٢٣) "لرضيت ما يفنا بباقي".

ومن شعره قوله أيضاً[١]:

يَرومُ حَسُودي أن يرَى لي زَلَّــةً | إذا مَا رَأى الزَّلاَّت جَاءَتْ أكاذيـــبُ
أرُدّ عَلى خَصْمي وليسَ بقــادرٍ | عَلى ردِّ قَولي فَهو موتٌ وتَعذيـــبُ
تَرَى أوجُه الحُسَّاد صفراءَ ديتــي | فإنْ قُمْتُ عَادَتْ وهي سُودٌ غَرابيبُ[٢]
إذا فهتُ[٣] لَمْ ينطقْ عدوّي بلفَظــةٍ | إذَا وردَ الضَّرغامُ لَم يلغِ الذّيـــبُ

ومنع مرة من الطواف بالبيت فكان يقف من بعيد ويبكـي ثـم أنشـد يقول[٤]:

أمُرُّ عَلى منازلِهم وإنّـــي | لمَنْ أضْحَى بِها صَبٌّ مُشـوقُ
وأُومي بالتحيةِ مِنْ بَعيـــدٍ | كمَا يومي بإصبعِهِ الغَريــقُ

ومن شعره أيضاً[٥]:

يَا صَاحبي إنْ كُنتَ لي أو مَعِي | فَعِجْ إلىَ وادي الحِمى نَرْتَـــعِ[٦]
وَسَلْ عَنْ الوَادي وسكَّانِـــهِ | وانْشِدْ فؤادي في رُبا المَجمـعِ
حيِّ كَثيبَ الرَّملِ رَملِ الحِمَــى | وقِفْ وسلّم لي علَى لَعْلَـــعِ[٧]
واسْمَعْ حَدِيثاً قد روتْه الصّبَـــا | تُسنِـــدُهُ عَنْ بانةِ[٨] الأجـــرع
وابْكِ فمَا فِيْ العَينِ من فَضْلَـــةٍ | ونُبْ فدَتْكَ النَّفسُ عَنْ مَدْمَعِـــي

---

[١] مرآة الزمان ج٨ ق٢/٤٩٩.

[٢] غرابيب جمع غربيب وهو الشديد السواد. لسان العرب مادة (غرب).

[٣] في الأصل إذا فهمت كذا ولم يبلغ الذيب (كذا).

[٤] مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٩٥.

[٥] ذيل أبي شامة ص ٢٤ وهي طويلة اكتفينا بهذا القدر منها على ما ورد في النجوم الزاهرة ج٦/ ١٧٦.

[٦] الرتع: الأكل والشرب رغدا في الريف. ويقال: التنعم والتلهو، لسان العرب مادة (رتع).

[٧] اللعلع: السراب، لسان العرب مادة (لعع) ويقال اسم لطائفة من الأماكن وهو الأرجح.

[٨] البانة: جمعها البان وهو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل، ويقال: البانة شجرة لهـا ثمـرة تربب بافاويه الطيب ثم يعتصر دهنها طيباً وجمعها البان، لسان العرب مادة (بين).

وله أيضاً[1]:

رَأيتُ خيالَ الظِّلِ أعظَمَ عِبْــرةً — لمَنْ كَانَ في أوْجِ الحقيقةِ راقِي
شُخُوصٌ وأشكالٌ تَمُرُّ وتنقَضيْ — وتَفْنَى جَميعاً والمحرّكُ باقـــي

وقد انعكس شعره على شخصيته أيضاً التي اتسمت بالبهاء والـــترفع فمن ذلك قوله[2] في الافتخار:

مَا زلتُ أدْركُ مَا غَلا بَلْ مَا عَــلا — وأُكابدُ النَّهج العسيرَ الأطْــولا
تَجري بيَ الآمالُ في حَلباتِــهِ[3] — طلق السَّعيدِ جَرى مَدى ما أمَّــلا
أفْضى[4] بيَ التوفيقُ فيهِ إلى الذي — أعيا[5] سوايَ تَوَصُّلاً وتَغَلْغُــلا
لَو كانَ هذا العلمُ شَخصاً ناطِقــاً — وسألتُهُ هَلْ زار[6] مثلي؟ قــالَ: لا

ومن شعره أيضاً[7]:

إذا رضيتُ[8] بميسورٍ منْ الـــقُوتِ — أصْبحتُ[9] في النَّاس حُرّاً غيرَ مَمْقوتِ
يا قُوتَ نفسي[10] إذا ما دَرّ خلفُكِ[11] لي — فلستُ آسى على دُرّ وياقُـــوتِ

---

[1] النجوم الزاهرة ج٦/١٧٦.

[2] الجامع المختصر ج٩/٦٧ باختلاف لفظي بسيط، البداية والنهاية ج١٣/٢٩.

[3] الحلبات مفردها الحلبة وهي خيل تجمع للسباق من كل أوب ولا تخرج من موضع واحد. لسان العرب مادة (حلب).

[4] الجامع المختصر ج٩/٦٧ (يفضي)..

[5] ن. م. ج٩/٦٧ (أعمى).

[6] ن. م. ج٩/٦٧ (زرت).

[7] ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣)، الجامع المختصر ج٩/٦٦-٦٧، البداية والنهاية ج١٣/٢٩ (وفيه يضيف وقيل لغيره إلا أن ما ورد في ذيل تاريخ بغداد والجامع المختصر يؤيد نسبته إليه، ذيل ابن رجب ج١/٤١٢.

[8] في الجامع المختصر ج٩/٦٦ (قنعت) وكذا في البداية والنهاية ج١٣/٢٩.

[9] في البداية والنهاية ج١٣/٢٩ (بقيت).

[10] في ن. م. ج١٣/٢٩ (يومي).

[11] في ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣) (حلفك) وفي البداية والنهاية: ج١٣/٢٩ (حلقك) وفي ذيل ابن رجب ج١/ ٤١٢ (حلقت).

وبين أيدينا أبيات أخرى من الشعر كثيرة وهي من نظمه أيضاً، وقد اكتفينا بهذا القدر اقتبسناه مما أورده العلماء في كتبهم نذكر منهم:
ابن جبير[1] (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وسبط ابن الجوزي[2] (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) وأبو شامة[3] (ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م) وابن خلكان[4] (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) والدمياطي[5] (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) والصفدي[6] (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) واليافعي[7] (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م) وابن رجب[8] (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م) وابن الفرات[9] (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م) وطاش كبرى زادة[10] (ت ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م) والخوانساري[11] (ت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م).
هذا فضلاً عما ورد من شعر في كتب ابن الجوزي نفسه كالمنتظم[12] وغيره.

وكان ابن الجوزي إلى جانب ما تقدم أستاذاً ماهراً ومدرساً قديراً. فقد تولى التدريس في المدارس بنفسه. وكان له اهتمام كبير في بناء المدارس وتشييدها. من ذلك بناؤه مدرسة بدرب دينار سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) ودرس فيها فنوناً مختلفة من العلوم[13]. وقال في حوادث هذه السنة: "وفي يوم الأحد

---

(1) الرحلة ص ٢٢٣- ٢٢٤.
(2) مرآة الزمان ج٨ق٢/ ٤٩٠، ٤٩٣- ٤٩٤، ٤٩٩.
(3) ذيل أبي شامة ص ٢٤- ٢٥.
(4) وفيات الأعيان ج٢/٣٢١.
(5) المستفاد، الورقة (٤٦).
(6) الوافي بالوفيات ج١٨/١٩١- ١٩٤ وجـ ١٥-١٧/ ق٢/ الورقة (١٥٤).
(7) مرآة الجنان ج٣/٤٩٠.
(8) ذيل ابن رجب ج١/٤٢١، ٤٢٣، ٤٢٤- ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨.
(9) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٦، ٢١٧، ٢١٨.
(10) مفتاح السعادة ج١/٢٥٦.
(11) روضات الجنات ج٣/٤١١.
(12) المنتظم م١٠/٢٦٣- ٢٦٤.
(13) ذيل ابن رجب ج١/٤٠٥.

ثالث المحرم ابتدأت بالقاء الدرس في مدرستي بدرب دينار فذكرت يومئذ أربعة عشر درساً من فنون العلوم[1].

على أن ابن الجوزي لم يكن وحده يدرس في تلك المدارس بل كان هناك من يساعده في مهنته أو يتولاها عند غيابه. فالشيخ عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي الأزجي المقرئ الفقيه المفسر الفرضي اللغوي النحوي الضرير محب الدين أبو البقاء بن أبي عبد الله ابن أبي البقاء المتوفى سنة (٦١١هـ/ ١٢١٤م) كان معيداً له في المدرسة[2].

ولم يقتصر ابن الجوزي على التدريس في مدارسه فقط بل كان يدرس في مدارس غيرها. جاء في حوادث سنة (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) وفيها في ربيع الأول ولي ابن الجوزي مدرسة الشيخ عبد القادر (يقصد الجيلاني) فذكر الدرس فيها[3].

ولما كان منصب التدريس هو أحد الوظائف الرسمية في الدولة[4]، فإن ابن الجوزي على ما يبدو كان يكافأ على عمله هذا أو أنه كان يتقاضى راتباً معيناً لقاء ذلك. ولكن ليست هناك أية معلومات تشير إلى ماهية الأجور أو المكافآت التي كان يأخذها في ذلك الوقت مقابل التدريس.

وبعد هذا ربما يكون من المفيد ونحن نختتم الكلام على مكانته العلمية وشهرته الكبيرة، أن نذكر طرفاً آخر مما ذكره المؤرخون في حقه، فضلاً عما تقدم ذكره في بداية الفصل. فمما قاله ابن جبير فيه: "الشيخ الفقيه الإمام الاوحد"[5].

---

(1) المنتظم م١٠/ ٢٥٠.

(2) ذيل ابن رجب ج٢/ ١١٠، شذرات الذهب ج٥/ ٦٨.

(3) مرآة الزمان ج٨ق١ / ٤١٥.

(4) الجامع المختصر ج ٩/ ص يح.

(5) الرحلة ص ٢٢٠.

وقال في موضع آخر: "الإمام الغريب الشأن"[1]. وقال الذهبي: شيخ الوقت العلامة[2]، جمال الدين[3].

قال ابن كثير: "وهو أحد افراد العلماء"[4] وقال الإمام نصاح الدين بن الحنبلي: "اجتمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره"[5].

وذكر في موضع آخر "وبرع في العلوم وتفرد بالمنثور والمنظوم وفاق على أدباء عصره وعلا على فضلاء دهره"[6]. وروى ابن الفرات فقال: "كان شيخ وقته والمقدم في عصره"[7]. وقال الجزري: "شيخ العراق وإمام الآفاق"[8]. وقال ابن تغري بردى: "الشيخ الإمام الحافظ الواعظ المفسر العلامة جمال الدين أبو الفرج"[9].

ولا ريب أنه نعته بـ "صاحب التصنيف المشهورة في أنواع العلوم كالتفسير والحديث وعلم الناسخ والمنسوخ والفقه والوعظ والرقائق والزهد والتاريخ والطب وغير ذلك"[10]. خير دليل على مكانته العلمية وراعته الكبيرة في العلوم المختلفة.

---

(1) الرحلة: ص ٢٢١.

(2) العلامة: من القاب أكابر العلماء. ويقال هو العالم للغاية وقل أن يستعملوه إلا في ألقاب المكتوب بسببه ونحو ذلك. صبح الأعشى، ج٦/٢١.

(3) دول الإسلام ج٢/٧٩.

(4) البداية والنهاية ج١٣/٢٨.

(5) ذيل ابن رجب ج١/٤١١.

(6) ن. م ج١/٤١٣.

(7) تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٥.

(8) غاية النهاية ج١/٣٧٥.

(9) النجوم الزاهرة ج٦/١٧٥.

(10) ذيل تاريخ بغداد ج٢/ الورقة (١٢٢) والمختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧، مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٢، ذيل أبي شامة ص١، العبر ج٤/٢٩٧، ذيل ابن رجب ج١/٤١١، النجوم الزاهرة ج٦/١٧٥، طبقات المفسرين ص١٧.

وبعد كل هذا وذاك ورغم ثناء العلماء وتقديرهم الكبير لابن الجوزي فإنه لم يسلم من نقدهم وتعرضهم به، وأنه على حد قول بعضهم "ومع تبحره في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة دائرته لم يكن مبرزاً في الوعظ والتفسير والتاريخ متوسطاً في المذهب والحديث له إطلاع على متون الحديث. وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث الموضوعات والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها ولا ذكرها في الموضوعات، وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حسانا قوية[1]، وأضاف قائلاً: "وكلامه في السنة مضطرب تراه في وقت سينا وفي وقت متجهما محرفاً للنصوص والله يغفر له ويرحمه"[2].

كما انتقدت تصانيفه في المذهب وطريقته فيها من ذلك قول موفق الدين المقدسي: "كان ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ وصنف في فنون العلم تصانيف حسنة.. إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها"[3] وعده الحموي كثير التخليط ولم يكن يعتمد عليه فيما ينفرد بذكره من أخبار[4].

---

(١) الوافي بالوفيات ج١٨/١٩١.

(٢) ن. م ج١٨/١٩١.

(٣) ذيل ابن رجب ج١/٤١٤- ٤١٥، شذرات الذهب ج٤/٣٣١.

(٤) معجم الأدباء ج١٧/١٣ ترجمة قدامة بن جعفر الكاتب.

الفصل الحادي عشر

تلامذته

تباينت آثار المكانة الكبيرة التي احتلها ابن الجوزي في اوساط الخاصة والعامة ونتائج القبول والاحترام اللذين حظي بهما في سيرته وفي حياته العلمية وتراثه الضخم. فكان بحق مدرسة من مدارس العلم يقصدها الطلبة لنيل ما يطلبون من فنون العلم وبخاصة علوم الفقه والحديث والوعظ. وكانت ثمرته عددا كبيرا من العلماء المشهورين الذين عرفوا فيما بعد بمؤلفاتهم الكثيرة ومراكزهم العلمية الكبيرة. وقد أتحفتنا المصادر بعدد ممن تلقى العلم على ابن الجوزي ممن قرأ عليه أو سمع منه الوعظ والحديث أو تفقه به أو روى عنه وحدث أو سمع غير هذا وذاك. قال ابن رجب الحنبلي: "قرأ على الشيخ أبي الفرج العلم جماعة... وسمع الحديث وغيره من تصانيفه منه خلق لا يحصون كثرة من الأئمة والحفاظ والفقهاء وغيرهم"[١].

فكان ممن قرأ عليه الفقه والحديث والوعظ معا:-

١-عبد الرحمن بن عيسى بن أبي الحسن علي بن الحسين البزوري[٢] البغدادي البابصري الواعظ أبو محمد وأبو الفرج المتوفى سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)[٣].

وكان خصيصا بابن الجوزي وقد حدثته نفسه بمضاهاته فكنى نفسه أبا الفرج ايضا ثم تهاجرا وتباينا إلى أن فرق الموت بينهما وكان قد قرأ عليه شيئا من تصانيفه وتكلم على أعواد المنابر بكلامه[٤].

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥، وانظر أيضاً الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٢) البزوري: نسبة إلى البزور وهي جمع البزر، يقال هذا لمن يبيع البزور للبقول وغيرها. الأنساب ج٢/٢١٣.

(٣) مرآة الزمان ج٨ق٢/٥٣٧، ذيل ابن رجب ج٢/ ٤١-٤٢، شذرات الذهب ج٥/١٣.

(٤) المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٨، ذيل ابن رجب ج٢/٤٢.

وممن لازم ابن الجوزي وقرأ عليه أحد كتبه:

٢-احمد بن محمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي الأزجي المؤرخ الحنبلي أبو الحسن بن أبي العباس[١] المتوفى سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م).

قدم بغداد ولازم ابن الجوزي مدة وأخذ عنه وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ومروياته[٢]. وروى عنه أيضاً[٣].

٣- محمد بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن عبد الباقي بن العكبري البغدادي الظفري[٤] الفقيه المحدث الواعظ أبو عبد الله المتوفى سنة (٥٩٩هـ/١١٩٨م).

صحب ابن الجوزي وقرأ عليه شيئاً من مصنفاته في الوعظ وغيره[٥].

٤- محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني[٦]. الفقيه المفسر الخطيب الواعظ فخر الدين أبو عبد الله بن أبي القاسم.

---

(١) انظر ترجمته في ذيل ابن رجب ج٢/٢١٢-٢١٤، وفيه (محمد بن أحمد بن)، شذرات الذهب ج٥/١٦٢-١٦٣.

(٢) ذيل ابن رجب ج٢/٢١٢-٢١٤، شذرات الذهب ج٥/١٦٢-١٦٣.

(٣) ن.م ج١/٤٢٥.

(٤) الظفري نسبة إلى الظفرية وهي محلة كبيرة بشرقي بغداد. معجم البلدان ج٣/٥٧٨، ووردت (الطفرية) خطأً في ذيل ابن رجب ج١/٤٣٥ وهي المحلة التي يوجد فيها ضريح الشيخ عمر السهروردي والمقبرة المنسوبة له بالقرب من الباب الوسطاني وهو باب الظفرية أحد أبواب بغداد الشرقية، أنظر ترجمته في ذيل ابن رجب ج١/٤٣٥، شذرات الذهب ج٤/٤٣٤.

(٥) نفس المصادر أعلاه.

(٦) الحراني نسبة إلى مدينة حران المشهورة الواقعة على طريق الموصل والشام وبلاد الروم. معجم البلدان ج٢/٢٣٠-٢٣٢،أنظر ترجمته في ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥ و ج٢/١٥١-١٦٢، شذرات الذهب ج٥/١٠٢.

كان شيخ حران وخطيبها المتوفى بحران سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)، سمع من ابن الجوزي كثيراً من مصنفاته وقرأ عليه كتابه "زاد المسير" في التفسير قراءة بحث وفهم[١].

وممن سمع منه الحديث كان:

٥- عبد المنعم بن علي بن نصر بن منصور بن هبة الله النميري الحراني الفقيه الواعظ أبو محمد الملقب نجم[٢] الدين المتوفى سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) وولده النجيب عبد اللطيف الحراني الذي روى عن ابن الجوزي وحدث[٣].

٦- عبد الحليم بن محمد بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية أبو محمد ابن الشيخ فخر الدين[٤]، المتوفى سنة (٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م).

٧- ابن حديدة وزير الإمام الناصر لدين الله الخليفة العباسي وهو سعيد بن علي بن أحمد الأنصاري البغدادي أبو المعالي الملقب معز الدين، من ولد قطبة بن عامر بن حديدة الأنصاري الصحابي[٥]. توفي سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م).

٨- نصر بن أبي السعود بن مظفر بن الخضر بن بطة اليعقوبي الضرير الفقيه الحنبلي تاج الدين[٦] أبو القاسم المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م).

---

(١) ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥ و ج٢/١٥١-١٦٢، شذرات الذهب ج٥/١٠٢.

(٢) مرآة الزمان ج٨ق٢/٥٢٤- ٥٢٥، ذيل ابن رجب ج٢/٣٦-٣٨.

(٣) ن. م. ج٨ق٢/٥٢٥، تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧، ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥.

(٤) انظر ترجمته في ذيل ابن رجب ج٢/٣٩- ٤٠، شذرات الذهب ج٥/١٠.

(٥) مرآة الزمان ج٨ق٢/٥٦٨، شذرات الذهب ج٥/٤٢.

(٦) أنظر ترجمته في ذيل ابن رجب ج٢/ ٢٣٥- ٢٣٦، شذرات الذهب ج٥/ ٢٢٧- ٢٢٨.

سمع على ابن الجوزي الحديث الكثير، وقيل تفقه عليه في المذهب أيضاً[١].

٩- أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزاوغلي الواعظ المؤرخ التركي البغدادي الهبيري الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي[٢] المتوفى سنة (٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

حفيد ابن الجوزي لأمه روى عنه وحدث إضافة إلى سماعه منه[٣].

١٠- جبريل بن صارم بن أحمد بن علي بن سلامة الصعبي المصري أبو الأمانة الأديب[٤].

وممن تفقه على ابن الجوزي:

١١- طلحة بن مظفر بن غانم بن محمد أبو محمد الحنبلي الزاهد العلثي[٥]، المتوفى سنة (٥٩٣هـ/ ١١٩٦م).

كان حسن القراءة وربما قرأ على ابن الجوزي أكثر مصنفاته ولازمه مدة مع أن ابن الجوزي كان قد روى عنه في تاريخه[٦]. مما يدل على أنه كان معاصراً له.

---

(١) شذرات الذهب ج٥/٢٢٧- ٢٢٨.

(٢) انظر ترجمته في مرآة الزمان ج٨ق٢/٥٢٥، العبر ج٣/٢٧٤، شذرات الذهب ج٥/٢٦٦- ٢٦٧.

(٣) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢، ذيل ابن رجب ج٢/٣٨-٣٩.

(٤) ذيل ابن رجب ج٢/٣٨- ٣٩.

(٥) العلثي نسبة إلى العلث وهي قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء. معجم البلدان ج٣/٧١١، وفي ترجمته أنظر: المختصر المحتاج إليه ج٢/١٢١، ذيل ابن رجب ج١/٣٩٠- ٣٩١، شذرات الذهب ج٤/٣١٣ وفيه (طلحة بن عبد بن المظفر).

(٦) نفس المصادر أعلاه.

١٢- حمد بن أحمد بن محمد بن بركة بن أحمد بن صديق بن صروف الحراني الفقيه أبو عبد الله الملقب موفق[1] الدين المتوفى سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م). لازم ابن الجوزي وأخذ عنه كثيراً وهو ممن روى عنه أيضاً[2].

وممن قرأ عليه الوعظ وسمع منه:

١٣- عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن علي بن محمد التانرايا[3] البغدادي الواعظ الفقيه المعدل الحاكم أبو محمد ويقال أبو الفضل ويقال أبو المعالي الملقب موفق الدين المتوفى سنة (٦٢٦هـ/ ١١٢٨م)[4].

١٤- إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم أبو اسحق بن أبي منصور البرني البغدادي الواعظ الموصلي المولد والدار، المولود سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥٦م)[5].

وهناك عدد آخر ممن سمع عنه علوماً مختلفة غير أنها لم تعين وإن كان يراد بالسماع سماع الحديث، نذكر منهم:

١٥- أبو القاسم هبة الله بن أبي المعالي محمد بن عبد الكريم القرشي

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل ابن رجب ج٢/٢٠١.

(٢) ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٣) في ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣) (النا سرّايا) وفي شذرات الذهب طبعة دار إحياء التراث العربي ج٥/١١٩ (البابرايا)،وفي الطبعة المحققة ج٧/٢٠٩ ما أثبتناه أعلاه، شذرات الذهب ج٧/٢٠٩.

(٤) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٣)، ذيل ابن رجب ج٢/١٧٣.

(٥) المختصر المحتاج إليه ج١/٢٣٦.

الدمياطي الشافعي المعروف بابن البوري[1]، المتوفى سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)[2].

١٦- أحمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أبي نصر ابن الغزال أبو نصر ابن أبي محمد الواعظ ويسمى هبة الكريم أيضاً وهو سبط أبي العباس أحمد بن بكروس الفقيه المتوفى سنة (٦٠١هـ/ ١٢٠٤م)[3]. سمع من ابن الجوزي الكثير.

١٧- أبو محمد عبد المحسن بن يعيش بن إبراهيم بن يحيى الحلواني المتوفى سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)[4].

١٨- محمد بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الدمشقي الحافظ أبو الفتح بن الحافظ أبي محمد الملقب عز الدين المتوفى سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م)[5].

١٩- محمد بن أبي المكارم الفضل بن بختيار بن أبي نصر اليعقوبي الخطيب الواعظ أبو عبد الله الملقب بهاء الدين المعروف بالحجة المتوفى سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)[6].

---

(١) البوري نسبة إلى بورة وهي مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط تنسب إليها العمام البورية والسمك البوري،معجم البلدان ج١/٧٥٥.

(٢) التكملة م٢/٣٩٤- ٣٩٥.

(٣) الوافي بالوفيات ج٧/٤٥، ذيل ابن رجب ج٢/١٠٧.

(٤) شذرات الذهب ج٥/٤٧.

(٥) ذيل ابن رجب ج٢/٩٠-٩٢.

(٦) ن.م ج٢/١٢٣، شذرات الذهب ج٥/٧٧.

٢٠- أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الدمشقي المعروف بالبخاري شمس الدين أبـو العبـاس المتوفى سنة (٦٣٢هـ/ ١٢٢٦م)[١].

٢١- عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بـن سـرور المقدسـي الدمشقي الحافظ ابن الحافظ أبو موسى بن أبي محمد الملقب جمال الديـن المتوفى سنة (٦٢٩هـ/ ١٢٣١م) [٢].

٢٢- عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد بن علـي بن أحمد الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الأصل الدمشـقي الفقيه الواعظ ناصح الدين ابو الفرج بن أبي العلاء بن أبي البركات ابـن أبي الفرج المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة (٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م) [٣].

وقد سمع على ابن الجوزي مناقب الإمام أحمد وبعث إليه من دمشـق، فنقل سماعه بخطه وسيره إليه[٤].

٢٣- عبد القادر بن عبد القاهر بن عبد المنعم بن محمد بن حمد بن سـلامة ابن أبي الفهم الحراني الفقيه الزاهد ناصح الدين أبو الفرج شـيخ حـران وفقيهها المتوفى بحران سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٦م) [٥].

٢٤- أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن طلحة بـن حسـان البصـري الأصل البغدادي المضري الفقيه المحدث المعدل أبو بكر وقيل أبو عبـد الله

---

(١) ذيل ابن رجب ج٢/١٦٨- ١٧٠، شذرات الذهب ج٥/١٠٧.
(٢) ن.م ج٢/١٨٥- ١٨٧.
(٣) ن.م ج٢/١٩٣- ٢٠١.
(٤) ن. م ج١/٤١١.
(٥) ن.م ج٢/٢٠٢- ٢٠٤.

الملقب أمين الدين المتوفى سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م)[١]. سمع من ابن الجوزي الكثير.

٢٥- اسماعيل بن مظفر بن أحمد بن إبراهيم بن مفرج بن منصور بن ثعلب بن عتيبة ابن ثابت بن بكار بن عبد الله بن شرف بن مالك بن المنذر بن النعمان بن المنذر المنذري النابلسي الأصل الدمشقي المولد المحدث أبو طاهر المتوفى سنة (٦٣٩هـ/ ١٢٤١م)[٢].

٢٦- عبد الرحمن بن عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الفقيه الزاهد محيي الدين أبو سليمان ابن الحافظ أبي محمد، المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)[٣].

٢٧- عبد الله بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الأصل الصالحي الخطيب شرف الدين أبو محمد وأبو بكر بن الشيخ أبي عمر المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)[٤]. وهو ممن روى عنه أيضاً[٥].

٢٨- محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن اسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالحي الحافظ الكبير ضياء الدين أبو عبد الله بن أبي أحمد المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)[٦]. وهو ممن روى عنه أيضاً[٧].

---

(١) ذيل ابن رجب ج٢/٢٢٠- ٢٢١.

(٢) ن.م ج٢/٢٢٤- ٢٢٥.

(٣) ذيل ابن رجب ج٢/٢٣١- ٢٣٢، شذرات الذهب ج٥/٢١٩- ٢٢٠.

(٤) ن.م ج٢/٢٣٤ - ٢٣٥، شذرات الذهب ج٥/٢١٨- ٢١٩..

(٥) المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٧.

(٦) ذيل ابن رجب ج٢/٢٣٦- ٢٤٠.

(٧) الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

٢٩- يحيى بن علي بن عنان الغنوي البغدادي الفقيه الفرضي أبو بكر المعروف بابن البقال الملقب عباد الدين المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)[١].

٣٠- أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن بكر المقدسي الصالحي الكاتب المحدث المعمر الخطيب زين الدين أبو العباس المتوفى سنة (٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)[٢]. وهو ممن روى وحدث عن ابن الجوزي أيضاً[٣].

٣١- محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو رشيد ابن الغزال[٤] المولود سنة (٥٦٩هـ/ ١١٧٣م).

٣٢- القاضي العلامة نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال بن هلال بن عيسى المقدسي الحنبلي الشافعي[٥] المولود سنة (٥٧٨هـ/ ١١٨٢م).

٣٣- أبو محمد عبد الحميد بن حرى بن ماضي القراوي[٦] الحساني[٧].

---

(١) ذيل ابن رجب ج٢/٢٤٢، شذرات الذهب ج٥/٢٢٨.

(٢) ن.م ج٢/٢٧٨- ٢٨٠.

(٣) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤) المختصر المحتاج إليه ج١/١٣٣- ١٣٤.

(٥) الدارس ج١/٣١٨.

(٦) القراوي: نسبة إلى قراوي وهي قرية من أعمال نابلس، معجم البلدان ج٤/٥١.

(٧) معجم البلدان ج٤/٥١.

وهناك عدد آخر من العلماء يبدو أنهم لم يقتصروا على السماع من ابن الجوزي فقط بل رووا وكتبوا وحدثوا بمسموعاتهم عنه، نذكر منهم:

٣٤- محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأكاف[١]، أبو عبد الله الموصلي المتوفى سنة (٦٠٩هـ/ ١٢١٢م). وهو أحد من عني بجمع الحديث وطلبه. قدم بغداد سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م) وكتب عن ابن الجوزي وغيره وعاد إلى بلده وحدث بشيء من مسموعاته[٢].

٣٥- الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي المتوفى سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م). قال في ترجمة ابن الجوزي : "شيخنا حدث بمصنفاته مراراً سمعت منه كثيراً وكتبت عنه ونعم الشيخ كان ثقة ومعرفة وصدقاً"[٣].

٣٦- محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبو عبد الله بن النجار الحافظ البغدادي المتوفى سنة (٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م). وهو من العلماء الذين حدثوا عن ابن الجوزي[٤]. وحدث عنه أيضاً غيره من العلماء وخلق سواهم[٥].

ولم يقتصر أمر الانتفاع على ابن الجوزي في الرواية والسماع والكتابة وحسب وإنما أجاز أيضاً لجماعة كثيرين من العلماء الذين أصبحوا فيما بعد يتميزون بمكانتهم العلمية الكبيرة ومؤلفاتهم الكثيرة منهم:

---

(١) الأكاف نسبة إلى عمل أكاف البهائم (الدواب). الأنساب ج١/٣٣٥.

(٢) المختصر المحتاج إليه ج١/١٢٧.

(٣) ذيل تاريخ بغداد ج٢/الورقة (١٢٢)، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٤) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢، الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٧.

(٥) ن.م ج٤/١٣٤٢.

٣٧- محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد بن جبير بن سعيد بن جبير بن محمد بن عبد السلام أبو الحسين الكناني الأندلسي البلنسي الرحالة[١] المشهور المتوفى سنة (٦١٤هـ/ ١٢١٧م).

٣٨- زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن سلامة بن سعد المنذري الحافظ الشامي المصري[٢] المتوفى سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م). قال في ترجمة ابن الجوزي "ولنا منه إجازة"[٣].

٣٩- صائن الدين أبو الحسن محمد بن الأنجب بن أبي عبد الله النعال البغدادي المتوفى سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦١م). وقد ذكر عن ابن الجوزي حديثاً في مشيخته[٤].

٤٠- عبد الصمد بن أحمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الحسين بن أبي الجيش بن عبد الله البغدادي القطفتي[٥]. المقرئ المحدث النحوي اللغوي الخطيب الواعظ الزاهد شيخ بغداد وخطيبها مجد الدين أبو أحمد وأبو الخير ابن أبي العباس سبط الشيخ أبي زيد الحموي الزاهد، المتوفى[٦] سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م).

---

[١] رحلة ابن جبير ص ٤.

[٢] انظر ترجمته في: التكملة لوفيات النقلة م١المقدمة/١٩- ٢٣ (للأستاذ بشار عواد معروف) ذيل أبي شامة ص٢٠١، تذكرة الحفاظ ج٤/١٤٣٦- ١٤٣٨، البداية والنهاية ج١٣/٢١٢، شذرات الذهب ج٥/٢٧٨- ٢٧٩.

[٣] التكملة م٢/٢٩٣.

[٤] الشيخ (٤٨).

[٥] القطفتي نسبة إلى قطفتا وهي محلة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد في القسم الأعلى منه. معجم البلدان ج٤/١٣٧.

[٦] ذيل ابن رجب ج٢/٢٩٠- ٢٩٤، تاريخ علماء المستنصرية، ج٢/٢٠٣- ٢٠٥.

٤١- علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي الصالحي الفقيه المحدث المعمر مسند الوقت فخر الدين أبو الحسن ابن الشيخ شمس الدين البخاري[١] المتوفى سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩٥م). وهو آخر من روى عن ابن الجوزي بالإجازة[٢]. وقد أورد ابن السبكي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م) في طبقاته سنداً يؤيد إجازة ابن الجوزي لهذا العالم، جاء فيه: "أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتي عليه أخبرنا علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري إجازة أخبرنا الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي إجازة أخبرنا.."[٣].

٤٢- أحمد بن عبد السلام بن المظفر بن أبي سعد عبد الله بن محمد بن أبي عصرون الرئيس العالم الفاضل القاضي قطب الدين أبو المعالي بن أبي محمد بن التميمي الحلبي الشافعي[٤] المتوفى سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م.

وعدد آخر غيرهم كأحمد بن سلامة الحداد والخضر بن حمويه الجويني وشمس الدين بن أبي عمر[٥].

---

(١) ذيل ابن رجب ج٢/٣٢٥- ٣٢٩، شذرات الذهب ج٥/٤١٤- ٤١٧.

(٢) المختصر المحتاج إليه ج٢/٢٠٨، ذيل ابن رجب ج١/٤٢٥.

(٣) طبقات الشافعية ج٣/١٧٨.

(٤) الوافي بالوفيات ج٧/٦٠- ٦١ وفيه "أحمد بن عبد السلام بن المطهر..." بينما ذكر النعيمي في الدارس ج١/١٩٠ أن الذي أجاز لقطب الدين هذا هو محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن الجوزي.

(٥) تذكرة الحفاظ ج٤/١٣٤٢- ١٣٤٣.

الفصل الثاني عشر
العلماء الذين نقلوا عنه

نقل عن ابن الجوزي في كتبه عدد غير قليل من العلماء المشهورين الذين جاؤوا بعده خاصة من كتاب "المنتظم"[١] و "مثير الغرام"[٢] و "شذور العقود"[٣]. و "تلبيس إبليس"[٤].

ولما لم نجد ممن نقل عنه صراحة من كتابه "المصباح المضيء" إلا ما نقله ابن عربي الذي لم يذكر أنه نقل فعلاً عن المصباح وإنما أشار صراحة بأنه نقل عن كتابه الآخر "مثير الغرام" الحاوي على ما يبدو لكثير من نصوص المصباح نفسه، وسنفصل ذلك عند دراسة مصادر المصباح المضيء، فسوف نقتصر هنا على إعطاء لمحة بسيطة عن مكانة ابن الجوزي عند العلماء والمؤرخين الذين جاءوا بعده ليكون البحث متمماً لما سبق بيانه عن مكانته

---

(١) طبع الكتاب بعنوان "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم" وصدرت منه عدة طبعات منها الطبعة الأولى في ست مجلدات (٥-١٠) مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند، ١٣٥٧-١٣٥٩هـ وطبعة أخرى تقع في ١٨ جزءاً دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا صدرت عن دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

(٢) طبع الكتاب بعنوان: "مثير العزم الساكن في فضائل البقاع والأماكن" في بيروت عن المعهد الألماني للدراسات الشرقية، العلوجي: مؤلفات ابن الجوزي ط١٩٩٢، ص١٩٨. وطبعه أخرى جديدة بعنوان: "مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن" حققها وقدم لها ووضع فهارسها السيد مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥م.

(٣) وبعنوان "شذور العقود في تاريخ العهود" توجد نسخ خطية عديدة في أماكن مختلفة من العالم، انظر العلوجي: مؤلفات ابن الجوزي ص ١٤٥ وناجية عبد الله، قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ص ٧٤.

(٤) ويسمى نقد العلم والعلماء. وقد طبع الكتاب ثماني طبعات آخرها طبعة حققها وعلق عليها السيد الجميلي، دار الكتاب العربي في بيروت، ١٩٩٤م، وطبعة أخرى حققها وعلق عليها أيمن صالح وصدرت عن دار الحديث في القاهرة ١٩٩٥م.

العلمية. فمن العلماء من اكتفى بنقل نصوص قليلة من كتبه تتراوح بين نصين أو ثلاثة، ومنهم من نقل الكثير من الأخبار الواردة في كتبه سواء كانت حوادث تاريخية أو تراجم رجال أو غيرها وراح يحشوه في كتابه بنصوصها وبصفحاتها. وتكاد بعض مؤلفات أولئك العلماء لا تخلو من ذكر ابن الجوزي أو الرواية عنه مما يدل على مكانته الكبيرة عندهم وعلى طول باعه في التصنيف. ونذكر هنا ثبتاً بعدد من أولئك العلماء مرتبين على حسب سني وفاتهم.

(١) شهاب الدين أبو عبد الله الحموي المتوفى سنة[١] (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م). نقل عنه في ترجمة أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م وترجمة أحمد بن زكريا بن فارس اللغوي المتوفى سنة[٢] ٣٦٩هـ/ ٩٧٩م.

(٢) عز الدين أبو الحسن بن الأثير المتوفى سنة[٣] ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.

(٣) الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد الدبيثي المتوفى سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م نقل عنه في ترجمة أبي الحسين بن الخل المتوفى سنة[٤] ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م.

(٤) الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي المتوفى سنة[٥] ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م.

(٥) سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي المتوفى سنة[٦] ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م.

---

(١) معجم الأدباء ج٤/١٨-٢٥.

(٢) ن.م. ج٤/٨٠.

(٣) أنظر مثلاً كتابه الكامل م٩/٥١٧ و م ١١/٤١٠

(٤) التاريخ المذيل به على تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني م٢/الورقة (١٧٥).

(٥) يلاحظ مدى نقله عن ابن الجوزي من الاشارات المدونة في حواشي المصباح المضيء أثناء تخريجنا للنصوص.

(٦) انظر على سبيل المثال مرآة الزمان ج٨ق١/٤٠، ٥٠، ٩٥، ١٠٢، ١١٤، ١١٧، ١٢١، ١٢٦، ١٣٨، ١٤١، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٥، ١٩٣، ٢١٢، ٢٢٥، ٢٤٢، ٢٥١، ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٩٧، ٣١٢، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨.

(٦) شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م.

نقل عنه معلومات كثيرة ومن كتب مختلفة لابن الجوزي ذكر بعضها صراحة مثل كتاب "الألقاب"[١] و "الأذكياء"[٢]. و "أخبار بشر الكافي"[٣]. و "تلقيح فهوم أهل الأثر"[٤]. و "تنوير الغبش"[٥]. و "شذور العقود"[٦]. هذا فضلا عن تراجم منها ترجمة أبي العباس أحمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي المعروف بابن البستي[٧]. وترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة[٨] ٢٢٢هـ/ ٨٣٩م أو ٢٢٣هـ/ ٨٤٠م.

(٧) مؤرخ الإسلام الشهير شمس الدين أبو عبد الله الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) [٩].

(٨) صلاح الدين خليل بن ايبك أبو الصفا الصفدي المتوفى سنة (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م). وقد نقل عنه في ترجمة الخطيب البغدادي[١٠].

---

(١) وفيات الأعيان ج٢/٣١٤و ٥١٠ و ج٣/٢٧٤ و ج٤/٣٢١ و ج٥/١٩٩ و ٤٠٤ و ج ٦/١٨١.

(٢) ن.م. ج٦/٢٨٣.

(٣) ن. م. ج١/٦٥ و ج٤/٣٤٩.

(٤) ن. م. ج٢/٣١ و ج٣/١٤١.

(٥) ن.م. ج٢/٣٢٠.

(٦) ن. م. ج١/٧٠، ١٦٨، ١٧٦، و ج٢/٥٠، ٢٤٨، ٢٨٧، ٤٧٦، و ج٣/١٩٥، ٢٧١، ٢٩٦، ٤٠٩ و ج٤/١٣٧ و ج٥/٦٦، ٣٧٨ و ج٦/٩٧ ، ١٧٥، ٢٣٤.

(٧) ن. م ج١/١٥٠- ١٥١.

(٨) ن. م. ج٣/٢٢٦ وفي غيرها انظر أيضاً ج١/١٤٢ و ج٢/ ٤٧١ و ج٣/٣٠٦ و ج٤/ ٤٦٥ و ج٦/٢٤٠.

(٩) انظر مثلاً كتابه دول الإسلام ج٢/٥٨ ، والعبر ج٤/٦٧، ٩١، ٢٢٣.

(١٠) الوافي بالوفيات ج٢/١٩٣ وانظر أيضاً ج٧/٩٨ ترجمة أبي العلاء المعري.

(٩) الحافظ عماد الدين أبو الفداء المعروف بابن كثير القرشي[١] المتوفي سنة (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).

(١٠) زين الدين أبو الفرج البغدادي المعروف بابن رجب الحنبلي[٢] المتوفى سنة (٧٩٥هـ/ ١٣٩٢).

(١١) ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات[٣] المتوفى سنة (٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

(١٢) تقي الدين بن أبي بكر بن علي الحنفي المعروف بابن حجة الحموي (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م).

نقل عنه بعض الأخبار من كتابيه الأذكياء[٤]، والثاني الحمقى والمغفلين[٥]،

(١٣) شهاب الدين أحمد الابشيهي[٦] المتوفى سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م).

---

(١) انظر مثلا البداية والنهاية ج١٠/١٨٩، ١٩٢، ١٩٧، ٢٢٢، وغيرها.

(٢) انظر الذيل على طبقات الحنابلة ج١/١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٤، ٣٩، ٤٩، ٥٠، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨، ٨٣، ٨٤، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٩، ١١٥، ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٦٢، ٣٧٤.

(٣) تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/١١، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٩٤، ١٠٢، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٣، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٥، ٢٠٦.

(٤) ثمرات الأوراق، مطبوع بهامش المستطرف، ج١/١١٥، ١١٦، ١٣١.

(٥) ن.م ج١/١٤٥.

(٦) المستطرف ج١/٥١.

(١٤) أبو اليمن مجير الدين العليمي[١] المتوفى سنة (٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م).

(١٥) أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى[٢] زاده المتوفى سنة (٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م).

(١٦) الدياربكري[٣] المتوفى سنة (٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م).

(١٧) المؤرخ الفقيه أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي[٤] المتوفى سنة (١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) الذي ذكر معظم نقوله عن كتاب ابن الجوزي "شذور العقود".

---

(١) المنهج الأحمد ج٢/١١٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٣، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٨٤، ٢٩٠، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣١٠.

(٢) مفتاح السعادة ج١/١٥٥، ٢٢٤، و ج ٢/٥٧٢.

(٣) تاريخ الخميس ج٢/٣٦٦.

(٤) شذرات الذهب ج٢/٢٣، ٢٤، ، ٥٦، ٥٨، ٦١، ٧٧، ٨٠، ٨٢، ٨٥، ٨٧، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١٧، ١٤٠، ١٦٢، ١٦٨، ١٧٥، ١٨٥، ١٩٠، ٢٥٨، ٣٠٥، ٣٢٨، ٣٥٨، و ج٣/٣٩، ٤٧، ٤٩، ٥٥، ٧٥، ١٠٤، ١٢٧، ١٥٣، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠٩، ٢٢٨، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٩٦، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٠٩، و ج٤/١٠٢، ١٠٤، ١٥٧، ١٦٠، ١٦٩.

الباب الثالث

دراسة كتاب المصباح المضيء

في خلافة المستضيء

الفصل الأول

اسم المخطوط وصفته

ورد اسم المخطوط في المصادر التي اطلعت عليها بصيغ مختلفة إلا أن جوهرها واحد من حيث المعنى ولا تدع أي مجال للشك في عدم نسبته لابن الجوزي بدليل أن المؤرخين ذكروه في عداد تصانيفه. ثم ما وجدته أخيراً من خلال مقارنة الكتاب بغيره من كتب ابن الجوزي الأخرى سيما في المطبوع منها، من حيث تشابه النصوص وأسلوب الكتاب وهذا ما سنبينه عند الكلام عن مصادر الكتاب.

ذكر سبط ابن الجوزي الكتاب بعنوان (المصباح المضيء بفضائل المستضيء) [١]. وقال إنه في مجلد. وذكره الصفدي بعنوان: (المصباح المضيء في سيرة المستضيء) [٢]. وفي مجلد أيضاً. فيما ذكره ابن رجب الحنبلي بعنوانين أولهما: (المصباح المضيء في دولة المستضيء)، وقال أنه كتاب[٣]. وثانيهما (المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء) [٤]. وإنه مجلد أيضاً. بينما ذكره ابن الفرات بعنوان (المصباح المضيء) [٥] وأشار المحقق في حاشية الكتاب إلى أنه ورد في مقدمة كتاب زاد المسير[٦]، وهو أيضاً (لابن الجوزي) بعنوان (المصباح لدعوة الامام المستضيء) [٧]. أما اسماعيل باشا

---

[١] مرآة الزمان ج٨ق٢/٤٨٤ ونقل عنه أحمد عيسى في معجم الأطباء ص ٢٥٣.

[٢] الوافي بالوفيات ج١٨/١٨٩.

[٣] ذيل ابن رجب ج١/٤٠٤ وعنه نقل في:
Encyclopaedia ofv Islam: V, III Fas 51- 52, 1968, P. 751.

[٤] ن.م ج١/٤١٩.

[٥] تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٣.

[٦] زاد المسير ج١/٣٠ وانه مجلد.

[٧] تاريخ ابن الفرات م٤ ج٢/٢١٣ حاشية رقم (٥٩٠).

البغدادي فقد ذكره بعنوان (المصباح المضيء لدعوة الإمام المستضيء)[1].

وهو كما جاء في العنوان الثاني الذي ذكره ابن رجب.

لقد اعتمدت في دراستي للمخطوط على النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة المركزية لجامعة بغداد (رقيق ٤٧ بغداد، تراجم)[2]. وهي مصورة عن النسخة الأم (أعني بها أقدم النسخ التي وصلتنا وإن كانت لا تعود إلى زمن المؤلف، كما لا توجد نسخة أخرى أقدم منها) الفريدة والموجودة في خزانة المرحوم يعقوب سركيس والمهداة إلى جامعة الحكمة[3] ذات الرقم[4] (١٦٣)، التراجم والسير وهي بعنوان "المصباح المضيء في خلافة المستضيء" ويختلف عن صيغ العناوين السابقة التي ذكرتها المصادر اختلافاً بسيطاً غير أنه مطابق لما ورد في نهاية الكتاب نفسه.

ونسخة المخطوط فريدة كما أشرنا ليس لها ذكر على ما حققه المرحوم يعقوب سركيس، في فهارس المخطوطات المخفوظة في خزائن الشرق وأوربا وأمريكا والهند[5]. وما قمنا به لاحقاً أثر اختيارنا له كموضوع لنيل درجة

---

(١) هدية العارفين م١عمود (٥٢٢).

(٢) زاهدة إبراهيم: فهرس المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٠، ص ١١٦. وقد اصطلح المجمع العلمي العراقي على تسمية ميكروفيلم بالرقيق، أخذ من الرق الذي يسطر عليه.

(٣) لم يتسن لي الحصول على هذه النسخة في بداية المرحلة الدراسية وذلك لظروف خاصة تتعلق بمكتبة جامعة الحكمة مما اضطرنا إلى تصوير نسخة على الرقيق الموجود في المكتبة المركزية، وقد علمنا لاحقاً بأن النسخة الأصلية قد وضعت في خزانة مكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٣).

(٤) كوركيس عواد: فهرس مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة، مطبوعات جامعة الحكمة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٦م، ص ٩٧.

(٥) انظر وصف المرحوم يعقوب سركيس لمخطوطة (المصباح المضيء في خلافة المستضيء) في مجلة الأدب والفن، ج١٢ السنة (٣) ١٩٤٥، ص ٧٤- ٨١ وقد نشر المقال مستلاً منها في مباحث عراقية للمرحوم يعقوب سركيس، ق٢ وهو (المباحث المنشورة في المجلات والجرائد العراقية ١٩٣٥-١٩٤٨) بغداد، ١٩٥٥ ص ٢٩٧- ٣٠٢.

الماجستير سواء عن طريق الرسائل أو التفتيش في فهارس المخطوطات. وخطها نسخي يرتقي إلى القرن السابع أو الثامن الهجري وتقع في (١٨٧) ورقة[١]. أو بـ (٣٧٣) صفحة قياس (٢٤ × ١٦سم) في كل صفحة (١٩) سطرا [٢].

وتتراوح كلمات السطر الواحد بين (١٠-١٢) كلمة. وقد يحوى كلمة أو كلمتين فقط إذا كان يتضمن فصلاً أو عنوان موضوع أو ما شابه ذلك.

والخط في الأوراق الثلاث الأخيرة من المخطوط واضح جداً أوضح منه في بقية المخطوط حيث تكون أغلب الكلمات منقوطة وواو الجماعة غير محذوف وما شابه ذلك من أمور[٣]. فيما كان واضحاً في أوراق متفرقة أخرى[٤].

أما عناوين أبواب الكتاب وفصوله وأسماء الأعلام البارزين (كأسماء الخلفاء أو علماء الحديث أو غيرهم من المشاهير) فقد رسمت بخط كبير بارز.

وفي المخطوط عدة خروم، فالورقة الأولى من المصباح تبدأ بصفحة (ب) رأساً مما يدل على سقوط ورقة أو أكثر تتعلق بمقدمة الكتاب. وكذا الخرم في الورقة (١٧أ) و (٥٧أ) وفي نهاية السطرين الأولين أيضاً من الورقة (١٨٧ب) مما يدل على سقوط كلمة واحدة من كل سطر.

والمخطوطة تخلو من المقدمة والخاتمة ولا تحتوي لا في أولها ولا في آخرها على أي شيء من المعلومات التي يمكن بواسطتها معرفة مؤلف الكتاب وتاريخ تأليفها واسم الناسخ أو مكان نسخها. وغاية ما وجد في نهاية

---

[١] وضعنا ترقيم جديد لأوراق المخطوط بعد تصويرها من الرقيق الذي يتضمن ترقيماً منفرداً لكل من صفحة أ، ب خشية اختلاط الأرقام عند طبع النص، والذي يتضمن ترقيماً متسلسلاً له.

[٢] فهرس مخطوطات خزانة يعقوب سركيس ص ٩٧.

[٣] المصباح المضيء، الورقة (١٨٥ ب – ١٨٧ب).

[٤] ن.م الورقة (١٦ب – ١٧أ) و (٥٦ ب– ٥٧أ) و (٧٦ ب– ٧٧أ).

المخطوط هو قصة كتب في آخرها: "تم الكتاب المسمى بالمصباح المضيء في خلافة المستضيء بحمد الله وعونه"[1].

أما أسلوب خط النسخ أو الناسخ وطريقة رسم الحروف فسيتم الكلام عليها بتفصيل في الفقرة الخاصة بطريقة التحقيق.

وقد انتسخت عن نسخة المرحوم يعقوب سركيس هذه نسختان حديثتان كتبهما السيد عبد الرزاق البغدادي بخطه. وكلتا النسختين محفوظة في خزانة مكتبة المتحف العراقي، الأولى برقم (١٤٩٩) وتحوي على (٥٤٢) صفحة قياس (٢٠× ١٤سم) في كل صفحة منها (١٩) سطراً[2]. وهذه النسخة كاملة وخطها واضح جداً تعد من كتب خزانة الأب أنستاس ماري الكرملي.

أما النسخة الثانية فتحمل الرقم (٢٠٤٨) وهي غير كاملة تحتوي على (٢٤٠) صفحة قياس (٢٥× ١٧سم) في كل صفحة منها (١٩) سطر[3] أيضاً. تنتهي إلى منتصف الباب الحادي عشر.

ونظراً لعدم أهمية هاتين النسختين باعتبار أنهما منسوختان عن النسخة الفريدة موضع البحث ولأنهما كتبتا في وقت متأخر كثيراً عن النسخة الأولى، لذلك انحصر الاهتمام بالنسخة الأولى ذات الرقم (١٤٩٩) لأنها كاملة وتمت المقارنة معها فوجدنا بعض الاختلافات اللفظية ونقصاً في بعض أسماء رجال السند وتم تدوين ذلك كله في حاشية الكتاب. وقد رمزنا للنسخة بالحرف (أ) وأهملنا تدوين الاختلافات اللفظية الحاصلة من جراء التنقيط أو عدمه.

---

[1] المصباح المضيء، الورقة (١٨٧ ب).

[2] كوركيس عواد: المخطوطات التاريخية في خزانة المتحف العراقي ببغداد، مطبعة الرابطة، بغداد ١٩٥٧، ص ٧٥– ٧٦، العلوجي، مؤلفات ابن الجوزي، ط٢، ١٩٩٢ ص ٢١٣.

[3] المخطوطات التاريخية في خزانة المتحف العراقي، ص ٧٦ و مؤلفات ابن الجوزي، وفيه ذكر العلوجي أن رقم النسخة الثانية "٦٣٥".

وعليه فقد اعتمدنا على النسخة المصورة على الرقيق الموجود في خزانة المكتبة المركزية بجامعة بغداد وقمنا بتصويرها واتخذت أساساً للدراسة في هذه المناسبة وعكفنا على تحقيقها ومقارنة نصوصها مع مصادر كثيرة وفي مواضع مختلفة سواء كانت هذه المصادر هي التي استمد ابن الجوزي منها مادة الكتاب أو كانت مصادر حديثة اعتمدت على المصباح أو غيره لأن لكلا النوعين من المصادر فائدة كبيرة في تحقيق النص وإخراجه بالشكل الذي نشرت فيه، كما سنشير إلى ذلك عند الكلام عن مصادر الكتاب وأهميته.

الفصل الثاني

منهج الكتاب وأسلوبه

يمكن توضيح الخطوط العامة لمنهج الكتاب وأسلوبه بالنقاط الآتية:

١) أن الكتاب يحتوي على سبعة عشر باباً تتباين سعتها بتباين محتوياتها. وأغلب أبواب الكتاب تحتوي على عدد من الفصول أو الموضوعات تختلف أعدادها. ومحتوياتها باختلاف أهمية الموضوع الذي تتناوله. ولذلك وردت بعض الأبواب خالية من الفصول واقتصر محتواها على ما يلائم عنوان الباب وينسجم معه. بينما وردت أبواب أخرى تضم فصلاً واحداً أو أربعة فصول أو سبعة فصول أو اثنى عشر فصلاً أو اثنين وثلاثين فصلاً. ومن هنا ورد الباب الثاني[1] مثلاً بأقل من ورقة، في حين شغل الباب الحادي عشر[2] (٦٤) ورقة من أصل الكتاب.

٢) إن محتويات كل باب من أبواب الكتاب تنسجم في الأغلب الأعم مع عنوانه ومقامه وكذلك محتويات الفصول أو الموضوعات ضمن الباب الواحد. ومن جهة أخرى فإن محتويات أبواب الكتاب وفصوله يكمل بعضها بعضاً، تقريباً من حيث المعنى، والهدف، والغاية، سيما فصول الباب الواحد. ومن هنا ورد التشابه الكبير في عناوين أبواب الكتاب أو مواضيع فصوله. يضاف إلى ذلك أن محتويات الباب الواحد تنسجم والترتيب الزمني. أما أبواب الكتاب فليست كذلك.

٣) إن مادة الكتاب بصورة عامة تتكون من مقتبسات من القرآن الكريم والحديث والسنة النبوية الشريفة ومن المواعظ والخطب والشعر والقصص

---

(١) وعنوانه في الأمر بالتذكير. المصباح المضيء ج١/١٥١- ١٥٥.

(٢) وعنوانه في ذكر نبذة منتخبة من سير الخلفاء وأخبارهم. المصباح المضيء ج١/٣٢٥- ٢٠٢.

والأقوال والحكم ومن السير والأخبار والتاريخ والشؤون الاجتماعية والاقتصادية وغير ذلك من الموضوعات التي يعتبر بعضها جديداً وبعضها مقتبساً من كتب ربما ضاع أكثرها.

٤) مع أن كتب ابن الجوزي تمتاز بمتانة العبارة وفصاحتها وصحة الأسلوب ورشاقته فقد جاءت لغة المصباح المضيء عربية فصحى ذات تعبير سليم وأسلوب جيد السبك حسن الرصف في الأغلب الأعم خال من الأخطاء النحوية قلما نجد فيه تعقيدات لغوية أو تصحيفاً أو تحريفاً، ويغلب عليه ضبط الحروف بالشكل.

٥) وضع المؤلف مقدمة في فاتحة كل باب من أبواب الكتاب تعتبر تمهيداً لمحتويات الباب الواردة فيه وكذلك بالنسبة لأغلب فصول الباب الواحد منها. ولم يشذ من ذلك إلا بابان هما: الباب الرابع عشر[1]، والباب الخامس عشر[2].

أما أسلوبه في هذه المقدمات فهو السجع البديع المطرز بأقباس من الايات القرآنية أو الأحاديث النبوية تنسجم مع محتوى الباب ومقامه وعنوانه. وتتضمن حمد الله والثناء عليه ثم الصلاة على النبي محمد (ص) وعلى عمه العباس (رض) باعتباره جد الخلفاء العباسيين. ولأن الخلافة هي جزء من النبوة، فهو يثلث أخيراً بالصلاة والسلام على الخليفة المستضيء بأمر الله وهو المقصود من تأليف هذا الكتاب فينعته بالنعوت المختلفة تقرباً إليه حتى يخلص إلى وعظه وتذكيره بما يرد في ذلك الباب من نصوص. ويظهر في أحيان كثيرة شيئاً من التطرف والمغالاة في مدح الخليفة وأجداده.

٦) أما الخاتمة فقد خلت منها نهايات الأبواب والفصول بوجه عام وانتهت بانتهاء النصوص الواردة فيها سواء أكانت نثراً أم شعراً. وأما الخاتمات

---

(١) وعنوانه في ذكر من وعظ من الأمراء. المصباح المضيء ج٤/١٩٠-١٩٦.

(٢) وعنوانه في ذكر من وعظ من الأمراء المصباح المضيء، ج٢/١٦٩ – ٢٢٦.

التي جاءت في نهايات بعض الفصول والأبواب[1]. فقد تضمنت الثناء والدعاء للخليفة المستضيء بأمر الله بأسلوب مسجوع كعادته في فاتحة الباب حيث يدعو الله له أن يوفقه لخدمة الرعية وحماية الدين وأن يحفظ دولته من كل عيب وشين. والحقيقة أن الخاتمة التي وضعها ابن الجوزي في نهاية النص إنما يذكرها بعد أن يكون قد مهد له بضرورة الوعظ وضرب له الأمثلة بمن سبقه من الخلفاء وغيرهم.

٧) يعتمد ابن الجوزي في إيراد مادة الكتاب أسلوباً هو في الأغلب أسلوب من ينقل عنه. ومن هنا جاءت معظم النصوص التي تمت مقارنتها مع المصادر التي نقل عنها مطابقة تماماً باستثناء ما ورد من اختلافات لفظية بسيطة. وقلما أضاف للنص أو علق عليه وإن كان كذلك فإنه يستعمل ألفاظاً تدل على التعليق أو الإضافة مثل: قلت.. وقال المصنف: "قلت. .. [2]"، وأحياناً يضع النص الواحد بوجهين ويشير إليه أيضاً بنفس الأسلوب. لذلك وردت في ثنايا الكتاب نصوصاً مبالغاً فيها أوردها ابن الجوزي على علتها دون نقد أو تمحيص مع أنها لا تنسجم مع الواقع. وهذا يعني أن ابن الجوزي في كتابه هذا اتخذ أساليب مختلفة لوعظ الخليفة وتذكيره ليس إلا، فنقلها كما وردت. منها على سبيل المثال ما أورده عن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أنه كان يسجد كل يوم ألف سجدة[3]. فهنا يبدو أثر المبالغة واضحاً مع أنه اطنب كثيراً في مدح العباس وآله. لأن السجدة الواحدة أو الركعة الواحدة مع ما يقرأ فيها

---

(1) أنظر مثلاً الفصل (٣ و ١٦) من الباب الأول والفصل (٣ و ١٢) من الباب الخامس والفصل (٤) من الباب العاشر والفصل (٣٢) من الباب الحادي عشر في المصباح المضيء ج١/٩٥ و ١٤٨- ١٥٠ و ١٨٦- ١٨٧ و ١٩٩- ٢٠٣، ٣٢٣- ٣٢٥ و ٦٠٠-٦٠٣.

(2) انظر المصباح المضيء ج١/١٦٠ و ٢١٤ و ٢٦١و ٤١٥ و ٤٦١ و ٤٧٥ و ٤٩٧ و ٥٤٤ و ٥٧٤ و ٥٩٠ و ج٢/١٠ و ٣٧ و ٧٢و ١٦٨و ٢٦٥.

(3) ن.م ج١/١٣٢.

إذا احتاجت إلى دقيقة واحدة على الأقل فإنه سوف يحتاج إلى نحو من (١٧) ساعة في اليوم تقريباً وهذا لا يمكن أن يكون أبداً. أو أنه ينقل نصوصاً تتناول عذابات أهل النار بغية الترهيب وتذكير الخليفة. مثال ذلك ما أورده عن عبيد بن عمير أنه قال: "أهون أهل النار عذاباً رجل له نعلان وشراكان من نار، أضراسه جمر ومسامعه جمر وأسفار عينيه من لهب النار، تخرج أحشاؤه من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهي بهم تفور"[١].

٨) كما تميز أسلوبه في إيراد النصوص أنها مسندة بسلسلة من الرواة في الغالب. وقلما وردت مجردة في سندها. ومع ذلك فإن طريقته في ذكر الرواة تختلف في كثير من الأحيان في إيراد التفاصيل أو الكنى أو الألقاب. وبتعبير آخر أنه يذكر بعض رجال السند (على اختلاف درجاتهم في مسانيد النصوص) بحالات متعددة يظهر فيها الاضطراب. كأن يذكر اسمه كاملاً مرة وفي أخرى يذكره بالكنية واللقب فقط، أو أن يذكره مجرداً باللقب فقط وفي حالة أخرى بالكنية والاسم أو يذكره بغير هذه وبغير تلك، فيظهر للباحث وكأن هذا الراوي ليس راوياً واحداً لأنه ورد بحالات متعددة في الوقت الذي تمثل فيه هذه الحالات جميعها اسماً واحداً أو راوياً واحداً. من ذلك على سبيل المثال ما ورد في اسم: أحمد بن علي بن ثابت وهو أبو بكر الحافظ الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وهو أكثر من نقل عنه تقريباً، فقد ذكره بحالات عديدة بلغت "١٣" حالة هي: أبو بكر الخطيب[٢]، وأحمد بن علي بن ثابت[٣].

---

[١] المصباح المضيء ج٢/٢٤٣.

[٢] المصباح المضيء ج١/١٣٤ و ١٧٥ و ٢٨٣ و ٤٠٦ و ٤٧١ و ٤٧٣ و ٤٧٧ و ٤٨٤و ٤٩١ و ٥٣٤ و٥٦٠ و ج٢/١٨٥.

[٣] المصباح المضيء ج١/١٩٧ و ٢٣٨ و ٢٥٣و ٢٨٢و ٣٨٦و ٣٨٧و ٣٩٠و ٣٩٧و ٤٠٤و ٤١٤و ٤٢٦و ٤٣٠و ٤٣٧و ٤٤١ و ٤٤٧و ٤٥٧و ٤٥٩و ٤٦٣و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٥٠٥ و ٥٢٠ و ٥٢٤و ٥٣٧و ٥٥٨و ٥٦٣و ٥٦٦و ٥٨٥و ج٢/١٠٧ و ١٣٦ و ١٤٣- ١٤٤و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٧٠ و ١٧٢و ١٧٥ و ٢١٩و ٢٢٧.

والخطيب[1]، وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب[2]، وأحمد بن علي[3]، وأبو بكر أحمد بن علي الحافظ[4]، وأحمد بن علي الحافظ[5]، وابن ثابت[6]، وأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت[7]،وأبو بكر أحمد بن علي بن الخطيب[8]، وأبو بكر أحمد بن علي[9]، وأبو بكر بن ثابت[10]، وأبو الخطيب[11].

وكذا الحالة بالنسبة لعدد آخر غير قليل من الرواة وهذه الطريقة ليس ضبطها من السهولة بمكان، ولا يمكن معرفتها دائماً. وقد أخذت من الجهد والوقت ما يستحق الذكر وسوف نعلق على هذه الطرق فيما بعد.

وبصدد الكلام على السند وسلسلة الرواة لابد أن نذكر أن ابن الجوزي أضافي -في الغالب- إلى سلسلة الرواة كلمة "قال" وأسبقها بلفظة (حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا) الواردة في السند. وفي بعض الأحيان كان يدمج بعض أسماء رجال السند سيما المتشابهة منها. كأن يقول مثلاً: "أخبرنا المحمدان إبن ناصر وابن عبد الباقي "وقلما أورد نصاً واحداً بسندين أو بسلسلتين من الرواة.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٦١و ٥٦٦.

(2) ن.م ج١/٣٩٧.

(3) ن.م ج١/٣٩٣ و ٣٩٨ و ٤١٥ و ٤١٨و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٤٣ و ٤٤٩و ٤٧٩ و ٤٨٥ و ٤٩٤ و ٤٩٧ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٦و ٥١٧ و ٥١٨و ٥٢٢و ٥٢٥ و ٥٦٩و ٥٧٨.

(4) ن.م ج٢/١٤١.

(5) ن.م ج١/٤٠٠ و ٤١٧ و ٤٣٦ و ٤٧٦ و ٤٧٩ و ٤٨٥ و ٤٩٨ و ٥١٠ و ٥٣٨ و ٥٧٧ و ٥٨٩.

(6) ن.م ج١/٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥١٥.

(7) ن. م ج١/٤٠٥ و ٤٤٥ و ٤٥٠ و ٤٨٠ -٤٨١

(8) ن.م ج١/٤٢٢.

(9) ن.م ج١/٤٣٩ و ٤٥٥.

(10) ن.م ج١/٥٢٣.

(11) ن.م ج١/٤٧١ ولعلها خطأ وقد أشرنا في موضعها إلى صوابها "أبو بكر الخطيب".

٩) ومع ما تقدم فإنه قلما يذكر نصوصاً غير محققة أو متأكد منها. وقد أورد بعض الإشارات التي توضح ذلك كأن يقول : ويقال.." و"قال غيره..." كما ورد بصدد رواية الخليفة القادر بالله حيث قال: "وولي إحدى وأربعين سنة وثلاثة أشهر، وقال غيره ولي ثلاثاً وأربعين سنة وثلاثة أشهر[١].

كما أنه يشير فيما إذا تكررت فكرة سابقة أو معنى تقدم بيانه، بألفاظ توضح ذلك كأن يقول: "على ما سبق بيانه في .."[٢]. أو يقول: "وقد سبق في كتابنا هذا بيان.."[٣]. أما ما يخص تكرار بعض النصوص وتكرار بعض الأعلام سيما الخلفاء والوعاظ والزهاد فإن طبيعة تقسيم الموضوع وفق المنهج الذي وضعه ابن الجوزي بحيث تنسجم والجوانب التي عالجها في تذكير الخليفة ووعظه، فإنها تقتضي ذلك التكرار أو الإعادة[٤].

١٠) لما كان الكتاب هو للخليفة المستضيء بأمر الله وهو خليفة عباسي، وقد أطال ابن الجوزي في المدح والثناء لآل العباس في ثنايا الكتاب. لذا فإن منهجه وأسلوبه في ذكر أخبارهم وسيرهم يبدو واضحاً حيث أسهب في إخبار بعضهم وأوجز في البعض الآخر. ومن هنا وردت نصوصاً قليلة لا تتجاوز السطر الواحد أو السطرين عن بعض الخلفاء في حين كانت أخبار البعض الآخر في وريقات. إلا أن هذه الظاهرة تتباين بتباين عصور الخلفاء أنفسهم بحيث أن ابن الجوزي على ما يبدو انتقى من أخبار الخليفة وسيرته في العصر المعين ما ينسجم وتذكير الخليفة وفائدته الذي هو الهدف الرئيسي لابن الجوزي من تأليف هذا الكتاب.

---

(١) المصباح المضيء ج٢/٢٤٣.

(٢) ن.م ج١/٢٤٤.

(٣) ن.م ج١/٢٥٨.

(٤) أنظر على سبيل المثال: حديث للرسول محمد (ص) تكرر مرتين وموعظة عمر بن عبد العزيز ليزيد بن عبد الملك، تكررت مرتين أيضاً في المصباح المضيء ج١/١٩٣ وج٢/١٦ و ١٠٥ و ٢٣٨.

ولذلك فإنه أولى اهتماماً كبيراً لذكر أخبار الخلفاء العباسيين كالخليفة هارون الرشيد والمأمون والمعتضد مثلاً بينما أوجز في غيرهم.

فهو عندما تناول سير الخلفاء وأخبارهم عموماً[1]، فإنه أسهب في ذكر الخليفة عمر بن الخطاب[2] (رض) بين الخلفاء الراشدين وأورد عنه نصوصاً لا تتناسب في كثرتها وما ورد عن بقية الخلفاء، كالخليفة عثمان بن عفان[3] (رض) الذي وردت أخباره موجزة.

وبالنسبة للخلفاء الأمويين فإنه أسهب في أخبار الخليفة عمر بن عبد العزيز[4] في حين لم يذكر شيئاً عن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ثم معاوية بن يزيد غير ذكر بيعتهم فقط[5]. وكذلك بالنسبة لكل من الخلفاء: يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك حيث لم يذكر عنهم غير بيعتهم[6].

وحتى تفاصيل تأريخ بيعتهم لم يذكرها كما أوردها عن غيرهم من الخلفاء.

ومن جهة أخرى فإنه حين أورد أخبار الخلفاء وسيرهم في الباب (١١) فإنه تناول الخلفاء الراشدين ثم الأمويين دون وضعهم في فصول خاصة بهم لكل خليفة. بينما أولى اهتماماً كبيراً للخلفاء العباسيين وأورد كلاً منهم في فصل خاص به مع أن عدداً غير قليل منهم اقتصر في سيرته وأخباره على ذكر

---

(1) الباب الحادي عشر: في ذكر نبذ منتخبة من سير الخلفاء وأخبارهم. المصباح المضيء ج١/٣٢٧- ٦٠٣ باستثناء ما ورد عن بعضهم في ثنايا الأبواب الأخرى من الكتاب.

(2) المصباح المضيء ج١/٣٣٦- ٣٥٦.

(3) ن.م ج١/٣٥٦ – ٣٥٩.

(4) ن.م ج١/٣٧٦- ٣٨٤.

(5) ن.م ج١/٣٦٩.

(6) ن.م ج١/٣٨٤- ٣٨٥.

ولايته، واسمه وبيعته وشيء من سيرته معا أو اقتصر على الولاية والاسم والبيعة فقط. كالخليفة المنتصر والقاهر والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع والمقتدى والمستظهر والمسترشد والراشد والمقتفي والمستنجد ثم المستضيء بأمر الله.

أما أسلوبه العام في إيراد سير الخلفاء وأخبارهم فهو إعطاء صورة واضحة عن كل خليفة وقد تبدو موجزة ولكنها دقيقة تتضمن اسم الخليفة وألقابه وكنيته وولادته، ومكان الولادة إن وجد، وخلافته وعمره ثم تاريخ البيعة وهي في الأغلب باليوم والشهر والسنة. وبعد ذلك يذكر نبذة من سيرته وأخباره تتناسب وما يريد به ابن الجوزي في تذكير الخليفة.

يضاف إلى ذلك أنه حين يتكلم عن كل خليفة فإنه قلما يذكر وفاته في نهاية أخباره وإذا ذكرها فإنما يوردها في أخبار من يلي بعده الخلافة. كما جاء في سيرة الخليفة عمر بن الخطاب[1] (رض) حيث ذكر فيها وفاة أبي بكر الصديق (رض). وفي سيرة علي بن أبي طالب[2] (رض) ذكر وفاة عثمان بن عفان (رض).

وعندما تناول سير الخلفاء وأخبارهم وذكر ولاية الواحد بعد الآخر منهم فإنه بين صلة القربى التي تربط بعضهم ببعض وفق تتابعهم في الخلافة وحسب الترتيب الزمني الذي ذكروا فيه والشائع عنهم. كأن يقول: ثم ولي ابنه.. أو ابن أخيه .. أو ابن عمه..الخ.

١١) وردت إشارات أخرى صريحة في ثنايا الكتاب تدل على الاختصار ليس في التفاصيل فقط بل في الشعر أيضاً. كأن يقول: وأنشد قصيدة أولها.."[3].

---

[1] المصباح المضيء ج١/٣٣٦.

[2] ن. م ج١/٣٥٩.

[3] ن. م ج١/٥٩٧.

أو في التفاصيل كما جاء في نهاية الباب العاشر[1]. "فهذه جملة قد بان بها اجتلاب الأموال وإخراجها وتفصيل كل شيء منها يطول به الكتاب، وإنما المقصود الاختصار. ثم ما ذكره في سيرة المهدي حيث قال: "وقد ذكرنا في أخبار المنصور عن النبي (ص) أنه قال: "منا المهدي"[2] ولم يذكر بقية الحديث الذي أورده كاملاً في سيرة المنصور[3].

هذا وقد تكون هناك ملاحظات أخرى تتعلق بمنهج الكتاب وأسلوبه يمكن ملاحظتها في ثنايا الفصول القادمة وأن ما ذكرناه هو الطابع المميز للكتاب.

---

[1] في ذكر اجتلاب الأموال ومصارفها. المصباح المضيء ج١/٣٠٧- ٣٢٥.

[2] المصباح المضيء ج/٤١٤.

[3] ن.م ج١/٣٩٨.

الفصل الثالث

محتويات الكتـــــــاب

يبدو لأول وهلة أن كتاب "المصباح المضيء في خلافـــة المســتضيء" هو كتاب في أخبار الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله (٥٣٦-٥٧٥هـــــ/ ١١٤١ – ١١٧٩م) كما جاء خطأ في فهرس المخطوطات العربيـــة لمكتبــة المتحف العراقي[١].

إلا أن أهميته تكمن في أنه كتاب وعظ وتذكير يحث ابن الجوزي فيـــه الخليفة المستضيء لكي يستنير به في إدارة الدولة وسياستها وتوجيهها الوجـــه الصحيح الذي يؤدي به إلى تقدم البلاد وإصلاحها.

لذلك فإن كتاب المصباح بمحتوياته يعالج جوانب عديدة من متطلبـــات الحياة التي من شأنها أن تؤثر تأثيراً كبيراً على سياسة الخليفة تجاه الرعية ومن ثم على نجاح الدولة أو فشلها. فهو إذن يعالج الحياة السياسية والحلول الناجحة لها كما يعالج الحياة الاجتماعية والاقتصادية والإدارية وغيرها من الأمـــور الأخرى التي سوف نتكلم عليها في أهمية الكتاب. فهو بذلـــك يعـــالج الحيـــاة الدينية والدنيوية وأن معالجة هذه الأمور تتطلب وجود قواعد معينة وأســـس ثابتة يستنير بها الحكام والمسؤولون في التغلب على المشاكل والصعاب التـــي يواجهونها في سياسة البلاد وإدارتها. ولا ريب أن هذه القواعد وتلك الأســـس تتبع تعاليمها من القرآن والسنة النبوية الشريفة. وقد أكثر ابن الجوزي في كتابه هذا من إيراد تلك النصوص كشواهد من هذين المصدرين.

وعليه فإن أهمية المصباح المضيء تظهر في احتوائه على نصـــوص كثيرة تعالج تلك الأمور التي ذكرناها متمثلة بما ورد عن حياة الرسول (ص)

---

[١] بغداد، مطبعة الرابطة ١٩٥٧ ص ٧٥.

وآله وبسير وأخبار الخلفاء ابتداء من الخليفة أبي بكر الصديق (رض) حتى الخليفة المستضيء بأمر الله الذي عنون الكتاب باسمه. كما تتمثل بالمواعظ الدينية والسياسية لمشاهير وعاظ العالم الإسلامي في عصره الأول والعصور التي جاءت بعده. وكذلك بحكم وأقوال وقصص الحكماء والفلاسفة والملوك القدامى وغير ذلك مما ورد في ثنايا الكتاب.

وقد أوضح ذلك ابن الجوزي نفسه في الورقة الأولى من كتاب المصباح على الرغم من وجود الخرم الذي ربما تضمن مقدمة الكتاب وأغراضه واسم مؤلفه وزمن تأليفه، حيث قال: "ولم ير العبد في الخدم الصريحة أوفى من نشر هذه المناقب الطريفة الظريفة المليحة. وأن يضم إليها تذكرة ونصيحة تصدر عن عقيدة خالصة صحيحة. نذكر فيها بعض سير الخلفاء الراشدين وطرف من مواعظ الصالحين[1].

ولا ريب أن كتاباً من هذا النوع يحوي على أصول التذكير وقواعده سيما التي يراها ابن الجوزي ملائمة لعصر الخليفة المستضيء وحكمه، لا بد أن يكون غنياً بمادته الثرة التي يستطيع مصنفها انتقاءها من مصادرها المختلفة ومواضيعها المتعددة بحيث تعبر عن فكرة معينة واضحة الجوانب والمعالم ينعكس أثرها على الدولة ومستقبلها. وعليه فإن مادة "المصباح المضيء" وردت متنوعة بتنوع الجوانب التي يعالجها الكتاب والمواضيع التي يبحثها أو يتطرق إليها. ومن هنا كانت مصادرها متنوعة أيضاً.

إن هذه المادة التي اشتمل عليها المصباح والمواضيع التي عالجها وردت في الكتاب بأبوابه السبعة عشر التي ذكرها في بداية الكتاب بعناوينها المتشابهة جميعاً[2]. وسنتناول محتويات كل باب من أبواب الكتاب بشيء من

---

(1) المصباح المضيء ج١/٨٨.

(2) ن.م ج٢/٨٩.

الإيجاز لإعطاء صورة واضحة لمادة الكتاب ونوعيتها ومن ثم تبيان أهميتها في ضوء دراسة محتوياتها، وكما يأتي:

١- **الباب الأول: في بيان شرف الخلافة وتهنئة السلطان بها**[1]:

وقد احتوى هذا الباب على (١٦) فصلاً تضمنت الأغراض الشرعية والعقلية التي أراد ابن الجوزي أن يشرحها للخليفة وهي تدعو إلى إقامة نواب عن الأنبياء ممثلين بالخلفاء أو السلاطين ووجوب النص بذلك. وقد أشاد هذا الباب بمكانة قريش العظيمة واختيار الرسول محمد (ص) منها وجعل الرياسة والإمارة في قريش ثم وجوب طاعتهم مستشهداً بآيات من القرآن الكريم ونصوص من الحديث النبوي الشريف.

وتناولت فصول هذا الباب وجوب النص على الإمام وطاعته وأهميته في سلامة الدين والدنيا ثم الشروط التي يتميز بها الإمام. وكيفية اصطفاء قريش من بني آدم ثم اصطفاء بني هاشم منها. كما تناول ذكر بيت الرسول محمد (ص) فأورد فصلاً في ذكر اسم هاشم وصفاته وفصلاً آخر في أخبار المطلب أخيه وكيفية ظهور النبي محمد (ص) ونص لرقيقة ابنة صيفي بن هاشم، وتضمن فصلاً آخر ذكر أولاد عبد المطلب وبناته . وخص فصلاً آخر ذكر عبد الله بن عبد المطلب وظهور الرسول محمد (ص) منه وخبره مع المرأة الخثعمية وتناول حياة الرسول محمد (ص) في فصل آخر بصورة موجزة منذ وفاة والده حتى البعثة وورد فيه قول أبي طالب جده أيضاً. وأورد في فصل آخر كلاماً على حمزة بن عبد المطلب وأولاده وبناته ثم ذكر نبذة من فضائل العباس بن عبد المطلب وخص الكلام على عبد الله بن العباس فأورد نصوصاً عديدة تضمنت أقوال الرسول محمد (ص) فيه ودعاؤه له. كما تضمنت نصاً طويلاً لأبي صالح في عبد الله بن العباس وقولاً لعبد الله بن أبي مليكة فيه أيضاً

[1] المصباح المضيء ج٢/٩١ – ١٥٠.

ونصاً لعمر بن الخطاب (رض) وآخر لعائشة وقولاً لعبد الله بن عمر وكلها في عبد الله بن العباس ومكانته العظيمة في الإسلام. وقد فصل ابن الجوزي في ذكر أخبار عبد الله بن العباس فتناول ذكر أولاده وبناته في فصل آخر، وخص فيه بالذكر ولده علي فأورد عنه نصوصاً عديدة. ويظهر تأكيد ابن الجوزي على العباس وولده باعتباره جد الخليفة المستضيء الذي وجه إليه الكتاب فكأنه أراد بذلك أن يشيد بالخليفة المستضيء بذكر أخبار أجداده العباسيين ومكانتهم في الإسلام لأنهم من آل بيت الرسول محمد (ص). وتناول في فصل آخر ذكر أسماء الخلفاء العباسيين فأوردهم بالتسلسل الواحد بعد الآخر ابتداء بالخليفة أبي العباس السفاح حتى الخليفة الناصر لدين الله[1]. وختم هذا الفصل بقصيدة يمدح فيها بني هاشم وعبد مناف ثم بني العباس الذين آلت إليهم الخلافة شرفاً لهم، ثم اتبعها بحديثين للرسول محمد(ص) تتعلقان بالخلافة وفيمن يتولاها.

وتلا ذلك الفصل فصل آخر في بيان شرف الخلافة على أنها نيابة عن الله عز وجل أورد فيه ما ينص على طاعة الله ورسوله وأولي الأمر من بعده ونقل فيه قول كعب الأحبار وارد شير أيضاً. واتبع هذا الفصل فصلاً آخر صغير بين فيه أثر الخلافة على الناس وعدها سبباً في سلامة الخلق في أبدانهم وأديانهم وأن الخليفة هو المسؤول في ذلك بكونه المهيمن على الدولة وإدارتها.

وختم ابن الجوزي هذا الباب بالفصل الأخير الذي تضمن نعم الخلافة وما يقتضيها من الشكر وما تتطلبه من النصائح فأورد فيه قول الخليفة المنصور لابنه المهدي وقولاً آخر لشخص لم يذكر اسمه مما يدل على اهتمام ابن الجوزي بمعاني وأفكار تلك النصوص أكثر من اهتمامه بأسماء قائليها.

---

(1) المصباح المضيء ج١/١٣٩.

كما أورد فيه نصاً لأحمد بن حنبل (رض) ونصين للفضيل بن عياض وانتهى هذا الفصل بدعاء ابن الجوزي للخليفة..

وإلى جانب ذلك تضمن الباب الأول نصوصاً عديدة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة وشواهد شعرية كثيرة تنسجم في معناها مع ما ورد في الباب من محتويات.

٢- **الباب الثاني: في الأمر بالتذكير**[١]:

وهو أصغر أبواب الكتاب. أورد فيه ابن الجوزي نصوصاً تشير إلى أهمية التذكير وفائدته للناس في تذكيرهم ووعظهم ونفعهم تضمن آيات من القرآن الكريم وحديثين للرسول محمد (ص) وقول لعمر بن الخطاب (رض) وآخر لعمر بن عبد العزيز. ونص آخر لبعض الصالحين يتضمن شعراً.

٣- **الباب الثالث: في بيان الحاجة إلى التذكير**[٢]:

بين فيه ابن الجوزي مدى الحاجة إلى التذكير وذكر أن أحوج الناس إلى التذكير هو الخليفة أو السلطان لأن عليه يتوقف عز البلد وتقدمه وقدرته. وفي بيان مدى حاجة الخلفاء للمذكرين والوعاظ أورد نصاً واحداً لكل من أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن عبد العزيز واردشير. ونصين آخرين لعمر بن الخطاب (رض). وختم الباب بقول لبعض الحكماء لم يذكر اسمه. وهذه النصوص فيها إشارات واضحة إلى التذكير بأخطاء الإنسان وكشف معايبه حتى وإن كانت صادرة من شخص كبير كالخليفة أبي بكر الصديق (رض) مثلاً أو عمر بن الخطاب (رض). كما تدعو إلى النصح والإرشاد والتذكير.

---

(١) المصباح المضيء ج١/١٥٣- ١٥٥.

(٢) ن.م ج١/١٥٧- ١٦٣.

٤- **الباب الرابع في ذكر من كان يحضر مجالس التذكير من الأكابر ويستدعي التذكرة[١].**

بين فيه ابن الجوزي أهمية حضور الأكابر مجالس التذكير. فأورد نصوصاً من الحديث النبوي وعددها ثلاثة أحاديث ثم قولاً لتميم الداري يستأذن فيه عمر بن الخطاب (رض) في وعظ الناس، كما ذكر نصاً آخر لعبد الله بن عمر وعبيد بن عمير وآخر لعبد الله بن العباس وعبيد بن عمر. وأورد نصاً عن عطاء بن أبي رباح وآخر لعمر بن عبد العزيز. وختم هذا الباب بنص أورده عن سفيان الثوري وصالح المرى يدل على أهمية المذكر واعتباره نذير القوم. ويبدو أن ابن الجوزي لم يقتصر في هذا الباب على ما نقله من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إنما نقل أيضاً عن الصحابة وأتباعهم لما لهم من أهمية كبيرة في الحياة الدينية والدنيوية ومن ثم تبيان أهمية هذا الباب.

٥- **الباب الخامس: في تذكير السلطان ووعظه[٢]:**

أكد ابن الجوزي فيه على وجوب طاعة الخليفة لأنه ينوب عن الله في الأرض. وعد الخلافة نعمة وحث على شكرها وأورد حديثاً للرسول محمد (ص) يؤكد على الشكر. ثم بين أن من شكر نعم الله هو سماع المواعظ والنصائح وأورد نصين يؤكد فيها التذكير وسماع المواعظ أحدهما للرسول محمد(ص) مع عبد الله بن مسعود. والآخر لعمر بن الخطاب (رض). وذكر أيضاً نصين آخرين من الحديث يؤكد ان وجوب النصيحة للمسلمين أورد في آخرها نص أبي سليمان الخطابي في شرح لفظة النصيحة. وهذا كله يعتبر

---

[١] المصباح المضيء ج١/١٦٥- ١٧٦.

[٢] ن.م ج١/١٧٧- ١٩٩.

تمهيداً لبداية الباب حيث أورده بعد فصول هذا الباب وعددها (١٢) فصلاً. وجعل عنوان الفصل الثامن منها: ومما يوعظ به السلطان"[١].

وعلى الرغم من قصر هذه الفصول فإنها تبدو متقاربة من حيث المادة التي تحويها وبعضها تكمل البعض الآخر في الغاية والأهمية والمعنى.

وقد تضمنت فصول هذا الباب مقدمات تعد حكماً برز فيها ضرورة الوعظ والتذكير كما تضمنت نصوصاً منقولة عن مختلف الشخصيات تشير إلى تهوين أمر الدنيا وقصر مدتها وتعظيم أمر الآخرة وخلودها، وأكد في الفصول الأولى منه أن السلطان أو الخليفة هو أول من تهدى إليه النصائح وأمور التذكير. وعليه أن يستفيد من عبر الماضين ودروسهم في التاريخ وأن يعمل في دنياه ما يرضي به آخرته لأن العمر يسير وهو قليل. وما أورده في هذا الباب نصاً واحداً لكل من الأحنف والمنصور وأم الدرداء وذكر خبر قتيبة بن مسلم الباهلي وقتاله مع الترك وموقف محمد بن واسع منه. كما أورد ستة أحاديث للرسول محمد(ص) ونصوصاً من الأمثلة تنسجم في معناها مع محتوى الباب. وذكر أيضاً خبر محمد بن علي الماذرائي في اجتيازه تربة أحمد بن طولون، ورؤيته الشخص الملازم لقبره، كما أورد نصاً عن بعض ملوك الهند.

٦- **الباب السادس: في ذكر فضل العدل**[٢]:

بين المؤلف فيه فضل العدل وأهميته واستشهد بعشرة أحاديث تشير إلى أهمية الإمام العادل وما يجب عليه، وتحذر من العقاب في اليوم الآخر. كما أورد قولين لعمر بن الخطاب (رض) أحدهما كتابه إلى سعيد بن عامر بن حذيم. وقولاً لكعب وآخر للفضيل بن عياض ونصاً آخر لارد شير.

---

[١] المصباح المضيء ج١/١٩١.

[٢] ن.م ج١/٢٠١- ٢١٧.

وقد أكثر في هذا الباب من ذكر الأقوال المنسوبة لقدماء الفرس والحكماء اليونان وهذا يعني أنه لم يقتصر في النقل والاقتباس عن التراث الإسلامي وحده، والاقتباس. على أنه لم يقتصر في هذا الجانب على النقل فقط، إنما كان يخضع تلك النقول والاقتباسات إلى النقد والتحليل أو التعليق الأمر الذي يبين دقة انتقائه للنصوص التي تلائم الموضوع الذي يعالجه أو الذي يهدف إليه. لذلك نراه يعلق بعد قول لارد شير مثلاً بما نصه: "قال المصنف قلت: وهذا الذي قاله صحيح"[1].

وأورد بعد ذلك آيات من القرآن الكريم تؤكد العدل وتحث عليه وتحذر من ينحرف عليه بالعقاب. كما أكد في هذا الباب وجوب العدالة في السلطة التشريعية ونقل نصوصاً توضح ذلك، منها بعضها منسوب لكسرى (ملك الفرس) وبعضها الآخر يتضمن كتاب موجه إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز من أحد عماله وجواب الخليفة له. كما نقل قولاً واحداً ليزدجرد وآخر لانوشروان. ونصوصا أخرى وأقوالاً لأشخاص وحكماء لم يذكر أسماء قائليها كلها تشير إلى أهمية العدل في الحكم وأثره على سياسة الرعية، وتؤكد أهمية قيام الدولة بالعدل لأنه أساس سلامة الملك وصلاح البلاد.

٧- الباب السابع: في ذكر ذم الظلم[2]:

شرح في هذا الباب عواقب الظلم وحذر من ينحرف عن العدل واستشهد بنصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية. فأورد مجموعة من الأحاديث للرسول محمد (ص) وبمعدل نص واحد لكل من عمر بن الخطاب (رض) وأبي الدرداء ومكحول وعبد الله بن سلام. ثم قول للخليفة المنصور موجهاً إلى ابنه المهدي وآخر لرجل من أصحاب السلطان لم يذكر اسمه.

---

(١) المصباح المضيء، ج١/٢١٤.

(٢) ن.م ج١/٢١٩-٢٣٩.

ونصوصا أخرى لبعض الحكماء كلها تحذر من الظلم ونتائجه السيئة في المجتمع. وختم كلامه هذا بنص رواه أبو محمد الرامهرمزي عن أردشير وابنه أنوشروان. وبعد ذلك أورد فصلا واحداً بعنوان" في ذكر عقوبة الظالم"[1] حذر فيه من يسلك طريقه واورد فيه ثلاثة أحاديث ونصا واحدا لكل من: شريح ووهب وزيد بن اسلم وجعفر بن يحيى البرمكي الذي وجهه لأبيه وجواب أبيه إليه.

٨- الباب الثامن: في ذكر ما ينبغي للسلطان استعماله لنفسه[2]:

أكد في هذا الباب أهمية صلاح السلطان واستقرار أحوال البلاد لأن في صلاحة صلاح الرعية وحث الانسان على التفكير والتدبر وبين أن فساد الرعية هو نتيجة لفساد السلطان واضطراب احوال البلاد وأورد نصوصا تؤيد ما يهدف اليه هذا الباب فنقل نصا واحدا لكل من الأحنف وأبي بكر الصديق وكعب الأحبار وسفيان الثوري. ونقل من التراث اليوناني نصاً واحداً لكل من أفلاطون وسقراط.

بعد ذلك أورد فصول هذا الباب وعددها (٧) تضمنت نصوصاً عديدة ومقدمات تناولت جميعها ما ينبغي للسلطان ان يستعمله لاصلاح نفسه وولايته واشارات الى حلم الامام ورفقه بكونه مسؤولا عن رعيته. كما حث السلطان ان لا يخلي مجلسه من كبار العلماء لما لهم من تأثير كبير في تقديم النصيحة واتباع الطريق السليم. وأكد أيضاً وجوب الشكر لله لأنه أصل التقوى. وأن دوام نعمته موقوف على الشكر، وقد أورد نصوصاً كثيرة لشخصيات عديدة مشهورة بعضها إسلامية استشهد بها لتوضيح آرائه. فأورد كتاب ارسطاطاليس إلى بعض ملوك اليونان الذي تضمن موعظة ورد الملك عليه في ظهر موعظته

---

[1] المصباح المضيء ج١/٢٣٣- ٢٣٩.

[2] ن.م ج١/٢٤١-٢٧٠.

وهو خاتمة الفصل الأول. كما أورد في الفصول الأخرى أربعة أحاديث للرسول محمد (ص) ونصاً واحداً لأبي بكر الصديق (رض) وأربعة نصوص لعمر بن الخطاب.

ونقل نصاً واحداً لعدد من الخلفاء الأمويين والعباسيين بدءاً من معاوية وسليمان بن عبد الملك مع عطاء بن أبي رباح، والرشيد والأمين والمأمون. والمعتضد بالله وأورد قصة طريفة لأولاد المأمون مع الفراء. كما تضمنت هذه الفصول نصين لعمر بن عبد العزيز أحدهما في قدوم رسل الروم عليه. ونصاً آخر لعلي بن عقيل. ونصوصاً أخرى لبعض الملوك والحكماء. كما أورد قصصاً عن بعض الملوك القدامى وخبراً للمنصور في أثناء مباحثاته مع بعض رجال حاشيته عن زوال ملك بني أمية وما جرى لهم. وقد تضمن ذلك الخبر قصة ملك النوبة وحبس عبد الله بن مروان بن محمد، ويعتبر هذا الفصل أطول فصول هذا الباب.

٩- **الباب التاسع: في ذكر سياسة الرعايا ومداراتهم[1]:**

أكد ابن الجوزي في هذا الباب على أن الاهتمام بالرعايا وتفقد أحوالهم والنظر في مصالحهم أعظم اللوازم للسلطان. واستشهد بنص واحد لكل من عمر بن الخطاب (رض) وهارون الرشيد والنبي موسى (ع) . وقد تضمنت هذه المقدمة نصوصاً من الشعر تنسجم مع تلك النصوص الواردة. واحتوى الباب أيضاً على اثني عشر فصلاً تعالج أمور حيوية وتتناول صنوف الرعايا وموقف السلطان تجاه رعيته وسياسته نحوهم وموقف رعاياه منه. ثم تأثير ذلك كله على مستوى معيشة البلاد وغناها أو فقرها وجدبها. كما تناولت معالجة المشاكل الاجتماعية سيما في ستر العيوب والحث على الاجتهاد في تغطيتها أو عدم تركها إذا انكشف الأمر وثبت موجب الحد. وقد ذكر ابن

[1] المصباح المضيء ج١/٢٧١- ٣٠٤.

الجوزي في هذا الباب أنه ينبغي أن تقام الحدود على قانون الشرع فلا تزاد على ما جاء الشرع ولا ينقص منه. وقال بأنه يجب أن لا يؤخذ من أحد مال بعقوبة وإنما على ما يوجبه الشرع. وأكد في نهاية هذا الباب وجوب العدل وذم الظلم ولزوم الاهتمام بمصالح الرعايا لأن الولاية خطيرة ومن يقوم بشروطها ينال درجة ليس بعدها إلا النبوة. واستشهد بما ورد في القرآن والسنة وفي سير الصحابة والتابعين والفلاسفة والحكماء السابقين سواء كانوا من العرب أو غيرهم. وأورد نصوصاً وأقوالاً منها كتاب ارسطاطاليس للاسكندر وقول للاسكندر نفسه. وخبر كسرى (ملك الفرس) مع عامل الخراج. ونصوصاً أخرى له بحيث شغل كسرى معظم الفصل السادس من هذا الباب. كما نقل نصوصاً لعدد من الحكماء لم يذكر أسماؤهم وبمعدل نص واحد أورد لكل من: أبي بكر الصديق (رض)، وسلمان الفارسي، وابن السماك، ومعاوية. كما أورد كتاب عدى بن أرطأة إلى عمر عبد العزيز ورد عمر إليه، وخبر أبي موسى الأشعري مع شخص آخر. وموقف عمر بن الخطاب (رض) منهما. ونصاً آخر لعمر. إلا أن أغلب النصوص الواردة في هذا الباب هي من الحديث النبوي المسند بحيث بلغ عدد النصوص الواردة فيه أكثر من خمسة عشر حديثاً وأن ورد البعض منها بلفظين مختلفين. كما ورد في هذا الباب ما حدث به ابن الجوزي عن أبي الوفاء بن عقيل.

١٠-الباب العاشر: في ذكر اجتلاب الأموال ومصارفها[1]:

لهذا الباب أهمية كبيرة بين أبواب المصباح المضيء الأخرى لأنه يعالج مسألة مالية بحتة، والمال عصب الحياة وعليها يتوقف نجاح الدولة أو فشلها. وعلى الرغم من أن هذا الباب ورد صغيراً في مادته لأن هدف ابن الجوزي

---

(١) المصباح المضي ج١/٣٠٥- ٣٢٥.

فيه كان الاختصار[1]. إلا أنه كان كبيراً في معناه بحيث زاد من قيمة الكتاب وأهميته.

لقد حذر في هذا الباب من فتنة المال لأن الدنيا مغرورة به، وحث على تذكير الإنسان باليوم الآخر وتوجيهه في انفاق أمواله على ما تنص عليه القواعد الدينية الصحيحة واستشهد بنصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية فأورد ثلاثة أحاديث نبوية. كما أورد خبر افتتاح المسلمين لجوخى وقصة رجل آخر كان قديماً مشهوراً جمع المال والولد.

والنصوص جميعها تحذر من فتنة المال بكونه وسيلة في الدنيا والعقاب في الآخرة إذا ما أسيء استعماله. وذكر أن الدنيا قنطرة للعابرين، وموعظة للمعتبرين وأن الإنسان سيغادرها إلى القبر نادماً إن لم يكن عمله حسناً. ثم أورد أربعة فصول، تناول الفصل الأول منها: التحذير من فتنة المال واستشهد فيه من حديث الرسول محمد(ص) وبيتين من الشعر أنشدها بعض الحكماء تنسجم في معناها مع فكرة هذا الفصل.

وتناول الفصل الثاني ذكر المال الداخل إلى بيت المال والخارج منه. فتضمن أقسام هذا المال ومصادره وتعريف أنواع كل قسم منه وكيفية توزيعها واستشهد في ذلك بالآيات الكريمة التي تنص على ذلك. ويبدو أن ابن الجوزي لم يكتف إيراد ما جاء في القرآن والحديث بل أورد آراء الفقهاء أيضاً فذكر قولاً للشافعي وآخر لمالك وقولاً لبعض العلماء.

أما الفصل الثالث فإنه تناول أموال الفيء وتعريفها ومصادرها والحكم في الوجوه التي تصرف فيها واستشهد في بيان تلك الأمور بنصوص أوردها في هذا الفصل منها نص واحد لزياد وآخر لبعض الحكماء ونص ثالث للشافعي.

---

[1] المصباح المضيء ج١/٣٢٥.

أما الفصل الرابع فإنه تناول فيه المال المأخوذ من المسلمين وذكر مصادره ثم وجوه صرفه. وذكر فيه الزكاة ومصرفها في الوجوه الثمانية التي نصت عليها آية الصدقات. وختم ابن الجوزي هذا الباب بالدعاء للخليفة المستضيء بأمر الله.

١١- الباب الحادي عشر: في ذكر نبذة منتخبة من سير الخلفاء وأخبارهم[١]:

يعد هذا الباب أوسع أبواب وأكثرها فصولاً لأنه تناول مدة زمنية طويلة تجاوزت خمسة قرون ونصف، أورد فيه كل ما يمكن أن يعبر به للخليفة المستضيء من سير وأخبار الخلفاء الذين تقدموه لكي يقتدى بهم ويسير على نهجهم. ولذلك فهو عندما يذكر سيرة الخليفة وأخباره لم يذكر كل ما ورد عنه بل انتقى من أخباره ما ينسجم وهدف ابن الجوزي في تذكير الخليفة ووعظه.

من هنا كانت سير وأخبار بعض الخلفاء موجزة والأخرى مطولة. وهذا ما بينه ابن الجوزي نفسه في مقدمة هذا الباب، حيث قال: "وأنا أذكر من سير الخلفاء الأئمة طرفاً تحوى طَرفاً يحسن الاحتذاء لها والاقتداء بها"[٢]. كما تضمنت مقدمة هذا الباب نص حديث للرسول محمد (ص) وآخر لعمر بن الخطاب (رض).

وبعد ذلك أورد نبذاً من سير الخلفاء وأخبارهم الواحد تلو الآخر مبتدئاً بالخليفة أبي بكر الصديق[٣] (رض) فذكر بيعته ومشاهده وأملاكه وإسلامه وأقواله وأخباره بعد خلافته وبعضاً من خطبه، ثم قول عمر بن الخطاب (رض) فيه. ثم شعره وهو خاتمة أخباره.

---

[١] المصباح المضيء ج١/٣٢٧- ٦٠٣.

[٢] ن.م ج١/٣٢٩.

[٣] ن. م ج١/٣٣٠- ٣٣٦.

ثم تناول الخليفة عمر بن الخطاب[1] (رض). وقد أسهب في ذكر أخباره من بين الخلفاء الراشدين الأوائل فذكر بيعته وخلافته ومشاهده وصفاته وأعماله. ثم تناول ذكر اهتمامه برعيته[2]، وزهده[3] وتواضعه[4] وخوفه من الله[5] وتعبده[6] واورد نصوصا توضح كل هذه الأمور. وختم أخباره بأقوال من كلامه وشعره[7].

وتلاه الخليفة عثمان بن عفان[8] (رض). فذكر بيعته وخلافته وإسلامه وهجراته وأسماءه وتعبده. ثم قول امرأته فيه حين أرادوا قتله. ثم رفقه بالرعية وختم أخباره بنصوص من شعره لما دخلوا عليه لقتله.

ثم علي بن أبي طالب[9] (رض) وذكر أيضاً بيعته ومشاهده وأقواله بعد الخلافة، وخطبه، ووصف ضرار بن ضمرة عليا لمعاوية وقول معاوية فيه ثم شعره وهو خاتمة أخباره.

بعد ذلك تناول ابنه الحسن بن علي[10] (رض). وذكر بيعته وقول الرسول محمد(ص) فيه، وسيرته، حجه وأنهى سيرته بتخليه عن الأمر لمعاوية ولم يزد على ذلك مما يدل على عدم اهتمامه بأخبار الأمويين إلا بقدر ما يلائم هدفه.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٣٣٦-٣٥٦.

(2) ن.م ج١/٣٣٩-٣٤٦.

(3) ن.م ج١/٣٤٦.

(4) ن.م ج١/٣٤٧.

(5) ن. م ج١/٣٨٤- ٣٥١.

(6) ن. م ج١/ ٣٥١- ٣٥٢.

(7) ن. م ج١/٣٥٢- ٣٥٦.

(8) ن. م ج١/٣٥٦ - ٣٥٩.

(9) ن.م ج١/٣٥٩- ٣٦٦.

(10) ن.م ج١/٣٦٧- ٣٦٩.

أما عن معاوية[١] فاكتفى بذكر بيعته ووفاته فقط. وكذلك بالنسبة لابنه يزيد ومعاوية الثاني من بعده[٢]. ثم ذكر أخبار عبد الله بن الزبير[٣] (رض) واقتصر فيها على مكانته وعبادته وسيرته وأورد بعض النصوص التي قيلت فيه. منها قول عمرو بن دينار ومجاهد وأمه أسماء (رض) وختم أخباره بقول محمد بن حميد عن عبادته.

واتبع أسلوب الاختصار فيمن جاء بعده من الأمويين فلم يذكر عن مروان بن الحكم سوى ذكر قيامه بالشام بعد بيعة ابن الزبير ولم يزد على ذلك بل ذكر وفاته مباشرة، وبيعة ابنه عبد الملك بعده. ولم يذكر في أخبار عبد الملك غير وفاته وقوله عند موته[٤].

ثم تلاه الوليد بن عبد الملك[٥] فذكر بيعته فقط وأورد قصته مع سعد بن إبراهيم الزهري وختمها بذكر وفاته ولم يزد على ذلك بل ذكر بيعة أخيه سليمان[٦]، من بعده وأوجز في أخباره وختمها بذكر وفاته.

ثم ذكر أخبار عمر بن عبد العزيز[٧] فتضمنت بيعته، شعره، أقواله، أقوال زوجته فاطمة بنت عبد الملك. كتاب عماله إليه ونصوصاً أخرى تمثل أخلاقه وسيرته.

ثم تكلم بإيجاز عن يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام ثم الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ثم يزيد بن الوليد بن عبد الملك فإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. وذكر بيعتهم فقط وولاية الواحد بعد الآخر ولم يزد على ذلك سوى ذكر

---

[١] المصباح المضيء ج١/٣٦٩.

[٢] ن.م ج١/٣٦٩.

[٣] ن.م ج١/٣٧٠- ٣٧٢.

[٤] ن.م ج١/٣٧٢.

[٥] ن.م ج١/٣٧٢- ٣٧٥.

[٦] ن. م ج١/٣٧٥.

[٧] ن.م ج١/٣٧٦- ٣٨٤.

مجيء مروان بن محمد لقتال إبراهيم بن الوليد وخلع نفسه لأجل مروان وبيعة الناس مروان ثم قتله فانقطاع ولاية بني أمية[١].

وبعد ذلك انتقل إلى خلفاء بني العباس بن عبد المطلب فأوردهم تباعاً في اثنين وثلاثين فصلاً خص كل واحد منهم بفصل. وابتدأ بالخليفة أبي العباس السفاح[٢]. فذكر اسمه وألقابه ومولده واستخلافه وعمره حين استخلف وبيعته ومكان البيعة ثم ذكر نبذة من سيرته وأخباره، فيها خطبة للسفاح.

ثم ذكر ولاية المنصور[٣] بعده فتناول أخباره وذكر منها قصصاً جرت له مع الصالحين منها قصته مع ابن أبي ذئب[٤]. وقصة مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي[٥] وقصة جرت له مع الفرج بن فضالة[٦]. وأخرى في محاكمة الجمالين[٧].

ثم ولاية المهدي[٨] بعده. وقد تناول فيها سيرته وذكر له قصصاً جرت مع القضاة وهي قصة جرت لعافية بن زيد القاضي معه[٩]. وقصة جرت لموسى بن عيسى مع شريك قاضي المهدي[١٠]. وقصة أخرى جرت لشريك

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٨٥.

(٢) ن. م ج١/٣٨٥- ٣٩٥.

(٣) ن.م ج١/٣٩٦- ٤١٣.

(٤) ن.م ج١/٤٠٢ – ٤٠٤.

(٥) ن.م ج١/٤٠٧- ٤٠٨.

(٦) ن. م ج١/٤٠٨- ٤٠٩.

(٧) ن.م ج١/٤١٠- ٤١٢.

(٨) ن.م ج١/٤١٤- ٤٣٦.

(٩) ن. م ج١/٤٢٢- ٤٢٥.

(١٠) ن.م ج١/٤٢٥- ٤٢٩

تتعلق بموسى ابن عيسى وبالخيزران[1]. وختم الفصل بقصة تتعلق بكرم المهدي[2].

ثم جاءت ولاية الهادي بعده[3]. واكتفى بإيراد نصوص قليلة توضح سيرته وأخباره في الخلافة.

ثم ذكر ولاية الرشيد[4] بعده وقد أورد نصوصاً كثيرة عنه لم ترد في أخبار غيره من الخلفاء العباسيين ويعد هذا الفصل أوسع فصول هذا الباب. ذكر فيه ولاية الرشيد للخلافة وغزواته وشعراءه وندمائه وحجابه ونصوصاً أخرى توضح سيرته منسوبة لبعض الأشخاص كمنصور بن عمار فيه والأصمعي. وأخباره العلمية وموقفه من العلماء، وموقفه من الروم في سبي النساء المسلمات. كما ذكر تواضعه لأهل العلم والدين[5]. ولم يقتصر ابن الجوزي على ذلك فقط بل أورد قصصاً عديدة جرت له مع الصالحين وهي: قصته مع وكيع وابن إدريس وحفص بن غياث[6] ومع عافية القاضي[7] ومع مالك بن أنس الفقيه[8] وعمر بن حبيب القاضي[9] وقصة أخرى جرت لعبد الصمد بن علي مع عمر بن حبيب القاضي ودور الرشيد فيها[10] وله دور في قصص أخرى جرت لقضاته وهي: قصة عيسى بن جعفر مع علي بن ظبيان

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٣٠- ٤٣٤.

(2) ن. م ج١/٤٣٤- ٤٣٦.

(3) م. ن ج١/٤٣٦- ٤٣٩.

(4) ن. م ج١/٤٣٩ - ٤٧٠.

(5) ن.م ج١/٤٤٧- ٤٥١.

(6) ن.م ج١/٤٥١-٤٥٤.

(7) ن. م ج١/٤٥٤- ٤٥٦.

(8) ن. م ج١/٤٥٦.

(9) ن.م ج١/٤٥٧- ٤٥٩.

(10) ن.م ج١/٤٥٩- ٤٦١.

القاضي[1] وقصة وكيل أم جعفر مع حفص بن غياث[2] وقصة حماد بن موسى مع قاضيه سوار[3].

وذكر بعده الأمين[4] وتناول فيه ولايته واسمه وبيعته وأدبه ثم شعره وهو خاتمة الفصل ويبدو فيه الاختصار واضحا بعكس ما أورده عن والده الرشيد.

أما المأمون[5] فقد ذكر عنه أخبارا كثيرة تقارب ما ذكره الرشيد توضح جميعها سيرته وأخلاقه كاهتمامه بالعلم والعلماء ومعاملته تجاه الرعية وغير ذلك وتضمنت بعض النصوص الواردة أبياتا من الشعر تنسجم في معناها مع ما ورد في سيرة المأمون وأخباره ثم اورد بعد ذلك قصصا جرت لبعض الاشخاص المشهورين مع المأمون. وهي قصة ليحيى بن أكثم معه[6].

وأخرى ليحيى بن يحيى النيسابوري[7] وثالثة مع بشر بن الوليد[8] وقصة أخرى جرت بين يديه لولده أبي العباس مع امرأة خاصمته[9]، ثم قصته مع علي بن الجعد[10]. ومع إبراهيم الحربي[11]. وجرت له قصص أخرى بعضها

---

(1) المصباح المضيء، ج1/461- 463.

(2) ن. م ج1/463- 467.

(3) ن.م ج1/467- 470.

(4) ن. م ج1/471.

(5) ن.م ج1/472- 502.

(6) ن. م ج1/486- 489.

(7) ن. م ج1/489- 491.

(8) ن. م ج1/491- 492.

(9) ن. م ج1/493- 494.

(10) ن. م ج1/494- 495.

(11) ن. م ج1/496.

تدل على تواضعه[1] وبعضها الآخر يدل على عفوه وحلمه وهي مع إبراهيم بن المهدي[2].

ثم ذكر ولاية المعتصم[3] من بعده فذكر فتوحه وأولاده وبناته وأمواله وغير ذلك. ثم كتاب ملك الروم إليه وجوابه عليه وغزوه لبلاد الروم ونتائجه ثم أقواله وشعر زنام إليه.

أما الخلفاء: الواثق بالله[4] والمتوكل على الله[5] والمنتصر بالله[6] والمستعين بالله[7] والمعتز بالله[8] فإن المعلومات التي وردت في سيرهم وأخبارهم تكاد تكون متشابهة. حيث تضمنت ولاية الخليفة واسمه وكنيته (خلا الواثق فإنه لم يذكر كنيته) وبيعته ثم إيراد النصوص التي تبين سيرته وسياسته تجاه الرعية. وتخلل بعض تلك النصوص استشهاد بحديث شريف للرسول (ص) أو أبيات من الشعر تنسجم وسيرة الخليفة وذكر بعد ذلك أخبار المهتدي بالله[9]، فذكر تواضعه وحلمه وحسن أخلاقه وأورد نصوصاً تؤيد ذلك وختم أخباره بشعر لصخر السلمي تمثل به المهتدى.

ثم ذكر ولاية المعتمد على الله[10]بعده فذكر من أخباره قصتين عنه توضح سياسته وسيرته في البلاد ولا سيما موقفه من القضاة.

---

[1] المصباح المضيء ج١/٤٩٧.

[2] ن. م ج١/٤٩٨- ٥٠٠.

[3] ن. م ج١/٥٠٢- ٥٠٩.

[4] ن.م ١/٥١٠- ٥١٤.

[5] ن. م ج١/٥١٥ – ٥١٨.

[6] ن. م ج١/٥١٩- ٥٢٠.

[7] ن. م ج١/٥٢٠- ٥٢١.

[8] ن. م ج١/٥٢٢.

[9] ن.م ج١/٥٢٣-٥٢٨.

[10] ن. م ج١/٥٢٨- ٥٣٦.

وذكر بعده المعتضد بالله[1] وأورد عنه نصوصاً ليست بالقليلة فذكر أربعة نصوص طويلة تبين سيرته وحسن سياسته ومعاملته للناس ولا سيما المتظلمين منهم. ولم يقتصر ابن الجوزي على ذلك بل أورد قصصاً جرت له في خلافته منها قصة جرت له في حق بعض أتراكه[2]. وثلاث قصص أخوى جرت له مع أبي خازم القاضي[3]. وقصة أخرى جرت لبعض خدمه مع القاضي يوسف بن يعقوب والد أبي عمر القاضي[4].

ثم ذكر بعده المكتفي بالله[5] وأورد عنه أخباراً مختصرة وذكر بيعته العامة والخاصة.

وذكر بعده ابن المقتدر بالله[6] وذكر في أخباره قصصاً جرت له تبين سياسته ولا سيما موقفه من القضاة. القصة الأولى جرت لأمه مع أبي جعفر بن البهلول القاضي[7]. والثانية رواها قاضي القضاة أبو السائب[8].

أما الخلفاء الذين تتابعوا بعده وهم: القاهر بالله[9] والراضي بالله[10] والمتقي بالله[11] والمستكفي بالله[12] والمطيع لله[13] والطائع لله[14]

---

(1) المصباح المضيء ج١/٥٣٦-٥٦٧.

(2) ن. م ج١/٥٤٧ - ٥٥٧.

(3) ن. م ج١ ٥٥٧- ٥٦٥.

(4) ن. م ج١/٥٦٥- ٥٦٦.

(5) ن. م ج١/٥٦٨- ٥٦٩.

(6) ن. م ج١/٥٦٩.

(7) ن. م ج١/٥٧٠- ٥٧٤.

(8) ن. م ج١/٥٧٤ - ٥٧٩.

(9) ن.م، ج١/٥٧٦.

(10) ن. م ج١/٥٧٦- ٥٨٢.

(11) ن. م ج١/٥٨٢.

(12) ن. م ج١/٥٨٢- ٥٨٣.

(13) ن. م ج١/٥٨٣- ٥٨٤.

(14) ن. م ج١/٥٨٤.

والقادر بالله[1] والقائم بأمر الله[2] والمقتدي بأمر الله[3] والمستظهر بالله[4] والمسترشد بالله[5] والراشد بالله[6] والمقتفي لأمر الله[7] والمستنجد بالله[8] ثم المستضيء بأمر الله[9]، فإن أخبارهم وردت مختصرة جداً خلا أربعة منهم وهم الراضي بالله، والقادر بالله، والقائم بأمر الله، ثم المستضيء بأمر الله فقد وردت أكثر سعة من بقية فصول الخلفاء. حيث تضمنت إضافة إلى ما ورد في سير هؤلاء الخلفاء نصوصاً طويلة من الشعر. ففي أخبار الراضي بالله مثلاً ورد (١٦) بيتاً من الشعر بمعاني مختلفة. وفي أخبار القادر بالله (٧) أبيات وهي لسابق البربري أورد في نهايتها قولاً للحسن البصري. وورد في أخبار القائم بأمر الله من الشعر (١٠) أبيات إلى جانب أخبار أخرى تتعلق بمكانته وخلافته. أما ما ورد في أخبار المستضيء بأمر الله الذي هو نهاية هذا الباب فإنه يتضمن مدحاً وثناء لأيامه إلى جانب النصوص الشعرية التي أوردها عنه.

١٢- الباب الثاني عشر: في ذكر من وَعَظ من الخلفاء[10]:

ذكر في هذا الباب ما كان قدماء الخلفاء يقومون به وحث على الاقتداء بسيرهم واستشهد بذلك بمنتخبات مسندة لمواعظ عدد من الخلفاء

---

(١) المصباح المضيء ج١/٥٨٤-٥٨٨.

(٢) ن. م ج١/٥٨٨-٥٩٢.

(٣) ن.م ج١/٥٩٣- ٥٩٤.

(٤) ن. م ج١/ ٥٩٤-٥٩٦.

(٥) ن. م ج١/ ٥٩٦- ٥٩٧

(٦) ن. م ج١/٥٩٧.

(٧) ن. م ج١/٥٩٨.

(٨) ن. م. ج١/٥٩٨- ٦٠٠.

(٩) ن. م ج١/ ٦٠٠- ٦٠٣.

(١٠) ن.م ج٢/٣-٢١.

البارزين القدامى. فأورد منتخباً من مواعظ كل من: أبي بكر الصديق[١] (رض) وعمر أبن الخطاب[٢] (رض) وعثمان بن عفان[٣] (رض) وعلي بن أبي طالب[٤] (رض) وسليمان بن عبد الملك[٥] وعمر بن عبد العزيز[٦] والأمين[٧] والمأمون[٨] وتتراوح النصوص الواردة لأولئك الخلفاء بين نص واحد ونصين عدا ما ورد عن عمر بن عبد العزيز حيث بلغت المواعظ الواردة عنه ستاً وهي أوسع ما ورد في هذا الباب.

١٣- الباب الثالث عشر: في ذكر من وُعِظَ من الخلفاء[٩]:

افتتح ابن الجوزي هذا الباب بحمد الله الذي أمر بالتذكير وأعمال الفكر. ثم بين أهمية هذا الباب فذكران الخلفاء الأئمة كانوا يسمعون الوعاظ وذكر طرفا من مواعظهم التي تحوي مقتبسات من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وأقوال الحكماء والسلاطين والخلفاء والشعراء. كما بين أهمية استدعاء الوعاظ وتأثيرهم على الخلفاء. وذكر مواعظ كثيرة وعظ بها عدد من الخلفاء المسلمين في العصر الراشدي والاموى والعباسي. منها وعظ به عمر بن الخطاب(رض) موعظة علي بن أبي طالب[١٠] (رض) له وموعظة أبي عبيدة الجراح ومعاذ بن جبل له

---

(١) المصباح المضيء ج٢/٥-٦.
(٢) ن.م ج٢/٦-٧.
(٣) ن. م ج٢/٨-٩.
(٤) ن.م ج٢/٩-١٢.
(٥) ن.م ج٢/١٢-١٣.
(٦) ن. م ج٢/١٣-١٩.
(٧) ن.م ج٢/١٩-٢٠.
(٨) ن.م ج٢/٢٠-٢١.
(٩) ن.م ج٢/٢٣- ١٩٠.
(١٠) ن.م ج٢/٢٥- ٢٦.

وجوابه عليهما[1]. ثم موعظة سهيل بن عمرو والحارث بن هشام وزياد بن حنظلة له وجوابه لهم[2]. وموعظة سعيد بن عامر بن حذيم له[3]. وموعظة كعب الاحبار له[4]. وأخرى لرجل وعظه بها[5]. ويبدو أن ما وعظ به عمر بن الخطاب(رض) لم يقتصر على الرجال فقط بل وعظته النساء أيضا وهذا يشير إلى مكانة المرأة في ذلك الوقت من جهة وكفايتها البلاغية والعلمية من جهة أخرى. من ذلك موعظة خولة بنت حكيم لعمر بن الخطاب[6] (رض) وهي أخر ما وعظ به.

وساق بعد ذلك ما وعظ به معاوية بن أبي سفيان وأورد موعظة عائشة له[7]. ثم موعظة أبي بكرة[8]. وموعظة أبي مسلم الخولاني[9]. وهي أوسعها أحتوت على أربعة نصوص. وأخيرا موعظة أبن الكواء له[10].

أما ما وعظ به عبد الله بن الزبير[11] فلم يذكر في هذا الباب غير نص واحد.وذكر بعد ذلك ما وعظ به عبد الملك بن مروان وتضمن نصا واحدا لكل من موعظة زربن حبيش له[12]. ومواعظ ثلاثة رجال لم يذكر أسماءهم[13].

---

[1] المصباح المضيء ج٢/٢٦- ٢٨.

[2] ن. م ج٢/٢٩-٣١.

[3] ن. م ج٢/٣١-٣٢.

[4] ن. م ج٢/٣٢- ٣٥.

[5] ن.م ج٢/٣٥- ٣٦.

[6] ن. م ج٢/٣٦-٣٧.

[7] ن .م ج٢/٣٨.

[8] ن. م ج٢/٣٨-٣٩.

[9] ن. م ج٢/٣٩ -٤٢.

[10] ن .م ج٢/٤٢.

[11] ن.م ج٢/٤٢- ٤٣.

[12] ن. م ج٢/٤٣- ٤٥.

[13] ن.م ج٢/٤٥- ٤٧.

ثم ساق بعده ما وعظ به سليمان بن عبد الملك فأورد نصا واحدا طويلا لموعظة أبي حازم له[1]. وموعظتين لطاووس[2]. ثم موعظة عمر بن العزيز له[3]. وأخرى لرجل من حضرموت وعظه بها[4]. وموعظة أخيرة وعظه بها أعرابي[5]. وتضمنت هذه المواعظ نصا واحدا لكل منهما.

ويبدو أن ما وعظ به عمر بن عبد العزيز كان أوسع مما ورد في هذا الباب حيث وردت مواعظ كثيرة ليس من كبار الزهاد والوعاظ من العرب والمسلمين فقط بل من الموالي والبربر أيضا سيما الذين عرفوا بالزهد والورع. ومن جهة أخرى فإن ما وعظ به عمر بن عبد العزيز يختلف باختلاف الأشخاص فمنهم من أورد له أبن الجوزي سبع مواعظ ومنهم من اقتصرت موعظته على نص واحد أو نصين. هذا وقد بلغت مواعظ الحسن البصري له (٧) مواعظ[6] كانت الموعظة الأولى منها أوسعها. ثم أورد موعظة طاووس له[7]. وموعظة سالم بن عبد الله بن عمر[8]. وموعظة مشتركة لسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي له[9]. ثم موعظة منفردة لمحمد بن كعب أيضا[10]. وموعظتين لأبي حازم وعظه بها[11]. وموعظة القاسم بن مخيمرة له[12].

---

(١) المصباح المضيء ج٢/٤٨-٥٣.

(٢) ن. م ج٢/٥٣- ٥٦.

(٣) ن. م ج٢/٥٦-٥٧.

(٤) ن. م ج٢/٥٧-٥٨.

(٥) ن.م ج٢/٥٩-٦٠.

(٦) ن. م ج٢/٦٠-٧٢.

(٧) ن.م ج٢/٧٢- ٧٣.

(٨) ن. م ج٢/٧٣-٧٦.

(٩) ن. م ج٢/٧٦-٧٨.

(١٠) ن.م ج٢/٧٨-٨٠.

(١١) ن. م ج٢/٨٠-٨٢.

(١٢) ن. م ج٢/٨٢-٨٣.

وموعظة سالم مولى محمد بن كعب أيضا[1]. وثلاث مواعظ لزياد مولى أبن عياش[2]. وموعظة بنصين لعبد الله بن الاهتم[3]. وموعظتين لخالد بن صفوان[4]. وموعظة لمزاحم مولاه وعظه بها[5]. وأخرى لرجل شامي[6]. وثلاث مواعظ أخرى لثلاثة رجال وعظوا بها عمر[7] لم يذكر اسماءهم كان أحدهم من أهل اذربيجان. وثلاث مواعظ لسابق البربري تضمنت أبياتا طويلة من الشعر[8]. وأخيرا موعظة عبد الله بن عبد الأعلى له وهي أيضا من الشعر[9].

وساق بعد ذلك ما وعظ به يزيد بن عبد الملك وأورد نصا واحدا فقط[10] ثم ما وعظ به هشام بن عبد الملك وتضمن: موعظة أبي حازم له[11]. وموعظة عطاء بن أبي رباح له[12]. وموعظة خالد بن صفوان له وهي اوسعها تخللها شعر لعدي بن زيد العبادي[13]. ثم موعظة رجل شامي له[14]. وأخرى لرجل أخر[15] لم يذكر أسمه.

---

(1) المصباح المضيء ج٢/٨٣- ٨٤.

(2) ن.م ج٢/٨٤- ٨٦..

(3) ن. م ج٢/٨٦- ٨٩.

(4) ن. م ج٢/٨٩-٩١.

(5) ن. م ج٢/٩١-٩٢.

(6) ن. م ج٢/٩٢.

(7) ن. م ج٢/٩٢-٩٤.

(8) ن. م ج٢/٩٥-١٠٢.

(9) ن. م ج٢/١٠٣- ١٠٤.

(10) ن.م ج٢/١٠٤- ١٠٥.

(11) ن. م ج٢/١٠٥- ١٠٧.

(12) ن. م ج٢/١٠٧- ١١٠.

(13) ن. م ج٢/١١٠-١٢٠.

(14) ن. م ج٢/١٢٠.

(15) ن. م ج٢/١٢٠-١٢٢.

ثم ساق بعد ذلك ما وعظ به المنصور فأورد موعظة الاوزاعي[١] لـــه وهي أوسع ما وعظ به المنصور مما أورده أبن الجوزي في هذا المقـــام. ثـــم موعظة سفيان الثوري له[٢]. وموعظة عباد بن كثير[٣]. وموعظة عمـــرو بـــن عبيد[٤]. وموعظة شبيب بن شيبة الخطيب[٥].

وأخرى لرجل أخر وعظه بها[٦] دون أن يذكر اســـمه. ومعظـــم هـــذه المواعظ وردت بنص واحد خلا موعظة عمرو بن عبيد حيث وردت بنصين.

وساق بعد ذلك ما عظ به المهدي فأورد موعظة صـــالح المـــري لـــه وتحتوي على نصين[٧]. ثم موعظة صالح بن عبد الجليل له أيضا وهي نـــص واحد[٨]. ثم ساق ما وعظ به الرشيد وهي أيضا واسعة من حيث كثرة المواعـظ التي وعظ بها واختلاف عددها. فمن مواعظ الفضيل بن عياض للرشـــيد أورد خمس مواعظ[٩]. وأربع مواعظ لأبي عبد الرحمن عبد الله بـــن عبـــد العزيـــز العمري[١٠]. وموعظة واحدة لكل من أبي بكر بن عياش[١١] وحسين الجعفـــي[١٢] واربع مواعظ لابن السماك[١٣]،وردت الثانية منها بنصين مسندين. وموعظتيـــن

---

[١] المصباح المضيء ج٢/١٢٢-١٣٤.

[٢] ن. م ج٢/١٣٤-١٣٥.

[٣] ن. م ج٢/١٣٥-١٣٦.

[٤] ن. م ج٢/١٣٦- ١٤٣.

[٥] ن. م ج٢/١٤٣- ١٤٤.

[٦] ن.م ج٢/١٤٤-١٤٦.

[٧] ن. م ج٢/١٤٧- ١٤٩.

[٨] ن. م ج٢/١٤٩- ١٥٢.

[٩] ن. م ج٢/١٥٢- ١٦١.

[١٠] ن. م ج٢/١٦١-١٦٨.

[١١] ن. م ج٢/١٦٨.

[١٢] ن. م ج٢/١٦٩-١٧٠.

[١٣] ن. م ج٢/١٧٠- ١٧٧.

لأبي العتاهية الشاعر[1]. و موعظة واحدة تضمنت شعراً أو نثراً لكل من: بهلول المجنون[2]، وشيبان[3]، وأبي نصر المصاب[4]، وسعدون[5]، وأخيراً موعظة الاعرابي له[6] وهي خاتمة الباب الثالث عشر.

١٤- الباب الرابع عشر: في ذكر من وَعَظَ من الأمراء[7]:

وهذا الباب صغير جداً في محتواه إذا ما قورن ببقية أبواب الكتاب حتى أنه خلا من المقدمة التي اعتاد المؤلف على إيرادها في فاتحة كل باب واكتفى فيه بذكر النصوص التي تنسجم ومقام هذا الباب وعنوانه فأورد فيه: موعظة عتبة بن غزوان[8] بعد أن أسبقها بتعريف موجز لعتبة. ثم ذكر بعد ذلك أربعة مواعظ من كلام الحجاج بن يوسف الثقفي وعظ بها الناس[9]. وختم الباب بنص قاله الحسن البصري.

١٥- الباب الخامس عشر: في ذكر من وُعِظَ من الأمراء[10]:

وقد ابتدأه ابن الجوزي بذكر المواعظ المسندة التي يتضمنها هذا الباب الواحدة بعد الأخرى وهي بمجموعها وبمحتوياتها تنسجم مع مقام هذا الباب وعنوانه وفي نصوصها اقتباسات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال

---

(١) المصباح المضيء ج٢/١٧٧-١٨٠.

(٢) ن. م ج٢/١٨٠-١٨٣.

(٣) ن.م ج٢/١٨٣- ١٨٥.

(٤) ن. م ج٢/١٨٥- ١٨٨.

(٥) ن. م ج٢/١٨٩- ١٩٠.

(٦) ن. م ج٢/١٩٠.

(٧) ن. م ج٢/١٩١-١٩٩.

(٨) ن. م ج٢/١٩٣- ١٩٥.

(٩) ن.م ج٢/١٩٦- ١٩٩.

(١٠) ن. م ج٢/٢٠١- ٢٢٦.

الخلفاء والأمراء والحكماء والملوك القدامى وغيرهم. كما فيها إشارت واضحة في كيفية سياسة الرعية وحسن معاملتها ونصائح ووصايا للتخويف والتحذير من عواقب الدنيا ومساوئها. وقد أورد في ذلك مواعظ عديدة وعظ بها عدد من الأمراء وغيرهم وهي: موعظة بعض الحكماء لبعض القدماء[١] وموعظة أخرى لبعض القدماء[٢]. ثم موعظتين موجهتين إلى عبد الله بن عامر وكان أميرا أحداهما من عبد الله بن عمر الخطاب(رض) والأخرى من أبي ذر الغفاري(رض) [٣].

ثم ساق بعد ذلك ما وعظ به بلال بن أبي بردة وهي أربعة نصوص[٤].

يليها موعظة واحدة لكل من الحسن البصري لعمر بن هبيرة[٥]، ومالك بن دينار للمهلب بن أبي صفرة[٦]، وعمرو بن عبيد لسليمان بن علي[٧]، وأبي سعيد الضبعي لمحمد بن سليمان والي البصرة[٨]، وحماد بن سلمة لمحمد بن سليمان أيضاً[٩]. ورجل آخر وعظ للمنصور وهو أمير قبل الخلافة[١٠]. وأبي عبيدة الخواص لابراهيم بن صالح أمير فلسطين[١١]. وأخيراً قصة جرت لأحمد

---

[١] المصباح المضيء ج٢/٢٠٣.

[٢] ن. م ج٢/٢٠٤-٢٠٥.

[٣] ن. م ج٢/٢٠٥- ٢٠٧.

[٤] ن.م ج٢/٢٠٧-٢١١.

[٥] ن. م ج٢/٢١١-٢١٥.

[٦] ن. م ج٢/٢١٥-٢١٦.

[٧] ن. م ج٢/٢١٦-٢١٧.

[٨] ن. م ج٢/٢١٧- ٢١٩.

[٩] ن. م ج٢/٢١٩- ٢٢٢.

[١٠] ن. م ج٢/٢٢٢-٢٢٣.

[١١] ن. م ج٢/٢٢٣-٢٢٤.

بن بديل القاضي مع موسى بن بغا وهي تتضمن موعظة أيضاً[1]. وبهذا اختتم ابن الجوزي هذا الباب.

١٦- الباب السادس عشر: فيه مواعظ ووصايا[2]:

بين ابن الجوزي أهمية هذا الباب وقال أن المواعظ والزواجر هي بمثابة أدوية لعلاج النفوس[3]. واستشهد بذلك بجملة من المواعظ والوصايا المسندة أوردها في ثنايا هذا الباب. وهي تحتوي على نحو ثمانية نصوص من الحديث النبوي. وقول واحد لأبي الدرداء وآخر لأبي هريرة. كما أن فيها نصاً واحداً للشافعي تخلله أبيات من الشعر تنسجم في معناها مع محتويات هذا الباب. كما ورد فيه نص لعبد الله بن مسعود وآخر للحسن البصري ونصين لهرم بن حيان وحممة. ونصاً واحداً لسليمان بن عبد الملك مع وهب بن منبه. ثم أورد كتاب الأفريقي لشيبان ونصاً لمحمد بن السماك وآخر ليحيى بن معاذ، ثم نصاً لوهب بن منبه وآخر لعبيد بن عمر وهؤلاء هم من الزهاد والصالحين.

ومن التراث اليوناني والروماني أورد كتاب ارسطاطاليس للاسكندر. ثم مجموعة أخرى من النصوص تمثل مواعظ وحكماً لبعض الحكماء وختم هذا الباب بكتاب لبعض الحكماء يوجهه إلى أخ له يتضمن حكمة ونصيحة له.

١٧- الباب السابع عشر: في ذكر من تزهد من الملوك والسلاطين والأمراء[4]:

وهو خاتمة أبواب الكتاب وآخرها ويكمل في معناه ما تقدم في الأبواب السابقة وقد بين ابن الجوزي أهميته وحذر الناس فيه من الغرور في الدنيا

---

(1) المصباح المضيء ج٢/٢٢٤- ٢٢٦.

(2) ن. م ج٢/٢٢٧- ٢٤٤.

(3) ن. م ج٢/٢٢٩.

(4) ن.م ج٢/٢٤٥- ٢٩٠.

ومتاعها واستشهد بقصص كثيرة توضح ذلك. وهي بأفكارها ومضامينها تحث على التذكير والتدبر والإيمان باليوم الآخر. وأشار فيه إلى عاقبة من غرتهم الدنيا فتركوا الآخرة. كما أورد أخباراً عمن تركوا الدنيا واتجهوا تائبين إلى العلم والعبادة نادمين على ما فاتهم لينالوا بتوبتهم ثواب الآخرة. وقد احتوى هذا الباب على القصص الآتية سواء كانت منقولة عن التراث العربي الإسلامي أو اليوناني أو الروماني أو غيرها وهي:

قصة بعض الملوك[١]. وقصة لملك كان على عهد ذي القرنين[٢]. قصة ابن ملك كان في زمان ذي القرنين[٣]. قصة ملك آخر[٤]. وأخرى لملك غيره[٥]. قصة بعض أولاد الملوك[٦]. قصة إبراهيم بن أدهم[٧]. قصة أحمد السبتي ابن الرشيد[٨]. قصة أبي محمد عبد الله بن مرزوق[٩]. قصة حميد بن جابر الأمير[١٠]. قصة أمير شامي[١١] وهي أوسع قصص هذا الباب. وقصة لبعض

---

[١] المصباح المضيء ج٢/٢٤٧- ٢٤٩.

[٢] ن. م ج٢/٢٤٩- ٢٥٢.

[٣] ن. م ج٢/٢٥٣- ٢٥٤.

[٤] ن. م ج٢/٢٥٤- ٢٥٥.

[٥] ن. م ج٢/٢٥٥-٢٥٧.

[٦] ن. م ج٢/٢٥٧-٢٥٩.

[٧] ن. م ج٢/٢٥٩- ٢٦٠.

[٨] ن. م ج٢/٢٦٠-٢٦٥.

[٩] ن. م ج٢/٢٦٥-٢٦٦.

[١٠] ن. م ج٢/٢٦٦-٢٦٩.

[١١] ن. م ج٢/٢٦٩-٢٨٠.

ملوك أهل البصرة[١] وأخرى لجعفر بن حرب[٢]. وانتهى الباب بثلاث قصـــص أخرى لثلاثة رجال لم يذكر أسماءهم[٣].

---

(١) المصباح المضيء ج٢/٢٨٠- ٢٨٣.

(٢)ن. م ج٢/٢٨٣.

(٣)ن. م ج٢/٢٨٤- ٢٩٠.

الفصل الرابع

مصادر الكتـــــاب

تبين من خلال دراسة كتاب"المصباح المضيء" أن المادة التي أوردهـــا أبن الجوزي كان كثير منها نقلا من الغير.وكانت هذه النصوص المنقولة تلائـــم آراءه وأفكاره منها نصوص لم نجدها في المصادر التي اطلعنا عليـــها ومنـــها نصوص لم تصل الينا مصادرها وبذلك تكون قيمة ابن الجوزي في حفظ هـــذه النصوص في كتابه المصباح. وفي المصباح نصوص تـــدل علـــى أنـــها مـــن مبتكرات ابن الجوزي جاء بعضها في ثنايا الكتاب كما جاء بعضها الآخر فـــي مقدمات أبواب الكتاب أو فصوله التي احتوت على تمهيد مسجوع لكل موضـــوع يتناوله الباب أو الفصل- وقد يكون الفصل قصيرا ويتضمن فكرة معينة لتـــبرير الوعظ والارشاد- وهذا بدون شك من تأليف أبن الجوزي وأسلوبه المعـــروف الذي بسطناه فيما تقدم.

ولما كان" المصباح المضيء" يتناول مدة زمنية طويلة تقارب ستة قـــرون فـــلا شك أن طبيعة المادة الواردة فيه ونوعيتها تختلف بـــاختلاف المـــدة الزمنيـــة وطبيعتها الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية أو غيرها. ومن هنا فـــأن دراســـة مصادر الكتاب وأهميتها تقوم على ضوء هذه الأمور المتقدمة. ولذلـــك كـــانت مصادر تحقيق النص متنوعة بتنوع مادة الكتاب ومختلفة باختلاف أزمانها.

فالمصادر التي اعتمدنا عليها في تحقيق النصوص الواردة عـــن حيـــاة الرسول محمد(ص) مثلا تختلف عن المصادر التي اعتمدنا عليها فـــي تحقيـــق النصوص الواردة عن الخلفاء العباسيين سيما المتأخرين منهم. والمصادر التـــي اعتمدنا عليها في تحقيق النصوص الواردة فيما يتعلق بالباب الاقتصادي تختلـــف عن المصادر التي اعتمدنا عليها في تحقيق اقوال الحكماء وهكذا. لذلك حاولنـــا جهدنا أن نقارن مادة المصباح المضيء بحسب نوعيتها وحسب الزمـــن الـــذي

تعود إليه ما استطعنا إلى ذلك سبيلا. ولم نأل جهدا في البحث والاستقصاء عن موارد الكتاب لأن تحقيق النص والتحري عن أصوله وإخراجه بالوجه الصحيح قدر الامكان هو ما نهدف اليه من وراء هذا العمل الشاق المضني.

ومن جهة أخرى فأن ابن الجوزي كان غالبا ما يتبع أسلوب العالم الذي ينقل عنه لذلك فإنه في الأغلب ذكر المصادر التي نقل عنها مادة المصباح بطريقة أو باخرى. على أننا لم نقل الرأي هذا إلا بعد التوصل إلى أمور عديدة خلال مقارنة الكثير من نصوص الكتاب مع مصادرها المتنوعة والمختلفة. وأهم هذه الأمور هي:-

١) أن ابن الجوزي لم يذكر قط أسم الكتاب الذي انتقى منه مادة المصباح خلا ذكره أسماء بعض كتب الحديث كصحيحي: البخاري ومسلم اللذين أورد منهما نصوصا كثيرة في ثنايا الكتاب سواء أكانت في فاتحة الأبواب أو في الفصول أو كانت شواهد خلال النصوص. ثم ذكر كتاب"الطرف" لأحمد بن محمد بن حامد الذي أورد عنه نصا واحدا يتضمن موعظة رجل لعبد الملك بن مروان[١]. ولا نجد بعد ذلك ذكرا لأسم أي كتاب أخر.

٢) أن أبن الجوزي وكما يبدو في ثقافته وشيوخه لم يكن واعظا فقط بل كان أحد مشاهير علماء الحديث في القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي. تشهد له بذلك مصنفاته الكثيرة في الحديث وعلومه[٢] وقد حظيت باهتمام كبير من قبل المؤرخين ونالت الشهرة الواسعة خاصة عند المحدثين منهم.

ومن هنا جاءت كتب ابن الجوزي في الغالب بنصوص مسندة بسلسلة من الرواة المحدثين. وعلى الرغم من الصعوبة الكبيرة في تحقيق علم المسانيد لما يعتورها من غموض وما يكتنفها من تعقيد واضطراب في مدى صحة رجال

---

[١] المصباح المضيء ج٢/٤٦.

[٢] انظر مؤلفات ابن الجوزي ص ٢٢٣- ٢٢٥.

السند ورواته الآ انه يمكن القول بأن مسانيد نصوص كتاب المصباح أو مادتــــه على ما ورد فيها من اضطراب وارتباك في إيراد رجال السند بحالات متعـــددة وما اكتنفها من مصاعب كبيرة في ضبط أسمائه فإنه بواسطة السند اســتطعنا أن نعرف من خلال المقارنة الدقيقة للنصوص ومن خلال البحث عن تراجم رجــال السند أغلب مصادر الكتاب الرئيسة التي اعتمد عليها ابن الجوزي ان لم تكــــن كلها. كما استطعنا أن نعرف مدى اعتماده في النقل على مصادر معينة واقتباسه منها نصوصا كثيرة واقتصاره على مصادر أخرى بنصوص قليلة. وهذا هــــو موضوع البحث الذي سنذكره في هذا الفصل.

٣)ولما كانت الأسماء الأولى لمسانيد نصوص المصباح تمثــل فــي الأغلــب شيوخ ابن الجوزي الذين ورد ذكرهم في موضوع دراسته وشيوخه وهــــم الذين نقل عنهم مباشرة مادة الكتاب على وفق ما تبين لنا في ذكر أســـمائهم في بداية السند كقوله: "أنبأنا محمد بن ناصر قال أنبانا.." و "أنبانا أبو بكــر محمد بن عبد الباقي قال أنبانا.." و "أخبرنا هبة الله بــــن الحصيــن قــال أنبأنا.." و "حدثنا أبو منصور القزاز قال انبانا.." ..الخ.

ولما لم تكن كتبهم متوفرة لدينا لا بين المخطوطات ولا بين المطبوعات فإننـــا اعتمدنا في تحقيق النص على مؤلفات من ورد اسمه في سلسلة السند مــــهما كانت درجة الراوي من السلسلة: الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو غيرهـــا مــن بداية السند. ومن ثم التعرف على أغلب المصادر التي نقل منها ابن الجوزي في هذا الكتاب وكانت بالتالي مراجعنا الرئيســـية فـــي تحقيـــق معظـــم نصـــوص الكتاب.على أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنه كان في بعض الأحيـــان يذكر أسماء مشتركة معروفة في السند الواحد (كأن يشير مثلاً في السند الواحـــد إلى التنوخي ثم الخطيب البغدادي بعده) ولما كان كتاب كل منهما مطبوع وتحت اليد فانه والحالة هذه نعتمد مقارنة مادة الموضـــوع الـــوارد فـــي المصدريـــن المذكورين. أو نقتصرفي المقارنة على واحد منهما فــــي حالـــة عـــدم وجـــود

المعلومات في الكتاب الآخر. وهكذا.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد عرفنا مصادر أخرى للكتاب من خلال ذكر أقوال مؤلفيها في ثنايا الكتاب سيما الشعراء الذين وردت أقوالهم كشواهد في أواخر النصوص.

٤) ونتيجة لما تقدم استطعنا أن نقف على أهم المصادر التي أعتمد عليها أبن الجوزي في كتابه" المصباح المضيء" رغم عدم التصريح بها. وسوف نتكلم على هذه المصادر وأهميتها في تحقيق نص الكتاب آخذين بنظر الاعتبار الترتيب الموضوعي لكل منها وحسب الترتيب الزمني أيضاً. ولكننا نود أن نذكر أن هذه المصادر لا تعني أننا اقتصرنا عليها في تحقيق النصوص التي في سندها إشارة إلى مؤلفيها. وإنما اعتمدنا عليها في تحقيق كثير من النصوص التي وردت في ثنايا الكتاب دون أن تكون هناك آية اشارة اليها وذلك من خلال البحث والاستقصاء عن جميع نصوص الكتاب وسنشير لأهميتها بعد التعليق على أهميتها في تحقيق النصوص المشار اليها بواسطة السند.

كما نود أن نشير إلى أن كلامنا على هذه المصادر يستثنى منه ما ورد من اختلاف لفظي في تضاعيف بعض النصوص والتي قمنا بتدوينها في حاشية الكتاب كلا في مكانها. وقد أردنا ببحثنا هذا أن يمثل الطابع العام لمصادر الكتاب الرئيسة لما ورد من تطابق تام وتشابه كبير بين نصوص الكتاب ومصادره المقارن بها.

وأخيرا لابد من الاشارة إلى أن بعض النصوص التي وردت في مسانيدها اشارة إلى أسماء مؤلفيها ولم نجدها في كتبهم التي اطلعنا عليها فقد رجعنا في تحقيقها إلى قريناتها من الكتب أو إلى مصادر أخرى قريبة منها أو معاصرة لها. وفي أحيان أخرى قد تكون متأخرة عنها وغايتنا في ذلك تحقيق النص وضبطه واخراجه بما يلائم روح العصر الذي كتب فيه وتقدمه قدر الامكان.

ونظراً لتنوع مصادر الكتاب بتنوع مادته ولاختلاف درجة الفائدة منها في مقارنة نصوص الكتاب فإننا وضعناها في خمسة أقسام هي:

١) القرآن والحديث:

لا ريب أن القرآن الكريم هو المصدر الأساسي الأول ليس لكتاب المصباح فقط وإنما لكل كتاب أدبي أو وعظي اسلامي، لما له من تأثير كبير في تهذيب النفس وتشويقها لذكر الله والإيمان باليوم الآخر. ولأنه المنبع الأول للعدالة الاجتماعية والفلسفة الأخلاقية التي وضعها الإسلام. ولذلك أورد ابن الجوزي نصوصاً كثيرة من الآيات الكريمة في ثنايا الكتاب سواء ذكرها بنصها وهو الغالب الأعم أو أشار إليها كشواهد بألفاظ موجزة في الأسجاع التي استهل بها أبواب الكتاب وفصوله.

ويلي القرآن بالدرجة الثانية السنة النبوية الشريفة. وقد أورد ابن الجوزي نصوصاً كثيرة من الحديث وخص بالذكر منها ما ورد في الصحيحين. أو ذكر ما انفرد به كل منهما. وهذا في الحقيقة تبرير لتذكير الخليفة يستند إلى أحاديث مذكورة في الصحيحين أو في أحدهما. وقد أورد إشارات عديدة تدل على ذلك كأن يقول: "وفي الصحيحين.." و "في إفراد مسلم.." و "فروى البخاري في صحيحه.." و "أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه.." ولعل اهتمام ابن الجوزي بأحاديث الصحيحين يرجع إلى أنه يعتبر الأحاديث النبوية ستة أقسام. وأن القسم الأول منها هو ما اتفق على صحته البخاري ومسلم وذلك الغاية. وأن القسم الثاني هو ما تفرد به كل من البخاري ومسلم[١].

على أن ما تجدر الإشارة إليه هنا أن عدداً كبيراً من تلك الأحاديث التي نص على وجودها في الصحيحين أو انفرد أحدهما بها قد خرجناها من مصادر

---

[١] اللالئ المصنوعة ج٢/٤٧٤.

حديثية عديدة إضافة إلى الصحيحين[1]. سيما وأن بعضها قد ورد في سنده إشارة إلى أحمد بن حنبل مثلاً أو الترمذي أو غيرهما. مما يجعلنا نظن أن معرفته في تلك الأحاديث اقتصرت على ما ورد في الصحيحين فقط أو أنه لم يكن واسع الاطلاع فيها على كتب الحديث الأخرى التي تكون بمجموعها مع هذين المصدرين الكتب الرئيسية المشهورة للحديث النبوي. أو قد يكون اكتفى -وهو الأرجح- بهذين المصدرين رغبة منه. كما أن عدداً آخر من الأحاديث التي أشار في سندها إلى أحمد بن حنبل فقط أو إلى الترمذي أو إلى غيرهما قد خرجناها في أغلب كتب الحديث المشهورة أو المساعدة.

فمن الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء عن الصحيحين معاً (٢٢) حديثاً[2]. منها حديث واحد ورد مكرراً[3]. وآخر خرج عن صحيح مسلم بلفظ آخر[4]. وثالث ذكر أنه ورد في الصحيحين غير أننا لم نجده في صحيح مسلم وإنما خرجناه عن البخاري وغيره من مصادر الحديث المشهورة[5].

أما ما ذكره منفرداً عن البخاري فهو(٤) أحاديث[6]. تضمن اثنان منها نصاً واحداً لأبي بكر الصديق (رض) وآخر لعمر بن الخطاب (رض).

أما ما ذكره عن مسلم بأنه ورد فيه منفرداً أو ذكره هو في صحيحه

---

(١) يستطيع القارئ ملاحظة ذلك في حواشي الصفحات المدونة لنصوص الحديث الواردة في متنها من خلال المصباح المضيء.

(٢) المصباح المضيء ج١/٩٣ و ١٤٣ و ١٦٩ و ١٨٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ٢٢٤ و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٢٥٢ و ٢٨٥ و ٢٩٧ و ٣١١ و ٣٢٩ و ٣٦٧ و ج٢/٢٣٧.

(٣) ن.م ج١/١٩٣ و ج٢/٢٣٧

(٤) ج١/٢٨٥.

(٥) ن.م ج١/١٩٥.

(٦) ن.م ج١/٩٥ و ٢٢٣ و ٢٢٦ و ٢٤٤.

فعددها (٩) أحاديث[١] منها نص واحد تضمن موعظة لعتبة بن غزوان[٢]. كما أورد نصين آخرين من الأحاديث أحدهما ذكر أنه مخرج عن الصحيحين والآخر ورد في سنده ما يشير إلى وجوده في مسند أحمد بن حنبل إلا أنه ذكر أن هذين الحديثين أخرجهما مسلم بلفظ آخر[٣] يختلف عن اللفظ الذي ذكره قبله. وبذلك يكون مجموع ما ذكره عن مسلم صراحة (١١) حديثاً.

أما الأحاديث التي تم التعرف عليها بوساطة السند فهي ما أورده عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م) وعددها (١٨) حديثاً[٤] خرجناها جميعاً من مسنده وإن كان قد ذكر (٣) منها أنها مخرجة عن الصحيحين[٥]. وأن (٤) منها قد انفرد بإخراجها مسلم أو أنه أخرجها في صحيحه[٦]. وأن نصاً واحداً منها لم يكن من الحديث بل هو عن عمر بن الخطاب (رض) أورده للدلالة على تواضعه. إلا أنها جميعا ورد في سندها ما يشير إلى مسند أحمد بن حنبل.

وعرفنا للبخاري أيضاً نصين آخرين[٧]. أحدهما حديث للرسول (ص) والآخر خبر عن خروج عمر بن الخطاب (رض) إلى السوق.

أما عن أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) الذي ورد اسمه في بعض المسانيد فقد عرفنا ثلاثة أحاديث[٨]. ذكر أن واحداً منها

---

(١) المصباح المضيء ج١/٩٨و ١٤٦ و ١٨٢و ١٩٧و ٢٢٧ و ٢٨١ و ٣٠٣و ج٢/١٩٥.

(٢) ن.م ج٢/١٩٣- ١٩٥.

(٣) ن.م ج١/٢١٢ و ٢٨٥.

(٤) ن.م ج١/٩٦ و ١٨١ - ١٨٢ و ٢٠٥ -٢٠٦ و ٢٠٩ و ٢٢٢و ٢٢٥ و ٢٥١ و ٢٨١ و ٢٨٢و ٢٨٥ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣١٢و ج٢/٢٣٠ - ٢٣١.

(٥) ن.م ج١/٢٥٢و ٢٨٥.

(٦) ن.م ج١/١٨٢و ٢٨١.

(٧) ن.م ج١/١٨٦و ٣٣٩.

(٨) ن.م ج١/١٤٤و ١٤٥ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ج٢/ ٢٣٥و ٢٣٧.

مخرج عن الصحيحين مع العلم أنه ذكر في سنده اسم الترمذي[1].

ولكن هذا لا يعني أن كل من ورد اسمه في السند أو أشار إليه وعرفنا مصدره قد خرجناه عن مصدره. فهناك مثلاً خمسة احاديث[2] أشار في سندها إلى أحمد بن حنبل ولكننا لم نجدها في مسنده وإنما استعنا بمصادر أخرى لها أهميتها العلمية في تحقيق النص "كالبيان والتبيين" للجاحظ (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) أو "عيون الأخبار" لابن قتيبة الدنيوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) أو غيرهما. وهناك أيضاً نصان[3] من الأحاديث أشار في سندهما إلى الحافظ أبي الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، إلا أننا لم نجدها في سننه وراجعنا مصادر أخرى في تحقيقها مع العلم أنه أشار في أحدهما إلى أنه مخرج عن الصحيحين ومع ذلك ذكر في سنده الدارقطني أو قد يكون ذكر في سنده من توفر لنا كتابه وإن كان النص حديثاً للرسول محمد(ص) ككتاب "حلية الأولياء" لابي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) أو "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) أو غير ذلك.

وخلاصة القول أن جميع الأحاديث التي وردت في الكتاب سواء أشار ابن الجوزي إلى مصدرها أو لم يشر وسواء وردت مسندة أو مجردة من سندها فإننا رجعنا في تخريج معظمها إلى مصادر عديدة إضافة إلى المصادر التي تقدم ذكرها أعلاه ومن أهمها:

١-موطأ الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م).

٢- سنن كل من: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).

---

[1] المصباح المضيء ج١/٢٢٣- ٢٢٤.

[2] ن.م ج١/٣١٢- ٣١٣ و ٣٥٧- ٣٥٨ و ج٢/٣٢- ٣٣ و ٣٨.

[3] ن.م ج١/١٣٣ و ٢٣٣.

٣- وأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).

٤- وأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).

٥- وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م).

٦- وأبي الحسين علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م).

٧- ثم المعجم الصغير للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

٨- ترك الأطناب في شرح الشهاب لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المغربي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م).

وهناك كتب أخرى استفدنا منها في تخريج بعض نصوص الحديث وإن كانت كتب أدب وسياسة أو غيرها نذكر واحداً منها على سبيل المثال لأن معظمها سيرد ذكره ضمن كتب الآداب والتراجم أو غيرها وهذه الكتب:

٩- السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية: لأبي الحسن بن أبي ذر محمد بن يوسف العامري النيسابوري (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م) حيث ورد فيه إلى جانب الحكم والأمثال حديث للرسول محمد (ص) مسند عن عمر بن الخطاب (رض) لم نجده في غيره من المصادر التي اطلعنا عليها.

أو أن تكون كتب حديث متأخرة ولكنها أفادتنا في تحقيق كتاب "المصباح المضيء" نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١٠- الدراية في تخريج أحاديث الهداية لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

١١- واللآلئ المصنوعة من الأحاديث الموضوعة: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) الذي انفرد بذكر حديث للرسول محمد (ص) لم نجده في غيره من المصادر الأخرى إضافة إلى نصوص أخرى وردت في ثنايا المصباح المضيء.

٢) المغازي والسير والأنساب:

١- كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) أورد له ابن الجوزي نصاً واحداً في أخبار أمامة بنت عبد المطلب: "وانفرد الواقدي بتسميتها عمارة"[١].

٢- ولما كان كتاب "المصباح المضيء" قد تناول نبذاً من سير الخلفاء وأخبارهم فقد اعتمدنا في تحقيق تلك النصوص على سير بعض المؤرخين القدامى المهمة منها:

أ- سيرة عمر بن عبد العزيز لأبي محمد عبد الله بن عبد الحكم (ت٢١٤هـ/٨٢٩م) وقد استفدنا منها فيما يتعلق بأخبار الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سيما المواعظ التي وعظ بها من قبل عبد الله بن الأهتم والحسن البصري وزياد مولى ابن عياش وإن كانت بعض النصوص الواردة فيها مختصرة بالقياس لما ورد في "المصباح المضيء". كما أورد ابن عبد الحكم كتاب عدي بن أرطأة لعمر بن عبد العزيز وورد في كتاب المصباح أيضاً.

ب- سيرة النبي (ص) لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) وقد اعتمدنا عليها فيما يتعلق بأخبار الرسول محمد (ص) سيما حياته وولادته ونشأته وزواجه ووالده وأخباره مع المرأة الخثعمية ثم وفاته. كما تناول أيضاً أخبار المطلب وعبد المطلب وأولاده وحياة هاشم بن عبد مناف. وعلى هذا فإن أهمية سيرة النبي محمد (ص) لابن هشام تأتي في أنها من المصادر الأولية المهمة فيما يتعلق بحياة الرسول محمد (ص) وآله.

---

[١] المصباح المضيء ج١/١١٨.

جـ- أما سيرة كل من عمر بن الخطاب (رض) وعمر بن عبد العزيز لابن الجوزي فسوف نتكلم عن أهميتها فيما بعد وإن كانا من تأليف ابن الجوزي.

٣- أما بالنسبة لكتب الأنساب فقد استعنا بها في معرفة أنساب آل الرسول محمد(ص) وضبطها سيما أولاد وبنات عبد المطلب وعبد الله بن العباس ومرضعات النبي محمد(ص) وأنساب الخلفاء الراشدين والأمويين أيضاً وكذلك الخلفاء العباسيين سيما الأوائل منهم وهذه الكتب هي:

أ- أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).

وقد استفدنا منه إضافة إلى ذلك في أخبار علي بن عبد الله بن العباس والخلفاء الراشدين وأورد قول عبد الله بن عمر في عبد الله بن العباس كاملاً كما أورد نص دعاء الرسول محمد(ص) لعبد الله بن العباس أيضاً. ومن العباسيين أورد قصة المنصور مع الفرج بن فضالة. ونصوصاً أخرى غيرها.

ب- نسب قريش لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م).

جـ- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

٣) كتب الطبقات والتواريخ والتراجم:

١- كتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).

وقد أورد له ابن الجوزي في كتاب "المصباح المضيء" (١١) نصاً[1]. تم التعرف عليها من خلال ذكره (محمد بن سعد) في مسانيد النصوص. وهي عن عبد الله والد الرسول محمد (ص) وقصته مع المرأة الخثعمية ثم عن دعاء الرسول محمد (ص) لعبد الله بن العباس وعن عبد الله بن عمر وعبيد بن

[1] المصباح المضيء ج١/١١٠ و ١٢١ و ١٢٥و ١٧١ و ٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٤٣ و ٣٤٨ و ٣٦٨.

عمير. ومن أخبار الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب (رض). وقد خرجناها جميعاً عن طبقاته خلا نصين منها لم نجدهما فيه واستعنا بمصادر أخرى لتحقيقها النص الأول عن عبد الله بن العباس والثاني عن الحسن بن علي[1].

إلا أن أهمية طبقات ابن سعد لم تقتصر على تحقيق النصوص الواردة أعلاه وإنما أسهم وبشكل كبير في تحقيق الكثير من المعلومات الواردة في كتاب المصباح دون أن تكون هناك أية إشارة إلى ابن سعد منها أقوال للرسول محمد(ص) وأخبار عن حياته ونشأته وزواجه ومبعثه. وكذلك عن عبد المطلب وأولاده وبناته وحياة هاشم بن عبد مناف وكل ما يتعلق بالرسول محمد(ص) وآله. ومنها قول لأبي هريرة أورده ابن الجوزي وذكره ابن سعد في طبقاته أيضاً. واستفدنا منه كثيراً في حياة الخلفاء الراشدين الأربعة وأخبارهم وأقوالهم ومن الخلفاء الأمويين ما أورده عن الخليفة عمر بن عبد العزيز. منها موعظة له أوردها ابن سعد مطولة بالنسبة لما ذكره ابن الجوزي في المصباح. ومن أخبار عبد الله بن العباس أورد ابن الجوزي قولاً لكل من عائشة وعمر بن الخطاب –رضي الله عنهما– فيه إضافة إلى نقول أخرى عن عبد الله بن العباس وأولاده، سيما علي السجاد، وقد جاء هذا في طبقات ابن سعد مشابهاً تماماً مما يدل على نقل ابن الجوزي عنه أو عن مصادر أخرى نقلت عن ابن سعد دون أن نشير إليه إلا أن نطاق التشابه بينهما من حيث المعنى واللفظ في أغلب الأحيان يؤيد ما ذكرناه. يضاف إلى ذلك أننا وجدنا بعض النصوص الأخرى لبعض القضاة والصحابة الصالحين التي جاءت مطابقة لما أورده ابن سعد منها قول لشريح بن الحارث الكندي وقول آخر لسفيان الثوري وصالح المري. هذا إلى جانب ورود الكثير من الشواهد الشعرية المطابقة تماماً لما ذكره ابن سعد في طبقاته.

---

[1] المصباح المضيء ج١/١٢٥ و ٣٦٨.

من هذا يتبين أن طبقات ابن سعد هي المصدر الأساسي الأول لابن الجوزي في أخبار القرن الأول والثاني الهجريين سواء في حياة الرسول محمد(ص) وآله أو في سير الخلفاء الراشدين وأخبارهم وأقوالهم وبعض الخلفاء الأمويين كالخليفة عمر بن عبد العزيز وذلك من حيث مطابقة الكثير من النصوص الواردة في كتاب المصباح المضيء ما أورده ابن سعد في طبقاته مما يدل على اعتماد ابن الجوزي عليه بطريقة السند أو بغيرها. هذا إضافة إلى أهميته في تخريج تراجم رجال السند الواردة في الكتاب سيما القريبة من النص.

٢- تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م).

رجعنا إليه في تحقيق الكثير من النصوص الواردة في كتاب المصباح المضيء سواء المتعلقة بحياة الرسول محمد(ص) وآله أو الخلفاء الراشدين أو الأمويين أو العباسيين خاصة وأن الطبري قد توفي بعد ابن سعد بنحو ثلاثة أرباع القرن من الزمان، فمجال الفائدة هنا يكون أكثر بالقياس إلى الأخبار الواردة فيه بعد وفاة ابن سعد. فهو إلى جانب استفادتنا منه في تحقيق النصوص الواردة عن الرسول محمد(ص) وعن أخبار الخلفاء الراشدين وأقوالهم وسيرهم والبعض من الخلفاء الأمويين كالخليفة عمر بن عبد العزيز، أما عن الخلفاء العباسيين فإن الاستفادة منه تمتد إلى نهاية أخبار الخليفة "المقتدر بالله" الذي ينتهي به تاريخ الطبري. ومع ذلك فإن أهمية تاريخ الطبري في موارد المصباح المضيء تأتي في انفراده بإيراد بعض النصوص التي لم نجدها في المصادر الأخرى التي اطلعنا عليها سيما ما يتعلق بالخلفاء العباسيين. منها موعظة ابن السماك للرشيد ونص آخر عن الخليفة الهادي وركوبه لعيادة أمه الخيزران. كما أورد الطبري قصة لملك تولى الملك وهو شاب رواها وهب بن منبه وجاءت مطابقة لما ذكرها ابن الجوزي في المصباح وإن كان فيها

اختلافات لفظية بسيطة. وهذه النصوص انفرد بذكرها الطبري وقد يكون ابن الجوزي استمدها من مصادر أخرى إلا أننا لم نجدها في غيره، مما يجعلنا نعتبر تاريخ الطبري من المصادر الأولية في تحقيق المعلومات الواردة في المصباح المضيء عن القرون الثلاثة الهجرية الأولى أو عن غيرها من أخبار القدامى وقصصهم. إلى جانب ما ورد من شواهد شعرية جاءت مطابقة لما ذكره ابن الجوزي. لذلك فإن أهمية تاريخ الطبري تأتي بالمرتبة الثانية بعد طبقات ابن سعد من حيث نوعية المادة الواردة فيه وقدم زمانها مع العلم أنه لم تكن هنالك أية إشارة إليه في مسانيد النصوص أو في غيرها.

٣- أورد ابن الجوزي نقولاً عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ وقيل سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٦، ٩٤٧م).

عرفناها من ورود اسمه في مسانيد النصوص الواردة عن الخلفاء العباسيين سيما: السفاح والمأمون والمعتز والمهتدي والرشيد والمكتفي ثم الراضي بالله. وقد بلغ مجموع النصوص الواردة عن الصولي (١٤) نصاً[(١)] بين شعر ونثر. إلا أن ذكره للصولي في أغلب مسانيد هذه النصوص كان ضمن السند الذي يرد فيه اسم الخطيب البغدادي أو التنوخي كأن يقول مثلا: "أخبرنا عبد الرحمن قال أنبأنا احمد بن علي(أي الخطيب البغدادي) قال أخبرنا محمد بن الحسين الجازري قال أنبأنا المعافى بن زكريا قال أنبأنا محمد بن يحيى الصولي قال أنبأنا... " ولما لم نجد هذه النصوص في كتب الصولي التي بين أيدينا سيما في كتابه" أخبار الراضي" خلا نصين -في أخبار الراضي بالله- تضمنت شعرا الأول قصيدة تتألف من(١٠) أبيات وردت في كتابه هذا كاملة والشعر الثاني فيه أيضا ويتألف من ثلاثة أبيات فقط[(٢)]. ولم نجد غيرهما مما

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٩٣ و ٤٧٩ و ٤٨٥ و ٥٠١ و ٥٢٢و ٥٢٨ و ٥٦٩ و ٥٧٨ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ج٢/١٧٩.

(٢) ن.م ج١/٥٨٠- ٥٨٢.

أورده ابن الجوزي لا في كتابه هذا ولا في كتبه الأخرى التي اطلعنا عليها. لذلك اعتمدنا في تحقيق هذه النصوص على "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي أو غيره. وفي هذه الحالة تكون مقارنة النص بتاريخ بغداد في حالة عدم وجوده في كتب الصولي نفسه انفع واكثر فائدة وان كان الصولي اقدم من الخطيب البغدادي وبينهما من السنين ما يزيد على (١٣٠) سنة. لأن السند الذي يذكره الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) يضم رجالاً أكثر مما يذكرهم الصولي الذي قد يكون معاصراً للنص في أغلب الأحيان خاصة نقوله عن الراضي بالله حيث كانت مباشرة عنه، فالفرق بينهما (أي بين الخطيب البغدادي والصولي) شيخين في معظم المسانيد ولذلك فأهمية المقارنة مع تاريخ بغداد تأتي من حيث ضبط رجال السند من جهة، وتحقيق النص وضبطه من جهة أخرى، لعدم عثورنا عليه في كتب الصولي.

٤) **أما نقوله عن القاضي أبي علي المحسّن بن علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م)** فهي عديدة. حيث بلغ مجموع النصوص الواردة عنه في كتاب "المصباح المضيء" (١٨) نصاً[١] عرفناها من خلال الإشارة إلى اسم التنوخي في مسانديها كقوله: "أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا علي بن المحسن التنوخي قال أنبأنا أبي قال أنبأنا..." .

وتضمنت هذه النصوص أخبار الخلفاء العباسيين كالرشيد والمأمون والمعتمد والمعتضد والمقتدر والراضي والواثق وقصصاً أخرى. وقد رجعنا في تحقيق هذه النصوص إلى كتابيه المشهورين: "جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة" و "الفرج بعد الشدة". ولم نجد فيهما غير (١١) نصاً أكثرها في النشوار استطعنا تخريجها وتدوين الاختلافات الواردة فيهما. وهذه الاختلافات في الحقيقة على كثرتها في كتبه لا تعني أنها تغير من

---

[١] تشير الصفحات المدونة في حواشي ملحق حالات الاسم المختلفة إلى النصوص الواردة فيها.

جوهر النص ومعناه إنما هي على ما نظن نتيجة لتباعد الزمن بينهما سواء بالنسبة لكتب التنوخي أو غيره، لأن ابن الجوزي لم ينقل عنها مباشرة بل بوساطة شيوخه، لذلك فلا شك أن ترد بعض الاختلافات اللفظية بين نص المصباح والكتب التي نقل عنها.

ولما كانت مسانيد هذه النصوص تحوي على اسم الخطيب البغدادي أيضاً إضافة إلى اسم التنوخي لذلك فقد رجعنا في تحقيقها إلى تاريخ بغداد أو غيره من المراجع الأخرى عند عدم وجودها في كتب التنوخي سيما النصوص السبعة الباقية التي لم نجدها في كتب التنوخي وهي تتضمن النصوص التالية:

(٣) نصوص في أخبار المعتضد بالله[1] وقصة جرت لبشر بن الوليد مع المأمون[2] تتضمن نصاً واحداً، وقصة لأحمد بن بديل القاضي مع موسى بن بغا[3]، ونص الموعظة الرابعة لابن السماك إلى الرشيد[4]، وقصة جعفر بن حرب[5].

وفيما أورده ابن الجوزي عن أخبار الراضي بالله نص عن فضائله خرجناه عن كتاب التنوخي "نشوار المحاضرة" وغيره من المراجع الأخرى دون أن تكون هناك أية إشارة لاسمه لا في السند ولا في غيره مما يشير إلى أهمية كتب التنوخي في تخريج نصوص أخرى وإن لم تكن هناك إشارة إليها.

٥) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ الأصبهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

---

(١) المصباح المضيء ج١/٥٣٩- ٥٤٧ و ٥٥٧- ٥٦٠و ٥٦٣- ٥٦٥.

(٢) ن م ج١/٤٩١.

(٣) ن.م ج٢/٢٢٤- ٢٢٦.

(٤) ن.م ج٢/١٧٥- ١٧٧.

(٥) ن.م ج٢/٢٨٣.

أورد ابن الجوزي نقولاً عنه تعتبر قليلة بالقياس لما أورده عن الخطيب البغدادي وقد استطعنا معرفة ما نقله عنه، من خلال ورود اسم أبي نعيم في مسانيد بعض النصوص كقوله: "أنبأنا محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا حمد بن أحمد قال أنبأنا أحمد عبد الله الحافظ قال أنبأنا..." . وقد بلغ مجموع النصوص التي نقلها عنه والتي عرفناها بوساطة السند (٢٩) نصاً[١]. تتضمن نصوصاً من الحديث النبوي الشريف ونصوصاً أخرى تتعلق بعبد الله بن العباس وعمر بن عبد العزيز. كما تتضمن أقوالاً لكعب الأحبار ولمعاوية بن أبي سفيان وعن أبي مسلم الخولاني أيضاً وعثمان بن عفان (رض). ولما كان كتاب حلية الأولياء يتناول بصورة خاصة الصالحين والزهاد والوعاظ فقد أورد مواعظ عديدة لعدد من الأشخاص المشهورين جاءت مشابهة تماماً لما ذكره ابن الجوزي في المصباح المضيء. منها موعظة أبي عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب وموعظة زر بن حبيش لعبد الملك بن مروان. إضافة إلى موعظة كل من: طاووس وأبي حازم لسليمان بن عبد الملك ، والقاسم بن مخيمرة لعمر بن عبد العزيز وسالم مولى محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز أيضاً. وموعظة سفيان الثوري للمنصور ومواعظ الفضيل بن عياض للرشيد وموعظة محمد بن واسع ومالك بن دينار لبلال بن أبي بردة، وموعظة مالك بن دينار للمهلب بن أبي صفرة ثم موعظة أبي عبيدة الخواص لإبراهيم بن صالح أمير فلسطين.

وقد استطعنا مراجعة وتحقيق (٢٧) نصاً من مجموع النصوص التي أوردها ابن الجوزي عن أبي نعيم الأصبهاني. أما النصان الآخران الباقيان فلم نجدهما في كتاب الحلية. وقد احتوى النص الأول منه على حديث مسند

[١] تشير الصفحات المدونة في حواشي ملحق حالات الاسم المختلفة إلى النصوص الواردة فيها. انظر الملحق التابع للفصل السادس من هذا الباب.

للرسول[1] محمد(ص) والثاني يتعلق بأخبار الخليفة العباسي المهدي[2]. مع أننا رجعنا إلى مصادر أخرى لتحقيقها.

ومع ذلك فإن أهمية كتاب حلية الأولياء لم تقتصر على تحقيق النصوص التي في سندها إشارة إلى ابي نعيم الأصبهاني فقط بل أنه لعب دوراً كبيراً في تحقيق وتخريج نصوص كثيرة من كتاب المصباح المضيء قد تزيد كثيراً عن النصوص التي في مسانيدها إشارة إليه. ولعل ابن الجوزي نقلها عنه دون الإشارة إليه أو أنه نقلها عن مصادر أخرى لم تشر إلى مصدرها وأغلب الظن أن كليهما نقلا عن صاحب حلية الأولياء. لأن هذه المعلومات أكثرها كامل ومشابه لما جاء في المصباح المضيء ومطابق له باستثناء ما ورد فيه من اختلافات لفظية أو نقصان في بعضها الآخر أكملناه بعد التحقيق والمراجعة وإن كان بعضها مقارناً مع مصادر أخرى.

ومما يزيد أهمية كتاب حلية الأولياء واعتمادنا عليه في تحقيق هذه النصوص أن بعضها لم نجده في غيره من المصادر التي اطلعنا عليها مع أنه لم يشر إليه في السند كالنص الذي يرويه عبد الله بن أبي مليكة في صحبته لعبد الله بن العباس[3] مثلاً.

وقد تضمنت هذه النصوص بعضها من موعظة سابق البربري لعمر بن عبد العزيز. وموعظة كل من محمد بن كعب لعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي للخليفة المنصور حيث وردت في الحلية كاملة. وجزء من موعظة أبي حازم لهشام بن عبد الملك. وقصة لإبراهيم بن أدهم وأخرى لحميد بن جابر الأمير. ومن المواعظ الأخرى التي وجدناها في الحلية والتي ذكرها ابن الجوزي: موعظة سالم بن عبد الله بن عمر لعمر بن عبد العزيز وجزءاً من موعظة عبد

---

(1) المصباح المضيء ج١/٢٠٧.

(2) ن.م ج١/٤١٤.

(3) ن.م ج٢/١٢٩.

الله بن عمر بن الخطاب لعبد الله بن عامر الأمير، ومواعظ الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز أيضاً، ثم موعظة عتبة بن غزوان. وموعظة عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك وموعظة رجل لعبد الله بن الزبير وموعظة كعب الأحبار لعمر بن الخطاب (رض). ومواعظ أبي مسلم الخولاني لمعاوية وغيرها من المواعظ الأخرى.

كما تضمنت أقوالاً لعدد من الصحابة والصالحين منها: قول لعبد الله بن مسعود وآخر لأبي هريرة وقولان لأبي الدرداء. وقول لشريح بن الحارث الكندي ونص آخر لهرم بن حيان. وقول عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي لعمرو بن مهاجر وقولان لعمر بن الخطاب (رض) أحدهما لأبي موسى الأشعري والآخر لكعب الأحبار. وقول لعبد الله بن العباس وآخر له أيضاً مع عبيد بن عمير. ثم نص لابنه علي السجاد ورد في الحلية كاملاً أيضاً. إضافة إلى نصوص أخرى من أحاديث الرسول محمد (ص) وأخبار الخلفاء الراشدين كالخليفة عثمان بن عفان (رض) وعلي بن أبي طالب (رض) وغيرهم.

٦) تاريخ بغداد أو مدينة السلام للحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

أورد ابن الجوزي نقولاً كثيرة عنه وإن لم تكن بصورة مباشرة بل بوساطة شيخه أبي منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م) وقد تم التعرف عليها جميعاً من مسانيد النصوص كقوله: "أخبرنا أبو منصور القزاز قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا ..". وقد أفادنا كتاب الخطيب كثيراً ليس فقط في تحقيق النصوص والتحري عن أصولها بل وفي ضبط أسماء رجال السند أيضاً. لأنه لا يوجد بين الخطيب البغدادي وابن الجوزي سوى شيخ واحد.

ويعد تاريخ بغداد المصدر الرئيسي لكتاب المصباح المضيء من حيث كثرة النقول الواردة فيه. حيث بلغ مجموع النصوص المنقولة عنه بما فيها من

شواهد شعرية (١٠٥) نصوص[1]. تضمنت أخبار الخلفاء العباسيين بوجه علم. ابتداء من الخليفة أبي العباس السفاح حتى نهاية القائم بأمر الله تقريباً. وقد خرجناها جميعاً عن كتاب الخطيب هذا عدا أربعة نصوص لم نجدها في تاريخه وإن كنا قد راجعنا في تحقيقها مصادر أخرى[2]. وقد تضمنت هذه النصوص الأربعة: قصة جرت لبعض خدم الخليفة المعتضد مع القاضي يوسف بن يعقوب[3]، وموعظة عطاء بن أبي رباح لهشام بن عبد الملك[4]، وموعظة أبي نصر المصاب للرشيد[5]، وموعظة حماد بن سلمة لمحمد بن سليمان[6]. والراجح أن نقول أن ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي كثيرة ليس في كتابه هذا فقط وإنما في البعض الآخر من كتبه الأخرى سيما كتاب "المنتظم" حيث وجدنا كثيراً من النصوص المنقولة عنه عند مراجعتنا لكتاب المنتظم وأغلب النصوص التي وردت في كتاب المصباح المضيء جاءت كاملة ومطابقة لما ورد في تاريخ بغداد إذا ما استثنينا وجود بعض الاختلافات اللفظية.

---

(١) تشير الصفحات المدونة في حواشي حالات الاسم المختلفة المذكورة في الفصل الثاني من هذا الباب؛ إلى النصوص الواردة فيها والمنقولة عن تاريخ بغداد.

(٢) أن هذه النصوص إما أن تكون مما سقط من تاريخ بغداد المطبوع أو أن تكون من كتابه الآخر "المنتخب من الزهد والرقائق" الذي لا زال مخطوطاً – ذكره بروكلمان رقم (١٥) في: Supplementband: I.P 563. ومنه نسخة في المكتبة الظاهرية مجموع رقم (٢٨) ورقة ١٦٥–١٨١ انظر: الالباني فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩. وقد وجدت نصين من هذه النصوص الأربعة في كتاب "صفة الصفوة" لابن الجوزي أيضاً وبما أنه نقل سائر مقتطفات الخطيب الواردة في المصباح من تاريخ بغداد دون بقية مؤلفات الخطيب الأخرى. لذلك فالراجح عندنا أن هذه النصوص مما سقط من تاريخ بغداد المطبوع. وبذلك يكون ابن الجوزي قد حفظها لنا في هذا الكتاب.

(٣) المصباح المضيء ج١/٥٦٥–٥٦٦.

(٤) ن.م ج٢/١٠٧ – ١١٠.

(٥) ن.م ج٢/١٨٥–١٨٨.

(٦) ن.م ج٢/٢١٩ – ٢٢٢.

ومما يؤكد نقول ابن الجوزي عن كتاب الخطيب البغدادي ما ذكره ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) في ترجمة محمد بن جعفر بن مجمد بن هارون أبي الحسن التميمي النحوي المعروف بابن النجار المتوفى سنة (٤٠٢هـ/١٠١١م) حيث قال: ".. نقلت ذلك من تاريخ ابن الجوزي ونقله هو من تاريخ الخطيب حرفاً حرفاً[1].

وعلى الرغم من كثرة النصوص المنقولة عن تاريخ الخطيب البغدادي إلا أن أهميته لم تقتصر على تحقيق النصوص الواردة في المصباح والتي في مسانيدها إشارة إلى الخطيب، فقط، وإنما هناك فوائد كثيرة أخرى برزت في تحقيق كثير من المعلومات الواردة في المصباح المضيء ودون أن تكون فيها أية إشارة إليه. وإن كان بعضها قد ورد بلفظ مغاير لما جاء في المصباح المضيء. أو أنه محقق مع مصادر أخرى. منها مثلاً موعظة عتبة بن غزوان، وشواهد شعرية وردت في ثنايا نصوص الكتاب كشعر الراضي بالله مثلاً، وأخبار عن المكتفي بأمر الله وقصص جرت للرشيد مع وكيع القاضي وحفص بن غياث وابن إدريس،وقول للشافعي وآخر لمالك بن أنس وحديث للرسول محمد (ص)، وقول المنصور لابنه المهدي ورد في تاريخ الخطيب كاملاً. وقول آخر للفضيل بن عياض. بجانب قول واحد لكل من عائشة (رض) وعبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب (رض)، في عبد الله بن العباس. وقول واحد لعبد الله بن العباس نفسه.

ومن جهة أخرى فإن تراجم عدد كبير من رجال السند الذين وردوا في مسانيد النصوص قد رجعنا إليها في تاريخ الخطيب. كل هذا وغيره يجعلنا نعتبر أن تاريخ بغداد هو المصدر الرئيسي الأول من حيث كثرة النصوص التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء والتي جاءت مطابقة بوجه عام لما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه.

---

(١) معجم الأدباء ج١٨/١٠٣-١٠٤.

٤)) الدواوين الشعرية والمراجع الأدبية:

أما الكتب الشعرية التي عرفناها من خلال ورود نصوص شعرية في ثنايا الكتاب والتي تحتوي على أسماء قائليها فهي ثلاثة:

١) ديوان أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان المكنى بأبي العتاهية (ت٢١٠هـ/٨٢٥م). وقد أورد له ابن الجوزي موعظتين للرشيد تضمنت شعراً[١]. وقد خرجناها على الديوان نفسه. ولكن أهمية الديوان لم تقتصر على ذلك فقط إنما استعنا به أيضاً في تحقيق بعض الشواهد الشعرية الأخرى، وإن لم تكن هناك أية إشارة إليه كالشعر الوارد في أخبار أبي بكر الصديق (رض) والشعر الوارد في موعظة سعدون المجنون للرشيد وغير ذلك.

٢) ديوان عدي بن زيد العبادي المتوفى نحو سنة (٣٥ قبل الهجرة / ٦٥٥م) وقد أورد له ابن الجوزي قصيدة بليغة ذكرها باسمه الصريح استشهد بها في موعظة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك[٢].

٣) ديوان الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م). وقد أورد له ابن الجوزي ثلاثة أبيات من الشعر بعد نص رواه عن المزني[٣].

وقد خرجناها بكاملها عن الديوان نفسه.

هذا ما استطعنا أن نتوصل إليه من خلال دراستنا لمصادر الكتاب ومحتوياتها ولم نأل جهداً في إحصائها وبيان نوعيتها لكي نعرف مصادر نقول ابن الجوزي وعددها وأهمية مؤلفيها ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن ما ذكرناه أعلاه يمثل إحصاءاً دقيقاً لما ورد من نصوص شعرية أو غيرها لمصادر معينة

---

(١) المصباح المضيء ج٢/١٧٩- ١٨٠.

(٢) ن.م ج٢/١١٧- ١١٩.

(٣) ن.م ج٢/٢٣٤.

عرفناها من خلال ذكر أسماء قائليها بشكل أو بآخر ولا تمثل كل ما ورد في الكتاب فقد ترد بعض النصوص بأسماء قائليها ولكننا لم نجدها في مؤلفاتهم مثال ذلك ما أورده من شعر عن الأعشى[1]. حيث لم نجده في ديوانه مما يدل على أنه غير ميمون بن قيس الأعشى صاحب الديوان المشهور، أو ربما هو شعر آخر للأعشى وقد خلا الديوان المنشور منه. كما أن ما ورد من شواهد شعرية في ثنايا الكتاب قد لا نجده في الدواوين الشعرية نفسها وإنما وجدناه في ثنايا الكتب الأدبية أو التارخية ضمن تخريج النصوص المتعلقة به أو في كتب التراجم في أحيان كثيرة.

٤) ومن كتب الشعر الأخرى كتاب "الأغاني" لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م). وقد استفدنا منه في تحقيق الكثير من الشواهد الشعرية الواردة في المصباح المضيء وإن لم تكن هناك إشارة إليه منها شعر صخر السلمي أخو الخنساء وشعر جارية عبد الملك بن مروان والشعر الوارد في موعظة سعدون المجنون للرشيد وفي فصل أخبار المستضيء بأمر الله وسيرته وكلا الشعرين هما لأبي العتاهية إضافة إلى بعض ما ورد في مواعظ أبي العتاهية للرشيد. كما أورد الأصبهاني في موعظة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك والتي جاءت كاملة لما ورد في المصباح المضيء على الرغم من الاختلافات اللفظية بينهما. وموعظة أخرى له تضمنت شعر عدي بن زيد العبادي الوارد في ديوانه.

أما الكتب الأدبية التي رجعنا إليها فهي عديدة نذكر من اهمها:

٥) البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م). وقد وردت فيه نصوص ليست بقليلة أوردها ابن الجوزي في كتاب المصباح المضيء بتشابه كبير وإن كان بعضها مختصراً. منها: موعظة عائشة لمعاوية وخطبة لعمر بن عبد العزيز وموعظة لعلي بن أبي طالب

---

[1] المصباح المضيء ج١/٣٩٥.

(رض) وشواهد شعرية لجارية عبد الملك بن مروان. وقول لابن السماك أورده ابن الجوزي وجاء في البيان منسوباً للمهلب بن ابي صفرة . وخبر قتيبة بن مسلم الباهلي وقول لعمر بن الخطاب (رض) وخبر تسمية عبد الله بن العباس بالحبر.

وكذلك موعظة عبد الله بن الأهتم لعمر بن عبد العزيز مع أنها وردت مختصرة في البيان، وموعظة عتبة بن غزوان والموعظة السابعة للحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز. وأهمية البيان تأتي في أنه من المصادر الأولية المهمة والذي تضمن بعض النصوص التي أوردها ابن الجوزي في كتابه المصباح المضيء فلعله نقل عنه أو عن مصادر أخرى نقلت عن البيان.

٦) عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م). وهو من الكتب الأدبية السياسية ولذلك فلا نستبعد أن نجد عدداً ليس بقليل من النصوص الواردة في المصباح المضيء أوردها ابن قتيبة في كتابه هذا وإن كانت مختصرة. كموعظة كل من محمد بن كعب وأبي حازم لعمر بن عبد العزيز، وموعظة الأوزاعي للمنصور وجزءاً من موعظة أبي حازم لهشام بن عبد الملك. وموعظة الحسن البصري لعمر بن عبد العزيز ونصوصاً أخرى عديدة سواء أكانت مواعظ أو أقوالاً أو غيرها عن الخلفاء الراشدين كالخليفة أبي بكر الصديق (رض) وعمر بن الخطاب (رض) وعلي بن أبي طالب (رض) أو الخلفاء الأمويين كالخليفة معاوية وعمر بن عبد العزيز وسليمان بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ومن الخلفاء العباسيين قصة المنصور وحاشيته في زوال ملك بني أمية. كما أورد حديثاً للرسول (ص) يعد من الموضوعات قاله في السفاح والمنصور والمهدي. وغير ذلك من الشواهد الشعرية وغيرها. وتأتي أهمية عيون الأخبار في أن بعض النصوص الواردة في المصباح المضيء قد حققت عنه وعن البيان فقط ولم نجدها في مصادر أخرى وكلاهما من المصادر

الأولية. كما أن أهمية عيون الأخبار لم تقتصر على ما ورد من التراث العربي فقط بل أورد نقولاً كثيرة من التراث اليوناني والرومانى والفارسي وإن كانت قليلة بالقياس لما أورده ابن الجوزي في المصباح المضيء وهي تعالج القضايا السياسية والإدارية بصورة خاصة إلا أن ما أورده قليلاً تضمن نحو خمسة أقوال لبعض الحكماء وقولاً لاردشير وآخر لسقراط وقد خرجت جميعاً من كتاب ابن قتيبة باستثناء ما ورد في بعضها من اختلاف لفظي.

أما كتابه الآخر "المعارف" فهو لا يقل أهمية في اعتمادنا عليه في تحقيق تراجم الخلفاء الراشدين والأمويين وأوائل الخلفاء العباسيين إلى جانب تراجم الكثير من رجال السند الواردين في الكتاب.

٧) العقد الفريد لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

وقد رجعنا إليه في مواضع عديدة منها تحقيق تراجم الخلفاء الأمويين والعباسيين. وقد استفدنا من الكتاب جميعه لأنه ينتهي بالخليفة المطيع لله. فهو يتناول أغلب الخلفاء العباسيين وإن كانت أخبارهم موجزة إلا أن ما يهمنا هو ضبط أسماء الخلفاء وسني ولاياتهم وبيعاتهم وما إلى ذلك. ولما كان الكتاب أدبياً سياسياً لذلك فإن أهميته لم تقتصر على ما ورد فيه من تراجم للخلفاء بل بما فيه من مادة غزيرة تتضمن آداب وسياسات الملوك والخلفاء والولاة وغيرهم. وفيه شواهد شعرية وأقوال لفلاسفة وحكماء وفيه مواعظ سياسية وأدبية وحكميات.

ومن هنا وجدنا مواعظ عديدة مشابهة لما ورد في المصباح المضيء وإن كانت مختصرة. فمما أورده عن الخلفاء الأمويين موعظة عبد الله بن الأهتم لعمر بن عبد العزيز، وموعظة الحسن البصري السابعة لعمر بن عبد العزيز، كما أورد موعظة رجل شامي لهشام بن عبد الملك مطولة وهي بالنسبة

لما أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء إلا أن أهميته فيها أننا لم نجدها في بقية المصادر التي اطلعنا عليها. وموعظة رجل آخر له، وأقوال وخطب لعمر بن عبد العزيز. وموعظة اعرابي لسليمان بن عبد الملك وموعظة عائشة(رض) لمعاوية وإن كانت مختصرة وقول آخر لمعاوية. ثم قول للحجاج بن يوسف الثقفي.

أما من العصر العباسي فمما أورده ابن عبد ربه وجاء في المصباح المضيء مختصراً وأحياناً مغايراً له في اللفظ. موعظة الأوزاعي للمنصور. وقصة المنصور مع حاشيته في زوال ملك بني أمية، ثم قوله لابنه المهدي. وموعظة المأمون. ويبدو أن ما أورده ابن الجوزي في المصباح المضيء فيما يتعلق بالعباسيين مما جاء في العقد الفريد قليل بالقياس لما ورد عن الأمويين.

على أن هذه المصادر وإن تكررت النصوص الواردة فيها إلا أن أهميتها كبيرة وتدل على أن موارد كتاب المصباح المضيء قديمة وأصيلة. ولم يكن ابن الجوزي قد وضعها اعتباطاً أو أنها كلها من عنده وإنما جذورها عميقة تمثل قمة ما وصل إليه العصر الإسلامي في الآداب والخلق الاجتماعي والإنتاج الفكري وأن جل مؤرخي الإسلام الثقات أوردوها في مؤلفاتهم التي أصبحت اليوم المصادر الأولية الأصيلة ليست لدراستنا فحسب بل لكل باحث إذا ما أراد أن يدرس العصور الإسلامية الأولى على وجه الخصوص.

٨) مروج الذهب ومعادن الجوهر لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

وقد استفدنا في الحقيقة من كتابيه الأول "مروج الذهب ومعادن الجوهر" والثاني "التنبيه والإشراف" الذي استفدنا منه في تراجم الخلفاء بصورة خاصة. أما مروج الذهب فقد تضمن مادة أدبية غنية ليس من التراث العربي فقط وإنما من التراث الفارسي واليوناني والروماني ولذلك أفادنا في مواضع عديدة. فمما أورده المسعودي في كتابه وجاء ذكره في المصباح المضيء قول للحجاج بن

يوسف الثقفي وشواهد شعرية منها شعر موعظة سعدون المجنون للرشيد. وموعظة اعرابي لسليمان بن عبد الملك وموعظة أبي حازم له أيضاً. وموعظة أخرى لسليمان بن عبد الملك. فضلاً عن مواعظ علي بن أبي طالب (رض). ومن أخبار العباسيين أورد باختصار ما يتعلق بالمنصور وقصته في زوال ملك بني أمية، هذا إلى جانب ورود تراجم بعض رجال السند فيه خرجناها عنه.

أما من التراث الفارسي والروماني فقد أورد نصاً لكسرى وآخر لاردشير وقولاً آخر لبعض الحكماء. كما أورد كتاب ارسطاطاليس إلى الاسكندر الذي أورده ابن الجوزي في المصباح المضيء إلا أنه ذكره منسوباً لفيلسوف من الهند.

٩) لباب الآداب لأسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).

وهو من الكتب الأدبية البحتة التي رجعنا إليها في تحقيق النصوص الواردة في هذا الباب وهو يخص في الغالب آداب الخاصة وسياساتهم وأخلاقهم ولذلك أورد فيه عدداً من النصوص الحكميات التي لم نجدها في المصادر التي اطلعنا عليها ومعظمها يخص التراث الفارسي واليوناني. أما من التراث العربي فمما أورده في اللباب وورد في المصباح المضيء أربعة أحاديث للرسول محمد (ص) أحدها مسند عن أبي بكر الصديق (رض) وقد انفرد به أسامة في هذا الكتاب.

ومما يزيد أهمية هذا الكتاب إلى جانب ذلك ورود عدد من أقوال الحكماء التي لم نجدها في غيرها من المصادر التي رجعنا إليها. منها أربعة أقوال لأربعة حكماء انفرد بها أسامة. كما ورد فيه قول كامل لكل من: انوشروان وأفلاطون واردشير وبزرجمهر وجاءت مطابقة لما ورد في المصباح المضيء إضافة إلى ثلاث نصوص أخرى من الحكم أيضاً. ونصوص أخرى غيرها مخرجة عنه وعن غيره من المصادر الأخرى.

ومما تجدر الإشارة إليه أن ابن منقذ هذا كان معاصراً لابن الجوزي إلا

أننا لم نجد أية إشارة تدل على أنه نقل عنه على الرغم من ورود بعض النصوص مطابقة تماماً لما ورد في المصباح المضيء وبعضها لم نجده في غيره مما يشير إلى أن كلاهما نقل عن مصدر واحد إن لم يكن ابن الجوزي قد نقل عنه.

١٠) أما كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر" لعماد الدين الأصبهاني الكاتب (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

فهو وإن كان من المصادر المتأخرة والمعاصرة لابن الجوزي إلا أن الإفادة منه كانت واضحة في تحقيق بعض النصوص الشعرية الواردة في سير وأخبار الخلفاء العباسيين المتأخرين. وتأتي أهميته في انفراده بذكرها بحيث لم نجدها في غيره من المصادر التي اطلعنا عليها نخص بالذكر منها: أشعار الخليفة القائم بأمر الله جميعها وأشعار الخليفة المقتدي بأمر الله أيضاً وبعضاً من شعر الخليفة المسترشد بالله.

٥)) المراجع الاقتصادية والكتب القضائية:

لما تناول المصباح المضيء ذكر اجتلاب الأموال ومصارفها وخص الباب العاشر منها بالكلام على مواردها والوجوه التي تصرف فيها، ونظراً لأهمية هذا الباب إلى جانب أبواب الكتاب الأخرى التي تكون بمجموعها الأهداف الرئيسية في المصباح لمعالجة جوانب الحياة المختلفة سواء أكانت اقتصادية أو غيرها..

فاننا سنتناول دراسة المصادر المهمة لهذا الباب وتبيان أهميتها في تحقيق النصوص الواردة فيه وهي.

١) كتاب الخراج للقاضي الإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم المتوفى سنة (١٨٢هـ/٧٩٨م).

وقد رجعنا إليه في تحقيق بعض النصوص إلا أن مجال الفائدة منه قليل جداً بالقياس إلى المراجع الأخرى. حيث ورد من نصوصه في المصباح المضيء نصان. أحدهما لعمر بن الخطاب (رض) والآخر يتضمن كتاب عدي بن أرطأة إلى عمر بن عبد العزيز. ويعد كتاب الخراج من المراجع الرئيسة في هذا المجال.

٢) الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة (٢٢٤هـ/ ٨٣٨م).

وقد رجعنا إليه في تحقيق بعض النصوص الواردة في الباب الاقتصادي. إلا أن أهميته لم تقتصر على ذلك فقط بل استفدنا منه في مواضع أخرى منها حديثان للرسول محمد(ص) أحدهما يتعلق بالإمام العادل أورده أبو عبيدة ونقله ابن الجوزي بنصه في المصباح كما أورد نصاً للصحابي المشهور سلمان الفارسي وجدناه نصاً في المصباح المضيء دون المصادر التي اطلعنا عليها مما يدل على انفراد أبي عبيد في ذكره، ثم أن ابن الجوزي نقله عنه وإن لم يذكر ذلك كما ورد فيه أيضاً خبر عمر بن الخطاب (رض) والمرأة الشابة التي لحقته في السوق مختصراً.

٣) أما كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي المتوفى سنة (٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

فهو المرجع الأساسي الذي اعتمدنا عليه في تحقيق نصوص الباب الاقتصادي كله. وقد أشرنا إليه في جميع التعليقات الواردة في هذا الباب كما أشرنا أيضاً إلى كتاب الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفى سنة (٤٥٨هـ/١٠٦٥م) واعتمدنا عليه إلى جانب كتاب الماوردي علماً بأن النصوص الواردة فيه هي نفسها تقريباً الواردة في كتاب الماوردي للتشابه الكبير بينهما ولمطابقة نطاق بحث الكتابين معاً ولعل مرد هذا قرب الزمن بينهما أو احتمال نقل الواحد عن الآخر وهو أغلب الظن. كما استفدنا من كتاب الماوردي هذا في مواضع أخرى من المصباح المضيء.

٤) **أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حبان وهو أبو بكر المعروف بوكيع (ت٣٠٦هـ/٩١٨م).**

وقد رجعنا إليه في بعض المعلومات الواردة في المصباح المضيء سيما ما يتعلق بالقضاة حيث استفدنا منه في تحقيق بعض القصص. كالقصص التي جرت للخليفة الرشيد مع القضاة الثلاثة وهم وكيع وابن إدريس وحفص بن غياث. كما وردت فيه قصة الخليفة المنصور مع الجمالين وإن كانت باختلاف لفظي ونصوص أخرى غيرها تتعلق بالقضاة. كما وجدنا فيه حديثاً للرسول محمد(ص) أورده وكيع بسنده كاملاً ونصاً آخر للقاضي شريح بن الحارث الكندي.

٥) **أما كتاب الوزراء والكتاب لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري (٣٣١هـ/ ٩٤٢م).**

فقد رجعنا اليه في تحقيق بعض النصوص التي وردت في المصباح المضيء سيما ما يخص الوزراء او الولاة وغيرهم ممن تضمن هذا الكتاب اخبارهم وقد اورد الجهشياري بعضا من اقوال الخليفة المنصور لابنه المهدي التي اوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء والتي تتضمن نصيحة له حين عقد له ولاية العهد . كما اورد قصة المنصور مع الجمالين وان كانت بشكل مغاير في ا للفظ بالنسبة لما ذكره ابن الجوزي.

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه المصادر لم تقتصر عليها في تحقيق النصوص الواردة عن القضاه او الولاة اوالوزراء بل قد وجدنا اخبارا كثيرة تتعلق بالقضاة في الكتب التاريخية او كتب التراجم وردت فيها كاملة بتفاصيلها في حين لم نجدها في كتب القضاء نفسها . كما ان بعض هذه المصادر قد تكون فائدتها قليلة بالقياس الى غيرها من المصادر الاخرى الا ان طبيعة تقسيم مصادر الكتاب وفق المواضيع التي وضعناها تقتضي ان نذكر بعض المصادر وان كانت فائدتها قليلة إذا ما قورنت مع غيرها من المراجع التي ساهمت

مساهمة كبيرة في تحقيق الكثير من نصوص الكتاب.

وبعد هذا فإن ما ذكرناه من مراجع لا يعني كل ما ورد في تحقيق موارد المصباح المضيء إنما يمثل الكتب الأساسية التي أسهمت وبشكل كبير في إخراج النص وإظهاره بما يلائم العصر الذي كتب فيه. وهناك مصادر أخرى عديدة استفدنا منها ولكن فائدتها بالقياس للمصادر الواردة أعلاه محدودة وإن كان بعضها قد انفرد بإيراد نص أو نصين مما ورد في المصباح المضيء ولم نجده في بقية المصادر الأخرى وفي هذه الحالة تكون فائدته كبيرة، أو وجدناه بالاشتراك مع غيره من المصادر الأخرى.

كما أن هناك مصادر أخرى معاصرة لكتاب المصباح المضيء أو متأخرة عنه قليلاً ويحتمل أن تكون ناقلة عن ابن الجوزي وكانت فائدتها هي الأخرى كبيرة للكتاب لأن ما وجدناه فيها ورد مطابقاً وكاملاً لما جاء في المصباح المضيء ولم نجده في مصادر أخرى. مثال ذلك كتاب "محاضرة الأبرار" لابن عربي (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) حيث تمت الإفادة منه في تحقيق الكثير من النصوص التي لم ترد في المصادر التي اطلعنا عليها. وهذا يشير إلى أن المادة التي أوردها ابن الجوزي وإن كانت منقولة عن مصادر سابقة له فإنها مهمة طالما لم نعثر على مصادرها التي نقل عنها ابن عربي أو غيره وسنذكر ذلك في أهمية الكتاب لاحقاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد تكون هناك مصادر أخرى لموارد المصباح المضيء يمكن معرفتها بوساطة السند عن طريق ذكر أسماء مؤلفيها ودون ذكر أسماء كتبهم. ومن المحتمل أن تكون بعض مؤلفاتهم قد فقدت، والدليل على ذلك أن النصوص الواردة في المصباح المضيء لم نجدها في مؤلفاتهم التي بين أيدينا. مثال ذلك ورود اسم الأعشى والمرزباني في ثنايا المصباح المضيء ولم نجد في كتبهم ما جاء في المصباح المضيء مما يدل على وجود احتمالين: إما أن كتبهم التي نقل عنها ابن الجوزي ضاعت ولم

تصلنا بعد وهو الاحتمال الأقوى أو أن هؤلاء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في المصباح المضيء هم غير الأشخاص المشهورين لدينا بمؤلفاتهم سواء كانوا شعراء أو أدباء أو مؤرخين وهذا أضعف احتمال.

بجانب ما تقدم أسهمت مؤلفات ابن الجوزي الأخرى مثل كتاب "سيرة عمر بن الخطاب" و "سيرة عمر بن عبد العزيز" و "صفة الصفوة" و "المنتظم" في تحقيق الكثير من نصوص الكتاب خاصة وأن بعضها لم نجدها في أي كتاب آخر من الكتب المعتمدة. مما يدل على كثرة النصوص التي انفرد بها ابن الجوزي في كتبه فقط وإن كانت مكررة في أكثر من كتاب واحد ومنقولة عمن سبقه من العلماء.

أما المصادر التي كانت فائدتها في تحقيق نص الكتاب محدودة، فهي كثيرة وتزيد على أربعين كتاباً ولم نر ضرورة لذكرها هنا تجاوزاً للتكرار ويستطيع القارئ معرفتها من خلال حواشي كتاب المصباح المضيء (المطبوع بجزئين)، والفهرس العام لمصادر ومراجع الكتاب في النهاية.

هذا من جانب ومن جانب آخر هناك مراجع أخرى تمت الاستفادة منها في تخريج تراجم الكثير من رجال السند الذين ورد ذكرهم في المصباح وهي خاصة بالتراجم ولا علاقة لها بالكتب أو المؤلفات التي تقدم ذكرها في تحقيق النص. كما أن هناك مصادر أخرى كثيرة تمت الاستفادة منها في دراسة حياة ابن الجوزي -الشخصية- وثقافته ومكانته العلمية ولا علاقة لها بموارد الكتاب وهي الأخرى مدونة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الكتاب.

الفصل الخامس

أهمية الكتاب

المصباح المضيء بما ورد فيه من محتويات سبق بيانها في الفصل الثالث من هذا الباب، هو كتاب وعظ وتذكير تكمن أهميته في انه دعوة للسلطان أو الحاكم لكي يستنير به للاقتداء بسيرة أسلافه الماضين في مثلهم الدينية والدنيوية والتيقظ والحذر من الغفلة. وهو موجه إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله[1] (٥٣٦- ٥٧٥هـ/ ١١٤١- ١١٧٩م) ليكون دعوة له في إدارة البلاد وسياستها وفق المنهج الذي أراده ابن الجوزي. يؤيد هذا امور عدة منها:

١) اقتران اسم الكتاب "المصباح المضيء" باسم الخليفة المستضيء[2].

٢) ما ورد في مقدمات أبواب الكتاب وبعض الفصول والخاتمات. من مدح وثناء ودعاء للخليفة المستضيء ونعته بـ: "مولانا وسيدنا الإمام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين". وقوله أيضاً: "فبلغ الله المواقف المقدسة النبوية الإمامية المستضيئية بأمر الله غاية المزيد"[3].

٣) قوله: "فألف العبد هذا الكتاب موالاة لهذه الأيام المشرقة الزاهرة -يريد بها أيام الخليفة المستضيء بأمر الله- وحثاً على موالاة شكر النعم البلهرة

---

(١) هو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بالله بن محمد المقتفي بن أحمد المستظهر. أنظر ترجمته في: المنتظم م١٠/٢٣٢، الكامل م١١/٣٦١، العسجد المسبوك ج٢/الورقة (٨٣أ)، مرآة الزمان ج٨ق٢/٢٨٢، البداية والنهاية ج١٢/٢٦٢، تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/١١٨. وهو الثالث والثلاثون من الخلفاء العباسيين والرابع والخمسون بعد وفاة النبي محمد (ص). تاريخ ابن الفرات م٤ ج١/١١٩.

(٢) المصباح المضيء ج١/٢٩٠.

(٣) ن.م ج١/٨٨.

لأن الشكر قيد موجودها وصيد مفقودها[1]. ولعل هذا هو الذي يحدد هدف ابن الجوزي من تأليف المصباح وتوجيهه له.

٤) ثم قوله: "إن المقصود الأكبر ذكر مناقب هذه الأيام – أيضاً يريد بها أيام الخليفة المستضيء بأمر الله– وما أنعم الله به على جميع الأنام"[2].

من هذا يتبين أن المصباح المضيء موجه للخليفة المستضيء والغرض منه تذكيره وإرشاده باتباع أعمال السلف الصالح واتخاذ الخلفاء السابقين قدوة له في إصلاح بلاده في الحياة الدينية والدنيوية.

ولا ريب أن للوعظ والتذكير أهمية كبيرة في الحياة الدينية والدنيوية لما لهما من أثر بالغ في التأثير على النفوس وترغيبها في العمل الصالح. وليس التذكير بدعا أو متخلقاً بل له أصوله العميقة الواردة في الكتب السماوية. فإن الله عز وجل أمر به وحث عليه. قال تعالى: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين"[3]. وقال لرسوله محمد (ص): "إنما أنت مذكر"[4]. كما أمر بالموعظة أيضاً فقال لنبيه محمد(ص): "وعظهم"[5]. وقال أيضاً: "يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور"[6]. ودعا إليها بقوله تعالى: "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة"[7].

من هنا كان القرآن الكريم هو المذكر الواعظ الناطق الزاجر. ومن هنا أيضاً كان الرسول محمد(ص) أول واعظ في الإسلام فكان يعظ الناس ويذكرهم ويدعوهم إلى طاعة الله. قال في موعظته ما أوله: "أوصيكم بتقوى الله والسمع

---

(١) المصباح المضيء ج١/٨٨.

(٢) ن.م ج١/٨٨.

(٣) سورة الذاريات، الآية (٥٥)

(٤) سورة الغاشية ،الآية (٢١)

(٥) سورة النساء، الآية (٦٣)

(٦) سورة يونس، الآية (٥٧)

(٧) سورة النحل، الآية (١٢٥).

والطاعة وإن كان عبداً حبشياً.." [1]. بل أنه كان يبالغ في التخويف وكأن منـذر جيش يقول: صبّحكم أو مسّاكم"[2]. وتابعه بعد ذلك الصحابة والتابعون والصالحون فكانوا يعظون الناس بأنفسهم أو هم يطلبون إلى الوعظ لأجل التذكير. ولذلك فان ابن الجوزي يبرر في وعظه للخليفة وتذكيره له بما ورد في كتاب الله والسنة النبوية باعتبارهما مرجع المسلمين جميعهم في فلسفتهم الدينية وفي عدالتهم الاجتماعية،، ويقول: "إن التذكير شيء مشروع وأن النصح من المماليك – يريد بهم الوعاظ – مسموع"[3]. ويحذر من لم يعمل بها بقوله: "ومن سمع موعظة فلم يعمل بها كانت عليه حجة"[4].

وقد أوضح ابن الجوزي أهمية التذكير والوعظ. فقال عن التذكير أنه تعريف الخلق نعم الله عز وجل عليهم وحثهم على شكره وتحذيرهم من مخالفته. وقال عن الوعظ أنه تخويف يرق له القلب"[5].

ولذلك كان لوعظ الناس وتذكيرهم كبير الأثر في نفوسهم. قيل أن رجلاً قال لابن السماك الواعظ" "يا ابن السماك أن الوعظ من المستمع بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض علي شيء من وعظك[6]. وجاء في الأقوال المأثورة: "إن الوعظ زكاة نصابها الإيقاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة[7]. وقال ابن الجوزي نفسه: "أما بعد فإن المواعظ والزواجر أدوية لأدواء النفوس"[8]. وخاطب البعض إخوانه بنصحهم فقال: "إخواني إلى كم تضيعون

---

(1) كتاب القصاص والمذكرين ص ١٣.

(2) المصباح المضيء ج١/١٥٣.

(3) ن.م ج١/٨٨.

(4) ن.م ج١/١٩٧.

(5) كتاب القصاص والمذكرين ص١١.

(6) الروض الفائق ص ١٠٥.

(7) العقد الفريد للملك السعيد ص ٢٢١.

(8) المصباح المضيء ج٢/٢٢٩.

السنن والفرائض. إلى متى تقيمون بالتراب والماء فائض. يا كسلان في الطاعة وهو في المعصية ناهض. بالله من لم يكن له واعظ لم تنفعه المواعظ[1]:

لا يَنْفعُ الوَعْظُ قلباً قاسياً أبداً
وَلا يَلِينُ لوَعْظِ الواعظِ الحَجَرُ
ولا أرى أثَراً للذّكرِ في جَسَدي
والحَبلُ في الحَجرِ القاسي لهُ أثَرُ

من كل هذا يتبين أن للوعظ والتذكير أهمية كبيرة وينبغي على الإنسان سماعها والعمل بها.

أما سبب توجيهه -يقصد الكتاب- للخليفة المستضيء بأمر الله فلا ريب أن المستضيء بصفته خليفة المسلمين وحامي حمى الإسلام فهو بحاجة إلى الوعظ والنصيحة أحوج من غيره لأن هذه النصائح لو وجهت لغيره فإنها قد لا تجزي وإنما بتوجيهها إليه كأنها وجهت للعباد لأن في صلاحه صلاح الخلق كلهم على حد قول ابن الجوزي. ولذلك يؤكد في المصباح المضيء ضرورة وعظ السلطان أو الحاكم دون غيره لما يشغله من شواغل الملك والحياة الرافهة المغرورة التي قد تبطره عن النظر في حوائج الناس. قال أبو بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م): "أن أحق من أهديت إليه الحِكم وأوصلت إليه النصائح وحملت إليه العلوم من أتاه الله سلطاناً فنفذ في الخلق حكمه وجاز عليهم قوله"[2].

وبذلك يحمل ابن الجوزي الخليفة أو السلطان مسؤولية كبيرة في توليه حكم البلاد وإدارتها فعليه يتوقف أمنها واستقرارها ورقيها وتقدمها. وفي قول الأحنف لمعاوية: "أنت الزمان فإن صلحت صلح الناس"[3] ما يوضح عظم

---

(١) الروض الفائق ص ١٧٩.

(٢) سراج الملوك ص ٤.

(٣) المصباح المضيء ج١/١٨٣ و ٢٤٤.

مسؤولية الخليفة ومستقبل بلاده وأثره عليها. وبذلك فهو يعظه بهذه المواعظ، والمواعظ التي سبق أن وعظ بها أسلافه من الخلفاء الأمويين والعباسيين ليقتدي بما فعلوه في حكمهم. ومن هنا قال الغزالي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م): "يجب على الملوك العقلاء والأفاضل الألباء أن ينظروا في هذه الأخبار ليأخذوا نصيباً من أيام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوائج السائلين ويتيقنوا أن هذا الفلك لا يثبت على دور واحد لأنه لا اعتماد على الدولة وأن القضاء سماوي لا يرد بالعساكر وكثرة الأموال والذخائر. وإذا انحلت الدولة وتلاشت الأموال وتفانت الرجال فلا ينفع الندم إذا زلت القدم"[١].

ويبدو أن ابن الجوزي لم يكن وحيداً فيمن ألف للخلفاء أو الأمراء أو الوزراء أو غيرهم أو قرن اسمه بكتابه. فإن أبا اسحاق إبراهيم بن هلال الصابي (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) قد سبق ابن الجوزي وألف كتابه (التاجي في أخبار الدولة الديلمية) بأمر الدولة وسماه بالنسبة إلى لقبه تاج الملة[٢]. كما ألف أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) كتابه (لطائف المعارف) الذي اشتمل على عشرة أبواب لكل منها عنوان خاص به كما تضمن مقدمة تشبه في أسلوبها أسلوب ابن الجوزي وكان قد أهداه إلى الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن إدريس الطالقاني المتوفى سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م)[٣]. كما الف كتاب (التمثيل والمحاضرة) لمولاه الأمير شمس المعالي أبي الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان المقتول سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م)[٤].

---

[١] التبر المسبوك ص ٨١.

[٢] كشف الظنون م١/عمود (٢٧٠).

[٣] لطائف المعارف ص٣.

[٤] التمثيل والمحاضرة ص ٣ وما بعدها.

وعرفت قبلهم عن الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) أيضاً أنه ألف كتابه (البيان والتبيين) وأهداه إلى القاضي أحمد بن أبي دوءاد (ت ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م) كما أهدى من قبله كتاب (الحيوان) إلى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م) وكتاب (الزرع والنخل) إلى الكاتب إبراهيم بن العباس الصولي (ت٢٤٣هـ/ ٨٥٧م) وكان كل واحد منهم قد أعطاه خمسة آلاف دينار[1].

ومن الخلفاء من كان يقترح بنفسه على العالم أن يصنف له كتاباً لأنه بحاجة إليه. يروى أن هارون الرشيد وهو الخليفة العباسي العظيم كان قد اقترح على القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م) أن يصنف له كتاب (الخراج) لكي يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات وغير ذلك مما يجب عليه النظر فيه والعمل به لرفع الظلم عن الرعية وصلاح أمرها[2].

والحقيقة أن هذه الظاهرة في التأليف ليست غريبة فإن من عادة العلماء في ذلك الوقت أن يؤلفوا كتباً لكبار رجال الدولة سواء كان منهم الوزير أو الأمير أو القاضي أو الخليفة نفسه وسواء أخذوا مقابل ذلك شيئاً من المال أم لم يأخذوا فإن الغاية من ذلك التقرب إلى الخليفة أو حاشيته لكسب ودهم والنيل من حظوتهم وتقديرهم لهم. ثم لكي ينال العالم نفسه من الشهرة في المجتمع ومن ذيوع الصيت المكانة المحترمة التي تؤهله لها علاقاته الطيبة بالسلطة الحاكمة. وبذلك يبرز اسم العالم عالياً خلال عصور معينة من خلال تلك المواقف.

إن هذه المؤلفات تتشابه مع المصباح المضيء من حيث أنها قدمت أو ألفت لحكام أو لكبار رجال الدولة. ولكنها تختلف كثيراً في طريقة تأليفها وعرضها للمادة ومن حيث منهجها وأسلوبها ونوعية المادة بوجه خاص.

---

(١) مقدمة البيان والتبيين ج١/١٥.

(٢) الخراج بعنوانه ثم ص ٣ وما بعدها.

أما كتاب "التبر المسبوك في نصيحة الملوك" للغزالي فهو قريب الشبه بالمصباح المضيء من حيث التبويب- وإن كانت أبوابه قليلة وعناوينه مختلفة- غير انه موجه في نصيحة الملوك والسلاطين والوزراء وغيرهم، ولكن معظم نصوص المصباح هي غير النصوص الواردة فيه.

أما "التذكرة الحمدونية" لمحمد بن الحسن بن حمدون (ت٥٦٢هـ/١١٦٦م) فهي على ما ورد فيها من نصوص قليلة أوردها ابن الجوزي في المصباح وسبق أن تم تخريجها عن مصادر أقدم منها وهي تختلف عن المصباح المضيء في كثير من الوجوه، ومن ذلك:

١) أن التذكرة لم تؤلف لشخص معين توجه إليه كما في المصباح المضيء إنما عنونت باسم مؤلفها ووجهت للناس جميعاً الخاص منهم، والعام، لغرض العبرة والفائدة والتذكير.

٢) ليس في مقدمات أبواب التذكرة الحمدونية وفصولها الأسلوب المسجوع الحاوي على الدعاء والثناء للخليفة كما هو الحال في المصباح المضيء.

٣) خلت التذكرة الحمدونية في عرض نصوصها من المسانيد التي اعتاد ابن الجوزي على وضعها في بداية النصوص.

٤) على الرغم من التشابه القريب بين التذكرة الحمدونية والمصباح المضيء من حيث الغاية والهدف في توجيه النصح والتذكير فإننا لم نجد في التذكرة ما وجدناه في المصادر التاريخية والأدبية من النصوص التي بقيت في ثنايا المصباح المضيء من دون تخريجها عن المصادر. ولما كان ابن حمدون قد ألف تذكرته قبل ابن الجوزي بزمن قصير حيث توفي قبل ابن الجوزي بحوالي (٣٥) سنة فقط، فمن المحتمل أن ابن الجوزي قد نقل عنه تلك النصوص المتفرقة التي أوردها في المصباح المضيء ولم يشر إليه أو أن الاثنين معاً نقلا عن مصدر واحد نجهله.

٥) أن معظم نصوص التذكرة الحمدونية -سيما البابين الأول والثاني منها-

هي غير النصوص الواردة في المصباح المضيء. ومن هنا فإن النصوص التي وردت متشابهة أو كما هي في كلا المصدرين قليلة جداً، ولا تزيد على العشرات، ويبدو لنا أن حسن انتقاء كلا المؤلفين لها وكيفية اختيارهما لها في مواضعها المناسبة هي التي دعت إلى ورودها في كلا الكتابين. ولذلك لم تر الباحثة ضرورة في تحقيق تلك النصوص من خلال العودة إلى التذكرة وإنما بالعودة إلى مصادرها الأولية التي وردت فيها. وتشمل هذه النصوص بعضاً من أحاديث الرسول محمد(ص) وأقوال لعمر بن الخطاب(رض) وعلي بن أبي طالب (رض) وعمر بن عبد العزيز ونصوص من المواعظ لكل من الحسن البصري وأبي حازم الأعرج وخالد بن صفوان الأهتم ومحمد بن السماك وعمرو بن عبيد وعظوا بها الخلفاء. إضافة إلى نصوص من الحكميات المنقولة عن اليونان والرومان.

على أن الملاحظ من كل ما تقدم أن ابن الجوزي انفرد بكتاب المصباح المضيء في شيء آخر فهو إضافة إلى كونه ألفه للخليفة المستضيء بأمر الله، فقد ضمنه في أغلب أبوابه وفي بعض فصوله ذكر الخليفة المستضيء بأمر الله والدعاء له والإشارة إلى عهده، .. وذكر في مواعظه إشارات اشتملت على مديح ودعاء للخليفة المستضيء بلغ حد الاطناب. وهذه الظاهرة لم تتوفر فيما اطلعنا عليه من مؤلفات وحتى التي ذكرناها أعلاه. أما التي وضعت للخلفاء فإنها اقتصرت على المدح والدعاء في فاتحة الكتاب أو مقدمته فقط دون التكرار مع بقية أبواب الكتاب الأخرى.

ومن هنا يحتمل أن يكون ابن الجوزي منفرداً بهذا النوع من الأسلوب في التأليف وقد تكون أسباب هذا الانفراد أن ابن الجوزي قد أعجب بالخليفة المستضيء. فقد قال بعد ذكره لبيعة المستضيء بأمر الله ما يدل على ذلك. وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا[1].

---

[1] المنتظم م١٠/٢٣٣.

وقد يكون المستضيء بأمر الله نفسه قد كرم ابن الجوزي وقربه إليه لأنه سبق أن كرم من قبل غيره من رجال الدولة، وأن هذا التكريم والتقدير جعلاه يشعر بفضل ومنة لتوجيه النصيحة له فكان أن انعكست في مواعظه هذه الإشارات. قال ابن الجوزي بعد ذكره لبيعة المستضيء بأمر الله سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م): "وتكلمت في تلك الأيام في بيت النوبة ثم أذن للوعاظ بعد أن كانوا قد منعوا مدة"[1].

وأخيراً إذا ما علمنا أن ابن الجوزي يذكر المستضيء بأمر الله في مواعظه مادحاً ومثنياً على ايامه قد نذهب إلى كون الخليفة نفسه كان محبوباً من الناس وأنهم يستسيغون أن يكال له هذا المديح لأنه يستحقه باعتباره خليفة المسلمين.

بقي لدينا أمر آخر لا بد من تبيانه قبل بيان الجوانب التي عالجها المصباح المضيء في نصوصه وأهميتها وهو زمن تأليف المصباح ودواعي تأليفه. وكلا الأمرين على أهميتهما لم يحددهما ابن الجوزي ولا المؤرخون الذي ذكروا هذا الكتاب. مع العلم أن ابن الجوزي عندما صنف كتاب (النصر على مصر) وعرضه على المستضيء بأمر الله بين دواعي تأليفه بزمانها المعين. قال في حوادث سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) : "ووصل يوم السبت ثاني عشرين المحرم ابن أبي عصرون رسولاً يبشر بأن الخليفة خطب له بمصر وضرب السكة باسمه وعلقت[2] أسواق بغداد وعملت القباب وخلع على الرسول وانكمد الروافض وكانت مصر يخطب لهم بها إلى هذا الآوان فكان مدة مملكة بني عبيد لها وانقطاع خطبة بني العباس إلى أن أعيدت مئتي سنة وثماني

---

[1] المنتظم م١٠/٢٣٣.

[2] أي علقت الزينة. ويراد بها أنها الاحتفال أو الزينة.

سنين. وقد صنفت في هذا كتابا سميته "النصر على مصر" وعرضته على الامام المستضيء بأمر الله أمير المؤمنين"[1].

من هذا نستنتج أن المصباح المضيء سبق في تأليفه كتاب النصر على مصر الذي صنفه له بعد أن استقر بالخلافة ودانت له ملوك الأطراف بالولاء والخطب. ولكننا لا نستطيع تحديد زمنه بالضبط غير أننا نرجح تاريخ تأليفه في بداية عهد المستضيء بأمر الله وفق احتمالات معينة نذكرها في الآتي:

١) أن ابن الجوزي سبق أن ذكر في مقدمة المصباح المضيء بأنه صنفه موالاة لهذه الأيام المشرقة الزاهرة وأنه لم ير في الخدم الصريحة أوفى من نشر هذه المناقب الطريفة المليحة ورأينا أسلوبه في فواتح أبواب الكتاب ما تضمن من دعاء وثناء للخليفة، ورأينا أقواله التي منها: "وقد انقادت بحمد الله قلوب العلماء كلهم مذعنة وارتفعت أيدي الخلائق إلى الله سبحانه مبتهلة ودارت الألسن في الأفواه شاكرة لخلافة سيدنا ومولانا الإمام المسضيء بأمر الله أمير المؤمنين. أعانه الله على ما ولاه ورزقه شكر ما أولاه"[2].

إن هذا الأمر قد يدل على أنه صنف المصباح المضيء في بداية خلافة المستضيء بأمر الله.

٢) وإذا ما علمنا أن ابن الجوزي قد ذكر بيعة المستضيء في المصباح سنة (٥٦٦هـ/ ١١٧٠م) وأشار فيها إلى أنه نودي برفع المكوس ورد المظالم والجود بالأموال[3]. وبالرجوع إلى تاريخ هذا الحدث وجدنا أن ابن الجوزي نفسه يؤرخ هذا الحدث في كتاب المنتظم[4] سنة

---

(١) المنتظم م١٠/٢٣٧، فوات الوفيات ج١/٢٧٠.

(٢) المصباح المضيء ج١/٩٥.

(٣) ن. م ج١/٦٠١.

(٤) المنتظم م١٠/٢٣٣.

(٥٦٦هـ/١١٧٠م) أيضاً بعد بيعة المستضيء بأمر الله مباشرة ومن المحتمل أن يكون الكتاب مؤلفاً خلال هذه الفترة أو بعدها مباشرة. يؤكد هذا أن ابن الجوزي لم يذكر في المصباح فيما يخص أخبار المستضيء بأمر الله وسيرته غير حادثة البيعة ورفع المكوس في حين استمر بتدوين أخباره في كتاب المنتظم إلى قريب وفاته أي إلى نهاية حوادث سنة (٥٧٤هـ/١١٧٨م) التي ينتهي بها المجلد العاشر من الكتاب.

٣) من هنا يبدو أن ابن الجوزي ألف المصباح المضيء في أوائل خلافة المستضيء بأمر الله لذلك لا نرى مبرراً لدراسة عصر المستضيء بأمر الله نفسه لأنه لا علاقة له بما ورد في المصباح. لأن ابن الجوزي على ما يبدو لم يعلم بعد ما جرى في البلاد خلال حكمه ليقدم له النصائح. وعلى هذا فلعل ابن الجوزي أراد بتأليف الكتاب لأنه رأى ما آلت إليه الدولة من ضعف وانهيار قبله وأنه أدرك حاجة العصر إلى التنبيه والتذكير والإرشاد بمثل تلك المواعظ إذا ما علمنا أن مجيء المستضيء بأمر الله للخلافة كان بنتيجة مؤامرة مدبرة على والده المستنجد بالله (ت٥٦٦هـ/١١٧٠م) دبرها أستاذ الدار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء الذي قتل سنة (٥٧٣هـ/١١٧٧م) وأمير المستنجد قطب الدين قايماز المقتفوي، أكبر أمير ببغداد في ذلك الوقت، فقد استطاع هذا الأميران أن يتآمرا على حياة المستنجد بالله وبرضى من ابنه الحسن- وهو المستضيء- فمات المستنجد خنقاً بعد أن أدخلوه كرهاً في الحمام وذلك في سنة (٥٦٦هـ/١١٧٠م)[1]، وبايعا ابنه بالخلافة ولقباه المستضيء بأمر الله بعد أن شرطا عليه أن يكون أحدهما وزيراً والآخر أميراً للعسكر[2].

---

[1] الكامل م١١/٣٦٠-٣٦١.

[2] ن. م م١١/٣٦١.

من هنا نرى ضرورة الإحاطة بما كانت عليه الدولة قبل مجيء المستضيء بأمر الله للسلطة لكي نرى المبررات الضرورية لهذا التذكير والوعظ سيما وأن ابن الجوزي كان قد عاصر خليفتين قبله هما: المقتفي لأمر الله الذي حكم بين سنة (٥٣٠- ٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) والمستنجد بالله الذي حكم بين سنة (٥٥٥- ٥٦٦هـ/١١٦٠- ١١٧٠م).

ولكن الأخبار الواردة عنهما توضح سياستهما. فإن المقتفي لأمر الله على ما يقول ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): "كان حليماً كريماً عادلاً حسن السيرة، من الرجال ذوي الرأي والعقل الكثير"[١]. وقضى حكمه الطويل بمناهضة السلاجقة وتدبير الملك وتوحيد الصف وبعث الهمة والعزيمة في نفوس المسلمين[٢]. وكا أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه، وكان أول خليفة تمكن من الخلافة وحكم على عسكره وأصحابه في حين تحكم المماليك على الخلفاء من عهد المنتصر إلى خلافته[٣].

وأما ولده المستنجد بالله فقد عرف عنه أنه كان من أحسن الخلفاء سيرة مع الرعية عادلاً فيهم كثير الرفق بهم[٤]. حتى يقال أنه أظهر من العدل أضعاف ما عمل أبوه وارتفع شأن الخلافة في أيامه[٥].

بعد هذا فإننا نرى أن الدوافع التي دفعت ابن الجوزي لتأليف المصباح المضيء أنه أراد أن يشيد بمناقب المستضيء بأمر الله وأن يشجعه على المواظبة على الفضائل والمكارم وملازمتها مورداً ما سبق منها في سير

---

(١) الكامل م ٢٥٦/١١.

(٢) تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ١٦٠.

(٣) الكامل م٢٥٦/١١، تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ١٦٠.

(٤) تاريخ العراق في العصر السلجوقي ص ١٦٣-١٦٤.

(٥) الكامل م٣٦١/١١.

أسلافه الماضين مع نقل مواعظ لهم ولطائفة من الصالحين لتكون مرشداً لـه ونبراساً يستنير بها في أعماله وتصرفاته عند حكمه في البلاد[١].

ولذلك نرى قيمة المصباح المضيء وأهميته ترجعان إلى مكانة مؤلفـه "ابن الجوزي" من جهة وإلى أن المواعظ التي فيه قدمت إلى خليفة مشهور هـو المستضيء بأمر الله من جهة أخرى. ولكن الكتاب حوى إلى جانب ذلك نبـذاً من الكلام على سير الخلفاء وأخبارهم ولعل هذا مما دفـع المفهرسـين إلـى وضعه في باب التراجم. على أن الذي أودعه في أخبارهم وسيرهم ما يصلح أو يوعظ به الخليفة المستضيء بأمر الله ليقتدي به في أعماله. وهذا نـوع مـن تنبيه الأفكار وتوعية الأذهان أراد به ابن الجوزي اطلاع الخليفة المسـتضيء بأمر الله عليه. أما ما أورده في سيرهم من ذكر اسم الخليفة وتـاريخ بيعتـه ومكانها وما إلى ذلك فإن أهمية ذلك في المصباح المضيء تأتي في أنه أضاف لنصوص الوعظ والتذكير أخبارا تاريخية.

لقد عالج المصباح المضيء جوانب عديدة. فمن الناحية السياسية تنـاول بالدرجة الأولى مركز السلطة أو الخلافة ومنزلتها وأولى اهتماما كبيرا لقريـش لاختيار النبوة فيهم، ومن ثم خلافة المسلمين، ولذلك فإن لقريش فخـراً كبـيراً على الأمة الإسلامية وقد أورد فيها قول الله تعالى: "كنتم خير أمـة أخرجـت للناس"[٢].

ومن هنا فإنه أراد تعظيم العباس وأبنائه لأنه يريد بذلك تذكير الخليفـة بأجداده العباسيين ومجدهم العظيم لاختيار النبوة فيهم ثم الخلافة. وهذا بلا شـك له أثر كبير في انعكاسه على المجتمع الإسلامي في ذلك الوقت لأنـه يعتـبر الخلافة وراثية وهي رياسة دينية ومن ينحرف عنها أو يهينها فقد خرج عن

---

[١] يعقوب سركيس: كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء، مجلة الأدب والفـن السـنة (٣) ١٩٤٥ ج٢/٨٠-٨١.

[٢] سورة آل عمران، الآية ١١٠م.

الدين. ولذلك يحاول بن الجوزي أن يجعل الخليفة والخلافة سبباً في اطمئنان الناس واستقرارهم وقدرتهم وقيامهم بواجباتهم الدينية والمعاشية[1]. وهو بهذا أعطى للخلافة قدسية مع كونها تحمل عبء المسؤولية الثقيل في إدارة الدولة وسياستها ولذلك دعا إلى طاعة أولي الأمر بقوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"[2].

كما أنه عد الخلافة نعمة على السلطان لأنها رفعت قدره ودعا الجميع لطاعته فما عليه إلا أن يجعل التقى نصب عينيه وأن يشكر هذه النعمة التي تقتضي أعظم الشكر فإن محمد الرسول (ص) وهو النبي لما توفرت عليه النعم قام في صلاته حتى ورمت قدماه ولما قيل له في ذلك؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً"[3]. ولذلك يؤكد ابن الجوزي وجوب الشكر لنعمة الخلافة بقوله: "وكل دولة يحوطها الدين لا تغلب وكل نعمة يحرسها الشكر لا تسلب"[4]. ومن هنا يرى أن السلطة شرعية. ولذلك يؤكد في المصباح المضيء وجوب امتثال الحكام لما تأمر به الشريعة وهي القرآن والسنة. ولما كانت السلطة شرعية فقد وجب أن تكون السياسة فيها قائمة على العدل ولا تميل إلى الظلم فيصير الوالي أو الحاكم يعمل بهواه لا بالشرع. ولما كانت هذه القواعد والأسس الشرعية في الحكم هي ذاتها في الكتب السماوية وأن الإنسان يجب أن يعمل بها، إلا أن الحكمة فيها أن الشريعة الإسلامية أعطت الحرية للإنسان في العمل بموجبها، فإن سار عليها وعمل صالحاً فجزاؤه أحسن الجزاء، وإن أساء فعلى نفسه. وفي هذا يؤكد الالتزام بكتاب الله وتطبيق ما ورد فيه باعتبار أن القرآن دستور كامل للمسلمين.

---

(1) المصباح المضيء ج١/١٤٨.

(2) سورة النساء، الآية ٥٩ .

(3) المصباح المضيء ج١/١٨٠.

(4) ن.م ج١/٨٨.

ولأهمية العدل في سياسة البلاد وتجنب الظلم أورد ابن الجوزي أخبـاراً كثيرة عنها يحث فيها الحاكم على العدل والمساواة بين الرعيـة، والاهتمـام بمصالح أفرادها والإحسان إليهم، والرفق بهم، والشفقة عليهم، لما لذلك من أثر كبير في تقدم البلاد وسعادتها. كما يؤكد ضرورة تجنب الظلم لأن الله يستجيب لدعوة المظلوم ولا يغفل عن ظلم الظالمين. لذلك يحذر من مغبة الانحراف نحو الظلم حتى ليقول أن الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم لأن عواقـب الظلم وخيمة. ولهذا يدعو إلى رد المظالم لأصحابها وعدم اغتصـاب أمـوال الناس، والنظر في العواقب قبل العمل أو إصدار القرارات غير الناضجة، فـهو يدعو الحاكم أم يكون متقناً عمله فلا يبت في حكم ما لم يكن واثقاً من عواقبه.

كما وردت بعض المواعظ التي تدعو إلى الوقوف بوجه الظلم مهما كان الظالم ذا سلطان وجبروت، والحكم بالعدل والشرع لأن اتباع الحق خير مـن اتباع الباطل مهما كان في الباطل من منافع وقتية ومكاسب شخصية للوالـي نفسه أو الحاكم. وفيما ورد من أخبار عن الخليفة عمر بن الخطـاب (رض) وما عرف عنه من عدل ومساواة في رعيته، ومن اهتمام كبير في مصالحـهم، وتفقد أحوالهم، لدليل كبير على بيان أسس العدالة الاجتماعية وأصولها العميقـة المستمدة من الشريعة الإسلامية التي وضعت الأساليب العلمية الصحيحة في فلسفة واقعية مستمدة من واقع المجتمع الإسلامي نفسه، ضمنت حقوق الإنسـان صغيراً وكبيراً، أميراً ومملوكاً. وهذه هي الديمقراطية الحقة في الحكم، وفـي حرية المعارضة، ومساواة الحاكم برعيته. ويكفي أن نشير إلى أهمية العـدل ومغبة الظلم في قول الرسول محمد(ص): "عدل ساعة خير من عبـادة سـتين سنة، قيام ليلها، وصيام نهارها، وجور ساعة، أشد وأعظم من معصية سـتين سنة"[١].

---

[١] المصباح المضيء ج١/٢٠٧.

ولذلك كانت الخلافة خطيرة بل بلاء كما عدها عمر بن عبد العزيز. وكانت الإمارة أيضاً خطيرة لأن المسؤولية فيها كبيرة وعظيمة ولذلك خاطب الرسول محمد(ص) أبا ذر الغفاري حين طلب منه إمارة بقوله: "يا أبا ذر أنك ضعيف وأنها أمانة، وأنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها"[1].

ومن جهة أخرى أوضح المصباح المضيء وسائل أخذ العقاب من الظالمين وبين كيفية سياسة الناس في أخذ حقوقهم، ونصرة المظلومين منهم. فقد دعا الخليفة في بعض المواعظ أن لا يحتجب عن الناس، ولا يغلق بابه عن ذوي الحاجة[2]. لأن ذلك يفسح المجال أمامهم للشكوى إليه والرضا عنه، وأن من حق المواطنين إنابة مواطن عنهم في الشكاية، وتقديم الظلامة للخليفة، لأنه هو ملجأ الناس جميعهم في إنصافهم، وأخذ حقهم، ورفع الظلم عنهم. ولكنه بين فيما إذا كان الخليفة أو الحاكم لم يستطع اللقاء بالرعية فعليه أن ينيب أحداً عنه لكي يأخذ بمظالم المظلومين، وينصر حقوقهم مع عدم التساهل في التأديب والشفاعة في الحدود لأنها تسيء إلى الحاكم ولا تؤدي إلى قيام العدل والمساواة. ولذلك كان أبو بكر الصديق (رض) يقول: "قد وليت أمركم، ولست بخيركم، وإن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ له بحقه وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق[3]. ثم قال: "إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوموني"[4].

---

(1) المصباح المضيء ج١/٣٠٣.

(2) ن.م ج١/٢٩٤.

(3) ن.م ج١/٣٣٤.

(4) ن.م ج١/٣٣٤.

بل أن عمر بن الخطاب (رض) رغم عدله في رعيته، وإحسانه إليهم كان يخشى الله أن يحاسبه من أجل خروف ميت، فيقول: "لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر"[1].

والحقيقة أن في هذا كله دعوة للخليفة لأن يحكم وفق الكتاب والسنة لأن الحاكم هو راع لرعيته فعليه أن يرعى شؤونها ومصالحها لأنها وديعة عنده وأن الله سيسأله عنها يوم القيامة. كما أن عليه أن يكون دقيقا حريصا في أعماله ذا نظر بعيد في أحكامه متحسسا مطاليب مواطنيه مبعدا أولئك الذين يحاولون إخفاء الحقائق عنه وتفسير الأمور لغير الصالح العام. ولذلك ورد أيضا ما يحدد مسؤولية الحاكم وأعماله فوصفه بالأجير الذي يؤجر لإدارة شؤون رعيته، فإن احسن كان اجره عظيما. ولعل هذا اقرب إلى ما قرر في العقد الاجتماعي من ان الملك أو الحاكم أجير رعيته[2]. ومن هنا جاءت بعض المواعظ والقصص التي تفيد التزهد في الدنيا والتخلي عن المنصب بعد أن يعرف الإنسان حقيقة هذه الدنيا.

يضاف إلى هذا أن المصباح المضيء تناول الصفات الأخرى التي ينبغي ان يتحلى بها الحاكم إلى جانب العدل والمساواة، أو الرفق والعفو، أو التواضع والكرم، وهي صفة الحلم والأناة والحزم وهي ميزات تضفي على الحاكم في سلوكه الشخصي مقدرة كبيرة في سياسة البلاد وإدارتها.

أما سياسة الشدة واللين فقد أوضحها المصباح المضيء أيضا. ولا ريب ان هذه السياسة على ما يبدو تخلقها الظروف نفسها وان كان أثرها كبيرا على الدولة، فقد تستعمل الشدة لغرض العبرة عند الناس حتى وان اتهم الخليفة بأنه يسرع في سفك الدماء. ولعل في سياسة المنصور الشديدة ما دعاه إلى اتباعها اتماماً لسياسة أخيه السفاح.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٢٧٤.

(2) موعظة أبي مسلم الخولاني لمعاوية، المصباح المضيء ج٢/٣٩-٤٢.

ومن الأمور الأخرى التي عالجها المصباح المضيء السلطة القضائية وقد وردت نصوصاً كثيرة تعالج كيفية البت في الحكم ودور الخلفاء من القضاة ثم موقف القضاة منهم. ولهذه النصوص أهمية كبيرة في توضيح أعمال السلطة القضائية في العصور المختلفة، وإبراز العديد من الشخصيات الكبيرة التي تولت هذه الأمور ولعبت دوراً كبيراً في الحياة السياسية والإدارية. لأن هذه السلطة مكملة في عملها لأعمال السلطة التشريعية. ولقد تبين من خلال تلك النصوص وجود مجالس للحكم تتولى البت في القضايا المختلفة، كما تبين نوعية الحكم الصادر عنها وأصوله الصحيحة وسلوك القضاة وآدابهم في إصدار الأحكام واستقلالهم في السلطة، دون الخضوع لسلطة الخليفة أو حاشيته، بحيث كان رأي القاضي هو الساري المفعول في ذلك الوقت، وقد يطلب القاضي إعفاءه من منصبه إن لم يطبق حكمه أو لم ينفذ بتدخل أو وساطة من الخليفة أو زوجته أو غيرهم. وهذا يدل على محاولة اتباع الحكم العادل في أخذ حق المظلومين، وفي فض المنازعات، والخصومات كما يدل على مقدرة القاضي نفسه وجرأته في تطبيق الأحكام من خلال استقلاله في سلطته. وبذلك يبرز دور القضاء في السيطرة على المتعسفين في أموال الناس وحقوقهم سواء كانوا من الأمراء أو غيرهم[1]. حتى أن بعضهم حكم على الخليفة نفسه أن يدفع مبلغاً معيناً عن وقف كان بيده[2]. وهذا يعني أن القضاة كانوا يراعون قانون الشرع في تطبيق الأحكام ولا مجال للتلاعب أو الرشوة في الحكم. كما أشار المصباح المضيء إلى أن القضاة الذين يتناولون الهبات على القضاء لا يصلحون للقضاء، وإنما ينبغي على الحكام تعيين القضاة الذين

---

(1) قصة جرت لموسى بن عيسى مع شريك قاضي المهدي، المصباح المضيء ج١/٤٢٥- ٤٣٠. وقصة القاضي شريك والخيزران وعيسى بن موسى، المصباح المضيء ج١/٤٣٠- ٤٣٤.

(2) قصة جرت لبعض خدم المعتضد مع القاضي يوسف بن الإمام أبي يوسف، المصباح المضي، ج١/٥٦٥- ٥٦٦.

يعملون حسبة لله تعالى ليكونوا أعدل في الحكم، ولكي لا تؤثر فيهم هبات أمير المؤمنين. كما في قصة الرشيد مع قضاته وكيع وابن إدريس وحفص بن غياث[1]. وهي تشير أيضاً إلى دور الجماهير أنفسهم في اختيار القضاة الصالحين لإدارة أحكامهم وفض خصوماتهم فإن الرشيد هنا يقول لكل واحد منهم: إن أهل بلدك طلبوا مني قاضياً وأنهم سموك فيمن سموا". وهذا يعني حرية الناس في اختيار الأشخاص الذين يتمتعون بالمقدرة اللازمة التي تؤهلهم لتولي الأمور في القضاء. وإن كان وكيع وابن إدريس قد إعتذرا للرشيد عن تولي القضاء.

أما موقف الخليفة من القاضي فقد أورد ابن الجوزي في المصباح المضيء ما يشير إلى أن الخليفة عليه أن ينظر ويثبت من كل رأي في أثناء الجدال، ولا يتسرع في الحكم، وعليه أن يسمع من الناس حججهم لئلا يقع في الخطأ، كما أن عليه أن يتثبت ممن يشتد في رأيه لخدمة الإسلام وخدمة الرأي الصحيح كما فعل الرشيد مع عمر بن حبيب القاضي[2].

وكان بعض الخلفاء ينظرون في المظالم بأنفسهم كما عرف عن الخليفة المعتمد على الله الذي كان يأمر القضاة والشهود أن يشهدوا بما في كتاب الله حتى وإن كانت الشهادة عليه. وكان قاضيه يومئذ الجذوعي[3]. بل أن الخليفة المأمون كان له يوم خاص يقصد فيه للمظالم ويطيل الجلوس فيه وهو يوم الخميس[4]. كما كان المهدي يفعل.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٥١- ٤٥٤.

(2) ن.م ج٢/٤٥٧- ٤٥٩.

(3) ن.م ج١/٥٢٩- ٥٣٦.

(4) قصة جرت بين يدي المأمون لولده أبي العباس مع امرأة خاصمته، المصباح المضيء ج١/٤٩٣- ٤٩٤.

والحقيقة أن أهمية القضاء في المصباح المضيء تكمن في عدد القضاة الذين ورد ذكرهم فيه وهم (١٨) قاضياً وهم من أشهر القضاة الذين عرفوا في التاريخ الإسلامي في عصوره الأولى.

ولا ريب أن مقدرة القاضي ومكانته لدى الناس والسلطة على حد سواء جعلت البعض منهم أن يقضي لأكثر من خليفة كما فعل القاضي سوار الذي قضى للمهدي[١] والرشيد[٢].أو أن يكون عدد من القضاة يقضون في عهد خليفة واحد. فقد قضى في زمن الرشيد مثلاً كل من: سوار، وعمر بن حبيب القاضي، وحفص بن غياث، وعافية بن زيد القاضي، وعلي بن ظبيان القاضي.

أما العمال والولاة فهم أيضاً ممن اهتم بهم ابن الجوزي في المصباح المضيء وأكد في اختيارهم لإدارة البلاد من الذين تتوفر فيهم الأمانة والقدرة على الالتزام بما يتطلبه العمل من واجبات، وبشرط أن لا يكونوا متعسفين في ظلم الرعية ويحجبون الخلفاء عن تصرفاتهم وإنما يكونون ثقات صالحين يديرون أعمالهم نيابة عن خلفائهم على الوجه الأكمل، ولذلك كان عمر بن الخطاب (رض) يقول: "أيما عامل لي، ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته"[٣]. ومن العمال المشهورين الذين ورد ذكرهم في المصباح المضيء عبد الحميد بن عبد الرحمن العدوي القرشي عامل عمر بن عبد العزيز.

أما الولاة فإنه أوجب على السلطان ألاّ يطلق ولاته ولا أن يغلب أو ينصر منهم الرعايا إلا أن يكون تخويفاً لبعض الولاة ببعض ويكون إلى تخويف الولاة أقرب[٤].

---

(١) المصباح المضيء ج١/٤٣٤- ٤٣٦.

(٢) ن.م ج١/٤٦٧- ٤٧٠.

(٣) ن.م ج١/٢٨٠.

(٤) ن.م ج١/٢٧٧.

وممن ورد ذكرهم في المصباح المضيء والي عمر بن الخطاب (رض) المشهور: أبو موسى الأشعري، وهناك آخرين غيره.. .

يضاف إلى ذلك أنه وردت في ثنايا المصباح المضيء مصطلحات عديدة تدل على وجود وظائف إدارية عديدة. وهذه لها أهمية كبيرة لأنها تدل على طبيعة التنظيمات الإدارية السائدة في العصور المختلفة، وعلى تحديد المسؤوليات المناطة بالأشخاص. كما تبين مدى قدرات وقابليات أولئك الأشخاص في إدارة تلك المراكز وولايتها. مثال ذلك: "الكاتب، صاحب الشرطة، صاحب المظالم، الشاهد، الخادم، الحاجب، الوكيل، المؤدب، خازن المسلمين، الوزير، الشحنة، صاحب البريد، الوصي..الخ".

ولم يغفل ابن الجوزي فيما أورده في المصباح المضيء وهو يعالج إدارة الدولة وسياستها أن ينبه الحكام إلى الاهتمام بديار العرب والمسلمين والحذر من الأعداء الخارجين واستشهد بمواقف بعض الخلفاء والناس في الدفاع عن الإسلام واعتماد أسلوب النفير للحرب والتضحية في سبيل ذلك، وحث الناس على البذل والتضحية وضرب لذلك مثلاً في استجابة امرأة بأكرم ما عندها حين قدمت ذؤابتيها في سبيل الحرب. كل ذلك في أسلوب بليغ من الحث والتذكير للخليفة بكونه المسؤول عن الرعية والمحافظة على ديار العرب والإسلام.

أما ما ورد من إشارات عن الفتوحات والمغازي والحروب في زمن عمر بن الخطاب (رض) أو زمن الرشيد أو المعتصم أو غيرهما. فإن أهميته واضحة في تذكير الخليفة للاقتداء بهم في تلك المواقف.

أما من الناحية الاقتصادية فقد تطرق المصباح المضيء لمعالجتها وبيان أهميتها في سياسة الدولة وتقدمها. واحتوى قصصاً عن المال وتأثيره في النفوس واستهوائه الناس وإيقاعهم في المزالق. وكأن ابن الجوزي أراد بذلك أن ينصح الخليفة لكي لا يصيبه الغرور باعتباره يمتلك أموال الدولة مستعيناً على

ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص لكي يحذره من المال لأنه قد ينسي صاحبه عبادة ربه ويجعله مغروراً بالدنيا التي تتزخرف لـه بملاهيها. ويكفي هنا أن نورد قول سليمان حين سئل عما فتح الله لهم عند افتتاح المسلمين جوخى حيث قال: "وما يعجبك ما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب"[1]. لبيان خشية الصحابة وخوفهم من التلاعب في مغانم المسلمين وحقوقهم .

وعلى الرغم من قلة النصوص الواردة في هذا المجال واتباع ابن الجوزي أسلوب الاختصار فيها فإن معانيها وردت كبيرة ولها أهمية في بيان واردات الدولة وأقسامها والوجوه التي تصرف فيها. وقد بين أموال الفيء والغنيمة وذكر أنواعها والوجوه الصحيحة التي تصرف فيها لكي يذكر الخليفة بأثرها على الحياة الاقتصادية في البلاد وعلى الحياة العامة للناس بوجه عام. وقد ذكر مصدر كل نوع من هذه الأموال من أين تؤخذ وكيف تؤخذ وفي أي وجه تصرف. ثم بين سهم كل نوع من أنواعها لأن لكل منها وجهاً خاصاً يصرف فيه. وهو عندما ذكر واردات المال قسمها إلى قسمين: أحدهما يؤخذ من المسلمين. والثاني يؤخذ من الكفار. وبين كل نوع منها والوجوه التي تصرف فيه. ثم بين أصناف ذلك النوع ودور العلماء فيه ومدى اختلافهم في التقسيم حتى بين النوع الذي تتوقف قسمته على الإمام أو الخليفة فكأنه أراد بذلك أن يشير إلى دور الخليفة في ذلك المال ودور العلماء فيه لكي يحثه على الاستعانة بالعلماء واستشارتهم في تقسيم المال.

كل هذا يشير إلى أهمية الاعتناء بأموال الدولة والحرص عليها سواء في وارداتها أو في صرفها في الوجوه الصحيحة التي تعم آثارها بالخير على البلاد. ولذلك فإنه يؤكد الاهتمام بمصالح المسلمين سواء كانت عسكرية كاقامة الكفاية للجند الذين بهم تقوى شوكة الإسلام، أم ثقافية كتعليم العلماء الذي يحرسون الدين، حراسة الجند للأرضين. أم عمرانية كبناء القناطر، وعمارة

---

[1] المصباح المضيء ج١/٣١٣.

المساجد وغيرها. أم اجتماعية كإغناء الفقراء العاجزين عن الكسب. أي على وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية. ويكفي هنا أن نذكر تشديده على الزكاة ودور الإمام في أخذها، وبيان الوجوه الثمانية التي تصرف فيها، حسب منطوق الآية الكريمة: "إنما الصدقات للفقراء، والمساكين، والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب، والغارمين، وفي سبيل الله وابن السبيل"[١].

وعلى الرغم من أن ابن الجوزي تناول كل هذه الأمور، غير انه أهمل أموراً أخرى ذات علاقة بموارد الدولة ومصروفاتها، ولو تناولها في المصباح المضيء لأعطانا مادة جيدة وفكرة واضحة عنها، مثل نوعية العملة السائدة في ذلك الوقت، والأسعار، وماهية رواتب الموظفين ورجال الدولة، ومصادرها، وكيفية فرض الضرائب، ومن أين تؤخذ، وعلى من تفرض؟. ويظهر أن ابن الجوزي اكتفى بتناول الجوانب الرئيسية لموارد الدولة ومصاريفها وبين علاقتها بالدولة وأثر الشريعة الإسلامية فيها.

ومن الناحية الاجتماعية بين ابن الجوزي ما للإسلام من أثر كبير على حياة العرب، وشدد على تجنب المهلكات التي تقضي على الدولة. لأن فساد الأوضاع الاجتماعية في البلاد يؤدي إلى تدهورها وتأخرها. وأكد أن للعدالة والمساواة بين أفراد الرعية، والابتعاد عن ملذات الدنيا، والامتناع عن الشرب، ولبس الحرير، وأطراح الملاهي، وتحريم الغناء، أو الصيد في مزارع الناس، والابتعاد عن الفساد الذي حرمه الله تعالى، أثراً كبيراً على تقدم البلاد ورفاهيتها. ولذلك وردت في المصباح المضيء نصوص كثيرة تدل على مكارم الأخلاق عند العرب والمسلمين، وعلى القواعد السليمة التي اتبعوها، وهي بحق من النصوص المثالية التي حواها المصباح المضيء لأنها تعالج أخلاق الملوك وآدابهم. فقد جاءت بعض المواعظ فيها دعوات أخلاقية في كبح جماح النفس وإطاعة الله والحث على التواضع والبعد عن التطرف في الشهوات والملذات،

---

[١] سورة التوبة، الآية ٦٠.

وفي أن يكون الملوك أو الخلفاء والحكام على جانب كبير من الزهد والورع والبساطة في العيش. وتدعو الحكام أيضاً أن يحدّوا من مجالس أنسهم ولهوهم وإشاعة العدل في الرعية، وتطبيق أوامر الله فيها[1]. كما أنه أكد أن لا يكشف ستر مستور وحث على ستر عيوب الناس وذكر أن الحاكم هو أحق من غيره في ستر عيوب الناس وعوراتهم لأنه يحكم فيهم بالظاهر، والله يحكم فيما غاب عنه[2]. وفي قصة عبد الله بن عبد المطلب والد الرسول محمد(ص) والمرأة الخثعمية[3] التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء ما يشير إلى الخلق النبيل والخوف من الله تعالى في تجنب الشهوات، والملذات، والخوض في المحارم، بحيث كان تفضيل الموت أهون عليهم من الانحراف عن الدين أو اتباع ما حرم الله عنه.

كما يشير أيضاً إلى أن المركز أو السلطان لا يغير من سلوك الإنسان وأمره شيئاً. ثم يشير أيضاً إلى مدى عمق إيمان أولئك الأشخاص الذين أصبحوا قدوة العرب والمسلمين في دينهم ودنياهم. ومن هنا قدم المصباح المضيء فلسفة إسلامية خلقية رائعة كانت نواة لتقدم الدولة الإسلامية وسعتها في عصورها الزاهرة.

ويكفي هنا أن نقول أن سياسة عمر بن الخطاب (رض) تجاه رعيته واهتمامه بأحوالهم الاجتماعية، ثم اقتداء بعض الخلفاء الذين جاءوا من بعده، بسيرته ما يؤيد اهتمام الخلفاء بالأحوال الاجتماعية وغيرها من البلاد. كما أن في قول المعتضد بالله: "أيها والله ما حللت سراويلي على حرام قط"[4] ما يؤيد تجنب الخلفاء لملذات الدنيا أو التطرف فيها.

---

(١) موعظة خالد بن صفوان لهشام بن عبد الملك ، المصباح المضيء ج٢/١١٠- ١٢٠.

(٢) المصباح المضيء ج١/٢٩٦.

(٣) ن.م ج١/١١١-١١٣.

(٤) ن.م ج١/٥٣٩.

وأهمية كل هذا أن ابن الجوزي على ما يبدو أراد أن من يتولى الحكم في البلاد الإسلامية لا يليق به أن يكون فاسقاً فاجراً، بل أن يكون حسن السلوك والأخلاق، متواضعاً، تقياً على جانب من الزهد، والورع، والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي.

ومن جهة أخرى فإن المصباح المضيء بين أهمية المرأة ومكانتها في المجتمع. وفي موعظة خولة بنت حكيم لعمر بن الخطاب (رض) وموعظة عائشة (رض) لمعاوية بن أبي سفيان ما يدل على أهمية المرأة العربية، ومكانتها العلمية الكبيرة في المجتمع الإسلامي، ومشاركتها الواسعة في القضايا العامة، وتمتعها بصفات ومزايا أهلتها لمخاطبة الرجال والوقوف بجانبهم. والحقيقة أن الدعوة إلى مشاركة المرأة في العلم والعمل ليست بجديدة بل تمتد جذورها العميقة منذ فجر الإسلام الذي أعطى المرأة حقوقها في ممارسة واجباتها لكي تلعب دوراً كبيراً في مجالات الحياة المختلفة.

ولا ريب أن هذه الدعوة لحرية المرأة والاهتمام بمكانتها في المجتمع قد زاد من نشاطها، ورفع شأنها، وحثها على الزيادة في الإنتاج والعمل لخدمة المجتمع. ومن هنا وجدنا فيهن الاهتمام والرغبة في عمل الخير في كل ناحية من نواحي الحياة ، فقد ورد في قصة القاضي شريك والخيزران وموسى بن عيسى، أن الخيزران كانت قد وجهت رجلاً نصرانياً على الطراز بالكوفة[1]. مما يدل على اهتمامها بتشجيع الصناعة في البلاد. وجاء في أخبار الرشيد أيضاً أن زوجته أم جعفر كانت أرغب الناس في خير وأسرعهم إلى كل بر[2].

ولم يقتصر الأمر على ذلك وحده بل أن المرأة قد لعبت دوراً كبيراً على مسرح السياسة وغدت لها السلطة في التدخل في كثير من القضايا والبت في

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٣٠- ٤٣٤.

(2) ن.م ج١/٤٤١.

حكمها. فإن أم جعفر زوجة الرشيد هذه كانت متنفذة ولها تأثير كبير على زوجها، وصارت تتدخل في الشؤون القضائية وكان لها وكيل. يظهر هذا في القصة التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء بعنوان: "قصة وكيل أم جعفر زوجة الرشيد مع حفص بن غياث أحد قضاته"[١].

بجانب ذلك بين المصباح المضيء أهمية العلم وأثره الكبير في السياسة، ودعا إلى الاهتمام بالعلماء لدورهم الكبير في الحياة الدينية والدنيوية. وقد وردت إشارات تحمل العلماء تبعات كبيرة، إلى جانب السلطان في صلاح الأمة أو فسادها وذلك لأن العلماء هم حملة الفكر ومشاعل الثقافة، وعليهم أن يوجهوا الناس والبلاد بعلمهم لما يفيدهم، ويؤدي إلى تقدمهم. وفي قول سفيان: "صنفان إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدا، فسدت الأمة: السلطان والعلماء"[٢]، ما يؤيد ذلك. ولهذا فإن التذكير المقصود في بعض مواضع المصباح المضيء هو أن لا يحتجب السلطان عن الناس، وبخاصة العلماء، فإنهم إن جالسوا المسؤولين انقطع طمع الغواة وأن مخالطة أهل العلم والخير يكسب فوائد كبيرة للبلاد. ولذلك أشار إلى أن يتخير للولاية أرباب العلم والدين الثقاة الورعون الذين يكونون بمثابة بطانة للسلطان يستنصحونه ويظهر القبول منهم لأن الدين يوجب النصيحة. ويكفي هنا في تبيان أهمية العلماء في الولاية قول الرسول محمد(ص): "من استعمل عاملاً من المسلمين، وهو يعلم أن غيره أفضل منه، أعلم بكتاب الله وسنة نبيه، فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين"[٣].

---

(١) المصباح المضيء ج١/٤٦٣- ٤٦٧.

(٢) ن.م ج١/٢٤٥- ٢٤٦.

(٣) ن.م ج١/٢٧٦.

وهذا عبد الله بن العباس سمي بالحبر لغزارة علمه[1]. وكان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وهو العادل المشهور يقربه ويدنيه ويستشيره مع شيوخ الصحابة ويقول فيه: "نعم ترجمان القرآن ابن عباس"[2].

من هنا أورد ابن الجوزي مواعظ عديدة تحث على الاهتمام بالعلماء والفقهاء والوعاظ، وأكد في بعضها على أن الفقهاء هم لسان الأمة والممثلون الحقيقيون لمطاليب الناس وأنهم يذكرون الخليفة أو الحاكم إذا غفل عن إنصافهم، ومنع حقوقهم، وهم لا يبتغون مقابل هذا التمثيل جزاء أو منفعة شخصية. وأهمية ذلك كأنها دعوة إلى الحاكم لكي يستعين بهؤلاء الفقهاء في معرفة أحوال الناس على اختلاف طبقاتهم وميولهم الشخصية سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين[3].

ومن هنا جاءت بعض المواعظ يراد بها إعطاء زمام الأمور إلى رجال الدين لأنهم الفقهاء الذين يستطيعون أن يعدلوا حسب رأي ابن الجوزي. وفي هذا تعزيز لمهنة الوعظ من جهة، وتصوير رجال الدين للخلفاء لما لهم من أثر كبير على الحياة السياسية، بأنهم الصالحون لا للتمثيل الديني وحسب، وإنما للإدارة وقيادة الناس أيضاً[4]. وبذلك يشير ابن الجوزي إلى أن التعليم لا من أجل المال وإنما من أجل النفع العلمي. ومن هنا كان كثير من العلماء يعلمون الناس حسبة لله تعالى بدون معاليم ولا مرتبات[5].

وفي كل هذا دعوة للخليفة الحاكم أن يستعين بالعلماء لأنهم هم الذين ينبهون الحاكم على الإساءات أو المظالم التي قد يغفل عنها. كما أنهم يذكرونه

---

[1] المصباح المضيء ج١/١٢٩.

[2] ن.م ج١/١٣٠.

[3] موعظة عطاء بن أبي رباح لهشام بن عبد الملك، المصباح المضيء ج٢/١٠٧-١١٠.

[4] موعظة رجل للمنصور، المصباح المضيء ج٢/١٤٤- ١٤٦.

[5] قصة الرشيد مع مالك بن أنس الفقيه، المصباح المضيء ج١/٤٥٦.

بما له من حقوق وما عليه من واجبات ولا يريدون من ذلك جزاءا ولا شكورا.

ولذلك يؤكد ابن الجوزي أن لا يخلي السلطان مجلسه من العلماء لأنه بحاجة إلى استشارتهم في إدارة الدولة وسياستها. فإن سليمان بن عبد الملك عندما كان خليفة المسلمين كان يأتي إلى عطاء بن أبي رباح فيسأله. وكان الرشيد يأتي إلى مالك بن أنس والفضيل بن عياض. وكان الأمين والمأمون يمشيان إلى العلماء. كل ذلك يشير إلى أهمية الاختلاط بالعلماء والتقرب منهم. ومن جهة أخرى وردت إشارات تبين اهتمام الخلفاء بالعلم وإجلالهم الكبير للعلماء وتواضعهم لهم. من ذلك ما ورد عن الرشيد والمهدي والمأمون وغيرهم. وفي قصة أولاد المأمون مع الفراء ما يوضح آداب الخلفاء وسلوكهم ومدى اهتمامهم وتكريمهم وتقديرهم للعلماء[١]. وفي موعظة حماد بن سلمة لمحمد بن سليمان ما يوضح تكريم العلماء واحترامهم، وكيفية المجيء إليهم والأخذ برأيهم[٢]. وفي قول الواثق عن مؤدبه هارون بن زياد: "هذا أول من فتق لساني بذكر الله، وادناني من رحمة الله"[٣] ما يوضح مدى تأثير العلماء على الخلفاء وسبب تقديرهم وتكريمهم لهم.

أما ما ورد من تكرار في أسماء الوعاظ من حيث وعظهم لأكثر من خليفة ثم من حيث تعدد المواعظ من قبل الواعظ لخليفة واحد، فإن أهمية هذا توضيح سلوك الواعظ نفسه كأن تكون له من المزايا التي يتمتع بها ما يجعله محبوبا من الخليفة، مثل قابليته في التأثير على نفوس السامعين، وشهرته العلمية الواسعة، ثم مكانته في المجتمع. فإن مواعظ الحسن البصري لعمر

---

[١] المصباح المضيء ج١/٢٥٣- ٢٥٧. وانظر أيضا تواضع الرشيد لأهل العلم والدين، المصباح المضيء ج١/٤٤٧.

[٢] ن.م ج٢/٢١٩- ٢٢١.

[٣] ن.م ج١/٥١٠.

بن عبد العزيز مثلاً بلغ مجموعها (٧) مواعظ. وكان خالد بن صفوان قد وعظ عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك كما ذكرنا ذلك.

وفي أسلوب الموعظة التي يعظ بها الواعظ الخليفة من الكلام ما يغري السلطان أحياناً إلى الاستماع إليها، والاقتداء بما ورد فيها، وهذا مما يزيد من قيمة الواعظ وكأن ابن الجوزي أراد بذلك أن يضفي على الوعظ من الاحترام والمنزلة العالية التي تكاد تكون أعلى من منزلة الخليفة نفسه[١].

ولذلك ورد في عدد من المواعظ ما يشعرنا بجرأة بعـــض الوعــاظ[٢] وذلك بفسح المجال له بالكلام الصريح على أن يقول ويخاطب بكل صراحة فلا يأبه لحكم السلطان أو الخليفة طالما هو يعظ معتمدا على ما يوصي به الديـــن. ومن هنا فإن الوعاظ في كل هذه المواعظ يظهرون بمظهر المتعفف عن أخذ الجائزة عن وعظه لكي يثبت ابن الجوزي من هذا أن عمله هـــو الآخـــر لا يبتغي من ورائه منافع دنيوية، ولذلك تصور بعض المواعظ أن الواعـــظ إذا قبل جائزة أو أجرة على وعظه فإنه يسقط في عين الناس ولو كـــان وعظـــه جيدا. كما ترفع الأخر الذي يعظ ويتعفف عما يقدم إليه من المـــال. فـــهارون الرشيد يكبر الفضيل بن عياض لعفته رغم حاجته إلى المال ولا يكترث بوعـظ الآخرين الذين يعظون لقاء أجور.

وقد أراد ابن الجوزي بذلك أن يقول أن على الواعظ أن يقدم النصـــح دون مقابل، لكي يكون الموعظ كبيرا. أي أن كلمات الواعظ ينبغي أن تكون لله وليس للدنيا، ولذلك ينبغي على الخليفة أو السامع أن يستجيب لـــها[٣].ولذلـك يصور ابن الجوزي فيما أورده أن الواعظ لا يأتي إلى الخلفاء وإنمـــا يطلـــب

---

[١] موعظة عمرو بن عبيد للمنصور، المصباح المضيء ج٢/١٣٦– ١٤٣.

[٢] موعظة مالك بن دينار للمهلب بن أبي صفرة وموعظته لبلال بن أبي بردة وموعظة عمرو بن عبيد لسليمان بن علي. المصباح المضيء ج٢/٢٠٧–٢١٠ و ٢١٥– ٢١٧.

[٣] موعظة الفضيل بن عياض الأولى للرشيد، المصباح المضيء ج٢/١٥٢– ١٥٨.

إليه الحضور حين يريدون الوعظ منه، وهو لا يستجيب لهم ما لم يصغوا إلى وصاياه ويعملوا بها[1].

ومن الناحية الدينية بين المصباح المضيء أهمية الفرائض من صوم وصلاة وحج وزكاة وأثرها على حياة المسلم الدينية والدنيوية، لأنها المقومات الرئيسية للدين الإسلامي. ولذلك يجدر بكل مسلم أن يتبع قواعدها السليمة، ويؤديها على أكمل وجه. وكان اهتمام الصحابة بهذه الفرائض كبيراً يشير ابن الجوزي إلى أن عبد الله بن العباس كان يفضل قيام الصلاة على بصره حتى أنه لما طلب إليه أن يمسك عن الصلاة خمسة أيام لأجل عينيه أبى وقال: لا والله ولا ركعة واحدة أني حدثت أن من ترك صلاة واحدة لقي الله تعالى وهو عليه غضبان"[2]. وكان إذا ذهب من مكة إلى المدينة ينزل ليقوم شطر الليل ويرتل ويكثر من ذلك التسبيح[3]. وسمي ولده علياً السجاد لأنه كان كثير الصلاة حتى روى أنه كان يسجد كل يوم ألف سجدة"[4].

والحقيقة أن في كل ما أورده ابن الجوزي في الاهتمام بالفرائض الدينية، والحث على اتباعها، يكمن في قول الرسول محمد(ص): "اتقوا الله وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم"[5].

كما أنه أكثر من ذكر زهد المسلمين الأولين واهتمامهم الشديد بالعبادة، مع أن الدنيا كانت بين أيديهم، كالخليفة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن الزبير (رضوان الله عليهم أجمعين) الذين اشتهروا بقيام الليل،

---

(1) موعظة الفضيل بن عياض الرابعة للرشيد، المصباح المضيء ج٢/١٥٩- ١٦٠.

(2) المصباح المضيء ج١/١٢٥- ١٢٦.

(3) ن.م ج١/١٢٩.

(4) ن.م ج١/١٣١ وقد أشرت قبلاً إلى المبالغة في ذلك.

(5) ن.م ج١/١٤٥.

وصيام النهار، وقيل صيام الدهر. حتى أن حياتهم العملية كانت تتمثل فيها البساطة بأبعد حدودها لأن الزهد والتقشف طابعهم العام، وأن تلك الحياة أهملتهم حتى أمر العناية بأنفسهم في المأكل والملبس وأن عليا كان يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب. وبلغ الأمر عند بعضهم أن اقتصر على قميص واحد يلبسه، كالخليفة عمر بن عبد العزيز. وأن كثيراً ممن عاش على شاكلتهم من عظماء المسلمين كانوا مع ذلك يخشون الله، ويهابون الموت، ويطلبون من يذكرهم. حتى أن شدة الخوف من الله جعلت أبا بكر الصديق (رض) يقول: "يا ليتني شجرة تعضد ثم تؤكل"[1]. بل أن عمر بن الخطاب (رض) وهو الخليفة المشهور بعدله وبقدرته الشخصية وسياسته الحكيمة في إدارة الدولة الإسلامية الواسعة الأطراف، كان يخاف الله ويقول بعد أن يأخذ تبنة من الأرض: "ليتني كنت هذه التبنة، ليتني لم أخلق ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئاً، ليتني كنت نسياً منسيا"[2]. وبلغ من شدة خوفه من الله تعالى أن أعطى حتى قميصه وليس لديه غيره[3]. وأكثر من ذلك أنه كان يطلب من يذكره بالله ويخوفه.

والحقيقة أن ما ورد من أخبار في حياة الزهد والتقشف سواء عن الخلفاء الراشدين أو الصحابة جميعاً، لكثير، ولعل أهميته الكبيرة تظهر في تبيان أثر تلك الحياة على نجاح الدولة الإسلامية في عصورها الأولى من خلال السياسة الحكيمة، والحياة البسيطة، والإيمان العميق لأولئك الرجال. كما أن مواعظهم وخطبهم نفسها تؤكد التذكير بالله واليوم الآخر وعدم اتباع الهوى في الدنيا، أو التصديق بطول الأمل. كما تدعو مواعظهم إلى الزهد وترويض النفس على سلوك الخشن من العيش حبا في الثواب.

---

[1] المصباح المضيء ج١/٣٣٢.

[2] ن.م ج١/٣٤٩.

[3] ن.م ج١/٣٥١.

وقد اقتدى بسير الخلفاء الراشدين بعض من جاء بعدهم من الخلفاء، فإن الرشيد رغم ما عرف عنه من الترف، كان غزير الدمع، وكان يبكي منذ شطر الليل من خشية الله، والتذكر باليوم الآخر، وكان يطلب من يذكره باليوم الآخر وكان يطلب الرحمة لشدة خوفه. وروي عنه أنه قال عند احتضاره: "يا من لا يزول ملكه، ارحم من قد زال ملكه"[1]. ومثله قال الواثق أيضاً[2]. وكذا كان غيرهم من الخلفاء يخشون الله ويخافونه بمجرد التذكير بما فعله الرسول محمد (ص) والصحابة والخلفاء الراشدون.

وقد أوضحت معظم نصوص المواعظ التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء مبررات الوعظ في ترك الدنيا، والتذكير بالله واليوم الآخر. وقد جاء في بعضها الشيء الكثير من المبالغة والتطرف والبعد عن الواقع، بحيث تترك أثراً سلبياً في نفس السامع أحياناً، لأنه لا يرى إلا الجانب المظلم من الحياة. ومن هنا كان نحب الخلفاء وبكاؤهم شديداً لسماع المواعظ، وكانت استجابتهم إليها سريعة أحياناً. ولذلك كانوا يرحبون بالمواعظ ويطلبون المزيد منها، للاقتداء بمن كان أصلح منهم في الخلافة. وكل المواعظ عند ابن الجوزي تهون أمر الدنيا، وتعظم أمر الآخرة، وبقائها، وتنوه بما فيها من حسن ثواب ويحث على العمل الصالح، ليهيء الإنسان له منزلاً أطيب من الدنيا، لأنها دار كتب عليها الفناء وهي لا تسر بقدر ما تضر، وهي قد لا تساوي حتى بشربة ماء كما قال ابن السماك في موعظته للرشيد[3]. وينبغي على الخليفة ألا يغتر بها بحيث تمنعه من العدل والعمل الصالح وإنما يجب عليه أن يعمل في دنياه، ما يرضي به آخرته، لأن هذه الدنيا ما هي إلا سجن، وما الآخرة إلا حرية لا ينالها العبد إلا بالعمل الصالح.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٧٠.

(2) ن.م ج١/٥١١.

(3) ن.م ج٢/١٧٠- ١٧٢.

وأهمية كل ذلك تبرز في أن على الإنسان أن يعمل في الحياة بما يكسب له آخرته، لأن الحياة ليست ربيعاً دائماً ولا مرادة لذاتها، وإنما مرادة لما بعدها وهي الآخرة. ولذلك تدعو الإنسان أن يتزود من الزاد الذي يوصله إلى الجنة، فتحثه على التواضع، وعدم الزهو والتكبر لأنه ليس هناك في البشر عظيم يجدر أن يكون متكبراً على زمانه، لأن مآل الناس جميعا الموت والفناء. وأن على الحاكم أن لا يتأمل المغفرة عن طريق الدعاء إذا كان قد ظلم الكثير من الناس لأن دعاء المظلوم يسمع قبل دعاء أي صالح. ولذلك أكثر ابن الجوزي بضرب الأمثلة بالصالحين من الناس بأنهم يخشون الله ويخافون عذابه رغم فعلهم الصالح وأن الرسول محمد (ص) على عظمته ومكانته الكبيرة في الإسلام كان يخشى الله ويقول: "اللهم أعني على سكرات الموت"[1]. وكأن ابن الجوزي أراد بذلك أن ينبه الخليفة إلى أن الرسول محمد(ص) وهو النبي يرجو رحمة ربه ويطلب الإعانة على سكرة الموت فكيف بسائر الناس، والخليفة أحد هؤلاء الناس.

والحقيقة أن في هذا كله وغيره مما ورد في هذا المجال ترهيباً وتخويفاً للخليفة أو الحكام ليلتزموا بالشريعة وتعاليمها. فهي دعوة صريحة للتمسك بالدين والشريعة وما على الخليفة إلا أن يكون موالياً للدين وداعياً له لكي يكسب لنفسه حسن المآب مهما كان مصدر هذه المواعظ من رجال صالحين أو ولاة أو أمراء أو غيرهم. كما فيها دعوة إلى البساطة والتقشف في العيش.

أما أهمية القصص التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء وهي أيضاً مواعظ فيبدو أنه يعتقد أن في القصة طابع التجربة فتسمع وتحفظ ويعمل بها. جاء في الأقوال المأثورة: "وقصص الأولين مواعظ الآخرين"[2]. ولذلك فهو يتخذ القصص وتأثيرها على الناس، وسيلة للموعظة لما فيها من

---

[1] المصباح المضيء ج٢/٢٣٣.

[2] سراج الملوك ص ١٩٧.

عناصر التشويق والترغيب والحوار. ومن هنا فإن هذه القصص مهما كـانت مصادرها وإذا كانت حقيقية أو مفتعلة أو متصورة أو مبتكرة من نسج الخيال هي قصص لترقيق أفئدة الحكام وقلوبهم ليعاملوا رعاياهم معاملة حسنة ولئلا يظلموا الرعية. وهو بذلك يريد أن يذكر الخليفة في أن تكون له هيمنة علـى وزرائه وأمرائه وولاته فلا يعاملوا الرعية معاملة سيئة باسمه لأن مصـير الإنسان واحد سواء كانوا ملوكاً أم من العامة.

كما يلاحظ أن ابن الجوزي يستعمل شعر الشعراء في باب المواعـظ أيضاً. ولعله يرى في الموعظة الشعرية ما هو ابلغ من الموعظة النثريـة. أو أنه ربما استعان في مواعظه بأقوال المجانين إن أثرت مواعظهم في الخلفـاء لتكون وسيلة للتأثير بما يخاطبون به ولو ورد في بعضها الجانب الأسطوري أكثر من جانبها الحقيقي، ولكنها على أية حال تظهر خشية السامع لها وكـأن في هذه المواعظ دعوة إلى: "خذ الحكمة من أي وعاء خرجت". ويظـهر أن ابن الجوزي أثبتها في المصباح المضيء وهو لا يؤكد صحة حدوثها، وإنمـا يريد ما فيها من تأثر في الترغيب والترهيب[1]، كما في المواعـظ المنسـوبة لأشخاص مجهولين وعظوا بها الخلفاء مما يدل على اهتمام ابـن الجـوزي بأخبار الموعظة وأفكارها ومعانيها وليس بأسماء قائليها.

من هنا فإن أهمية المصباح المضيء تبرز في اختيار ابـن الجـوزي للنصوص الملائمة لتذكير الخليفة وإرشاده وما يجب أن يكون عليه من خلـق ووعي وإدراك في حكم البلاد. يؤيد هذا قوله في ترتيب كتاب صفة الصفـوة: "إنما أنقل عن القوم محاسن ما أنقل مما يليق بهذا الكتاب، ولا أنقل كلما نقـل،

---

[1] موعظة بهلول المجنون للرشيد وموعظة سعدون المجنون أيضـاً. المصبـاح المضـيء ج٢/١٨٠-١٨٣ و ١٨٩- ١٩٠.

إذ لكل شيء صناعته، وصناعة العقل حسن الاختيار، وكما أنني لا أذكر ما لا يصلح لا أذكر ما لا يصلح أن يقتدى به"[١].

وهذا يدل على سرعة حفظه ودقته في نقل النصوص من جهة، وحسن انتقائه لها من جهة أخرى. ولذلك وردت في المصباح المضيء مواعظ صغيرة ولكن بلاغتها تكمن في كونها تتضمن عبارات قليلة تحوي معاني كثيرة خالية من الحشو الممل والإيجاز المخل كما وردت بجانبها مواعظ طويلة تحوي الكلام الكثير.

والحقيقة أنَّ في مواعظ المصباح المضيء جميعها سواء كانت دينية أو سياسية أو أخلاقية أو غيرها. حقائق تاريخية وقعت فعلاً ودونها المؤرخون أمثال الجاحظ في "البيان والتبيين" وابن قتيبة في "عيون الأخبار" والأصبهاني في "حلية الأولياء" والخطيب البغدادي في "تاريخ بغداد" وهذا مما يزيد المصباح المضيء أهمية كبيرة باعتبار أن ما جاء فيه من نصوص لم تكن مجرد نصوص خيالية أو دينية في الوعظ والتذكير وإنما هي في الوقت نفسه نصوص تاريخية واقعية قدمت فعلاً للخلفاء أو الأمراء أو الولاة برواتها وبسندها. وأن من نسبت إليهم تلك النصوص لم يكونوا خيالاً غير واقع بل كانوا علماء وعاظاً زهاداً صالحين كانت لهم مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والأدبية والدينية أمثال: معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن الزبير، وسفيان الثوري، والحسن البصري، والفضيل بن عياض، وعطاء بن أبي رباح، وصالح المري، ومحمد بن السماك، ومالك بن دينار، والخلفاء الراشدين أنفسهم وغيرهم كثير ممن ورد ذكرهم في المصباح المضيء. وقد تجاوز عدد الوعاظ الذين ورد ذكرهم في المصباح المضيء(٧٢) واعظاً معظمهم يمثلون كبار وعاظ الإسلام في صدره وعصوره الأولى.

---

[١] صفة الصفوة ج١/٨.

ومما يزيد في أهمية المصباح أنه وردت في ثناياه نصوص تدل على الرسوم والتقاليد التي كانت سائدة في العصور المختلفة. من ذلك تقاليد الكتب المتبادلة بين الخلفاء والولاة حيث كانت تفتتح بالسلام ثم بعد ذلك بيان ما يراد من الكتاب كما جاء في كتاب عمر بن الخطاب (رض)إلى أبي موسى الأشعري الذي بدأه بـ"سلام عليك. أما بعد.."[١] وغيره. كما أن في المواعظ التي أوردها ابن الجوزي في المصباح المضيء تقاليد معينة فهي إما أن تكون مشافهة كأن يقول الخليفة للواعظ: عظني، أوعظني وأوجز سواء كان في مجلسه أم في غيره. أو تكون كتابية وذلك عن طريق المراسلة حيث يكتب الواعظ موعظته ويبعثها إلى الخليفة، أو أن الخليفة نفسه يطلب إليه أن يكتب له موعظة يعظه بها فيقول له عظني وأوجز ويجيبه الواعظ على طلبه بموعظة مكتوبة موجهة له فيها نصح وتذكير وإرشاد تبدأ بالسلام أيضاً كما هو الحال في الكتب المتبادلة.

ومن جهة أخرى فإن الخطابات التي كانت تجري بين الخلفاء والملوك الخارجيين كانت كتابية أيضاً مثال ذلك: كتاب ملك الروم في تهديده للخليفة المعتصم ثم جواب الخليفة له[٢]. وهذا يدل على وجود كتاب لدى الخلفاء أو الملوك يتولون القيام بتلك الأعمال سواء كانت خارجية أم داخلية. مما يجعلنا نتساءل عن وسائل طرق المواصلات السائدة في تلك الأيام والمدة الزمنية التي يستلزمها الرسول في ذهابه وإيابه، وطبيعة العلاقات السائدة بين الخلافة وملوك الأطراف.

ومن التقاليد الأخرى التي أشار إليها المصباح المضيء ما ورد في قصة الرشيد مع عمر بن حبيب القاضي[٣]. فإن عمر بن حبيب لما دخل على

---

(١) المصباح المضيء ج١/٢٧٩- ٢٨٠.

(٢) ن.م ج١/٥٠٥.

(٣) ن.م ج١/٤٥٧ - ٤٥٩.

الرشيد فإنه وجده جالساً على كرسي حاسر عن ذراعيه بيده السيف وبين يديه النطع. وهذا يدل على التقاليد المرسومة عند الخلفاء حين دخول الناس عليهم سواء كانوا قضاة أم غيرهم.

وفي قصة المأمون مع إبراهيم بن المهدي تقليد آخر أيضاً. فإن تقليد المأمون في العفو عن إبراهيم كان توقيعاً حيث يقول: "فوقع المأمون في قصته أمانة.."[١].

وجاء في قصة حماد بن موسى مع سوار قاضي الرشيد ما يوضح أساليب الشتم التي كانت متبعة في ذلك الوقت حيث أشار إلى تعسف حماد بن موسى الذي شتمه صاحب خبر بقوله: "الرافضي ابن الرافضي"[٢].

أما ما ورد في المصباح المضيء من مصطلحات حضارية أو جغرافية أو غيرها سواء كانت في ثنايا النصوص أم في ألقاب رجال السند فإنها لها أهمية كبيرة تزيد من قيمة الكتاب لأنها تدل على معاني عديدة. فالتي تدل على مواقع جغرافية فلا شك أنها تبرز أهمية ذلك الموقع لما برز ونشأ فيه من علماء احتلوا مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والسياسية. وكذلك الحال في المصطلحات التي تدل على معاني حضارية فإنها تشير إلى التنوع الحضاري أو الفكري أو العمراني في البلاد، وأثره على الحياة وتطورها. أما أهمية ما ورد في المصباح المضيء من التراث الفارسي أو اليوناني أو الروماني فلا شك أن نقله أو ترجمته إلى العربية قد ترك بعض الآثار في المجتمع العربي الإسلامي.

ومما يزيد في أهمية المصباح المضيء إلى جانب ما تقدم ذكره أن عدداً غير قليل من النصوص المتنوعة التي وردت فيه قد بقيت خالية من دون مقارنة مع المصادر لأننا لم نجدها فيما اطلعنا عليه من الكتب سواء

---

[١] المصباح المضيء ج١/٤٩٨- ٥٠٠.

[٢] ن.م ج١/٤٦٩.

القديمة منها أم المتأخرة. ويستطيع القارئ معرفتها من دون الإشارة إليها في هامش الكتاب.

ولذلك فهي تعتبر نصوصاً جديدة قد ينفرد المصباح بذكرها ويضيف للثقافة العربية معلومات جديدة لأن مصادرها لم تتوفر بعد وسنذكرها بعد قليل.

وفي رأينا أن النصوص التي وجدناها في كتب ابن الجوزي الأخرى مثل "صفة الصفوة" بوجه خاص وكتاب "المنتظم" والتي لم نجدها في أي مصدر آخر هي أيضاً نصوص جديدة لأن ابن الجوزي انفرد بذكرها سواء في المصباح المضيء أو مؤلفاته الأخرى.

ويلاحظ أن كتاب "محاضرة الأبرار" لابن عربي بما ورد فيه من نصوص كثيرة سواء كانت منقولة عن المصباح المضيء - وإن لم يكن فيها إشارة- أم عن كتابه الآخر وهو شذور العقود فإن المصدر الذي استقى منه ابن عربي في كتابه، هو ابن الجوزي نفسه. وأغلب الظن من كتاب المصباح المضيء لأننا وجدنا كثيراً من نصوص المصباح في كتاب ابن عربي، ولم نجدها حتى في كتب ابن الجوزي الأخرى التي رجعنا إليها. وبذلك فإن ابن عربي على ما نرى لم يأت بشيء جديد وإنما استل معظم مادة كتابه من ابن الجوزي سواء من المصباح المضيء أم غيره. يؤيد هذا كله ما ورد من تطابق تام بين نصوص المصباح المضيء وكتابه "محاضرة الأبرار".

وهناك احتمال كبير أن يكون أبو سالم النصيبي قد نقل كثيراً من المصباح المضيء في كتابه "العقد الفريد للملك السعيد" ولكن لم يشر إلى ذلك، ودليلنا في هذا ما ورد من تشابه كبير في عدد من النصوص الواردة في المصباح المضيء سواء أشرنا فيها إليه أو لم نشر إليه لأننا سبق أن خرجناها عن مصادر كثيرة أقدم منه. وفي كل هذا زيادة في أهمية المصباح المضيء

وفي مكانة ابن الجوزي نفسه، لأنه أصبح مصدراً لغيره من العلماء الذين جاءوا بعده.

أما النصوص الجديدة التي بقيت خالية فهي تشمل: خمسة نصوص من الحديث النبوي. ونصاً واحد لأبي بكر (رض) وآخر لعمر بن الخطاب (رض) وكتابه إلى سعيد بن عامر بن حذيم أيضاً. وشعراً لعثمان بن عفان (رض) وشيئاً من أخبار عبد الله بن العباس (رض).

ومن أقوال الأئمة والوعاظ وغيرهم: قولاً واحداً لكل من: أحمد بن حنبل (رض) الفضيل بن عياض، مكحول، عبد الله بن سلام، محمد بن السماك، يحيى بن معاذ، وهب بن منبه ، ومن أقوال الفقهاء : قول واحد لعلي بن عقيل، ثم خبره مع شحنة بغداد.

ومن أخبار الخلفاء: خبر قدوم رسل الروم على عمر بن عبد العزيز، ثلاثة نصوص في أخبار الرشيد وخبراً واحداً عن المأمون.

ومن المواعظ: موعظة رجل لعمر بن الخطاب (رض)، وموعظة أبي مسلم الخولاني لمعاوية، وموعظة رجل من حضرموت لسليمان بن عبد الملك، والموعظة الثالثة لزياد مولى ابن عياش لعمر بن عبد العزيز، وموعظة عباد بن كثير للمنصور، وموعظة الفضيل بن عياض الثانية والخامسة للرشيد، وموعظة العمري الثانية للرشيد، وموعظة أبي بكر بن عياش للرشيد، وموعظة عمر بن عبيد لسليمان بن علي، وأخيراً كتاب الأفريقي لشيبان.

ومن القصص: قصة المأمون مع إبراهيم الحربي، قصة بعض أولاد الملوك من بني إسرائيل، قصة لبعض الجند، وقصة لرجل.

ومن أقوال الفرس، واليونان والرومان والكتب المتبادلة بينهم: قولان لازدشير وخبر واحد عن كسرى، كتاب ارسطاطاليس للاسكندر. ثم كتابه الآخر إلى بعض ملوك اليونان وجواب الملك إليه.

ومن أقوال الحكماء والملوك (١٢) قولاً للحكماء. وقول واحد لبعض ملوك الهند لابنه.

ومن أخبار السلاطين وأصحابهم. نص واحد عن رجل من أصحاب السلطان. ومن أخبار الأنبياء نصان: أحدهما لبعض الأنبياء في ملاقاته لابليس والآخر ما قيل لموسى (ع) لكي يخاطب فيه ملوك الأرض.

هذا إلى جانب ما ورد من شواهد شعرية موجودة في ثنايا المصباح المضيء سواء كانت منسوبة لبعض الشعراء كالأعشى أم الخلفاء كالمطيع لله والمستنجد بالله أم للصالحين أم للحكماء أم لغيرهم ممن لم يذكر أسماءهم، يضاف إلى هذا ما ورد في ثناياه من نصوص سواء على شكل فصول صغيرة كلها في النصيحة والتذكير والموعظة أو فيها قصائد شعرية في مدح الخليفة وأجداده العباسيين.

الفصل السادس

طريقتي في التحقيق ومنهجي في العمل

طريقة التحقيق:

يتناول هذا الفصل الخطوط العامة لتحقيق نصوص المصباح المضيء والوسائل التي اتبعتها في ذلك.

ولما خط المصباح -المخطوط- واضحاً بحيث يقرأ بسهولة لكنه باعتباره نسخة خطية فريدة لا يوجد بها ما هو أقدم منها فلا بد من التوقف عند بعض الكلمات أو العبارات عند قراءته. ولذلك فإنني نسخت الكتاب كله أولاً ثم بدأت بقراءته مع أستاذي المشرف الدكتور ناجي معروف رحمه الله كلمة كلمة وقارنا نسختي مع النسخة الأصلية. وقد استطعنا بذلك أن نصحح ما ورد خطأ ونقرأ ما كان مبهماً أو محرفاً في النسخة الأصلية وقد أشرت إلى ذلك في حواشي الكتاب.

وخط الكتاب بصورة عامة واضح ومضبوط بالشكل في الأغلب. إلا أن أسلوب الناسخ في خط الكتاب وطريقة نسخه يتوقف على العصر الذي كتب فيه. ومن هنا فإن مزاياه واضحة تمثل نمط الخطوط التي كتبت في ذلك الوقت وتعبر عنها. فالكتاب في الغالب الأعم منقوط ولكن هذا التنقيط والضبط بالشكل لا يعتمد عليه أو لا يطمأن إليهما كثيراً لأن فيهما كثيراً من الحروف المهملة قد عجمت وبالعكس. ولذلك توصلنا إلى قراءة بعض الألفاظ بشكل يخالف ما كانت عليه في الأصل. بعد أن عملنا جهدنا للوصول إلى الصحيح عن طريق القرينة أو المعاجم أو عن طريق المعنى وهو الغالب.

ونظراً لكثرة الملاحظات المدونة في حواشي المصباح المضيء -بعد طبعه- من جراء المقارنة مع المصادر المختلفة التي رجعنا إليها في تحقيق

الكتاب ، فإننا أهملنا ذكر الاختلافات الخطية ومسألة التنقيط أو الضبط بالشكل وما شابه ذلك من أمور، وذلك خشية التطويل والحشو في الرسالة بهوامش ليس لها أهمية كبيرة، إلا في حالة وجود خطأ يؤدي إلى اختلاف المعنى فنشير إلى أصله في الحاشية بعد تصحيحه في المتن، وإلى المصادر التي جرى التصحيح منها. وإذا كان التصحيح عن طريق الاجتهاد فإننا نشير إلى الشكل الذي ورد فيه أيضا.

أما بالنسبة لنسخة (أ) فقد لاحظنا فيها أخطاء كثيرة أغلبها فيما يظهر متأت من عدم فهم معاني الكتاب، أو قدرة الناسخ على قراءة بعض الحروف والكلمات وقد أشرنا إلى أهم الأخطاء الواردة فيها بحواشي النص وأهملنا جانبا كبيرا منها لعدم أهميتها خاصة إذا كانت أخطاء من جراء التنقيط.

لقد رسم الناسخ في الأصل بعض الأعلام بالشكل الآتي: " إبرهيم، اسمعيل، الحرث، القسم، سليمن، سفين، معوية، هرون، ..الخ" . أي بحذف الألف. أما أنا فقد رسمتها بالألف: "إبراهيم، اسماعيل، الحارث، القاسم، سليمان، سفيان، معاوية، هارون..الخ".

أما اسحق فقد رسمت في الأصل بالحالتين: "اسحاق، اسحق" أما أنا فقد رسمتها دوما بدون ألف.

أما بالنسبة إلى "مئة ومائة" فقد رسمت في الأصل (مايه) وكذا الحال بالنسبة للأعداد المركبة (ستماية، سبعماية، ..الخ). وقد رسمتها دوما بدون ألف هكذا: "مئة" سواء كانت مفردة أو مركبة مثل: ستمئة، سبعمئة..الخ".

وهذه الصورة هي المتعارف عليها في الوقت الحاضر. وذلك لزوال المحذور الذي كان قديما يخاف منه وهو أن تقرأ: "منه، فيه، فئة".

كما حذف الناسخ الألف من أرقام الأعداد ورسمها بدونها هكذا: "ثلثة، ثلثون" وقد رسمتها دوما بالألف وبشكلها الصحيح هذا: "ثلاثة، ثلاثون..الخ".

كما حذف الناسخ الهمزة من الكلمات المهموزة وأبدلها بالياء مثل:

مسايل، شيا، ولايه، دعايه..الخ" وقد رسمتها بالياء أو الهمزة بحسب القاعدة الصرفية. كما وضعت الهمزة في الكلمات التي حذفت منها الهمزة نهائياً دون إبدالها بشيء مثل: "أنبياء، خلفاء، نساء، نداء، سعداء، ..الخ وقد رسمت في الأصل بدون همزة.

كما وردت كافة الكلمات التي تكتب بالألف المقصورة بالياء المنقوطة هكذا: "اروي، يعلي، حصي، مشي" بينما رسمتها مهملة بلا إعجام هكذا: "اروى، يعلى، حمى، مشى".

وكذا الحال بالنسبة للكلمات التي أصلها واوي حيث رسمها الناسخ في الأصل دائماً بالياء وبهذا الشكل: "دعي، سمي، رجي، ..الخ، بينما الصحيح أن تكتب بالألف كما رسمتها أنا في كل الحالات وبهذا الشكل، : "دعا، سما، رجا..الخ.

أما ألف واو الجماعة فقد حذف دوماً من الكتاب خلا بعض الصفحات التي أشرت إليها عند الكلام على وصف المخطوط والتي وردت بها بواو الجماعة. وقد وضعت الألف دوماً في كل الكلمات التي حذف منها. كما وردت في بعض الأحيان كلمة (ابنة) بالتاء الطويلة هكذا (ابنت) وقد رسمتها بالتاء القصيرة.

أما علامات النسخ التي وضعها الناسخ على الحروف المهملة فتعد من حسنات الكتاب وقد وضعها فوقها أو تحتها لئلا تقرأ معجمة. مثال ذلك وضع تحت الحاء (ﻫ ،ح) لئلا تقرأ جيما ووضع (ﻌ) تحت العين لئلا تقرأ غيناً. وهذه الإشارات تشبه ركزة الهمزة. كما وضع تحت السين ثلاث نقاط هكذا (.·.) أو فوقها (٧ ، ح) لئلا تقرأ شيناً.

ولم يراع الناسخ في الكتاب (بن وابن) في الخط وفي كيفية كتابتها بين العلمين فقد كتبها تارة (بن) وهو قليل جداً وكتبها (ابن) وهو الأغلب الأعم. وقد اتبعت قاعدة واحدة في كتابتها على طول الخط وفي جميع الكتاب وهي

رسمها (ابن) إذا وردت بين علم وكلمة في رأس السطر وتحذف الألف منها إذا كتبت بين علمين وترسم هكذا (بن).

والناسخ قد يدمج في بعض الأحيان كلمات سيما كلمات الصلاة على النبي محمد(ص) فقد وردت كلمة: "صلى الله عليه وسلم" بهذا الشكل (صلـع). وقد ترد بالشكل : "صلى الله عليـه" وهو الأغلب الأعم وقد رسمتها دوماً كاملة بهذا الشكل: "صلى الله عليه وآله" كما رسمت الشكل الأول بلفظه الكامل أيضاً. وكذا دمج ما ورد في السند حيث وضع "قال انبانا" بيمن كل اسم وآخر ورسمها بهذا الشكل " قالـ " وقد رسمتها دوماً بشكلها الصحيح الأول. بينما وردت في نسخة (أ) "قال أن" في الأغلب خلا القسم الأخير من الكتاب حيث رسمت "قال انبانا" كما رسمتها أنا.

وقد استعمل الناسخ أحياناً طلعات هكذا " .. .." وهي إشارة بين الكلمات تدل على أن كلاماً سقط أثناء النسخ وهو موجود في الهامش قبالة تلك الإشارة. وقد أدخلت كل كلام من هذا القبيل في متن الكتاب دون الإشارة إلى ذلك في الأوراق التي يقع فيها مثل هذا الأمر.

وإن أخطأ الناسخ في لفظ ما فإنه يشطب عليه ويضع فوقه الصواب وقد أشرنا إلى بعضها في حواشي الكتاب.

منهج العمل:

ولما لم يكن لنص المخطوط نسخ أخرى باستثناء نسخة (أ) المنسوخة عنها فقد رجعت إلى الكثير من الكتب المتنوعة لتحقيق النص ومقارنته مقارنة دقيقة مع تلك المصادر وحاولت أن أقارن الكتاب بين الكتب التي نقل عنها ابن الجوزي والكتب التي نقلت عنه أو اقتبست منه، مقارنة دقيقة لكي نوفق بين ما في النص الأصلي والنصوص التي نقلها ابن الجوزي، والنقول

التي نقلت عنه. وبذلك اهتديت إلى أمور كثيرة استطعت أن أشير إليها في حواشي النص وبينت كافة الملاحظات التي وجدتها في أثناء المقارنة فصوبت ما رأيته خطأ أو محرفاً أو مصحفاً أو رسم خطأ وأضفت ما سقط منها وأشرت إلى ما زيد فيها. فلم أغادر حرفاً ولا اسماً أو كلمة إلا أشرت إليها في الحواشي مع بيان المظان المختلفة التي رجعت إليها للأغراض المذكورة. كل ذلك بغية التوصل إلى اصل النص قدر المستطاع. وبذلك أكملت في الحواشي بعض النصوص التي ذكرها ابن الجوزي بما عثرت عليه من نصوص تاريخية أو أدبية نظراً لأهميتها وبلاغتها ومطابقتها لما كان يهدف إليه ابن الجوزي، خصوصاً ما وجدته في المصادر التي عرفت نقوله عنها بواسطة السند، وإن لم تكن بصورة مباشرة، حيث قمت بتدوين كل اختلاف ورد فيها صغيراً كان أم كبيراً. كل ذلك ليكون الكتاب أقرب إلى وضعه الذي كان عليه في عهد المؤلف، ولقد حاولت اتباع القواعد الآتية في تحقيق الكتاب على اختلاف مادته ومصادره وهي كما يأتي:-

١) رجعت إلى كل آية نوه بها ابن الجوزي أو اقتبس منها كلمة أو أشار إلى مفهومها حيث دونتها في الحواشي وأشرت إلى مكانها من القرآن الكريم سورة ورقما لآيتها. ووضعتها بين أقواس صغيرة (" ") خشية اختلاطها مع الأخبار التاريخية أو النصوص الحكمية وغيرها. ووضعت الأحاديث النبوية والنصوص الأخرى المتفرقة بين تلك الأقواس لكي تكون واضحة ومنفصلة عن السند.

٢) قارنت النصوص التي ذكر ابن الجوزي أنه نقلها من مصادر معينة مقارنة دقيقة كما ذكرت، وقمت بتدوين ما سقط من النص أو ما أضيف إليه. ووضعت كافة النصوص المضافة في الهوامش بدلاً من وضعها في المتن لأن بعض الإضافات تجاوزت سطوراً عديدة. إلا إذا كانت الإضافة كلمة واحدة وكان من شأنها أن تغير من المعنى فإنني وضعتها في

المتن بين معترضتين وأشرت إليها في الحاشية بأنها زيادة من مصدر معين.

٣) أوليت اهتماماً كبيراً لمصادر الكتاب من حيث القدم عند المقارنة بالنص لا سيما المصادر التي يشير ابن الجوزي إلى مؤلفيها في أسانيد النصوص والتي قمت بتدوين كافة الاختلافات الواردة فيها. أما المصادر المتأخرة الحاوية لنفس النصوص الواردة في مصادر الكتاب القديمة فإنني اكتفيت بالإشارة إليها إلى جانب المصادر القديمة إلا في حالة وجود تصحيف أو تحريف مغاير لمعنى النص الوارد في متن الكتاب فإنني أشير إليه في الحاشية. مثال ذلك ما ورد في اسم "خفاف ابنة إيماء الغفاري" حيث ورد في محاضرة الأبرار: "خفاف بن ابنة أغام الغفاري" ففي هذه الحالة دونت مثل هذا الاختلاف وإن كان المصدر متأخراً لأن معظم المصادر القديمة اجتمعت على ما ورد اسمه في المصباح المضيء.

ومن جهة أخرى قد يفيد المصدر المتأخر في مقارنة النص وإن كنت قد رجعت إلى مصادر متقدمة عديدة خصوصاً من ناحية ضبط السند لكن المصادر المتقدمة لا تضم معظم رجال السند الواردين في مقدمة النص بينما وجدت ذلك في المصادر المتأخرة. مثال ذلك ما جاء في خطبة لعبد الله بن مسعود حيث أشار في سندها إلى أحمد بن حنبل (رض) إلا أنني لم أجدها في مسنده ورجعت في تحقيقها إلى مصادر عديدة أقدمها حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني. ففي هذه الحالة قد تفيد المصادر المتأخرة مثل كتاب "القصاص والمذكرين" لابن الجوزي نفسه لأن كتاب الحلية لا يضم كل السند الوارد لهذه الخطبة. لذلك أوردت الاختلافات الواردة في كتاب القصاص إلى جانب ما ورد من اختلاف في الحلية لأنه يضم النص بسنده كاملاً. ومع ذلك فقد أهملت في الأغلب الاختلافات اللفظية الواردة في المصادر المتأخرة إذا كانت النصوص مقارنة ومحققة مع مصادر قديمة.

أما بالنسبة للنصوص الشعرية فقد أثبت كافة الاختلافات الواردة في المصادر المتنوعة على اختلاف أزمانها وذلك لتوضيح ما ورد متقدماً أو متأخراً عن بعضه البعض إلى جانب ما ورد من اختلاف لفظي فيه. إضافة إلى وضعها في شطرين على ما جاء في المصادر المقارنة.

٤) وفي حالة عدم وجود النص في المصادر المتقدمة فإنني رجعت إلى المصادر المتأخرة وقارنت النص معها وأثبت أيضاً ما ورد فيه من اختلاف إيماناً مني بالتقدم الحضاري الذي يطرأ على الألفاظ عبر السنين المختلفة. وقد استفدت من تلك المصادر فوائد كثيرة من حيث ضبط النص والسند لأن أغلبها ورد فيه ما جاء في المصباح المضيء بكامله سواء كانت كتب ابن الجوزي نفسها ككتاب "المنتظم" و "صفة الصفوة" التي وجدت فيهما كثيراً من النصوص الواردة في المصباح المضيء، او غيرهما ككتاب "محاضرة الأبرار" لابن عربي الذي وجدت فيه نقولاً كثيرة مما ورد في المصباح المضيء. وفي هذه الحالة استفدت من مدى نقول ابن عربي سواء عن المصباح المضيء أو عن غيره من كتب ابن الجوزي الأخرى. وعرفت هل أنه نقل عنه حرفياً، وهل كان نقله مباشرة عنه أم عن طريق شيوخ آخرين نقلوا بدورهم عن ابن الجوزي ومن ثم نقل هو عنهم ومع أن ابن عربي نقل نقلاً حرفياً عن ابن الجوزي إلا أنني وجدت الكثير من التحريف والتصحيف في بعض الألفاظ وقد قمت بتدوينها جميعها في حواشي النصوص سيما وأنني لم أجدها في مصادر أخرى بحيث يكون ابن عربي منفرداً بها مع انه نقلها عنه. وقد استفدت من ذلك في ضبط الكثير من المسانيد الواردة في المصباح المضيء إلى جانب ضبط نصوصها. واستطعت أن أبين مدى التصحيف في الألفاظ المنقولة عنه.

٥) ومع ذلك فإنني في حالة ورود النص في أحد المصادر باختلاف لفظي

كبير جداً ولا مجال لإيراد وتدوين كافة الاختلافات الواردة فيه لأنها كثيرة جداً وأن التطابق بين نص الكتاب والمصدر المقارن هو مجرد في الفكرة أو المعنى فقط فإنني أشير إليه بالعبارة التالية: "ورد ما يشبه هذا النص في المصدر الفلاني .." مهما كانت المصادر متقدمة أو متأخرة عنه.

أما إذا ورد النص قصيراً في تلك المصادر فإنني أدونه في الهامش وأشير إليه بما يلي: "ورد النص في المصدر الفلاني بلفظ كذا وكذا ..".

وإذا وردت مجرد أجزاء من النص في هذه المصادر فإنني أشير أيضاً إليها بأنه وردت أجزاء من النص في المصدر الفلاني أو جزء منه وأهملت ما ورد من اختلاف لفظي بينهما.

٦) أما فيما يتعلق بملاحظات أسانيد النصوص والطريقة المتبعة في تحقيقها فقد سبق وأن ذكرت أن من أساليب ابن الجوزي في كتاب "المصباح المضيء" إسناد النصوص بسلسلة طويلة من الرواة تنتهي بشيخ ابن الجوزي نفسه. وهي تمثل في ظاهرها في غالب الأحيان ممن توفي بين القرنين الثاني الهجري ومنتصف القرن السادس الهجري. والحقيقة أن الصعوبة الكبيرة التي واجهتني في تحقيق نص الكتاب ودراسته متأتية من المسانيد المدونة فيه. فإن مجرد ضبط السند ومعرفة رواته بصورة صحيحة قد يحتاج من الجهد والدقة في التحري عنه ما لا مزيد عليه فكيف بمن يجمع الحالتين وحسبك أن نترجم أكثر رواته فوق ذلك[1]. وقد يظن البعض بأن في هذا العمل مبالغة ولكن القارئ يستطيع أن يرى ذلك المجهود حتى وإن لم يكن له إلمام في علم المسانيد. لقد تضمن المصباح المضيء مجموعة كبيرة من أسماء الرجال لا يمكن إحصاءها ولكنها في الواقع تزيد على (١٢٠٠) اسم بكثير بين مشهور وهم قلة قليلة جداً، وبين مجهول وهم أغلب ما ورد في الكتاب. وقلما ذكر ابن الجوزي اسم الراوي

---

[1] ترجمت ما يقارب (٨٠٠) شخص ممن ورد ذكرهم في المصباح المضيء.

كاملاً وإنما طريقته في كتابة السند أن يذكر الرواة بحالات مختلفة وعديدة. وعليه وضعت ملحقاً خاصاً في نهاية هذا الفصل يتضمن معظم الرواة الذين وردت أسماؤهم في الحالات المختلفة مع الإشارة إلى الصفحات التي وردوا فيها بكل حالة. وقد تمكنت من السيطرة عليها في ضبط الاسم والحكم في معرفة من ورد اسمه بتلك الحالات المتعددة المتباعدة بعضها عن بعض. وقد أهملت من ورد اسمه بحالتين لأنها كثيرة وأن ما ذكرته منها إنما ذكرته على سبيل المثال وذكرت في الأغلب من ورد اسمه بثلاث حالات فأكثر وذلك لأن هناك عدداً ليس بقليل من الرواة الذين لم أجد لهم تراجم وقد تكون أسماؤهم واردة بحالتين أو ثلاث أو أكثر. كما أهملت من تكرر اسمه في صفحات كثيرة وبحالة واحدة. وتجنبت الإحالة إلى تراجمهم في كل موضوع من المواضيع التي يردون فيها واكتفيت بذكر الترجمة في أول موضع يردون فيه لأنها كثيرة وقد تستوعب أضعاف الهوامش المدونة في حاشية النص وأن أحلت لبعض تراجم الرواة فهي للضرورة القصوى وبخاصة الرواة الذين يمثلون شيوخ ابن الجوزي في الغالب. حيث أحلت لتراجمهم عند ذكرهم لأول مرة في مسانيد النصوص لأنهم وردوا بتراجمهم الكاملة في موضوع الدراسة عند الكلام على شيوخ ابن الجوزي. كما اضطررت في مواضيع أخرى أن أحيل إلى الترجمة سيما عند ورود الإسم في المصدر المقارن محرفاً أو مصحفاً، أو ورد خطأ، إن مقارنة كتاب المصباح المضيء بما اطلعت عليه من مصادر سواء كانت قديمة أو متأخرة، ونتيجة التحري الدقيق لسلسلة الرواة استطعت أن أحدد الصعوبة الواردة في دراسة السند وتحقيقه وهي تكمن في ضبط الأسماء أولاً ومن ثم توحيدها لكي تكون واضحة في البحث عن ترجمتها في المصادر المختلفة. ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن ابن الجوزي أورد أسماء هي في كثير من الأحيان منفردة وعند الرجوع إلى كتب التراجم

وجدت كثيراً من هذه الأسماء تشبه الاسم الذي لدي مما يجعلني أترك الترجمة لحين مقارنة النص الذي وردت فيه هذه الأسماء "مع الكتب التاريخية أو كتب الحديث والطبقات أو غيرها لأستطيع بذلك ضبط الاسم كاملاً عن هذا الطريق، ومن ثم أرجع ثانية إلى مصادر التراجم فأقارن الأسم وأطابقه مع الترجمة بحيث ينسجم وما جاء في السند من مختلف النواحي.

فضلاً عن ذلك قمت بتصنيف أعلام الكتاب إلى مجموعات بحسب الكنية ثم باللقب ثم بالاسم الصريح. وبدأت بالبحث عن ترجمة كل شخص ما استطعت إلى ذلك سبيلاً. وأخذت كل راو وردت ترجمته في المصادر ولاحظت في شيوخه وتلامذته من ورد اسمه في السند بحيث يمثل شيخ ذلك الراوي أو تلميذه. وكذلك بالنسبة لمن يرد بعده أو يأتي قبله. وبهذه الطريقة استطعت تقريباً أن أتوصل إلى هوية الراوي واسمه كاملاً. ومع ذلك فإن هذا لا يكفي للجزم بصحة الاسم كاملاً لأن هناك أسماءً كثيرة متشابهة. ولأوضح طريقتي في العمل بمثال بسيط يبين كيفية التحري عن اسم الراوي وضبطه مهما كانت درجته من السند. كقوله مثلاً: "أخبرنا محمد بن أبي منصور قال أخبرنا أبو سهل محمد بن إبراهيم قال انبانا أبو الفضل القرشي قال انبانا أبو بكر بن مردويه قال انبانا.. ".

ففي هذه الحالة لو أردت البحث عن ترجمة" أبي الفضل القرشي" مثلا وأن كنت في مثل تلك الحالة أبحث عن هذه الأسماء كلها ولكن على سبيل الاختصار سأقتصر في الكلام على واحد منهم.

فالشيء الأول هو ضبط اسم أبي الفضل القرشي لكي لا أشتبه به في حالة وروده مرة أخرى بالكنية فقط أو بالاسم الصريح. ثم أحدد درجته من السند هل هي: الثانية أو الثالثة أو...الخ. لأن هذه الدرجة على الأغلب ثابتة حتى وأن ورد الاسم بحالات مختلفة. ولو كانت درجة هذا الراوي الثالثة فقلما تتغير وأن

تغيرت فلا تتجاوز الدرجة الرابعة من السند في الأغلب الأعم.

والأمر الثاني أن ألاحظ فيمن يذكر ترجمة"أبي الفضل القرشي" من كتب التراجم من هو الشيخ أبي الفضل ومن هو تلميذه(أي من أخذ منه ومن روى عنه) للتأكد هل ذكر صاحب الترجمة"أبا بكر بن مرد ويه" ضمن شيوخ أبي الفضل الذين أخذ عليهم علومه. وهل ذكر"أبو سهل محمد بن إبراهيم" فيمن ذكر من تلاميذ أبي الفضل القرشي الذين رووا عنه علومه. وهذا في الحقيقة لا يتم إلا بعد قراءة الترجمة قراءة عميقة للتوصل إلى ما أصبو إليه في ضبط أسماء رواة السند ومعرفتهم بصورة صحيحة. ولا ريب أن هذا العمل يحتاج من الجهد والوقت الشيء الكثير.

وبعد ذلك يمكن التوصل وبشكل تقريبي إلى معرفة اسم الراوي كاملا بكنيته ولقبه ثم اتناول بعد ذلك الشيخ "أبو بكر بن مردويه" وأتابع ترجمته بدقة وإمعان للتأكد هل يذكر صاحب الترجمة أن الراوي وهو "أبو الفضل القرشي" أخذ عنه فعلا لكي يتم التأكد جيدا من وضع ترجمة كاملة لأبي الفضل القرشي. كما اتابع فيمن ترجم لأبي سهل محمد بن إبراهيم هل ذكر فعلا أنه أخذ عن "أبي الفضل القرشي" فيمن أخذ عنهم علومه. على أن ما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال هو ملاحظة سنة الوفاة لذلك الشيخ أو التلميذ بالنسبة لأبي الفضل القرشي وإذا وجدتها مقاربة لكل من الشيخ والتلميذ فإن ذلك يزيد الثقة في ضبط الإسم وتوحيده. وهكذا كانت المتابعة في البحث عن بقية الأعلام الواردة في الكتاب.

والحقيقة أنني بهذه الوسائل استطعت أن أعثر على الكثير من الأسماء الواردة في مسانيد النصوص والتي لم يكن بالإمكان معرفتها من قبل، كما استطعت أن أجد الكثير من النصوص الواردة في المصباح المضيء من خلال البحث عن تراجم رجال السند وسلسلة رواته سيما في كتاب "تاريخ بغداد" الذي وجدت فيه الكثير من النصوص سواء كانت أحاديث أو تاريخا أو أدبا.

ولما كان المصباح المضيء قد حوى عدداً كبيراً من الاعلام لذلك فإن مراجعنا المهمة في تحقيقها هي كتب التراجم والسير بالدرجة الأولى وهي عديدة تمثل عصوراً مختلفة باختلاف سلسلة الرواة أنفسهم. فإن مصادر تراجم رجال السند القريبين من نص القول مباشرة تختلف في الغالب عن مصادر تراجم رجال السند الأوائل. ولما كان السند في حد ذاته يضم المحدثين بوجه عام لذلك فإن مصادر تراجم رجال الحديث والسنة قد أفادتنا كثيراً في تراجم الكثير من رواة المصباح المضيء سيما القدامى منهم.

ومن جهة أخرى فإنه ورد في كثير من أسماء رجال السند ألقاب مختلفة تدل على جوانب عديدة من جوانب الحياة كأن تكون ألقاب حضارية أو مواقع جغرافية أو غيرهما مثال ذلك: "المحدث، الفقيه، القارئ، الحافظ، ..الخ" أو ..الدينوري، السرخسي، الدارقطني، الطوسي ..الخ، ولذلك رجعت إلى المصادر التي تعنى بألقاب الرجال والمشتبه من أسمائهم واهتديت إلى معرفة الكثير ممن ورد ذكرهم في المصباح المضيء نخص بالذكر منهم كتاب "الأنساب" لأبي سعد السمعاني و "كتاب اللباب في تهذيب الأنساب" لابن الأثير وغيرهما.

وعلى أية حال فإن مصادر تراجم كتاب المصباح المضيء عديدة ومتنوعة بتنوع الأعلام أنفسهم ومختلفة باختلاف أزمانهم وهي مدونة جميعاً في حواشي المصباح المضيء وفي الفهرس العام لمراجع الكتاب. ولما كان المصباح المضيء قد احتوى على جملة وافرة من الاعلام لذلك لم نتصد إلى ذكر تراجمهم جميعاً ولا إلى بيان المظان المختلفة التي ذكروا فيها سيما وأن الكتاب هو ليس من كتب التراجم البحتة بل عمدت إلى إيجاز الأخبار الواردة عنهم. فالمشهورون جداً كالبخاري ومسلم والشافعي وأصحاب المذاهب الأخرى اكتفيت بذكر أسمائهم مختصرة دون تفصيل مع ذكر الوفاة أيضاً وبعضاً من كتبهم سيما المطبوع منها. أما بقية أعلام المصباح المضيء غير المعروفين فإن تراجمهم كانت بوجه عام موجزة أيضاً ولكن احتوت على ذكر الاسم الصريح

كاملاً مع كنيته ولقبه ونسبه لكي يكون القارئ على علم من ضبط اسمه عندما يمر في ثنايا الكتاب بحالاته المختلفة. كما ذكرنا أيضاً سنة الولادة – قلما ذكرنا مكانها – ثم وفاته بالسنة أيضاً وذلك لأن الولادات والوفيات تذكر في كثير من الأحيان باختلافات كثيرة في أيامها وشهورها ولذلك ارتأيت ذكر السنة فقط مع الإشارة إلى اختلافها بين مصدر وآخر. ثم الإشارة إلى مكانته المشهورة أو كتبه سيما إن كانت مطبوعة. وقلما ذكرت في ترجمة الشخص من روى عنه أو أخذ منه وإن ذكرت ذلك فقد اقتصرت على ذكر رجل واحد أو أكثر ممن روى عنه أو أخذ منه وهذا بصورة خاصة أوردته في الأعلام المجهولين أو الذين لا يمكن معرفتهم بسهولة ولكي لا يشك القارئ بأن صاحب الترجمة ليس هو المقصود به في متن الكتاب وهذا زيادة في الإيضاح. ثم أشرت بعد ذلك إلى المظان التي خرجت عنها الترجمة لمن أراد التوسع فيها أو الاستزادة منها مرتبة ترتيباً زمنياً حسب وفيات مؤلفيها.

وأود أن أذكر هنا بصدد رجال السند أنني اتبعت طريقة معينة في كيفية توضيح ما ورد في المصدر المعين وجاء مطابقاً لما ورد في المصباح المضيء حيث وضعت عند الإشارة إلى وجود ذلك النص في المصدر ما نصه: "ورد النص في المصدر الفلاني من طريق فلان بن فلان" سواء كان النص وارداً كاملاً أو مغايراً في اللفظ أو ما شابه ذلك. ونقصد بذلك أنه ابتداءاً من ذلك الشخص الوارد في السند وحتى نهاية النص قد ورد في ذلك المصدر المعين. ولا أعني بهذا مطلقاً أنه الشخص المباشر للنص مهما كان ذلك النص حديثاً أو شعراً أو تاريخاً أو أي شيء آخر. والغاية من ذلك هو تبيان مدى ورود النص في ذلك المصدر ومدى ضبط رجال السند ومعرفة أسمائهم كاملة سيما وأن هذه الطريقة قد أعانتني على معرفة الكثير من الأسماء الواردة في مسانيد النصوص لأن بعضها قد يرد في المصباح مختصراً- كأن يكون بالكنية فقط- وعند المقارنة أجده وارداً كاملاً، أي بالكنية والاسم واللقب.

أما أرقام الهوامش المدونة في حاشية النص فقد وضعتها في المتن فوق لفظة "قال أو قالت أو قالوا" التي تدل على القول أو على بداية النص. وقلما وضعت الأرقام في نهاية النص سيما إذا لم يكن هناك سند له أو كان النص مجرداً عن قائلة سواء كان النص شعرا أو نثراً. ففي هذه الحالة أضع رقما في نهايته يشير إلى تخريجه عن المصادر المغينة. أما إذا كان للنص عنوان واضح منفصل كان يكون"قصة فلان.."أو "موعظة فلان..." فأنني أضع أرقام الهوامش فوق عنوانها وأن كان النص مسندا. أما بقية الأرقام الواردة في المتن فأنها تشير إلى الاختلافات الواردة في المصادر المقارنة مع الكتاب.

يضاف إلى ذلك أن الكتاب تضمن مجموعة من الأعلام الجغرافية وردت في ثنايا النصوص وقد رجعت لبيان الغامض منها إلى المصادر ذات العلاقة نخص منها بالذكر كتاب"معجم البلدان" للجغرافي أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) الذي لم تقتصر فائدته على أعلام الأماكن فقط بل في أنساب أعلام الرجال أيضا. ثم كتاب"مراصد الاطلاع" "لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق" (ت٧٣٩ هـ/١٣٣٨م).أما الأعلام المشهورة كبغداد والبصرة والموصل فقد أهملت التعريف بها واكتفيت بمعرفة الناس لها وشهرتها عندهم. وقد ذكرت المسافات في الكتاب بين الأماكن المختلفة بالفراسخ علما أن الفرسخ الواحد يساوي (٥) كلم.

كما تضمن الكتاب مجموعة كبيرة من الألفاظ الغامضة في معناها على اختلاف أنواعها. وقد رجعت إلى بعض المعاجم اللغوية لبيان معناها. نخص بالذكر منها "الفائق في غريب الحديث" لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٨٣هـ/١١٨٧م) الذي استفدت منه في تخريج بعض نصوص الحديث أيضاً. و "لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم من منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م) وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة لادي شير بالنسبة لبعض الألفاظ الفارسية التي وردت في المصباح

المضيء.

هكذا كانت جهودنا في تحقيق نص "المصباح المضي" ودراسته دراسة تحليلية ولم نترك شاردة ولا واردة إلا وتابعناها. آملين أن يكون جهدنا هذا خالصاً لوجه الله تعالى نافعاً لطلبة العلم. والله ولي التوفيق.

ملحـــــــــــــق

بالأسماء التي وردت في مسانيد النصوص بحالات مختلفة

١- أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م).

وقد ورد بالحالات التالية: "أحمد بن جعفر القطيعي"[١] و "أبو بكر بن مالك"[٢] و "القطيعي"[٣] و "أبو بكر بن مالك القطيعي"[٤] و "أبو بكر القطيعي"[٥] و "أحمد بن جعفر"[٦] و "أبو بكر بن جعفر"[٧] و "أبو بكر بن حمدان"[٨].

٢- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصفهاني أو الاصبهاني (ت٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م).

ورد بالحالات التالية: "أحمد بن عبد الله الحافظ"[٩] و "أحمد بن عبد الله"[١٠] و "أبو نعيم"[١١] و "أبو نعيم أحمد بن عبد الله"[١٢] و "أبو نعيم الحافظ"[١٣]

---

(١) المصباح المضيء ج١/٩٦ و ٢٥١.

(٢) ن.م ج١/١٢٨ و ٢٠٤ و ٢١١ و ٢٧٤ و ٣٠٠ و ٣٠٨ و ج٢/٥ و ٣٨ و ١٩٣ و ٢٠٩ و ٢٣٠.

(٣) ن.م ج١/٢٠٩ و ٣٤٧.

(٤) ن.م ج١/٢٢١.

(٥) ن.م ج١/٢٩٣.

(٦) ن.م ج١/١٨١ و ١٩٦ و ٢٢٦ و ٢٨٤ و ٣١٢ و ٣٥٧ و ج٢/٣٢ و ٢٠٥ و ٢٣٨ و ٢٤٧.

(٧) ن.م ج١/٣٦٠.

(٨) ن.م ج١/٢٨١.

(٩) ن.م ج١/١٢٦ و ٢٠٧ و ٣٤١ و ٢٢٣.

(١٠) ن.م ج١/١٣٢ و ٣٥٧ و ج٢/٨٢ و ٢١٥.

(١١) ن.م ج١/١٧٤ و ٢٤٤ – ٢٤٥.

(١٢) ن.م ج١/٢١٣ و ج٢/١٦ و ٢٦ و ٤١ و ٤٣ و ٥٣ و ٥٥ و ١٣٤ و ١٦٠ و ٢٠٧ و ٢٠٩.

(١٣) ن.م ج١/٢٩١ و ٤١٤.

و "أبو نعيم الأصفهاني"[١] و "أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ"[٢] و "أبو نعيم بن عبد الله"[٣].

٣- أحمد بن علي بن الحسين بن محمود بن موسى أبو الحسين المحتسب المعروف بابن التوزي (ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م).

ورد بالحالات التالية: "أحمد بن علي التوزي"[٤] و "التوزي"[٥] و "أبو الحسين أحمد بن علي التوزي"[٦] و "أبو الحسين التوزي"[٧].

٤- أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب أبو بكر الخوارزمي البرقاني (ت٤٢٥هـ/١٠٣٣م).

ورد بالحالات التالية: "أبو بكر البرقاني"[٨] و "البرقاني"[٩] و "أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي"[١٠].

٥- أحمد بن محمد بن موسى بن القاسم أبو الحسن بن الصلت المجبر (ت ٤٠٥هـ/١٠١٤م).

ورد بالحالات التالية: "أبو الحسن بن الصلت"[١١] و "أحمد بن محمد

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٠١ و ج٢/٨٣ و ١٥٣.

(٢) ن.م ج٢/٤٨.

(٣) ن.م ج٢/٢٠٩.

(٤) ن.م ج٢/٢٥و ٣١و ٣٤و ٣٨و٤٢و٥٧و ٦٩ و٧٠ و٧٢ و ٧٦و ٨٦و٩٢و٩٤ و١٠٢و١٠٥و١٢٠و١٦٨و١٧٣و٢٠٨.

(٥) ن.م ج٢/٣٩و ٨١ و ٩٣.

(٦) ن.م ج٢/٨٠.

(٧) ن.م ج٢/٢٦٠.

(٨) ن.م ج١/١٧٣ و ج٢/١٥٩و ١٧٤و ٢٠٦.

(٩) ن.م ج١/٤٠٥.

(١٠) ن.م ج٢/٢٦١.

(١١) ن.م ج١/٢٨٦ و ج٢/٣٥ و ١٦٤.

بن الصلت"[1].

٦- اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي الحافظ أبو القاسم ابن السمرقندي (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م).

ورد بالحالات التالية: "اسماعيل بن أحمد"[2] و "اسماعيل بن أحمد السمرقندي"[3] و "أبو القاسم اسماعيل بن أحمد"[4] و "اسماعيل بن أحمد المقرئ"[5].

٧- الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علي البزاز البغدادي (ت أواخر سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م).

ورد بالحالات التالية: "الحسن بن أبي بكر"[6] و "الحسن بن أحمد بن شاذان"[7] و "أبو علي بن شاذان"[8].

٨- الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شبيل بن فروة بن واقد أبو علي التميمي الواعظ البغدادي المعروف بابن المذهب (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م).

ورد بالحالات التالية: "الحسن بن علي التميمي"[9] و "أبو علي

---

(١) المصباح المضيء ج١٣/٢ و ٧٤ و ٧٨ و ٨٦.

(٢) ن.م ج١٣١/١و ٤٨٩ و ج٥/٢ و ٧ و ٣٥ و ٤٠ و ٨٤ و ١٠٠و ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٦٦.

(٣) ن.م ج٢٠/٢ و ٧٢ و ٧٨.

(٤) ن.م ج٢٩/٢.

(٥) ن.م ج١٦٤/٢.

(٦) ن.م ج٣٨٦/١ و ٤٩٧.

(٧) ن.م ج١٢٢/٢.

(٨) ن.م ج١/ ١٢٠ و ٢٣٥ و ٢٧٨ و ج٦/٢ و ١٠٠.

(٩) ن.م ج٩٦/١ و ١٢٨ و ١٨١ و ٢٢١و ٢٥١ و ٢٧٤ و ج٢٤٧/٢.

التميمي"[١] و "الحسن بن علي"[٢] و "ابن المذهب"[٣] و "أبو علي بن المذهب"[٤] و"الحسن بن علي الواعظ"[٥].

٩- الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله أبو محمد الجوهري (ت٤٥٤هـ/ ١٠٦٢م).

ورد بالحالات التالية: "الحسن بن علي الجوهري"[٦] و "أبو محمد الجوهري"[٧] و "الجوهري"[٨].

١٠- الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي أبو محمد الخلال (ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م).

ورد بالحالات التالية: "الحسن بن أبي طالب"[٩] و "الحسن بن محمد الخلال"[١٠] و "الخلال"[١١].

١١- الحسين بن صفوان بن اسحق بن إبراهيم أبو علي البرذعي (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).

ورد بالحالات التالية: "الحسين بن صفوان"[١٢] و "ابن صفوان"[١٣] و

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٦٠.
(٢) ن.م ج١/٢١١ و ٣١٢و ج٢/٥ و ٣٨ و ٢٣٠ و ٢٣٨.
(٣) ن.م ج١/١٩٦ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٣٠٠ و ٣١٢ و ٣٤٧ و ج٢/١٩٣ و٢٠٥.
(٤) ن.م ج١/٢٢٦.
(٥) ن.م ج١/٣٠٨..
(٦) ن.م ج١/١١٠ و ٣٣٣و ٣٤١ و ٤٢١ و ٤٨٢.
(٧) ن.م ج١/١٢٠ و ج٢/١٣٥.
(٨) ن.م ج١/١٢٥ و ٣٤٨ و ٣٥١ و ٣٦٨ و ٤٠٤ و ٤١٥ و ٤٨٥ و ٥٨٩.
(٩) ن.م ج١/٣٨٧ –٣٨٨ و ٤٧١ و ٤٧٩ و ٥١٠.
(١٠) ن.م ج١/٤٨١.
(١١) ن.م ج١/٤٧٦ و ٥٦٩.
(١٢) ن.م ج١/١٠٣ و ج٢/٧ و ٩ و١٢ و ٤٥ و ٦٧ و ٧٠ و ٨٥ و ٩٤ و ١٩٦ و ٢٩٦.
(١٣) ن.م ج١/٢٧٤ و ٣٨١ و ٣٨٣ و ج٢/٤٣ و ٨٩ و ٢٣٢.

"البرذعي"[١] و "أبو علي بن صفوان"[٢] و "أبو علي البرذعي"[٣].

١٢- حمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن مسهرة أبـــو الفضــل الحــداد الأصبهاني (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

ورد في الحالات التالية: "حمد بن أحمد"[٤] و "حمد بن أحمد الحـداد"[٥] و "حمد"[٦].

١٣- رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز أبو محمد التميمـــي الحنبلـــي الواعظ البغدادي المقرئ (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

ورد بالحالات التالية: "رزق الله بن عبد الوهاب"[٧] و "رزق الله بن عبد الوهاب التميمي"[٨] و "رزق الله"[٩] و "أبو محمد التميمي"[١٠].

١٤- عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن مبارك أبــو منصــور القــزاز الشــيباني البغــدادي المعــروف بـــابن زريـــق (ت٥٣٥هـ/١١٤٠م).

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٨٢ و ج٢/ ١٠٢.

(٢) ن.م ج٢/٦ و ٢٥٧.

(٣) ن.م ج٢/٢٨١.

(٤) ن.م ج١/١٢٦ و ١٣٢ و ١٧٢ و ٢١٣ و ٢٤٤ و ٢٩١ و ٣٤٠- ٣٤١ و ٣٥٧ و ٣٦٢و ج٢/١٦ و ٤١ و ٤٣ و ٤٨ و ٥٣ و ٥٥ و ٨٢ و ١٣٤ و ١٥٩ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢٢٣.

(٥) ن.م ج٢/١٥٣.

(٦) ن.م ج٢/٢١٠.

(٧) ن.م ج٢/٢٤١.

(٨) ن.م ج٢/٢٠.

(٩) ن.م ج٢/٦ و ٤٥.

(١٠) ن.م ج٢/١٠٠.

ورد بالحالات التالية: "القزاز"[١] و "أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز"[٢] و"أبو منصور عبد الرحمن بن محمد"[٣] "وعبد الرحمن بن محمد القزاز"[٤] و "أبو منصور القزاز"[٥] و "عبد الرحمن بن محمد"[٦] و "عبد الرحمن"[٧] و "عبد الرحمن بن أبي غالب"[٨] و "أبو منصور بن أبي غالب القزاز"[٩].

١٥- عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود أبو الحسن الداوودي البوشنجي (ت٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م).

ورد بالحالات التالية: "الداوودي"[١٠] و "عبد الرحمن بن محمد بن المظفر"[١١] و "ابن المظفر"[١٢].

---

[١] المصباح المضيء ج١/٤٠٦ و٤٨٤ و ٤٨٥ و ٥١٥ و ٥٢٣ و ٥٦٦.

[٢] ن.م ج١/٩٨.

[٣] ن.م ج١/١٣٣ و ٣٨٦ و ٤٠٤ و ٤٨٤ .

[٤] ن.م ج١/١٣٤ و ١٩٧ و ٣٩٧ و ٤١٤ و ٤٣٠ و ٤٥٧ و ٥٥٨ و ٥٦٣ و ج٢/١٤٣ و ١٧٠ و ٢٢٤.

[٥] ن.م ج١/١٧٥ و ٢٥٣ و ٢٨٢ و ٤٠٥ و ٤٠٩ و ٤١٧ و ٤٢٢ و ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٤٤١ و ٤٤٥ و ٤٤٧و ٤٥٠ و ٤٥٥ و ٤٧٣ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٣ و ٤٩٤ و ٥٦٠ و ج٢/١٤١ و ١٧٥.

[٦] ن.م ج١/١٣٣ و ٢٢٤ و ٢٣٤ و ٢٧٣ و ٢٨٣ و ٣٨٧ و ٣٩٨ و ٤٠٠ و ٤١٥ و ٤١٨ و ٤٤٢ و ٤٤٩ و ٤٦٣ و ٤٧١ و ٤٧٩ و ٤٩١ و ٤٩٧ و ٤٩٩ و ٥٠٥ و ٥١٠ و ٥١٦ و ٥١٩ و ٥٨٩ و ج٢/١٩ و ١٣٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٧٢.

[٧] ن.م ج١/٣٩٣ و ٤١٦ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٧٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥٣٨.

[٨] ن.م ج١/٤٢٦ و ٤٥٩.

[٩] ن.م ج١/٤٨٠.

[١٠] ن.م ج١/١٨٥ و ١٩١ و ٢٢٢و ٢٩٦ و ٣١١.

[١١] ن.م ج١/٣٠٢.

[١٢] ن.م ج١/٣٣٩.

١٦- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس أبو بكر القرشي الأموي المعروف بابن أبي الدنيا البغدادي الحافظ (ت٢٨١هـ/٨٩٤م).

ورد بالحالات التالية: "عبد الله بن محمد القرشي"[١] و "عبد الله بن محمد بن عبيد"[٢] و "أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي"[٣] و "أبو بكر القرشي"[٤]. و "عبد الله بن محمد"[٥] و "أبو بكر بن سفيان"[٦] و "ابن أبي الدنيا"[٧] و "أبو بكر بن أبي الدنيا"[٨] و "أبو بكر بن عبيد القرشي"[٩] و "القرشي"[١٠] و "أبو بكر بن عبيد"[١١].

١٧- عبد الملك بن أبي القاسم عبد الله بن أبي سهل القاسم بن أبي منصور الكروخي أبو الفتح (ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

ورد بالحالات التالية: "الكروخي"[١٢] و "أبو الفتح الكروخي"[١٣].

---

[١] المصباح المضيء ج١/١٠٣ و ج٢/٦٧ و ٧٠ و ٨١.

[٢] ن.م ج٢/٤٥.

[٣] ن.م ج٢/١٢٠.

[٤] ن.م ج١/٢٦٠ و ٣٨٢ و ٣٩٧ و ج٢/٧ و ٩ و ٢٦ و ٣١ و ٣٨ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٨ و ٦٩ و ٧٢ و ٨٠ و ٨٩ و ٩٣ و ٩٤ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٥ و ١٧٣ و ١٩٣ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٥٧ و ٢٦٩ و ٢٨١ .

[٥] ن.م ج١/١٤٢ و ج٢/١٤٤ و ٢٦٦.

[٦] ن.م ج١/٣٨١.

[٧] ن.م ج٢/١٠٣.

[٨] ن.م ج٢/٢٥٠ و ٢٥٣.

[٩] ن.م ج٢/١٦٨.

[١٠] ن.م ج٢/٣٩ و ١٩٦.

[١١] ن.م ج١/٢٧٤ و ج٢/٦ و ١٢ و ١٦ و ٣٤ و ٥٧ و ٨٦ .

[١٢] ن.م ج١/١٤٤ و ج٢/٢٣٥.

[١٣] ن.م ج١/٢٢٣.

١٨- عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران أبو القاسم الأموي الحافظ (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م).

ورد بالحالات التالية: "عبد الملك بن محمد بن بشران"[١] و "عبد الملك ابن بشران"[٢].

١٩- عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد بن الحسن الأنماطي الحافظ أبو البركات (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م).

ورد بالحالات التالية: "عبد الوهاب بن المبارك"[٣] و"عبد الوهاب الحافظ"[٤] و"عبد الوهاد بن المبارك الحافظ"[٥] و"أبو البركات الأنماطي"[٦] و"عبد الوهاب"[٧] و "عبد الوهاب بن مبارك الأنماطي"[٨].

٢٠- عبيد الله بن أبي الفتح أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر بن إبراهيم أبو القاسم الأزهري المعروف بابن السوادي (ت٤٣٥هـ/١٠٤٣م).

ورد بالحالات التالية: "عبيد الله بن أبي الفتح"[٩] و "الأزهري"[١٠] و "أبو القاسم الأزهري"[١١].

---

(١) المصباح المضيء ج١/٣٤٩.

(٢) ن.م ج١/٣٥٢ و ٣٧٩ و ج٢/١٤ و ١٨ و ٦١ و ٦٦ و ١٠٣.

(٣) ن.م ج١/١٢٣و ٤٩٣ و ج٢/١٠٤ و ١٣٥ و ١٧٣.

(٤) ن.م ج١/١١٩ و ٢٥٩ و ٢٧٤ و ٤٦٣ و ج٢/٣١ و ٣٤و ٣٨ و ٥٦ و ٣٨١ و ٣٨٣ و ج٢/٢٥ و ٣١ و ٥٦ و ٥٧ و ٦٩ و ٧٣ و ٨٥و ٨٦ و ٩٤ و ١٩٦.

(٥) ن.م ج٢/٤٢ و ٧٢.

(٦) ن.م ج٢/٧٦ و ٨٠.

(٧) ن.م ج١/٣٨٢ و ج٢/١٣ و ٢٩ و ٨١ و ٨٦ و ٨٩ و ٩٣ و ١٢٠ و ٢٠٨و ٢٥٥.

(٨) ن.م ج٢/١٦٨.

(٩) ن.م ج١/٤٩٤ و ٥٢٥.

(١٠) ن.م ج١/٤٠٦ و ٤٣٩ و ٤٤٣ و ٤٥٧ و ٤٧٣ و ٥٠٨ و ٥١٨ و ٥٢٠.

(١١) ن.م ج١/٤١٦ و ٥٠٥ و ٥٢٢.

٢١- عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة أبو عبد الله العكـــبري البطي (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).

ورد بالحالات التالية: "أبو عبد الله بن بطة"[١] و "عبيد الله بـــن محمـــد العكبري"[٢] و "عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري"[٣] و "أبو عبـد الله بن حمدان"[٤].

٢٢- علي بن أحمد بن علي أبو الحسن المقرئ الرفاء المعروف بابن أبـــي قيس (ت ٣٥٢هـ/ ٩٦٣م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن أحمد بن أبي قيس"[٥] و "علي بن أبـــي قيس"[٦] و "ابن أبي قيس"[٧] و "أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي قيس"[٨] و "علي بن أحمد بن قيس"[٩] و" علي بن قيس"[١٠] و "أبو الحسن بن أبي قيس"[١١].

٢٣- علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن المقرئ المعروف بـــابن الحمامي (ت٤١٧هـ/ ١٠٢٦م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن أحمد بن عمر المقرئ"[١٢] و "أبو الحسن الحمامي"[١٣] و "علي بن أحمد الحمامي"[١٤].

---

[١] المصباح المضيء ج١/٢٩٣ و ٣٠٣ و ٣٣٥ و ج٢/٤١ و ٤٦ و ٩٢.

[٢] ن.م ج١/٣٥٣ و٥١٨.

[٣] ن.م ج١/٤٥٧.

[٤] ن.م ج١/٤٤٢.

[٥] ن.م ج١/٣٦٠ و ٣٩٧ و ج٢/٣١ و ٨٦ و ٩٢ -٩٣ و ١٠٥ و ١٦٨.

[٦] ن.م ج٢/٣٤ و ٣٨ و ٤٢ و ٥٧ و ٦٩ و ٧٢ و ١٢٠ و ٢٠٨.

[٧] ن.م ج٢/٣٩.

[٨] ن.م ج٢/٧٧.

[٩] ن.م ج٢/٨١.

[١٠] ن.م ج٢/٩٣.

[١١] ن.م ج٢/١٧٣.

[١٢] ن.م ج١/٣٩٧.

[١٣] ن.م ج٢/٧٦.

[١٤] ن.م ج٢/٢٦٦.

٢٤- علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو القاسم البندار المعروف بابن البسري (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن أحمد بن البسري"[١] و "أبو القاسم البسري"[٢] و "أبو القاسم بن البسرى"[٣].

٢٥- علي بن عبيد الله بن نصر بن السري أبو الحسن الزاغوني الفقيه الحنبلي البغدادي (ت٥٢٧هـ/ ١١٣٢م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن عبيد الله"[٤] و "علي بن عبيد الله الفقيه"[٥].

٢٦- علي بن المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم أبو القاسم القاضي التنوخي (٤٤٧هـ/١٠٥٥م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن المحسن القاضي"[٦] و "التنوخي"[٧] و "علي بن المحسن التنوخي"[٨] و "أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي"[٩]

---

(١) المصباح المضيء ج١/٢٨٥ - ٢٨٦ و ٣٣٥ و ٣٦٧ و ج٢/٤٦.

(٢) ن.م ج١/٢٩٣.

(٣) ن.م ج١/٣٠٣ و ٣٥٣ و ٤٤٢ و ج٢/٤١ و ٩٢.

(٤) ن.م ج١/٢٢٤ و ٢٤٥ و ٣٣٥ و ٣٤٦ و ٣٥٣ و ٤٠٢ و ٥٠١ و ٥٢٨ و ج٢/٩٠ و ١٤٤ و ١٧٧ و ٢٢٢.

(٥) ن.م ج٢/٢٠٣.

(٦) ن.م ج١/٤٢٢ و ٥٣٤.

(٧) ن.م ج١/٥١٢ و ٥٦٠ و ٥٦٤ و ٥٦٥.

(٨) ن.م ج١/٥٢٩ و ٥٣٧ و ٥٤٧ و ٥٧٤ و ٥٧٨ و ج٢/٢٨٣.

(٩) ن.م ج١/٥٤٤.

و "علي بن المحسن"[1] و "علي بن أبي علي التنوخي"[2] و "علي بن أبي علي"[3].

٢٧- علي بن محمد بن أبي عمر البزاز أبو الحسن الدباس المعروف أبـــوه بالباقلاوي (ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن محمد بن أبي عمر"[4] و "علي بن أبـــي عمر"[5].

٢٨- علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أبو الحسين الســـكري الأمـــوي المعدل (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م).

ورد بالحالات التالية: "علي بن محمد بن بشران"[6] و "ابن بشـــران"[7] و "أبو الحسين بن بشران"[8] و "علي بن محمد المعـــدل"[9] و علـــي بـــن محمد"[10].

٢٩- عمر بن ثابت أبو القاسم الحنبلي الصوفي الملقب كتلة.

---

(1) المصباح المضيء ج١/٤٩١ و ٥٥٨ و ج٢/١٧٥.

(2) ن.م ج١/٥٧٠.

(3) ن.م ج٢/٢٢٤.

(4) ن.م ج٢/١٤ و ١٨ و ٦٠.

(5) ن.م ج٢/٦ و ٤٥ و ٦٥.

(6) ن.م ج١/١٠٣ و ج٢/٨ و ١٢ و١٧٠.

(7) ن.م ج١/٢٧٤.

(8) ن.م ج٢/٦ و ٤٠ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و ٢٦٦.

(9) ن.م ج٢/٤٥.

(10) ن.م ج٢/٦٧.

ورد بالحالات التالية: "عمر بن ثابت"[1] و "عمر بن ثابت الحنبلي"[2] و "عمر بن ثابت بن القاسم"[3].

٣٠- المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد أبو الحسين المطيري الصيرفي البغدادي المعروف بابن الحمامي (ت٥٥٥هـ/١١٠٦م).

ورد بالحالات التالية: "المبارك بن عبد الجبار"[4] و "ابن عبد الجبار"[5] و "أبو الحسين بن عبد الجبار"[6] و "أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار"[7].

٣١- محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية أبو بكر الأزدي البصري (ت٣٢١هـ/ ٩٣٢م).

ورد بالحالات التالية: "ابن دريد"[8] و أبو بكر بن دريد"[9] و "محمد بن الحسن بن دريد"[10].

---

(1) المصباح المضيء ج١/٢٦٠ و ج٢/٢٥ و ٣١ و ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٢ و ٥٨ و ٦٩ و ٧٢ و ٨١ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٣ و ١٠٥و ١٢٠ و ١٦٨ و ١٧٣ و ٢٠٨.

(2) ن.م ج٢/ ٧٦ -٧٧.

(3) ن.م ج٢/٨٠.

(4) ن.م ج١/ ٢٠٨ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٤٦٣ و ج٢/ ٢٥ و ٣١ و ٣٩ و ٤٢ و ٤٣ و ٥٧ و ٧٠ و ٧٢ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١١٠ و ١٢٠ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢٥٤ و ٢٥٧ و ٢٨٠.

(5) ن.م ج٢/ ٨١ و ١٠٢.

(6) ن.م ج٢/٣٤ و ٥٦ و ٨٦ و ١٠٤ و ١٦٨ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٢١٧.

(7) ن.م ج٢/١٣٥.

(8) ن.م ج١/٢٣٠ -٢٣١ و ٢٩٩ و ٤٤٢ و ج٢/٤٦.

(9) ن.م ج١/٤٧٨ و ج٢/٢٠٣ و ٢١٧.

(10) ن.م ج١/١٦١ -١٦٢ و ٤٥٠.

٣٢- محمد بن الحسين بن عبد الله أبو بكر الأجري البغدادي (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

ورد بالحالات التالية: "أبو بكر الاجري"[١] و "محمد بن الحسين الاجري"[٢] و "محمد بن الحسين"[٣].

٣٣- محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن بكران أبو علي الجازري (ت٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن الحسين الجازري"[٤] و "أبو علي محمد بن الحسين الجازري"[٥] و "محمد بن الحسين"[٦].

٣٤- محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم أبو الحسين الأزرق القطان (ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م).

ورد بالحالات التالية: "ابن الفضل"[٧] و "محمد بن الحسين بن الفضل"[٨] و "محمد بن الحسين القطان"[٩].

٣٥- محمد بن زكريا بن دينار أبو عبد الله الغلابي البغدادي (ت٢٨٩هـ/ ٩١٠م).

---

[١] المصباح المضيء ج١/٢٩٣ و ٣٠٣ و ٣٥٢ و ج٢/١٤ و ١٨ و ٤١ و ٦٦ و ١٠٣.

[٢] ن.م ج٢/٦١.

[٣] ن.م ج٢/٦٥.

[٤] ن.م ج١/٢٣٠ و ٢٦٥ و ٢٨٩ و ٣٩٣ و ٤٢٦ و ٤٣٤ و ٤٤٦ و ٤٧٩.

[٥] ن.م ج١/٤٥٠ و ٤٧٦.

[٦] ن.م ج٢/٢٥٠ و ٢٥٣.

[٧] ن.م ج١/١٧٥.

[٨] ن.م ج١/ ١٣١ و ١٣٤ و ج٢/٧٢ و ٨٤.

[٩] ن.م ج١/٤٥٥.

ورد بالحالات التالية: "محمد بن زكريا"[1] و "محمد بن زكريا بن دينار"[2] و "محمد بن زكريا الغلابي"[3] و "ابن الغلابي"[4].

٣٦- محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ أبو عمر الخزاز المعروف بابن حيوية (ت ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن العباس الخزاز"[5] و "محمد بن العباس"[6] و "أبو عمر بن حيوية"[7] و "ابن حيوية"[8].

٣٧- محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الربيع بن ثابت بن وهب بن مشجعة بن الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو بكر بن أبي طاهر البغدادي البزاز القاضي الحنبلي (ت ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن عبد الباقي"[9] و "محمد بن عبد الباقي البزاز"[10] و محمد بن أبي طاهر"[11] و "أبو بكر بن عبد الباقي"[12] و

---

(١) المصباح المضيء ج١/١٣٢.

(٢) ن.م ج١/٣٦٣.

(٣) ن.م ج١/٤٧٩ و ج٢/١٣٧ و ١٥٣.

(٤) ن.م ج٢/١٤٨.

(٥) ن.م ج٢/١٧٠ و ٤٩٨ و ٥٠٨ و ٥٢٣.

(٦) ن.م ج١/٤١٨ و ٤٨٥ و ج٢/٥٥.

(٧) ن.م ج١/١١٠ و ٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٦٨ و ج٢/٩٥ و ٢١٧.

(٨) ن.م ج١/١٢٠ و ١٢٥ و ١٧١ و ٣٤٨ و ج٢/٤٣.

(٩) ن.م ج١/١٢٦ و ١٣٢ و ١٧٤ و ٢١٣ و ٢٩١ و ج٢/١٦ و ٤١ و ٤٣ و ٤٨ و ٥٣ و ٥٥ و ٨٢ و ١٣٤ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٥٩ و ٢٠٧ و ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢٢٣.

(١٠) ن.م ج١/١١٠ و ١٦١ و ٥٤٧ و ٥٧٠.

(١١) ن.م ج١/٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٥١ و ٣٦٨ و ج٢/٢٨٣.

(١٢) ن.م ج١/٥٢٩ و ٥٤٤ و ج٢/١٧٩.

"أبو بكر بن أبي طاهر"[١] و محمد بن أبي طاهر البزاز"[٢] وبلفظ "المحمدان"[٣] ويقصد بذلك محمد بن عبد الباقي ومحمد بن ناصر مشتركا ورد مرة واحدة.

٣٨- محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان أبو العلاء الواسطي القاضي المقرئ (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م).

ورد بالحالات التالية: "القاضي أبو العلاء الواسطي"[٤] و "القاضي أبو العلاء"[٥] و "القاضي أبو العلاء محمد بن علي الواسطي"[٦] و "القاضي أبو العلاء محمد بن علي يعقوب الواسطي"[٧] و "أبو العلاء الواسطي"[٨] و "محمد بن علي المقرئ"[٩].

٣٩- محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي الحربي المعروف بابن العشاري أبو طالب البغدادي (ت٤٥١هـ/ ١٠٥٩م) .

ورد بالحالات التالية: "أبو طالب العشاري"[١٠] و "محمد بن علي بن الفتح"[١١] و "العشاري"[١٢] و "أبو طالب محمد بن علي بن الفتح

---

[١] المصباح المضيء ج١/١٢٠ و ١٢٥ و ٢٢٨.

[٢] ن.م ج١/١٧١ و ٥٣٩ و ٥٧٤.

[٣] ن.م ج٢/٢١٠.

[٤] ن.م ج١/٢٥٣ و ٤٣٧.

[٥] ن.م ج١/٤٢٠.

[٦] ن.م ج١/٢٨٣.

[٧] ن.م ج١/٣٩٨.

[٨] ن.م ج١/٤٤٧.

[٩] ن.م ج١/٤٨٤.

[١٠] ن.م ج١/٢٩٤ و ج٢/٢٠٦.

[١١] ن. م ج١/٣٨١.

[١٢] ن. م ج٢/ ١٥٩ و ١٧٤.

العشاري"[1] وأبو طالب محمد بن علي"[2].

٤٠- محمد بن علي بن ميمون أبو الغنائم الكوفي النرسي (ت٥١٠هـ/١١١٦م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن علي بن ميمون"[3] و "أبو الغنائم ابن النرسي"[4] و "محمد بن علي النرسي"[5].

٤١- محمد بن عمران بن موسى بن عبيد الكاتب أبو عبيد الله المعروف بالمرزباني (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن عمران"[6] و أبو عبيد الله المرزباني"[7] و "محمد بن عمران المرزباني"[8] و "المرزباني"[9] و "أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبان"[10] و "محمد بن عمران بن موسى"[11].

٤٢- محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد أبو عبيد الله الحميدي المغربي الأندلسي (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م).

---

(١) المصباح المضيء ج٢/٢٦٠-٢٦١.

(٢) ن.م ج٢/٢٨١.

(٣) ن.م ج١/٤١٠و ٤٦١ و ٤٦٨ و ج٢/١٢٠ و ٢٥٩ -٢٦٠.

(٤) ن.م ج٢/ ١٨٠-١٨١.

(٥) ن.م ج٢/٧١.

(٦) ن.م ج١/٤٠٤ و ٥٠٦ و ج٢/١٤٢.

(٧) ن.م ج١/ ٣٩٥ و ٤١٥ و ٥٦٥ و ج٢/١٣٧.

(٨) ن.م ج١/٤٢١ و ٤٨٢ و ٤٨٦.

(٩) ن.م ج١/٥٠١.

(١٠) ن.م ج٢/١٠٧.

(١١) ن.م ج٢/١٤٧.

ورد بالحالات التالية: "الحميدي"[١] و محمد بن أبي نصر الحميدي"[٢] و "أبو عبد الله محمد بن أبي نصر"[٣].

٤٣- محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان أبو عبد الله الضريـو المعروف بأبي العيناء (ت٢٨٣هـ/ ٨٩٦م).

ورد بالحالات التالية: "أبو العيناء"[٤] و "محمد بن القاسم بن خلاد"[٥] و "أبو العيناء محمد بن القاسم"[٦].

٤٤- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة أبو بكر بن الأنباري النحوي (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن القاسم النحوي"[٧] و "أبو بكر محمد بن القاسم"[٨] و "أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري"[٩] و "ابن الأنباري"[١٠] "ومحمد بن القاسم الأنباري"[١١] و "أبو بكر محمد بن القاسم النحوي"[١٢] و "أبو بكر بن القاسم"[١٣].

---

[١] المصباح المضيء ج١/٢٩٩.

[٢] ن.م ج١/٢٥٨ و ٤٠٢ و ج٢/١٧٧ و ٢٠٣ و ٢١٦ و ٢٢٢.

[٣] ن.م ج٢/٢٠٤.

[٤] ن.م ج١/٣٩٥ و ٤٠٠ و ٤٨٦ و ٤٨٧.

[٥] ن.م ج١/٤٠٤ و ٤١٥ و ٤٢٢ و ٤٨٢ و ٤٩٨- ٤٩٩.

[٦] ن.م ج٢/٢٠.

[٧] ن.م ج١/٣٥٤.

[٨] ن.م ج٢/١١١.

[٩] ن.م ج٢/١٣٥.

[١٠] ن.م ج٢/١١٩.

[١١] ن.م ج١/ ٤٣٤ و ٤٧٦.

[١٢] ن.م ج١/٤٥٧.

[١٣] ن.م ج٢/٢٥٤.

٤٥- محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي الفارسي الأصل البغدادي الحافظ أبو الفضل بن أبي المنصور (ت٥٥٠هـ/ ١١٥٥م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن أبي منصور"[١] و "محمد بن أبي منصور الحافظ"[٢] و "ابن أبي منصور الحافظ"[٣] ومحمد بن ناصر"[٤] و "ابن ناصر"[٥] و بلفظ "المحمدان"[٦] ويقصد بذلك محمد بن ناصر ومحمد بن عبد الباقي ورد مشتركا مرة واحدة.

٤٦- محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول أبو بكر الصولي (ت٣٣٥هـ أو سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٦ م أو ٩٤٧م).

ورد بالحالات التالية: "محمد بن يحيى الصولي"[٧] و ""الصولي"[٨] و "أبو بكر الصولي"[٩].

٤٧- المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود أبو الفرج النهرواني القاضي المعروف بابن طراز (ت ٣٩١هـ/ ١٠٠٠م).

---

[١] المصباح المضيء ج١/١٢٨ و ١٥٣ و ٣٠٣ و ٣١٢ و ٣٤٩ و ٤٦١ و ٤٦٨ و ج٢/٥ و ٢٦ و ٣٢ و ٤٢ و ٤٥ و ٦٨ و ٧١ و ١٢٠ و ١٨٠ و ١٨٣ و ٢٠٤ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢٣٨و ٢٨٠.

[٢] ن.م ج١/١٠٢.

[٣] ن.م ج٢/٩٢.

[٤] ن.م ج١/١٢٦ و ١٤٢ و ١٧٣ و ٢٠٨ و ٢٢٩ و ٢٣٥ و ٢٥٨ و ٢٦٥ و ٢٨٩ و ٣٤٠ و ٣٦٠ و ٤١٠ و ٤٢٦ و ٤٣٤ و ٤٤٢ و ٤٥٦ و ٤٧٥ و ٥٠٠ و ٥٠٩ و ج٢/٣٨ و ٩٥ و ١٠٣ و ١١٠ و ١٢٢ و ١٣٥ و ١٥٢ و ١٥٨ و ١٦١ و ١٦٩ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٥ ز ٢٤٩ و ٢٥٤ و ٢٥٩ و ٢٦٢.

[٥] ن.م ج١/٢٣٠ و ٢٣٦ و٢٤٧ و ٢٧٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٥٧ و ٤٤٨ و ج٢/٤١ و ٦٦ و ١٨٥ و ٢٥٣.

[٦] ن.م ج٢/٢١٠.

[٧] ن.م ج١/ ٣٩٣ و ٤٧٩ و ٥٢٢ و ٥٦٩.

[٨] ن.م ج١/٤٨٥ و ٤٨٧ و ٤٨٩و ٥٠٠ و ٥٢٨و ٥٨١ و ج٢/١٧٩.

[٩] ن.م ج١/٥٧٨ و ٥٨٠ و ٥٨١.

ورد بالحالات التالية: "المعافى بن زكريا"[١] و "المعافى بن زكريا الحريري"[٢] و "المعافى"[٣].

٤٨- هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري أبو القاسم المعروف بابن الطبري (ت ٥٣١هـ/ ١١٣٦م).

ورد بالحالات التالية: "أبو القاسم الحريري"[٤] و "هبة الله بن أحمد الحريري"[٥] و "أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريري"[٦].

٤٩- هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب البغدادي (ت٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

ورد بالحالات التالية: "هبة الله محمد بن الحصين"[٧] و "وهبة الله بن محمد الكاتب"[٨] و "هبة الله بن محمد الشيباني"[٩] و "هبة الله بن الحصين"[١٠] و "ابن الحصين"[١١] و "هبة الله بن محمد"[١٢].

---

[١] المصباح المضيء ج١٦١/١ و ٢٣٠ و ٢٦٥ و ٢٨٩ و ٤١٧ و ٤٢٦ و ٤٣٠ و ٤٣٤ و ٤٤٦ و ٤٥٠ و ٤٦٤ و ٤٧٦ و ٤٧٩ و ٥٠٩ و ٥٢٤ و ج١٧٩/٢ و ١٨٣ و ٢٥٠.

[٢] ن.م ج٣٩٣/١.

[٣] ن.م ج٢٥٣/٢.

[٤] ن.م ج٢٩٤/١ و ج٢٠٦/٢.

[٥] ن.م ج١٥٩/٢ و ١٧٤ و ٢٦٩.

[٦] ن.م ج٢٦٠/٢.

[٧] ن.م ج٩٦/١ و ج٢٤٧/٢.

[٨] ن.م ج٣٠٨/١.

[٩] ن.م ج٢٢١/١ و ٢٥١.

[١٠] ن.م ج١٨١/١.

[١١] ن.م ج١٩٦/١ و ٢٠٤ و ٢٠٩ و ٢٢٦ و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٣٠٠ و ٣١٢ و ٣٤٧ و ٤٤٦ و ج١٩٣/٢ و ٢٠٥.

[١٢] ن.م ج٢١١/١ و ج٢٣٠/٢.

٥٠- يحيى بن عبد الله بن الضحاك أبـــو ســـعيد البـــابلتي (ت٢١٨هـــ/ ٨٣٣م).

ورد بالحالات التالية: "يحيى بن عبد الله"[١] و "يحيى البابلتي"[٢].

(١) المصباح المضيء ج١/٢٤٥ و ٣٤١.

(٢) ن.م ج٨٢/٢.

قائمة المصـــادر والمراجــــع

العربية والأجنبية

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المخطوطات

١- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).**

- انساب الأشراف، نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد رقم(١٦٣٤-١٦٤٤) ونسخة أخرى محفوظة لدى الدكتور فاروق عمر فوزي، منقولة عن مخطوطة دار الكتب الوطنية بباريس رقم(٦٠٦٨) .

٢- **أبن أبي الدم الحموي: إبراهيم بن عبد الله بن أبي الدم المظفري(ت ٦٤٢هـ/١٢٤٤م).**

- التاريخ المظفري: نسخة الدكتور بشار عواد معروف المنسوخة عن مخطوطة مكتبة البلدية بالاسكندرية رقم(١٢٩٢ب)

٣- **ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي(٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).**

- ذيل تاريخ بغداد المعروف بالتاريخ المذيل به على تاريخ بغداد لأبي سعد السمعاني، النسخة المصورة عن نسخة دار الكتب الوطنية، بباريس رقم(٥٩٢٢) محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد، الجزء ٢ ورقم(١٢٣٨و١٢٤٢)

٤- **الدمياطي، احمد بن عبد الله(ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م).**

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، نسخة مصورة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد رقم(٢٥م خ).

٥- **ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن احمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)**

- الذيل على طبقات الحنابلة، نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد رقم(٩٦٢٧- ٩٦٣٢)

٦- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)**

-الوافي بالوفيات، نسخة مصورة محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة بغداد رقم(٩٢٠ص ف و).

٧- **ابن أبي عذيبة، شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر المقدسي(ت ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م).**

-إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب، جامعة بغداد رقم(٢٤٨).

٨- **الغساني، أبو العباس إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م).**

- العسجد المسبوك في ذكر الخلفاء والملوك المنسوب للخزرجي المتوفى سنة(٨١٢هـ /١٤٠٩م) نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب، جامعة بغداد رقم(٨٧٢)

٩- **ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي(ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)**

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، النسخة المصورة عن نسخة مكتبة الأزهر (مصر)، رقم(١٣٧) مصطلح الحديث، محفوظة لدى الدكتور بشار عواد معروف.

ثانيا: المطبوعات:

(١) المصادر العربية الأصيلة:

١٠- **القرآن الكريم.**

١١- **الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م).**

المستطرف في كل فن مستظرف، جزءان، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٤هـ.

١٢- **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).**

-الكامل في التاريخ، المجلد ٩ و١٠ و١١ و ١٢، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٥- ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٥-١٩٦٦م.

- اللباب في تهذيب الأنساب، ٣ أجزاء في مجلدين، مكتب القدسي، القاهرة ١٣٥٦-١٣٥٧هـ.

١٣- **الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م).**

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (١٠) مجلدات، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

١٤- **الأصبهاني، عماد الدين الكاتب محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**

- خريدة القصر وجريدة العصر، القسم العراقي، الجزء الأول، تحقيق: محمد بهجة الاثري وجميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

١٥- **الأصبهاني وقيل الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي القرشي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م).**

-الأغاني (٢٣) مجلد، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٥-١٩٦١م، مجلد (١) إشراف عبد الله العلايلي وموسى سليمان وأحمد أبو سعد، مجلد (٢٠-٢٣) تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

١٦- **الأعشى، ميمون بن قيس بن جندل، أبو بصير (ت٧هـ/٦٢٨م).**

- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق الدكتور محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٥٠م.

١٧- **الألباني، محمد ناصر الدين**

-فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبعة الترقي، دمشق ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١٨- **الألوسي، نعمان بن محمود بن عبد الله، خير الدين أبو البركات (ت١٣١٧هـ/١٨٩٩م).**

- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، القاهرة، ١٢٩٨هـ.

١٩- **الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م).**

- المؤتلف والمختلف، مطبوع مع كتاب معجم الشعراء لأبي عبيد الله المزرباني، تصحيح وتعليق ف. كرنكو، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٤هـ.

٢٠- **الأمير، أبو الوفاء مبشر بن فاتك المدعو بالأمير (توفي بعد سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).**

- مختار الحكم ومحاسن الكلم، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٢١- **الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م).**

- إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م.

٢٢- **البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).**

- التاريخ الكبير (٤) أجزاء في (٨) أقسام، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن، الهند ١٣٦١- ١٣٧٨هـ.

- الجامع الصحيح، باعتناء لودلف فرهل، (٤) أجزاء. مطبعة بريـــل، ليدن ١٨٦٢م.

٢٤- **البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد الباباني (ت ١٩٢٠م).**

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسـامي الكتـب والفنون، جزءان، عني بتصحيحه وطبعه محمد شرف الدين بالتقيـا ورفعت بيلكـه الكليسـي، ط٣، المكتبـة الإسـلامية، طـهران، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزءان، مطبعـة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥٥م.

٢٥- **البلاذري، أحمد بن يحيـى بـن جـابر بـن داود البـلاذري، (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

-أنساب الأشراف، المطبوع منه ج١، تحقيـق محمـد حميـد الله، دار المعارف، مصر ١٩٥٩م، ج٤، ق٢، تحقيق ماكس شلو سنجر، الجامعة العبرية، القدس ١٩٣٨، ج٥، تحقيق جوتين، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٣٦.

٢٦- **البيهقي، إبراهيم بن محمد (كان حيا سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م).**

- المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيـم، جـزءان، مطبعة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.

٢٧- **الـترمذي، أبـو عيسـى محمـد بـن عيسـى بـن سـورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

-السنن، بشرح الإمام ابن العربي المالكي (١٣) جزء، ط١، المطبعـة المصريـة بـالأزهر، ومطبعـة الصـاوي، مصـر ١٣٥٠-١٣٥٣هـ/١٩٣١- ١٩٣٤م.

٢٨- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ جزء، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٨-١٣٧٥هـ/١٩٢٩-١٩٥٦م.

٢٩- **التنوخي، أبو علي المحسن بن علي بن محمد (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م).**

- جامع التواريخ المسمى بكتاب نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج١، اعتنى بتصحيحه د. س. مرجليوث، مطبعة أمين هندية، مصر ١٩٢١م، وج٧، ٨ منشورات مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد العاشر، ج١-٢، دمشق ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م. طبعة جديدة، تحقيق عبود الشالجي، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣٠- **الثعالبي، أبومنصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

- التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.
- خاص الخاص، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٦٦م.
- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٠م.

٣١- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).**

- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (٤) أجزاء في مجلدين، ط١، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م.

٣٢- **ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م).**

-رحلة ابن جبير، ط٢، ليدن، بريل، ١٩٠٧م.

٣٣- **الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد العمري الدمشقي، (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م).**

-غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج. براجستراسر (٣) أجزاء في مجلدين، ط١، مكتبة الخانجي، مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٣٤- **ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠١م).**

- الأذكياء، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- ذم الهوى، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، مصر ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.
- سيرة عمر بن الخطاب، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م.
- سيرة عمر بن عبد العزيز، باعتناء محب الدين الخطيب المحرر بالمؤيد، مطبعة المؤيد، مصر، ١٣٣١هـ.
- صفة الصفوة، ٤ أجزاء، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٦هـ.
- صيد الخاطر، تحقيق ناجي الطنطاوي وعلي الطنطاوي، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ٣ أجزاء، وطبعة أخرى في مجلد واحد.
- كتب القصاص والمذكرين، تحقيق مارلين سوارتز، دار المشرق، بيروت، ١٩٧١م.

- مشيخة ابن الجوزي، تقديم وتحقيق محمد محفوظ، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٧م.
- المصباح المضيء في خلافة المستضيء، تحقيق ناجيه عبد الله إبراهيم، جزءان، منشوران وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، مطبعة الأوقاف ومطبعة الشعب، بغداد ١٣٩٦- ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦ - ١٩٧٧م.
- مناقب بغداد (منسوب لابن الجوزي) تحقيق محمد بهجة الأثري البغدادي، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٣٤٢هـ/ ١٩٣٣م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، المجلد ٨ و ٩ و ١٠، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٥٧- ١٣٥٩هـ وطبعة أخرى، الجز ١٧ و ١٨ دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- المنثور، حققه الأستاذ هلال ناجي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

٣٥- **الجهشاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م).**
- كتاب الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

٣٦- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م).**
-كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتناء محمد شرف الدين بالتقيا ورفعت بيلكه الكليسي، (٢) مجلد، طبعة وكالة المعارف التركية، استانبول ١٣٦٠- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤١-١٩٤٣م.

٣٧- ابن حجة الحموي، تقي الدين بن أبي بكر بن علي الحنفي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م).

-ثمرات الأوراق في المحاضرات، مطبوع بهامش كتاب المستطرف في كل فن مستظرف، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٤هـ.

٣٨- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني المصري (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م).

- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، (٢) جزء في مجلد واحد، باعتناء عبد الله هاشم اليماني المدني. مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، ١٣٤٨هـ/ ١٩٦٤م.

٣٩- الحصري، أبو اسحق إبراهيم بن علي القيرواني (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م).

- زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق علي محمد البجاوي، جزءان، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

٤٠- الحريفيش، أبو مدين بن شعيب (مولده سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م).

-الروض الفائق في المواعظ والرقائق، المكتبة التجارية، القاهرة، (بلا سنة).

٤١- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

- معجم البلدان (٦) أجزاء، طبعة ليبزك ١٨٦٨م (أوفست طهران، ١٩٦٥م).

- معجم الأدباء، (٢٠) جزء في (١٠) مجلدات، مطبعة دار المأمون، القاهرة، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٤٢- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، الإمام (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
- مسند أحمد بن حنبل، ٦ أجزاء، ط١، المكتب الإسلامي ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
٤٣- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).
- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (١٤) جزء، ط١، مطبعة السعادة، مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
٤٤- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (٦) أجزاء تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
٤٥- الخوانساري، الميرزا محمد باقر الموسوي(ت ١٣١٣هـ/١٨٩٥م).
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات (٤) أجزاء في مجلد واحد، ط٣، طهران، ١٣٤٧م.
٤٦- الدارقطني، أبو الحسن علي بن عسر بن أحمد بن مهدي الشافعي (ت٣٨٥هـ/ ١٠٠٤م).
- سنن الدارقطني، (٤) أجزاء في مجلدين، المدينة المنورة، الحجاز ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.
٤٧- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل القيسي السمرقندي (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م).
- سنن الدارمي، طبع محمد أحمد دهمان، (٢) جزء في مجلد واحد، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩هـ.

٤٨- **أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير الأزدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م).**

- سنن أبي داود، جزءان، ط١، مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

٤٩- **ابن الدبيثي، أبو عبد الله محمد بن سعيد الواسطي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).**

- المختصر المحتاج إليه، انتقاء محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، جزءان، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م.

٥٠- **الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م).**

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، جزءان، المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٣هـ.

٥١- **الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).**

- تذكرة الحفاظ، (٤) أجزاء، ط٣، مطبعة دائرة المعارف العثمانية. حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٧٥- ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٥- ١٩٥٨م.
- دول الإسلام، جزءان، ط٢، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند ١٣٤٦هـ.
- العبر في خبر من غبر، (٥) أجزاء، ج١، ٤، ٥، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار المطبوعات والنشر، الكويت(١٩٦٠- ١٩٦٦م) و ج٢، ٣، تحقيق فؤاد السيد،مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١م.

٥٢- **ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م).**

- الذيل على طبقات الحنابلة، جزءان في مجلد واحد، تصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٥٣- **الساعاتي، أحمد عبد الرحمن البنا.**

- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، جزءان في مجلد واحد، ط١، المطبعة المنيرية بالأزهر، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

٥٤- **ابن الساعي، تاج الدين أبو طالب علي بن أنجب (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م).**

- الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، المطبوع منه الجزء ٩ باعتناء الدكتور مصطفى جواد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، بغداد، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٥٥- **سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).**

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، المطبوع منه ج٨ (ق١- ق٢)، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٠- ١٣٧١هـ/ ١٩٥١- ١٩٥٢م.

٥٦- **السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م).**

طبقات الشافعية الكبرى، (٦) أجزاء في (٣) مجلدات، ط١، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

٥٧- **السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمود (ت٩٠٣هـ/١٤٩٦م).**

-الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تحقيق فرانزروزنثال، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

٥٨- **ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م).**

- الطبقات الكبير، عني بتصحيحه أدوارد سخو (٨) أجزاء في (١٣) مجلد، مطبعة بريل، ليدن ١٣٢١هـ/ ١٩٠٤م.

٥٩- ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الـسهروي (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م).

-الأموال، تحقيق خليل محمد هراس، ط١، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٦٠- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي (ت٥٦٣هـ/١١٦٦م).

- الأنساب، تحقيق المرحوم عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (٦) أجزاء (١-٦) ط١، مطبعة دار المعارف العثمانية -حيدر آباد الدكن- الهند ١٣٨٤-١٣٨٦هـ/١٩٦٣- ١٩٦٦م.

وطبعة أخرى: اعتنى بنشرها د. س. مرجليوث، ليدن، بريل ١٩١٢ وطبعة مصورة بالأوفست في مكتبة المثنى، بغداد ١٩٧٠م.

٦١- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد سابق الدين الخضيري (ت٩١١هـ/١٥٠٥م).

- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، المدينة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

- طبقات المفسرين، ليدن ١٨٣٩م.

- اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، جزءان، المكتبة التجارية، مصر (بدون تاريخ).

٦٢- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس ين العباس بن عثمان (ت٢٠٤هـ/ ٨١٩م).

- ديوان الشافعي، جمعه وشرحه عبد العزيز سيد الأهل، نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦هـ.

٦٣- **أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل أبو القاسم المقدسي الدمشقي(ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م).**

- ذيل الروضتين في أخبار الدولتين، باعتناء محمد زاهد الكوثري، ط١، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

٦٤- **الشطي، محمد جميل**

- مختصر طبقات الحنابلة،مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٣٩هـ.

٦٥- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

- الوافي بالوفيات، (٤) أجزاء، ج١، تحقيق هلموث، ريتر، فيسبادن، ١٩٦٢، ، وج٢ باعتناء ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز بفيسادن ١٩٧٤م، ج٣ مطبعة وزارة المعارف ١٩٤٩م، ج٣-٤ المطبعة الهاشمية دمشق١٩٥٣، ١٩٥٩. وقد ظهر له أربعة أجزاء أخرى. وج١٨ باعتناء أيمن فؤاد سيد، ط٢، دار النشر فرانز شتايز شتوتغارت. و ج٧ باعتناء إحسان عباس، دار النشر شتايز شتوتغارت (١٩٩١م).

٦٦- **الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله (ت ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م).**

- أخبار الراضي بالله والمتقي لله، أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢هـ إلى سنة ٣٣٣م من كتاب الأوراق، عني بنشره ج. هيورث د ن، مطبعة الصاوي، مصر القاهرة، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

٦٧- **طاشكبري زادة، أبو الخير عصام الدين أحمد بن خليل بن مصطفى (ت٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م).**

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تحقيق كامل كامل بكري،وعبد الوهاب أبو النور، (٤) أجزاء، دار الكتب الحديثة، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٩٦٨م.

٦٨- **الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).**
المعجم الصغير، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، (٢) جزء في مجلد واحد، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٦٩- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).**
- تاريخ الرسل والملوك، (٥) أقسام في (١٥) مجلدا، مكتبة خياط، بيروت، لبنان، ١٩٦٥م.

٧٠- **الطرطوشي، أبو بكر محمد بن محمد الفهري (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م).**
- سراج الملوك، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩م.

٧١- **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م).**
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار بيروت للطباعةوالنشر- بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

٧٢- **ابن طيفور، ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر الخراساني، (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).**
- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٧٣- **العامري النيسابوري، أبو الحسن بن أبي ذر بن محمد بن يوسف (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).**
- السعادة والاسعاد في السيرة الإنسانية، طهران، ١٣٣٤هـ.

٧٤- **العبادي، عدي بن زيد بن حماد بن زيد التميمي (ت نحو ٣٥ق. هـ/٥٥٦م).**
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، ١٩٦٥م.

٧٥- **ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).**
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق محمد البجاوي (٤) أجزاء، مطبعة نهضة مصر، الفجالة - القاهرة.

٧٦- **ابن عبد الحكم، أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين (ت٢١٤هـ/ ٧٢٩م).**
سيرة عمر بن عبد العزيز باعتناء أحمد عبيد، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٧٧- **ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي (ت٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).**
- العقد الفريد، تحقيق احمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، (٧) أجزاء، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٣-١٣٧٢هـ/ ١٩٤٤-١٩٥٣م.

٧٨- **أبو العتاهية، أبو اسحق اسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي (ت٢١٠هـ/ ٨٢٥م).**
- ديوان أبي العتاهية، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٧٩- **ابن عربي، أبو بكر محمد بن علي بن محمد المعروف بمحيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م).**
- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار. جزءان، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

٨٠- **العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (كان حيا سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).**

- جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد الحميد قطامش، جزءان، ط١، المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٨١- **العليمي، مجير الدين أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٢٨هـ/ ١٥٢١م).**

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢) جزء في مجلد واحد، ط١، مطبعة المدني، مصر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٨٢- **ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).**

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٨) أجزاء في (٤) مجلدات، نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ. والجزء السابع من طبعة ثانية أشرف على تحقيق نصه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار كثير، دمشق، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨٣- **الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ/ ١١١١م).**

- التبر المسبوك في نصيحة الملوك، ط١، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، مصر ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

٨٤- **أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن محمد (ت٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م).**

- المختصر في أخبار البشر، مجلدان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون تاريخ.

٨٥- **الفراء، أبو يعلى محمد بن الحسين الحنبلي (ت٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).**

- الأحكام السلطانية. تحصحيح محمد حامد الفقي، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.
- طبقات الحنابلة، تصحيح محمد حامد الفقي، (٢) جزء في مجلد واحد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

٨٦- **ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).**

- تاريخ ابن الفرات، المطبوع منه مجلد٤ (ق١ -ق٢) تحقيق محمد حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة، البصرة، العراق، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٨٧- **ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني الحنبلي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م).**

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد المطبوع منه ج٤ في (٤) أقسام، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق. والجزء الخامس نشر في مجلة أورينتل كولج مكزن بتحقيق الشيخ عبد القدوس في لاهور سنة ١٩٣٩- ١٩٤٠.
- الكتاب المسمى خطأ بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، والمنسوب خطأ لكمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ. تحقيق المرحوم الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الفرات، بغداد، ١٣٥١هـ.

٨٨- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).**

- عيون الأخبار، (٤) أجزاء، ط١، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٣-١٣٤٩هـ/ ١٩٢٥- ١٩٣٠م.
- المعارف، تحقيق ثروة عكاشة، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م.

٨٩- **ابن قطلوبغا، زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني (ت٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م).**

- تاج التراجم في طبقات الحنفية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٢م.

٩٠- **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م).**

- صبح الأعشى في صناعة الانشا، (١٤) جزء، النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية ، مطابع كوستاتوماس وشركاه، القاهرة.

٩١- **القنوجي، أبو الطيب صديق بن حسن (ت١٣٠٧هـ/١٨٨٩م).**

- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، تصحيح وتعليق عبد الكريم شرف الدين، ط٢، المطبعة الهندية العربية، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٩٢- **الكتاني، محمد بن جعفر (ت١٣٤٥هـ).**

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ط٣، مطبعة دار الفكر، دمشق، ١٣٨٣هـ/١٩٥٩م.

٩٣- **الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد (ت٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م).**

- فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، جزءان، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥١م.

٩٤- **ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م).**

- البداية والنهاية، (١٤) جزء، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ج١، سنة ١٣٤٨ هـ، ج(٢-٥) سنة ١٣٥١هـ، جـ (٦-١٤) بدون تاريخ.

٩٥- **ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م).**

- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م.

٩٦- **مالك بن أنس، الإمام (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م).**

- الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، جزءان، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

٩٧- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م).**

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

٩٨- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م).**

- التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان ١٩٦٥.

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، (٤) أجزاء، ط٣، مطبعة السعادة، مصر ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

٩٩- **مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م).**

- صحيح مسلم، (٨) أجزاء في مجلدين، طبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠م.

١٠٠- **المصنف، أبو بكر بن هداية الله الحسيني (ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م).**

- طبقات الشافعية، مطبوع مع كتاب طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، مطبعة بغداد، بغداد، ١٣٥٦هـ.

١٠١- **المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).**

- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، المطبوع منه مجلد ١-٤، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٨- ١٩٧١م. وطبع المجلد الخامس منه أيضا في القاهرة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م. وطبعة أخرى صدرت عن مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٠٢- **ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م).**

- لسان العرب (١٥) جزء، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٤- ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥ - ١٩٥٦م.

١٠٣- **ابن منقذ، أسامة بن مرشد بن علي أبو المظفر الكناني الشيزري (ت٥٨٤هـ/ ١١٨٨م).**

- لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، القاهرة، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م.

١٠٤- **النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م).**

- سنن النسائي، (٨) أجزاء في (٤) مجلدات، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠.

١٠٥- **النصيبي، أبو سالم محمد بن طلحة القرشي (ت٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م).**

- العقد الفريد للملك السعيد، مطبعة الوطن، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

١٠٦- **النعال، صائن الدين محمد بن الانجب النعال البغدادي (ت٦٥٩هـ/ ١٢٦١م).**

- المشيخة، تخريج الحافظ رشيد الدين ابن المنذري (ت٦٤٣هـ). تحقيق د. ناجي معروف وبشار عواد معروف، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٠٧- **النعيمي، محيي الدين أبو المفاخر عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م).**

- الدارس في تاريخ المدارس ، نشر وتحقيق جعفر الحسيني، جزءان مطبوعات، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

١٠٨- **ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، المعافري (ت٢١٨هـ/ ٨٣٨م).**

- سيرة النبي، (٤) أجزاء وهي سيرة ابن اسحق رواية ابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، ١٩٣٧م.

١٠٩- **الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م).**

- المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (٣) أجزاء، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٩٦٦م.

١١٠- **وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت٣٠٦هـ/ ٨٢١م).**

- أخبار القضاة، صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي، (٣) أجزاء، ط١، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، ج٣ سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

١١١- اليافعي، عبد الله بن سعد اليمني المكي (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م).

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (٤) أجزاء، ط٢، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١١٢- أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت١٨٢هـ/ ٧٩٨م).

- كتاب الخراج، ط٣، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٢هـ.

(٢) المراجع العربية الحديثة:

١١٣- أحمد عيسى

- معجم الأطباء من سنة ٦٥٠هـ إلى يومنا هذا، جامعة القاهرة، القاهرة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.

١١٤- ادي شير،

- الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.

١١٥- البستاني، فؤاد افرام (المترجم)

- دائرة المعارف (٨) أجزاء، لبنان، بيروت ١٩٥٦- ١٩٦٩م.

١١٦- حسين أمين

- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، منشورات المكتبة الأهلية، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١١٧- زاهدة إبراهيم

- فهرس المخطوطات العربية المصورة في العراق والموجودة في المكتبة المركزية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٠م.

١١٨- **عبد الحميد العلوجي**

- مؤلفات ابن الجوزي، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١١٩- **علي محفوظ**

- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، ط٥، مطابع دار الكتب العربي، مصر ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

١٢٠- **عمر رضا كحالة**

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (٥) أجزاء، ط٢، المطبعة الهاشمية، دمشق ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.
- معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، الجزء الخامس، مطبعة الترقي، دمشق ١٩٥٧- ١٩٦١.

١٢١- **كوركيس عواد**

- فهرس مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة، مطبوعات جامعة الحكمة، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٦م.
- المخطوطات التاريخية في خزانة المتحف العراقي ببغداد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٥٧م.

١٢٢- **محمد فؤاد عبد الباقي**

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٧٨م.

١٢٣- **مصطفى جواد ود. أحمد سوسة**

- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

١٢٤- **ناجي معروف**

- تاريخ علماء المستنصرية ، جزءان، ط٢ مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ط١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٢٥- **د. ناجية عبد الله إبراهيم**

- الجهود العلمية للمرأة خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.
- قراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي، ط١، مطبعة الديواني، بغداد ١٩٨٧م(منشورات المكتبة العالمية).
- مسندة العراق الكاتبة شهدة الإبري (ت٥٧٤هـ/ ١١٧٨م)، مؤسسة البلسم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.

ثالثا: الدراسات والبحوث والمقالات:

١٢٦- **عبد الحميد عبادة**

- دار ابن الجوزي وقبره ببغداد، مجلة لغة العرب، الجزء الثالث، السنة السابعة، بغداد، ١٩٢٩م، ص ٢١٧- ٢١٩.

١٢٧- **محمد باقر علوان**

- المستدرك على مؤلفات ابن الجوزي، مجلة المورد، المجلد الأول، العددان (١-٢)، وزارة الإعلام، بغداد، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص١٨١-١٩٠.

١٢٨- **ناجيه عبد الله إبراهيم**

فهرست كتب ابن الجوزي، تحقيق، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣ الجزء ٢، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٠م، ص ١-٨.

١٢٩- **ناجي معروف**

- زوارق بغداد وجسورها في خلافة العباسيين، مجلة الأقلام، الجزء الرابع، السنة الثالثة، وزارة الثقافة والارشاد، بغداد ١٩٦٦، ص ٣-٢١.

١٣٠- **هلال ناجي**

- مؤلفات ابن الجوزي، مجلة المكتبة ، العدد ٦٢ السنة ٨، بغداد، ص٢٤- ٢٦.

١٣١- **يعقوب سركيس**

- قبر ابن الجوزي وقصور الخليفة، مجلة لغة العرب، الجزء الخامس، السنة السابعة، بغداد، ١٩٢٩، ص ٣٧٢- ٣٧٧.
- كتاب المصباح المضيء في خلافة المستضيء، للإمام أبي الفرج بن الجوزي، مجلة الأدب والفن، الجزء الثاني، السنة الثالثة، (لندن)، ١٩٤٥، ص ٧٤- ٨١.

رابعاً: المصادر الأجنبية:

133- **Brockelmann Carl.**
- Goschchte der arabischen Litteratur. Vols. 5 Leiden- Brill, 1949.

134- **The Encyclopaedia of Islam.**
Vol. 111. Fasce. 51- 52. Leiden- Brill 1968 (new Editnion).

135- **Goldziher, Iganz.**
Muhammedainische Studien. Hildeshein George Olmis, 1961.

فهرس المحتويات